

تراث الإسلام

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٣١٠ هـ

١٣

رَاجَعَ أَحَادِيثَهُ

أحمد محمد شاكر

حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ

محمود محمد شاكر

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة ت ٨٦٤٢٤٠

تفسير الطبرك

الجزء الثالث عشر

فيه

تفسير سورة الأعراف

من ١٠١ - ٢٠٦

وتفسير سورة الأنفال

من ١ - ٤٧

والآثار من : ١٤٩٠١ - ١٦١٨٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله وحده لا شريك له ، يحيي ويميتُ وهو على كُلِّ شَيْءٍ
قدير . الحمدُ لله الذي أسلمَ له ما في السَّمَوَاتِ والأَرْضِ طوعاً وكرهاً ،
وكلُّهم آتية يومَ القيامة عبداً . أحمدُه حمداً عارفاً بِنِعْمَانِهِ ، راضٍ
بقضائِهِ ، صابِرٍ على بلائِهِ .

وصلَّى الله على محمد رسول الله إلى عِبادِهِ ، وخَيْرَتِهِ من خلقِهِ ، أرسلَهُ
بالهُدَى ودينِ الحقِّ ، فبلغَ عن ربِّهِ رسالَتَهُ ، وبَيَّنَ لَهُمُ عن سُنَّتِهِ ،
وتركَهُمُ على حُجَّةٍ بيضاء ، من أبصرها اهتدى ونَجَّى ، ومن عَمِيَ عنها
ضَلَّ وهَلَكَ .

* * *

وبعدُ ، ففي الساعة السادسة من صبيحة يوم السبت السادس والعشرين
من ذى القعدة سنة ١٣٧٧ (١٤ يونيو سنة ١٩٥٨) ، قضى الله قضاءه
بالحقِّ ، فألحق بالرفيق الأعلى أخى وشقيقى السيد أحمد محمد شاكر ،
مودعاً بالدُّعاء ، محفوقاً بالثناء . جاءه الأجل فشَقَّ إليه الطريق ، وأمَّاطَ
عنه حِياطة الشفيق ، ونَصَّاهُ عنه طَبَّ كُلِّ طَبيب ، فقبضَ مَلَكُ الموتِ
ودِيعَتَهُ فى الأرضِ ، ثم استودَعَ مَسَامِعَنَا من ذكرِهِ اسماً باقياً ، ونَحَّاهُ عن
الأَبْصَارِ من شَخْصِهِ رسماً فانياً . فالحمدُ لله بارئِ النَّسَمِ بما شاء ،
ومُصَرِّفِهَا فيما شاء ، وقَابِضِهَا حيثُ شاء .

اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ ، نشأ في المأمور به من طاعتك ،
ومات على الحق في عبادتك ، وعاش ما بينهما مجاهدًا في سبيل دينك ،
ناطقًا بالحق في مرضاتك ، ذابًا بقلبه ولسانه عن كتابك وسنة رسولك .
اللَّهُمَّ تقبَّلْ عمله ، واغفرْ زلَّته ، غير خالٍ من عَفْوِكَ ، ولا محرومٍ
من إكرامِكَ . اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عليه الواسعَ من فضلك ، والمأمولَ من
إحسانِكَ . اللَّهُمَّ أتمم عليه نعمتك بالرضى ، وآنس وحشته في قبره
بالرحمة ، واجعلْ جودَكَ بِلَالًا لَهُ من ظَمَأِ الْبَلَى ، ورضوانَكَ نوراً لَهُ
في ظِلَامِ الثَّرَى .

اللَّهُمَّ هذا أخى وشقيقى ، فإن أبكه فغيرَ جازعٍ من قضائك ،
ولا نافرٍ من القدر الجارى على عبادك ، بل أبكيه مستكينًا لابتلائك ،
سائلًا له المأمول من غفرانك . اللَّهُمَّ واجعل بكائى عليه ماحيًا لكلِّ
مساءةٍ نالته منى ، وتوبةً من كُلِّ هَفْوَةٍ نزعَ بها الشَّيْطَانُ بينه وبينى .
اللَّهُمَّ ارحمه ، اللَّهُمَّ ارحمه ، اللَّهُمَّ ارحمه ، لا إلهَ إِلَّا أنتَ ، بالرحمة
أنشأتنا من التراب ، وبالرحمة رَدَدْتَنَا إِلَى التراب ، وبالرحمة نثوب
إليك يومَ الحسابِ ، فارحمنا وارحمه ، إنك أنتَ وَلِيُّنَا فى الدنيا والآخرة
يا أرحمَ الراحمين

اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ ، فأنزله وأنزل الصالحين من آبائه وذريته
وأهله منازل المقرَّين من أهل طاعتك ، بيدك المُلْكُ ، إنك على كُلِّ
شئٍ قديرٌ ؟

محمود محمد شاكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله ﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾ (١٠١)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: هذه القرى التي ذكرت لك ، يا محمد ، أمرها وأمر أهلها = يعنى : قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب = « نقص عليك ٨/٩ من أنبائها » ، فنخبرك عنها وعن أخبار أهلها ، وما كان من أمرهم وأمر رُسل الله التي أرسلت إليهم ، (١) لتعلم أنا نصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا على أعدائنا وأهل الكفر بنا ، ويعلم مكذبوك من قومك ما عاقبة أمر من كذب رسل الله ، فيرتدعوا عن تكذيبك ، وينيبوا إلى توحيد الله وطاعته = « ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات » ، يقول : ولقد جاءت أهل القرى التي قصصت عليك نبأها ، = « رسلهم بالبينات » ، يعنى بالحجج البينات (٢) = « فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل » .

[ثم] اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك . (٣)

فقال بعضهم : معناه : فما كان هؤلاء المشركون الذين أهلكناهم من أهل القرى ليؤمنوا عند إرسالنا إليهم بما كرهوا من قبل ذلك ، (٤) وذلك يوم أخذ ميثاقهم

(١) انظر تفسير « القصص » فيما سلف ١٢ : ٤٠٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « النبأ » فيما سلف ١٢ : ٢٨٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « البينات » فيما سلف من فهرس اللغة (بين) .

(٣) الزيادة بين القوسين يقتضيها السياق .

(٤) في المطبوعة : « بما كذبوا قبل ذلك » ، وفي المخطوطة : « بما يحدثوا قبل ذلك » ، واستظهرت أن يكون الصواب ما أثبت ، لقوله في الأثر الذي استدل به « فآمنوا كرها » .

حين أخرجهم من ظهر آدم عليه السلام .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٠١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل » ، قال : ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فآمنوا كرهاً .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل ، بما سبق في علم الله أنهم يكذبون به يوم أخرجهم من صلب آدم عليه السلام .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٠٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب : « فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل » ، قال : كان في علمه يوم أقرؤا له بالميثاق .

١٤٩٠٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي

جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس قال : يحق على العباد أن يأخذوا من العلم ما أبدى لهم ربهم والأنبياء ، ويدعوا علم ما أخفى الله عليهم ، ^(١) فإن علمه نافذ

فيما كان وفيما يكون ، وفي ذلك قال : « ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين » ، قال : نفذ

علمه فيهم ، أي تبهم المطيع من العاصي حيث خلقهم في زمان آدم . وتصديق ذلك حيث قال لنوح : ﴿ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ، [سورة هود : ٤٨] ، وقال في

ذلك : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ، [سورة الأنعام : ٢٨] ،

وفي ذلك قال : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ ، [سورة الإسراء : ١٥] ،

(١) في المخطوطة : « ولوا علم ما أخفى الله عليهم » ، وكان الصواب ما في المطبوعة .

وفي ذلك قال: ﴿لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾، [سورة النساء: ١٦٥]، ولا حجة لأحد على الله .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « فإ كانوا » ، لو أحسيناهم بعد هلاكهم ومعابنتهم ما عابنوا من عذاب الله ، « ليؤمنوا بما كذبوا من قبل » هلاكهم ، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ .
* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٠٤ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « بما كذبوا من قبل » ، قال : كقوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ .

* * *

قال أبو جعفر : وأشبه هذه الأقوال بتأويل الآية وأولها بالصواب ، القول الذي ذكرناه عن أبي بن كعب والربيع . وذلك أن من سبق في علم الله تبارك وتعالى أنه لا يؤمن به ، فلن يؤمن أبداً . وقد كان سبق في علم الله تبارك وتعالى لمن هلك من الأمم التي قص نبأهم في هذه السورة ، أنه لا يؤمن أبداً ، فأخبر جل ثناؤه عنهم أنهم لم يكونوا ليؤمنوا بما هم به مكذبون في سابق علمه ، قبل مجيء الرسل عند مجيئهم إليهم .

* * *

ولو قيل : تأويله : فإ كان هؤلاء الذين ورثوا الأرض ، يا محمد ، من مشركي قومك من بعد أهلها ، الذين كانوا بها من عاد وثمود ، ليؤمنوا بما كذب به الذين ورثوها عنهم من توحيد الله ووعده ووعيده = كان وجهاً ومذهباً ، غير أني لا أعلم قائلًا قاله ممن يعتمد على علمه بتأويل القرآن .

* * *

وأما الذي قاله مجاهد من أن معناه : لو ردوا ما كانوا ليؤمنوا = فتأويل

لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ، ولا من خبر عن الرسول صحيح . وإذا كان ذلك كذلك ، فأولى منه بالصواب ما كان عليه من ظاهر التنزيل دليل .

* * *

وأما قوله : « كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين » ، فإنه يقول تعالى ذكره : كما طبع الله على قلوب هؤلاء الذين كفروا ببرهم وعصوا رسله من هذه الأمم التي قصصنا عليك نبأهم ، يا محمد ، في هذه السورة ، حتى جاءهم بأسُ الله فهلكوا به = « كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين » ، الذين كتب عليهم أنهم لا يؤمنون أبداً من قومك . (١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ (١٠٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولم نجد لأكثر أهل هذه القرى التي أهلكتها واقتصصنا عليك ، يا محمد ، نبأها = « من عهد » ، يقول : من وفاء بما وصيناهم به ، من توحيد الله ، واتباع رسله ، والعمل بطاعته ، واجتناب معاصيه ، وهجر عبادة الأوثان والأصنام .

* * *

و « العهد » ، هو الوصية ، وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته . (٢)

* * *

= « وإن وجدنا أكثرهم » ، يقول : وما وجدنا أكثرهم لإفسقة عن طاعة ربهم ، تاركين عهده ووصيته .

* * *

(١) انظر تفسير « الطبع » فيما سلف ١٢ : ٥٧٩ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « العهد » فيما سلف ١ : ٤١٠ ، ٢ : ٥٥٧ ، ٣ : ٢٧٩ ، ٢٠ -

وقد بينا معنى « الفسق » ، قبل . (١)

• • •

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٩٠٥ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد فى قول الله تبارك وتعالى : « وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين » ، قال : القرون الماضية .

١٤٩٠٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « وما وجدنا لأكثرهم من عهد » ، الآية ، قال : القرون الماضية . و « عهده » ، الذى أخذه من بنى آدم فى ظهر آدم ولم يفوا به .

١٤٩٠٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية ، عن أبى بن كعب : « وما وجدنا لأكثرهم من عهد » ، قال : فى الميثاق الذى أخذه فى ظهر آدم عليه السلام .

١٤٩٠٨ - حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى

قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين » ، وذلك أن الله إنما أهلك القرى لأنهم لم يكونوا حفظوا ما أوصاهم به .

• • •

(١) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف ١٢ : ١٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْهُمُ مُوسَىٰ
بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۖ فَظَلَمُوا بِهَا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١٠٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم بعثنا من بعدهم نوح وهود وصالح ولوط
وشعيب ، موسى بن عمران .

و « الهاء والميم » اللتان في قوله : « من بعدهم » ، هي كناية ذكر الأنبياء عليهم
السلام التي ذكرت من أول هذه السورة إلى هذا الموضع .

= « بآياتنا » يقول : بحججنا وأدلتنا ^(١) = « إلى فرعون وملئه » ، يعني : إلى
جماعة فرعون من الرجال ^(٢) = « فظلموا بها » ، يقول : فكفروا بها .

و « الهاء والألف » اللتان في قوله : « بها » عائدتان على « الآيات » .

ومعنى ذلك : فظلموا بآياتنا التي بعثنا بها موسى إليهم = وإنما جاز أن يقال :
« فظلموا بها » ، بمعنى : كفروا بها ، لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه .

وقد دلت فيما مضى على أن ذلك معناه ، بما أغنى عن إعادته . ^(٣)

والكفر بآيات الله ، وضع لها في غير موضعها ، وصرف لها إلى غير وجهها
الذي عُنِيَتْ به = « فانظر كيف كان عاقبة المفسدين » ، يقول جل ثناؤه لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم : فانظر ، يا محمد ، بعين قلبك ، كيف كان عاقبة

(١) انظر تفسير « الآية » فيما سلف في فهارس اللغة (أي) .

(٢) انظر تفسير « الملائ » فيما سلف ١٢ : ٥٦٥ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

هؤلاء الذين أفسدوا في الأرض ؟ ^(١) = يعني فرعون وملأه ، إذ ظلموا بآيات الله التي جاءهم بها موسى عليه السلام ، وكان عاقبتهم أنهم أغرقوا جميعاً في البحر .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرِعُونَُنِي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٠٤)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : وقال موسى لفرعون : يا فرعون إنني رسول من رب العالمين .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بَيِّنَةً مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ (١٠٥)
 قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِبَيِّنَةٍ فَاتِّبِعْهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ ١٠٦ ﴾

١٠/٩

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة قوله : « حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق » .

فقرأه جماعة من قراءة المكيين والمدنيين والبصرة والكوفة : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ ﴾ ، بإرسال « الباء » من « على » ، وترك تشديدها ، بمعنى : أنا حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق = فوجهوا معنى « على » إلى معنى « الباء » كما يقال : « رويت بالقوس » و « على القوس » = و « جئت على حال حسنة » و « بحال حسنة » . (٢)

(١) انظر تفسير « العاقبة » فيما سلف ٥٦٠: ١٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « الفساد » فيما سلف ٥٦٠: ١٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر ما سلف ١١ : ٣١٧ ، تعليق : ١ ، ومعاني القرآن للقراء ١ : ٣٨٦ .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : إذا قرئ ذلك كذلك ، فعناه :
حريص على أن لا أقول ، أو : فحق أن لا أقول .^(١)

* * *

وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَلَّا أَقُولَ ﴾ ، بمعنى : واجب على
أن لا أقول ، وحق على أن لا أقول .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا
المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراءة ، فأبأيتهما قرأ القارىء فصيب في
في قراءته الصواب .

* * *

وقوله : « قد جئتمكم ببينة من ربكم » ، يقول : قال موسى لفرعون وملئه : قد جئتمكم
ببرهان من ربكم ، يشهد ، أيها القوم ، على صحة ما أقول ،^(٢) وصدق ما أذكر
لكم من إرسال الله إياي إليكم رسولا ، فأرسل يا فرعون معي بنى إسرائيل . فقال
له فرعون : « إن كنت جئت بآية » ، يقول : بحجة وعلمة شاهدة على صدق
ما تقول.^(٣) « فأنت بها إن كنت من الصادقين » .

* * *

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٢٤ ، وكان في المطبوعة هنا : « حريص على أن لا أقول
إلا بحق » ، وفي المخطوطة : « حريص على أن لا أقول بحق لا أقول » ، وكلتاها خطأ ، والصواب
من مجاز القرآن ، فهو نص كلامه .

(٢) انظر تفسير « البنية » فيما سلف ١٠ : ٢٤٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

القول في تأويل قوله ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ (١٠٧)
وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظَرِ ﴿ ١٠٨ ﴾

قال أبو جعفر : يقول أجل ثناؤه : فألقى موسى عصاه = « فإذا هي ثعبان مبین » ، يعنى حية = « مبین » ، يقول : تتبين لمن يراها أنها حية . (١)

* * *

وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٩٠٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فإذا هي ثعبان مبین » ، قال : تحولت حية عظيمة . وقال غيره : مثل المدينة .

١٤٩١٠ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فإذا هي ثعبان مبین » ، يقول : فإذا هي حية كاد يتسوره = يعنى : كاد يشب عليه . (٢)

١٤٩١١ - حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فإذا هي ثعبان مبین » ، و « الثعبان » ، الذكر من الحيات ، فاتحةً فهاها ، واضعةً لحياها الأسفل في الأرض ، والأعلى على سور القصر ، (٣) ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه . فلما رآها ذُعِرَ منها ، ووثب فأحدث ، ولم يكن

(١) انظر تفسير « مبین » فيما سلف من فهارس اللغة (بین) .

(٢) في المطبوعة : « كادت » بالتأنيث في الموضعين وأثبت ما في المخطوطة . و « الحية » ذكر وأُنْثى .

(٣) « اللحي » (بفتح اللام وسكون الحاء) ، وهما « لحيان » : وهما العظام اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم من كل ذى لحي .

يُخَدِّثُ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَصَاحَ : يَا مُوسَى ، خُذْهَا وَأَنَا مُؤْمِنٌ بِكَ ، وَأَرْسَلَ مَعَكَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ ! فَأَخَذَهَا مُوسَى فَعَادَتْ عَصَاً .

١٤٩١٢ - حَدَّثَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْهَيْثَمِ قَالَ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَارٍ قَالَ ،
حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ قَالَ ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ :
« فَإِذَا هِيَ ثَعْبَانُ مَبِين » ، قَالَ : أَلْتَى الْعَصَا فَصَارَتْ حَيَّةً ، فَوَضَعَتْ فُؤُومًا لَهَا
أَسْفَلَ الْقَبَةِ ، وَفُؤُومًا لَهَا أَعْلَى الْقَبَةِ ^(١) = قَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ : وَأَشَارَ
سَفْيَانُ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالسَّبَابَةَ هَكَذَا : شَبَّهَ الطَّاقَ ^(٢) = فَلَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تَأْخُذَهُ
قَالَ فِرْعَوْنُ : يَا مُوسَى ، خُذْهَا ! فَأَخَذَهَا مُوسَى بِيَدِهِ ، فَعَادَتْ عَصَاً كَمَا كَانَتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ .
١٤٩١٣ - حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هُرُونَ قَالَ ،
أَخْبَرَنَا الْأَصْبَغُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي أَيُّوبٍ قَالَ ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَلْتَى عَصَاهُ فَتَحَوَّلَتْ حَيَّةً عَظِيمَةً ، فَاعْرَةً فَاهَا ، مُسْرِعَةً إِلَى
فِرْعَوْنَ . فَلَمَّا رَأَى فِرْعَوْنُ أَنَّهَا قَاصِدَةٌ إِلَيْهِ ، اقْتَحَمَ عَنْ سَرِيرِهِ ، ^(٣) فَاسْتَعَاثَ بِمُوسَى
أَنْ يَكْفِّهَا عَنْهُ ، فَفَعَلَ .

١٤٩١٤ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ ، حَدَّثَنِي
مَعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : « ثَعْبَانُ مَبِين » ، قَالَ : الْحَيَّةُ الذَّكَرُ .
١٤٩١٥ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ
عَبْدِ الْكَرِيمِ قَالَ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلٍ : أَنَّهُ سَمِعَ وَهْبَ بْنَ مَنْبِهِ يَقُولُ :
لَمَّا دَخَلَ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ ، قَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ : ^(٤) أَعْرَفَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! قَالَ :
﴿ أَلَمْ نَرْبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ ؟ [سورة الشعراء : ١٨] . قَالَ : فَرَدَّ إِلَيْهِ مُوسَى الَّذِي رَدَّ ،

١١/٩

(١) « الفقم » (بضم فسكون) ، هو « اللحى » الذي فسرته قبل ، وهما « فقهان » .

(٢) « الطاق » ، هو عقد البناء ، وهو ما عطف من الأبنية كأنه القوس .

(٣) « اقتحم عن سريره » ، رى بنفسه وسقط عن سريره .

(٤) في المطبوعة والمخطوطة : « قال له موسى : أَعْرَفَكَ » ، وهو خطأ لاشك فيه ، صوابه

من تفسير ابن كثير ٣ : ٥٢٧ .

فقال فرعون : خذوه ! فبادره موسى فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ، نَحَمَلَتْ على الناس فانهزموا ، فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً ، قتل بعضهم بعضاً ، وقام فرعون منهزماً حتى دخل البيت .

١٤٩١٦ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد قال ، سمعت مجاهداً يقول في قوله : ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ ، [سورة طه : ٢٠] ، ^(١) قال : ما بين لحييها أربعون ذراعاً .

١٤٩١٧ - حدثنا وكيع قال ، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن جويبر ، عن الضحاك : « فإذا هي ثعبان مبين » ، قال : الحية الذكر .

* * *

قال أبو جعفر : وأما قوله : « ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين » ، فإنه يقول : وأخرج يده ، فإذا هي بيضاء تلوح لمن نظر إليها من الناس . ^(٢)

* * *

وكان موسى ، فيما ذكر لنا ، آدم ، فجعل الله تحوّل يده بيضاء من غير برص ، له آية ، وعلى صدق قوله : « إني رسول من رب العالمين » ، حجة .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩١٨ - حدثنا العباس قال ، أخبرنا يزيد قال ، حدثنا الأصمعي بن زيد ، عن القاسم بن أبي أيوب قال ، حدثني سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أخرج يده من جيبه فرآها بيضاء من غير سوء = يعنى : من غير برص = ثم أعادها إلى كمته ، فعادت إلى لونها الأول .

١٤٩١٩ - حدثني المنثي قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « فألقى عصاه فإذا هي حية تسمى » ، ليس هذا في معنى من التلاوة ، والتلاوة ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « نزع » فيما سلف ١٢ : ٤٣٧ .

معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « بيضاء للناظرين » ،
يقول : من غير برص

١٤٩٢٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « ونزع يده فإذا هي
بيضاء للناظرين » ، قال : نزع يده من جيبه بيضاء من غير برص .

١٤٩٢١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٩٢٢ - حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ،

عن السدي : « ونزع يده » ، أخرجه من جيبه = « فإذا هي بيضاء للناظرين » .

١٤٩٢٣ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد

قال ، سمعت مجاهداً يقول في قوله : « ونزع يده » ، قال : نزع يده من جيبه =

« فإذا هي بيضاء للناظرين » ، وكان موسى رجلاً آدم ، فأخرج يده فإذا هي

بيضاء ، أشد بياضاً من اللبن = « من غير سوء » ، قال : من غير برص ،

آية لفرعون .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ أَلَمْ لَا مِنْ قَوْمٍ فِرْعَوْنَ إِنَّ
هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ۖ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ ۖ ﴾ (١١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت الجماعة من رجال قوم فرعون
والأشراف منهم (١) = « إن هذا » ، يعنون موسى صلوات الله عليه = « لساحر

(١) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ص ١٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

« عليم » ، يعنون أنه يأخذ بأعين الناس بخداعه إياهم ، حتى يخيل إليهم العصا حية ، والآدم أبيض ، والشيء بخلاف ما هو به .

ومنه قيل : « سَحَرُ الْمَطَرِ الْأَرْضَ » ، إذا جادها ، فقطع نباتها من أصوله ، وقلب الأرض ظهراً لبطن ، « فَهُوَ يَسْحَرُهَا سَحَرًا » ، و« الأرض مسحورة » ، إذا أصابها ذلك . ^(١) فشبه « سحر الساحر » بذلك ، لتخييله إلى من سحره أنه يرى الشيء بخلاف ما هو به ، ^(٢) ومنه قول ذى الرمة في صفة السراب :

وَسَاحِرَةَ الْعَيْوُنِ مِنَ الْمَوَاسِي تَرْقِصُ فِي نَوَاشِرِهَا الْأُرُومُ ^(٣)

وقوله : « عليم » ، يقول : ساحر عليم بالسحر ^(٤) = « يريد أن يخرجكم من

(١) هذا البيان عن معنى « سحر المطر الأرض » ، جيد جداً ، مبين عن معنى الكلمة ، وهو أوضح مما جاء في كتب اللغة ، فليقيد هذا هناك .

(٢) انظر تفسير « السحر » فيما سلف ٢ : ٤٣٦ - ٤٤٢ / ١١ : ٢٦٥ .

(٣) ديوانه : ٥٩١ ، واللسان (أرم) ، بهذه الرواية ، أما رواية الديوان فهي :

وَسَاحِرَةَ السَّرَابِ مِنَ الْمَوَاسِي تَرْقِصُ فِي عَسَاقِلِهَا الْأُرُومُ
تَمُوتُ قَطَاً فَلَاةً بِهَا أَوَامًا وَيَهْلِكُ فِي جَوَانِيبِهَا النَّسِيمُ
بِهَا غُدُرٌ ، وَلَيْسَ بِهَا بِلَالٌ وَأَشْبَاحٌ تَحُولُ وَلَا تَرِيمُ

وهذا شعر غاية ! ، والرواية التي هنا هي رواية أبي عبيدة في مجاز القرآن . ورواية أبي عمرو ابن العلاء : « في نواشرها » . وكان في المطبوعة : « نواشرها » بالزاي ، وهي في المخطوطة غير منقوطة . و« المواسي » جمع موماة ، وهي المفازة الواسعة للمساء ، لا ماء بها ولا أنيس . و« العساقل » جمع « عسقل » ، و« العساقل » جمع « عسقل » ، وهي قطع السراب التي تلمع وترجع لعين الناظر . و« الأروم » جمع « إرم » ، وهي الأعلام ، وقيل : هي قبور عاد وإرم . ورواية ديوانه « وساجرة » بالهم ، أي مملوءة من السراب . يصف السراب وهو يترجرج ، فترى الحجارة والأعلام ترتفع فيه وتنخفض ، وهو يتحرك بها .

وأما رواية أبي جعفر « ترقص في نواشرها » ، فلم أجده تفسيراً عند أحد من شراح الشعر ، أو في كتب اللغة . وظني أنه يعني به السراب كما قال « في عساقلها » ، وأنها من « فسر الشيء » بسطه ومده ، وعنى به ما يمتد من السراب وينبسط .

(٤) انظر تفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

أرضكم» ، أرض مصر ، معشر القبط السحرة^(١) ، وقال فرعون للملأ : « فإذا تأمرون » ، يقول : فأى شىء تأمرون أن تفعل فى أمره؟ بأى شىء تشيرون فيه ؟

* * *

وقيل : « فإذا تأمرون » ، والخبر بذلك عن فرعون ، ولم يذكر فرعون ، وقلمأ يحىء مثل ذلك فى الكلام ، وذلك نظير قوله : ﴿ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَارَ أَوْدَتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾ [سورة يوسف : ٥١ ، ٥٢] . فقيل : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، من قول يوسف ، ولم يذكر يوسف ، ومن ذلك أن يقول : « قلت لزيد قم ، فلانى قائم » ، وهو يريد : « فقال زيد لئننى قائم » .^(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ

فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ (١١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره . قال الملأ من قوم فرعون لفرعون : أرجئه ، أى : أخره .

* * *

وقال بعضهم : معناه : احبس .

* * *

و « الإرجاء » ، فى كلام العرب التأخير . يقال منه « أرجيت هذا الأمر » ،

(١) هكذا فى المخطوطة مضبوطة بشدة على السين : « السحرة » ، ولو قرئت « بسحرة » ، لكان صواباً جيداً .

(٢) انظر تفصيل ذلك فى معانى القرآن للفراء ١ : ٣٨٧

و « أَرْجَأْتَهُ » ، إذا أخرته . ومنه قول الله تعالى : ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ ﴾ ، [سورة الأحزاب : ٥١] ، تؤخر ، فالهمز من كلام بعض قبائل قيس ، يقولون : « أَرْجَأْتُ هَذَا الْأَمْرَ » ، وترك الهمز من لغة تميم وأسد ، يقولون : « أَرْجَيْتَهُ » . (١)

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة المدينة وبعض العراقيين : ﴿ أَرْجِهْ ﴾ بغير الهمز ، ويجزئ « الهاء » .

* * *

وقراه بعض قراءة الكوفيين : ﴿ أَرْجِهْ ﴾ بترك الهمز وتسكين « الهاء » ، على لغة من يقف على الهاء في المكنى في الوصل ، (٢) إذا تحرك ما قبلها ، كما قال الراجز : (٣)

أُنْحَى عَلَى الدَّهْرِ رِجْلًا وَيَدًا يُقْسِمُ لَا يُصْلِحُ إِلَّا أَفْسَدًا
فَيُصْلِحُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدًا (٤)

وقد يفعلون مثل هذا بهاء التأنيث ، فيقولون : « هذه طلحة قد أقبلت » ، كما قال الراجز : (٥)

لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَا وَلَا شَيْعَ مَالَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقْفٍ فَاضْطَجَعَ (٦)

* * *

(١) تفصيل اللغات ونسبتها إلى قبائلها ، ليس في شيء من معاجم اللغة ، فهي زيادة تقييد في مكانها هناك .

(٢) « المكنى » ، الضمير .

(٣) هو دويد بن زيد بن نهد القضاعي ، وهو أحد المعمرين .

(٤) طبقات فحول الشعراء : ٢٨ ، والمعمرين : ٢٠ ، وأمالى الشريف : ١ : ١٣٧ ، والشعر والشعراء : ٥١ ، والمؤتلف والمختلف : ١١٤ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٧٤ ؛ وغيرها كثير ، وهو من قديم الشعر ، كما قال ابن سلام . ورواية هذه الأبيات تختلف اختلافاً كبيراً في المراجع جميعاً ، كما أشرت إليه في شرح طبقات ابن سلام .

وكان في المطبوعة « ألحى على الدهر » ، و « فقسمة لا نصلح » ، وهذا خطأ فاسد صوابه في المخطوطة ، ومعاني القرآن للفراء .

(٥) يقال هو : منظور بن حبة الأسدي .

(٦) معاني القرآن للفراء : ١ : ٣٨٨ ، إصلاح المنطق : ١٠٨ ، وتهذيب إسحاق المنطق : ١ : ١٦٧ ،

وقرأه بعض البصريين : ﴿ أَرْجَتْهُ ﴾ بالهمز وضم « الهاء » ، على لغة من ذكرت من قيس .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءات في ذلك بالصواب ، أشهرها وأفصحها في كلام العرب ، وذلك ترك الهمز وجر « الهاء » ، وإن كانت الأخرى جائزة ، غير أن الذي اخترنا أفصح اللغات وأكثرها على ألسن فصحاء العرب .

* * *

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « أرجه » .
فقال بعضهم : معناه : أخره .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٢٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، أخبرني عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قوله : « أرجه وأخاه » ، قال : أخره .

* * *

وقال آخرون : معناه : احبسه .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٢٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أرجه وأخاه » ، أي : احبسه وأخاه .

* * *

وشرح شواهد الشافية : ٢٧٤ - ٢٧٦ ، ٤٨٠ ، يصف ظيباً ، يقول قبله :

يَارُبَّ أَبَّازٍ مِنَ الْعُفْرِ صَدَعٌ تَقْبِضُ الذَّنْبُ إِلَيْهِ وَاجْتَمَعَ

قال التبريزي في شرحها : « يصف ظيباً . والأباز : الذي يقفز . والعفر من الظباء : التي تملو ألوانها حمرة . وتقبض : أي أنه جمع قوائمه ليثبت على الظبي . لما رأى أن لا دعه ، يعني الذئب ، لما رأى أنه لا يشبع من الظبي ولا يدركه ، وأنه قد تعب في طلبه . مال إلى أرطاة فاضطجع عندها . والأرطى : ضرب من شجر الرمل ، واحدته أرطاة . والحقف : المعوج من الرمل » .

وأما قوله : « وأرسل في المدائن حاشرين » ، يقول : من يحشُرُ السحرة فيجمعهم إليك . (١)

* * *

وقيل : هم الشرط .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٢٦ - حدثني عباس بن أبي طالب قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدي ، عن ابن عباس : « وأرسل في المدائن حاشرين » ، قال : الشرط .

١٤٩٢٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسماعيل بن إبراهيم ابن مهاجر ، عن أبيه ، عن مجاهد : « وأرسل في المدائن حاشرين » ، قال : الشرط .

١٤٩٢٨ - قال حدثنا حميد ، عن قيس ، عن السدي : « وأرسل في المدائن حاشرين » ، قال : الشرط .

١٤٩٢٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر ، عن أبيه ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله : « في المدائن حاشرين » ، قال : الشرط .

١٤٩٣٠ - حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال ، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ، حدثنا سفیان قال ، حدثنا أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وأرسل في المدائن حاشرين » ، قال : الشرط .

* * *

(١) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ١٢ : ١١٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ (١١٢)
 وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَمُنُّ بِالْعَلِيِّينَ ﴿١١٣﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن مشورة الملأ من قوم فرعون على فرعون ، أن يرسل في المدائن حاشرين يحشرون كل ساحر عليم .
 = وفي الكلام محذوف ، اكتفى بدلالة الظاهر من إظهاره ، وهو : فأرسل في المدائن حاشرين ، يحشرون السحرة .

= « فجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرًا » ، يقول : إن لنا لثواباً على غلبتنا موسى عندك ^(١) = « إن كنا » ، يا فرعون ، « نحن الغالبين » .
 * * *
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .
 * ذكر من قال ذلك :

١٤٩٣١ — حدثنا العباس قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا الأصمعي بن زيد ، عن القاسم بن أبي أيوب قال ، حدثني سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « فأرسل في المدائن حاشرين » ، فحشروه كل ساحر متعلم ، فلما أتوا فرعون قالوا : بما يعمل هذا الساحر ؟ ^(٢) قالوا : يعمل بالحيات . قالوا : والله ما في الأرض قوم يعملون بالسحر والحيات والحبال والعصى أعلم منا ، فما أجرنا إن غلبنا؟ فقال لهم : أنتم قرابتي وحامتي ، ^(٣) وأنا صانع إليكم كل شيء أحببتهم .
 ١٤٩٣٢ — حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال ، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ،

(١) انظر تفسير « الأجر » فيما سلف من فهارس اللغة (أجر) .

(٢) في المطبوعة : « بم يعمل » وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب أيضاً .

(٣) في المطبوعة : « وحامتي » ، والصواب من المخطوطة . و « الحامة » و « الحميم » خاصة

الرجل من أهله وولده وذوي قرابته .

حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال فرعون : لا نغالبه = يعنى موسى = إلا بمن هو منه ، فأعد علماء من بني إسرائيل ، فبعث بهم إلى قرية بمصر يقال لها : « الفرما » ، يعلمونهم السحر كما يعلم الصبيان الكتاب في الكتاب . قال : فعلموهم سحراً كثيراً . قال : وواعد موسى فرعون موعداً ، فلما كان في ذلك الموعد ، بعث فرعون فجاء بهم وجاء بمعلمهم معهم ، فقال له : ماذا صنعت ؟ قال : قد علمتهم من السحر سحراً لا يطيقه سحر أهل الأرض ، إلا أن يكون أمراً من السماء ، فإنه لا طاقة لهم به ، فأما سحر أهل الأرض ، فإنه لن يغلبهم . فلما جاءت السحرة قالوا لفرعون : أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين ؟ قال : نعم ، وإنكم إذا لمن المقربين .^(١)

١٤٩٣٣ - حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : فأرسل فرعون في المدائن حاشرين ، فحشروا عليه السحرة = فلما جاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين ، يقول : عطية تعطينا = « إن كنا نحن الغالبين » قال نعم وإنكم لمن المقربين .

١٤٩٣٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن اسحق : « أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين » يأتوك بكل ساحر عليم ، أى كآثره بالسحرة ، لعلك أن تعجد في السحرة من يأتي بمثل ما جاء به . وقد كان موسى وهرون خرجا من عنده حين أراهم من سلطان الله ما أراهم .^(٢) وبعث فرعون في مملكته ، فلم يترك في سلطانه ساحراً إلا أتى به . فذكر لى ، والله أعلم ، أنه جمع له خمسة عشر ألف ساحر . فلما اجتمعوا إليه ، أمرهم أمره ، وقال لهم : قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قط ، وإنكم إن غلبتموه أكرمتمكم وفضلتمكم وقربتكم على أهل مملكتي !

(١) هكذا جاءت في المخطوطة « كما كتبها » ، لم يذكر لفظ الآية كما هو في التلاوة .

(٢) في المطبوعة : « من سلطانه » ، وكان في المخطوطة : « من سلطان وبعث فرعون » ، أسقط

من الكلام ما أثبتته من تاريخ الطبرى ١ : ٢١٠ .

قالوا : وإن لنا ذلك إن غلبناه ؟ قال : نعم ! (١)

١٤٩٣٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة قال : السحرة كانوا سبعين = قال أبو جعفر : أحسبه أنا قال : ألفاً . (٢)

١٤٩٣٦ — قال حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا موسى بن عبيدة ، عن ابن المنذر قال : كان السحرة ثمانين ألفاً .

١٤٩٣٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن خيثمة ، عن أبي سودة ، عن كعب قال : كان سحرة فرعون اثني عشر ألفاً .

* * *

١٤/٩

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ (١١٤)

﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنْتَ مُنْقَلَبٌ وَاتَّبِئْ قَوْمَكَ يَلْزَمُونَ خ ﴾ (١١٥)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه قال فرعون للسحرة ، إذ قالوا له : إن لنا عندك ثواباً إن نحن غلبنا موسى ؟ قال : نعم ، لكم ذلك ، وإنكم لمن أقرب به وأدنيه مني = « قالوا يا موسى » ، يقول : قالت السحرة لموسى : يا موسى ، اختر أن تلقى عصاك ، أو تلقى نحن عصينا .

ولذلك أدخلت « أن » مع « إما » ، في الكلام ، لأنها في موضع أمر بالاختيار . فـ « أن » إذا في موضع نصب لما وصفت من المعنى ، لأن معنى الكلام : اختر أن تلقى أنت ، أو تلقى نحن ، والكلام مع « إما » إذا كان على وجه الأمر ، فلا بد

(١) الأثر : ١٤٩٣٤ — هذا جزء من خبر طويل رواه أبو جعفر ؛ بإسناده هذا في تاريخه

من أن يكون فيه « أن » ، كقولك للرجل : « إما أن تمضي ، وإما أن تقعد » ،
 بمعنى الأمر : امض أو اقعدي . فإذا كان على وجه الخبر ، لم يكن فيه « أن »
 كقوله : ﴿ وَآخَرُونَ مُّرْجُونَ لِلَّهِ إِيمًا يُعَذِّبُهُمْ وَإِيمًا يُتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ .
 [سورة التوبة : ١٠٦] . وهذا هو الذي يسمى « التخيير » ^(١) وكذلك كل ما كان
 على وجه الخبر ، و « إما » في جميع ذلك مكسورة . ^(٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا
 أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ ^(١١٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال موسى للسحرة : ألقوا ما أنتم ملقون !
 فألقت السحرة ما معهم ، فلما ألقوا ذلك = « سحروا أعين الناس » ، خيلوا إلى أعين
 الناس بما أحدثوا من التخييل والخدع أنها تسعى ^(٣) = « واسترهبوهم » ، يقول :
 واسترهبوا الناس بما سحروا في أعينهم ، حتى خافوا من العصي والحبال ، ظناً منهم
 أنها حيات = « وجاءوا » ، كما قال الله ، = « بسحر عظيم » ، بتخييل عظيم كبير
 من التخييل والخداع . ^(٣) وذلك كالذي : —

١٤٩٣٨ — حدثنا موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط
 عن السدي قال : قال لهم موسى : ألقوا ما أنتم ملقون ! فألقوا حبالهم وعصيهم !

(١) قوله : « وهذا الذي يسمى التخيير » ، هو الحكم الأول في دخول « أن » مع « إما » ،
 أما الذي يجيء على وجه الخبر نحو : « إما يعذبهم ، وإما يتوب عليهم » ، فهم يسمونه « الإيهام » .
 وكان حق أبي جعفر أن يقدم قوله : « وهذا الذي يسمى التخيير » قبل قوله : « فإذا كان على وجه
 الخبر » ، لرفع الشبهة عن كلامه .

(٢) انظر مغاني القرآن ١ : ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، وهو فصل جيد جداً .

(٣) انظر تفسير « السحر » فيما سلف ص : ١٩ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل، ليس منهم رجل إلا معه حبل وعصا = «فلما ألقوا سحرُوا أعين الناس واسترهبوهم» ، يقول : فرَّقوهم ، ^(١) فأوحس في نفسه خيفة موسى . ١٤٩٣٩ - حدثني عبد الكريم قال ، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ألقوا حبلاً غلاظاً طوالاً وخشباً طوالاً . قال : فأقبلت يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى .

١٤٩٤٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : صف خمسة عشر ألف ساحر ، مع كل ساحر حباله وعصيه . وخرج موسى معه أخوه يتكئ على عصاه ، حتى أتى الجمع ، وفرعون في مجلسه مع أشراف مملكته ، ثم قالت السحرة : ﴿ يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾ . قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ، [سورة طه : ٦٥ ، ٦٦] . ^(٢) فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون ، ثم أبصار الناس بعد . ثم ألقى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال ، فإذا هي حيات كأمثال الجبال ، ^(٣) قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضاً = ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ ، [سورة طه : ٦٧] ، وقال : والله إن كانت لعصياً في أيديهم ، ولقد عادت حيات ! وما تعدو عصاي هذه ! ^(٤) أو كما حدث نفسه . ^(٥)

١٤٩٤١ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علي ، عن هشام الدستوائي قال ، حدثنا القاسم بن أبي بزة قال : جمع فرعون سبعين ألف ساحر ، وألقوا سبعين ألف حبل ، وسبعين ألف عصاً ، حتى جعل يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى .

-
- (١) « فرَّقوهم » (بتشديد الراء) ، أدخلوا عليهم الفرق (بفتح الفاء والراء) ، وهو الفرع .
 (٢) في المطبوعة والمخطوطة ، وقف ولم يتم الآية ، فكان فيهما : « فإذا حبالهم وعصيهم فكان أول ما اختطفوا . . . » ، والصواب ما جاء في التاريخ ، كما أثبتته .
 (٣) في المطبوعة والمخطوطة : « كأمثال الجبال » بالحاء ، والصواب من التاريخ .
 (٤) في المطبوعة والمخطوطة : « وما تعدو هذه » بإسقاط « عصاي » ، أثبتتها من التاريخ .
 (٥) الاثر : ١٤٩٤٠ - وهو جزء من أثر طويل رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ٢١٠ ، ٢١١ ، وهو تابع للأثر السالف رقم : ١٤٩٣٤ ، وبينهما فصل من كلام .

القول في تأويل قوله ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ (١١٧)

يقول تعالى ذكره : وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك ، فألقاها فإذا هي تلقم وتبتل ما يسحرون كذباً وباطلاً .

* * *

يقال منه : « لقفت الشيء فأنأ ألقفهُ لقفاً ، ولقفَنا » . (١)

* * *

= وذلك كالذى : -

١٤٩٤٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وأوحينا إلى موسى أن ألق أعصاك » ، فالتقى موسى عصاه ، فتحولت حية ، فأكلت سحرهم كله .

١٤٩٤٣ - حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال ، حدثنا إبراهيم بن بشار قال . حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : فالتقى عصاه فإذا هي حية تلقف ما يأفكون = لا تمر بشيء من حبالهم وخشيشهم التي ألقوها إلا التقمته ، فعرفت السحرة أن هذا أمر من السماء ، وليس هذا بسحر ، فخرؤوا سجداً وقالوا : آمنا برب العالمين * رب موسى وهرون . (٢)

١٤٩٤٤ - حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : أوحى الله إلى موسى : لا تخف ، وألق ما في يمينك تلقف ما يأفكون . فالتقى عصاه ، فأكلت كل حية لهم . فلما رأوا ذلك سجدوا وقالوا : آمنا برب العالمين ، رب موسى وهرون .

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٩٠ .

(٢) هذا تفسيران آية « سورة طه » : ٧٠ .

١٤٩٤٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :
أوحى الله إليه : أن ألق ما في يمينك ! فألقى عصاه من يده ، فاستعرضت ما ألقوا
من حبالهم وعصيهم ، وهي حيات في عين فرعون وأعين الناس تسعى ، فجعلت
تلقفها ، تبتلعها ، حية حية ، حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوه . ثم
أخذها موسى ، فإذا هي عصاه في يده كما كانت ، ووقع السحرة سجداً قالوا :
« آمنا برب العالمين رب موسى وهرون . لو كان هذا سحراً ما غلبنا » (١)

١٤٩٤٦ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن عليه ، عن هشام
الديستوائي قال ، حدثنا القاسم بن أبي بزة قال : أوحى الله إليه : أن ألق عصاك !
فألقى عصاه ، فإذا هي ثعبان فاغر فاه ، فابتلع حبالهم وعصيهم . فألقى السحرة
عند ذلك سجداً ، فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلها . (٢)

* * *

١٤٩٤٧ - (٣) حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « يأفكون » ، قال : يكذبون .
١٤٩٤٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
ابن جريج ، عن مجاهد : « فإذا هي تلقف ما يأفكون » ، قال : يكذبون .
١٤٩٤٩ - حدثنا إبراهيم بن المستمير قال ، حدثنا عثمان بن عمر قال ،
حدثنا قرة بن خالد السدوسي ، عن الحسن : « تلقف ما يأفكون » ، قال : حبالهم
وعصيهم ، تسترطها استراطاً . (٤)

* * *

(١) الأثر : ١٤٩٤٥ - هو جزء من خبر أبي جعفر في تاريخه ١ : ٢١٠ ، ٢١١ ، وهو
تابع الأثر السالف رقم : ١٤٩٤٠ .
(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « وثواب أهلها » ، والسياق يقتضي ما أثبت .
(٣) أخشى أن يكون سقط قبل هذه الآثار تفسير « الإفك » بمعنى الكذب ، ولذلك فصلتها
عن الآثار التي قبلها .
(٤) الأثر : ١٤٩٤٩ - « إبراهيم بن المستمير الهذلي الناجي المروقي » ، ثقة . روى عن أبيه
« المستمير » ، وعن حيان بن هلال ، وأبي داود الطيالسي ، وأبي عاصم النبيل ، وغيرهم . روى عنه الأربعة ،

القول في تأويل قوله ﴿ فَوْقَ الْحَقِّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴾ (١١٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فظهر الحق وتبين لمن شهدده وحضره في أمر موسى ، وأنه لله رسول يدعو إلى الحق = « وبطل ما كانوا يعملون » ، من إفك السحر وكذبه ومخايله .

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٥٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فوق الحق » ، قال : ظهر .

١٤٩٥١ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسماعيل

ابن إبراهيم بن مهاجر ، عن أبيه ، عن مجاهد في قوله : « فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون » ، قال : ظهر الحق ، وذهب الإفك الذي كانوا يعملون .

١٤٩٥٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « فوق الحق » ، قال : ظهر الحق .

١٤٩٥٣ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فوق الحق » ، ظهر موسى .

* * *

وابن خزيمة . وأبو حاتم . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١/١٤٠ .

و « عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدي » مضى برقم : ٥٤٥٨ ، ٨٣٣٢ .

و « سرت الطعام » ، و « أسرطه » ، إذا ازدرده ، وأبتلعه ابتلاعاً سهلاً سريعاً لا غصة فيه .

القول في تأويل قوله ﴿ فَتَقَلَّبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴾ (١١٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فغلب موسى فرعون وجموعه «هنالك» ، عند ذلك «وانقلبوا صاغرين» ، يقول : وانصرفوا عن موطنهم ذلك بصغر مقهورين . (١)
يقال منه : « صَغِيرَ الرجل يَصْغُرُ صَغَرًا وَصَغُرًا وَصَغَارًا » . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴾ (١٢٠) ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٢١) ﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ (١٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وألقى السحرة عند ما عاينوا من عظيم قدرة الله ، ساقطين على وجوههم سجداً لربهم ، (٣) يقولون : « آمنا برب العالمين » ، يقولون : صدقنا بما جاءنا به موسى ، وأنّ الذي علينا عبادته ، هو الذي يملك الجن والإنس وجميع الأشياء ، وغير ذلك ، (٤) ويدبر ذلك كله = « رب موسى وهرون » ، لا فرعون ، كالذي : —

١٦/٩
١٤٩٥٤ — حدثني عبد الكريم قال ، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ، حدثنا سفیان قال ، حدثنا أبو سعيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما رأت السحرة ما رأت ، عرفت أن ذلك أمر من السماء وليس بسحر ، فخرّوا سجداً ، (٥) وقالوا : « آمنا برب العالمين » رب موسى وهرون .

* * *

(١) انظر تفسير « انقلب » فيما سلف ٣ : ١٦٣ / ٧ : ٤١٤ / ١٠ : ١٧٠ .

(٢) انظر تفسير « صغر » فيما سلف ١١٢ : ٩٦ ، ٣٣٠ .

(٣) انظر تفسير « سجد » فيما سلف من فهارس اللغة (سجد) .

(٤) انظر تفسير « العالمين » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

(٥) في المطبوعة : « خروا » بغير فاء ، وأثبت ما في المخطوطة .

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (١٢٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال فرعون للسحرة إذ آمنوا بالله = يعني صدقوا رسوله موسى عليه السلام ، لما عاينوا من عظيم قدرة الله وسلطانه : « آمنتم به » ، يقول : أصدقتكم بموسى وأقررتكم بنبوته = « قبل أن آذن لكم » ، بالإيمان به = « إن هذا » ، يقول : تصديقكم إياه ، وإقراركم بنبوته = « لمكر مكرتموه في المدينة » ، يقول : لخدعة خلدتم بها من في مدينتنا ، ^(١) لتخرجوهم منها = « فسوف تعلمون » ، ما أفعل بكم ، وما تلقون من عقابي إياكم على صنيعكم هذا .

* * *

وكان مكرهم ذلك ، فيما :-

١٤٩٥٥ - حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ،

عن السدي ، في حديث ذكره ، عن أبي مالك = وعلى بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : التقى موسى وأمير السحرة ، فقال له موسى : أرايتك إن غلبتك أتؤمن بي ، وتشهد أن ما جئت به حق ؟ قال الساحر : لأتئين غداً بسحراً يغلبه سحر ، فوالله لئن غلبتني لأؤمنن بك ، ولأشهدن أنك حق ! وفرعون ينظر إليهم ، فهو قول فرعون : « إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة » ، إذ التقيما لتظاهرها فتخرجها منها أهلها . (٢)

* * *

(١) انظر « المكر » فيما سلف ١٢ : ٩٥ ، ٩٧ : ٥٩٧ .

(٢) الأثر : ١٤٩٥٥ - هذا جزء من خبر طويل ، رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ٢١٣ .

ج ١٣ (٣)

القول في تأويل قوله ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأَضَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٢٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل فرعون للسحرة إذ آمنوا بالله وصدقوا رسوله موسى : « لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ » ، وذلك أن يقطع من أحدهم يده اليمنى ورجله اليسرى ، أو يقطع يده اليسرى ورجله اليمنى ، فيخالف بين العضوين في القَطْع ، فمخالفته في ذلك بينهما هو « القطع من خلاف » . (١)

* * *

ويقال : إن أول من سن هذا القطع فرعون = « ثم لأضلبنكم أجمعين » ، وإنما قال هذا فرعون ، لما رأى من خذلان الله إياه ، وغلبة موسى عليه السلام وقهره له .

١٤٩٥٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو داود الحفري ، وحبويه الرازي ، عن يعقوب القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأَضَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ » ، قال : أول من ضلّب ، وأول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف ، فرعون . (٢)

* * *

(١) انظر تفسير « القطع من خلاف » فيما ملف ١٠ : ٢٦٨ .

(٢) الأثر : ١٤٩٥٦ — « حبويه الرازي » ، هو « إسحاق بن إسماعيل الرازي » ، « أبو

يزيد » ، مضى برقم : ١٤٣٦٥ ، ١٤٥٥٠ .

القول في تأويل قوله ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ (١٢٥)
وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ
عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿ ١٢٦ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال السحرة مجيبة لفرعون ، إذ توعدهم بقطع الأيدي والأرجل من خلاف ، والصلب : « إنا إلى ربنا منقلبون » ، يعنى بالانقلاب إلى الله ، الرجوع إليه والمصير ^(١) = وقوله : « وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا » ، يقول ما تنكر منا ، يا فرعون ، وما تجد علينا ، إلا من أجل أن آمنا ، أى صدقنا ^(٢) = « بآيات ربنا » ، يقول : بحجج ربنا وأعلامه وأدلته التى لا يقدر على مثلها أنت ولا أحد ، سوى الله الذى له ملك السموات والأرض. ^(٣) ثم فزعوا إلى الله بمسألته الصبر على عذاب فرعون ، وقبض أرواحهم على الإسلام ، فقالوا : « ربنا أفرغ علينا صبراً » ، يعنون بقوهم : « أفرغ » ، أنزل علينا حبساً يحبسنا عن الكفر بك ، ^(٤) عند تعذيب فرعون إيانا = « وتوفنا مسلمين » ، يقول : واقبضنا إليك على الإسلام دين خليلك إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، لا على الشرك بك. ^(٥)

١٤٩٥٧ - فحدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، ١٧/٩
حدثنا أسباط ، عن السدى : « لأقطعن أيديكم وأرجاكم من خلاف » ، فقتلهم

(١) انظر تفسير « الانقلاب » فيما سلف ص : ٣٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « نقم » فيما سلف ١٠ : ٤٣٣ .

(٣) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أ ب) .

(٤) انظر تفسير « أفرغ علينا صبراً » فيما سلف ٥ : ٣٥٤ .

وتفسير « الصبر » فيما سلف ١٢ : ٥٦١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٥) انظر تفسير « توفاه » فيما سلف ١٢ : ٤١٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وصلبهم ، كما قال عبد الله بن عباس ، حين قالوا : « ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين » . قال : كانوا في أول النهار سحرة ، وفي آخر النهار شهداء .
 ١٤٩٥٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن عبد العزيز ابن ربيع ، عن عبيد بن عمير قال : كانت السحرة أول النهار سحرة ، وآخر النهار شهداء .

١٤٩٥٩ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وألقى السحرة ساجدين » ، قال : ذكر لنا أنهم كانوا في أول النهار سحرة ، وآخره شهداء .

١٤٩٦٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين » ، قال : كانوا أول النهار سحرة ، وآخره شهداء .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ (١٢٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقالت جماعة رجال من قوم فرعون لفرعون^(١) : أتدع موسى وقومه من بني إسرائيل^(٢) « ليفسدوا في الأرض » ، يقول : كي يفسدوا خدمك وعبيدك عليك في أرضك من مصر^(٣) « ويذرك وآلهتك » ،

(١) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ص ١٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « يذر » فيما سلف ص ١٢ : ١٣٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الفساد في الأرض » فيما سلف ص : ١٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

يقول : « ويدرك » ، ويدع خِدمَتَكَ موسى وعبادتك وعبادة آلِهَتِكَ .

* * *

وفي قوله : « ويدرك وآلهتك » ، وجهان من التأويل .

أحدهما : أئذّر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ، وقد تركك وترك عبادتك وعبادة آلِهَتِكَ = وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه من التأويل ، كان النصبُ في قوله : « ويدرك » ، على الصرف ، ^(١) لا على العطف به على قوله : « ليفسدوا » .
والثاني : أئذّر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ، وليدرك وآلهتك = كالتوبيخ منهم لفرعون على ترك موسى ليفعل هذين الفعلين . وإذا وجهُ الكلام إلى هذا الوجه ، كان نصب « ويدرك » على العطف على « ليفسدوا » .

* * *

قال أبو جعفر : والوجه الأول أولى الوجهين بالصواب ، وهو أن يكون نصب « ويدرك » على الصرف ، لأن التأويل من أهل التأويل به جاء .

* * *

وبعد ، فإن في قراءة أبيّ بن كعب الذي : —

١٤٩٦١ — حدثنا به أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا حجاج ، عن هرون قال : في حرف أبي بن كعب : ﴿ وَقَدْ تَرَكَوكَ أَنْ يَعْبُدُوكَ وَإِلَهَتِكَ ۚ ﴾ ^(٢) .

* * *

= دلالة واضحة على أن نصب ذلك على الصرف .

* * *

وقد روى عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك : ﴿ وَيَذَرُكَ وَإِلَهَتِكَ ۚ ﴾ ، عطفًا بقوله : « ويدرك » على قوله : « أئذّر موسى » .

(١) « الصرف » ، مضى تفسيره في ٧ : ٢٤٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك . وانظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٩١ .

(٢) انظر أيضاً معاني القرآن للفراء ١ : ٣٩١ .

= كأنه وجه تأويله إلى : أتنذر موسى وقومه ، ويدرك وألهتك ، ليفسدوا في الأرض .

وقد تحتتمل قراءة الحسن هذه أن يكون معناها : أتنذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ، وهو يدرك وألهتك = فيكون « يدرك » مرفوعاً بابتداء الكلام والسلامة من الحوادث . (١)

* * *

وأما قوله : « وألهتك » ، فإن قراءة الأمصار على فتح « الألف » منها ومدّها ، بمعنى : وقد ترك موسى عبادتك وعبادة آلهتك التي تعبدتها .

* * *

وقد ذكر عن ابن عباس أنه قال : كان له بقرة يعبدها .

* * *

وقد روى عن ابن عباس ومجاهد أنهما كانا يقرأنها : ﴿ وَيَذَرُكَ وَإِلَٰهَتَكَ ﴾ بكسر الألف بمعنى : ويدرك وعبودتك . (٢)

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا نرى القراءة بغيرها ، هي القراءة التي عليها قراءة الأمصار ، لإجماع الحجة من القراءة عليها .

* * *

* ذكر من قال : كان فرعون يعبد آلهة = على قراءة من قرأ : « ويدرك وألهتك » .

١٤٩٦٢ - حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ويدرك وألهتك » ، وآلهته ، فيما زعم ابن عباس ، كانت البقر ،

(١) في المطبوعة ، حذف قوله : « والسلامة من الحوادث » ، كأنه لم يفهمها ، وإنما أراد سلامته من العوامل التي ترفقه أو تنصبه أو تجره . وفي المخطوطة : « إلى ابتداء الكلام » ، وفي المطبوعة : « على ابتداء الكلام » ، والأجود ما أثبت .

(٢) انظر ما سلف ١ : ١٢٣ ، ١٢٤ ، وفيه تفسير « الإلهة » ، وخبر ابن عباس ومجاهد بإسنادها ، وسيأتي برقم : ١٤٩٦٦ - ١٤٩٧١ .

كانوا إذا رأوا بقرة حسناء أهرم أن يعبدوها ، فلذلك أخرج لهم عجلاً ، بقرة .
 ١٤٩٦٣ — حدثنا القاسم قال : حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ،
 عن عمرو ، عن الحسن قال : كان لفرعون جمانة معلقة في نحره ، يعبدها
 ويسجد لها .

١٤٩٦٤ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ،
 حدثنا أبان بن خالد قال ، سمعت الحسن يقول : بلغني أن فرعون كان يعبدُ إلهاً
 في السر ، وقرأ : « وَيَذَرُكَ وَآلِهَتَكَ » .

١٤٩٦٥ — حدثنا محمد بن سنان قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن أبي بكر ،
 عن الحسن قال : كان لفرعون إله يعبده في السر .

* * *

« ذكر من قال : معنى ذلك : ويدرك وعبادتك ، على قراءة من قرأ : ﴿ وَإِلَآهَتَكَ ﴾ .
 ١٤٩٦٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ،
 عن محمد بن عمرو بن الحسن ، عن ابن عباس : ﴿ وَيَذَرُكَ وَإِلَآهَتَكَ ﴾ ، قال :
 إنما كان فرعون يُعْبِدُ ولا يَعْبُدُ . (١)

١٤٩٦٧ — ... قال ، حدثنا أبي ، عن نافع بن عمر ، عن عمرو بن دينار ،
 عن ابن عباس : أنه قرأ ، ﴿ وَيَذَرُكَ وَإِلَآهَتَكَ ﴾ ، قال : وعبادتك ، ويقول :
 إنه كان يُعْبِدُ ولا يَعْبُدُ . (٢)

١٤٩٦٨ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

(١) الأثر : ١٤٩٦٦ — « محمد بن عمرو بن الحسن بن علي بن أبي طالب » تابعي ثقة ، مضى
 برقم : ٢٨٩٢ ، ٢٨٩٢ م .

وكان في المخطوطة والمطبوعة هنا : « محمد بن عمرو ، عن الحسن » ، وهو خطأ . وقد مضى الخبر
 على الصواب بهذا الإسناد فيما سلف رقم : ١٤٣ ، وسيأتي على الصواب برقم : ١٩٤٧١ .

(٢) الأثر : ١٤٩٦٧ — « نافع بن عمر » ، مضى مراراً ، وكان في المخطوطة والمطبوعة « عن
 نافع ، عن ابن عمر » ، وهو خطأ ، والصواب كما مضى برقم : ١٤٢ .

معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَيَذَرَكْ وَإِلَاهَتَكَ﴾، قال: يترك عبادتك.

١٤٩٦٩ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس أنه كان يقرأ: ﴿وَالْإِلَهِتَكَ﴾، يقول: وعبادتك. ١٤٩٧٠ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَيَذَرَكْ وَإِلَاهَتَكَ﴾، قال: عبادتك. ١٤٩٧١ - حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال، حدثنا سفيان، عن عمرو ابن دينار، عن محمد بن عمرو بن حسن، عن ابن عباس: أنه كان يقرأ: ﴿وَيَذَرَكْ وَإِلَاهَتَكَ﴾، وقال: إنما كان فرعون يُعْبِد ولا يَعْبُد. (١)

وقد زعم بعضهم أن من قرأ: ﴿وَالْإِلَهِتَكَ﴾، إنما يقصد إلى نحو معنى قراءة من قرأ: ﴿وَالْإِلَهَتَكَ﴾، غير أنه أنث وهو يريد إلهاً واحداً، كأنه يريد: ويذرك وإلاهك = ثم أنث «الإله» فقال: «وإلاهتك».

وذكر بعض البصريين أن أعرابياً سئل عن «الإلاهة»، فقال: «هي عِلْمَةٌ»، يريد: علماً، فأنث «العلم»، فكأنه شيء نصب للعبادة يعبد. وقد قالت بنت عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي: (٢)

تَرَوِّحْنَا مِنَ الْأَعْبَاءِ قَصْرًا وَأَعْجَلْنَا الْإِلَآهَةَ أَنْ تَوُوبَا (٣)

(١) الأثر: ١٤٩٧١ - «محمد بن عمرو بن حسن بن علي بن أبي طالب»، انظر التعليق على رقم: ١٤٩٦٦.

(٢) في المخطوطة: «وقد قال عتيبة بن شهاب اليربوعي»، وهو خطأ لا شك فيه، وفي المطبوعة: «وقد قالت بنت عتيبة بن الحارث اليربوعي»، وهو صواب من تغيير ناشر المطبوعة الأولى، وقد أثبت حق النسب، جامعاً بين ما في المخطوطة والمطبوعة.

ويقال هي «أمنة بنت عتيبة»، ويقال اسمها «مية»، وهي «أم البنين». ويقال: هو لنايحة عتيبة.

(٣) بلاغات النساء: ١٨٩، معجم ما استعجم: ١١٥٦، معجم البلدان «العباء»،

يعنى : « الإلاهة » ، فى هذا الموضع ، الشمس .

* * *

وكانَ هذا المتأول هذا التأويل ، وجه « الإلاهة » ، إذ أدخلت فيها هاء التأنيث ، وهو يريد واحد « الآلهة » ، إلى نحو إدخالهم « الهاء » فى « ولدتى » و « كوكبتى » و « مآتى » ، ^(١) وهو « أهلة ذاك » ، وكما قال الراجز : ^(٢)

يَا مُضَرُّ الْحَمْرَاهُ أَنْتِ أَشْرَتِ وَأَنْتِ مَلْجَاتِي وَأَنْتِ ظَهَرَتِي ^(٣)

يريد : ظهري .

* * *

وقد بين ابن عباس ومجاهد ما أرادوا من المعنى فى قراءتهما ذلك على ما قرأ ، فلا وجه لقول هذا القائل ما قال ، مع بيانهما عن أنفسهما ما ذهبوا إليه من معنى ذلك .

* * *

وقوله : « قال سنقتل أبناءهم » ، يقول : قال فرعون : سنقتل أبناءهم المذكور من أولاد بنى إسرائيل = « ونستحي نساءهم » ، يقول : ونستحي إناثهم ^(٤) = « وإنا

اللسان (لب) (ألّه) ، وغيرها كثير . قالت ترى أباهما ، وقتل يوم خو ، قتله بنو أسد ، وبعد البيت :

عَلَى مِثْلِ ابْنِ مَيَّةَ ، فَأَنْعِيَاهُ يَشُقُّ نَوَاعِمُ الْبَشَرِ الْجُيُوبَا
وَكَانَ أَيْ عَتَبَةُ شَمْرِيًّا وَلَا تَلْقَاهُ يَدْخُرُ النَّصِيْبَا
ضُرُوبًا بِالْيَدَيْنِ إِذَا أَشْمَعَلَتْ عَوَانُ الْحَرْبِ ، لَا وَرَعًا هَيُوبَا

و « العباء » بين الريدة ، وأرض بنى سليم ، وهى لفزارة ، ويقال غير ذلك . و « قصرا » ، أى عشيا . وفى المطبوعة : « عصرا » ، وهى إحدى روايات البيت ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(١) فى المطبوعة : « أماتى » وهو خطأ ، صوابه ما فى المخطوطة .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) قوله : « ملجأتى » بتسهيل الهمزة ، وأصله « ملجأتى » ، وألحق التاء أيضاً فى هذا يقولهم :

« ملجأ » فالحرمان جميعاً شاهد على ما قاله أبو جعفر .

(٤) انظر تفسير « الاستحياء » فيما سلف ٢ : ٤١ - ٤٨ .

فوقهم قاهرون» ، يقول : وإنا عالون عليهم بالقهر ، يعنى بقهر الملك والسلطان. (١)

* * *

وقد بينا أن كل شيء عالٍ بقهر وغلبة على شيء ، فإن العرب تقول : « هو

فوقه » . (٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ
وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ
لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٢٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « قال موسى لقومه » ، من بنى إسرائيل ،
لما قال فرعون للملأ من قومه : « سنقتل أبناء بنى إسرائيل ونستحيي نساءهم » =
« استعينوا بالله » ، على فرعون وقومه فيما ينوبكم من أمركم = « واصبروا » ، على
ما نالكم من المكاره فى أنفسكم وأبنائكم من فرعون . وكان قد تبع موسى من بنى
إسرائيل على ما : - ١٩/٩

١٤٩٧٢ - حدثنى عبد الكريم قال ، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ، حدثنا
سفيان قال ، حدثنا أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما آمنت
السحرة ، اتبع موسى ستمئة ألف من بنى إسرائيل .

* * *

وقوله : « إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده » ، يقول : إن الأرض لله ،
لعل الله أن يورثكم = إن صبرتم على ما نالكم من مكروه فى أنفسكم وأولادكم من
فرعون ، واحتسبتم ذلك ، واستقمتم على السداد = أرض فرعون وقومه ، بأن يهلكهم

(١) انظر تفسير « القهر » فيما سلف ١١ : ٢٨٤ ، ٤٠٨

(٢) انظر تفسير « فوق » فيما سلف ١١ : ٢٨٤ ، وفهارس اللغة « فوق »

ويستخلفكم فيها ، فإن الله يورث أرضه من يشاء من عباده = « والعاقبة للمتقين » ،
يقول : والعاقبة المحمودة لمن اتقى الله وراقبه ، فخافه باجتناب معاصيه ، وأدبى
فرائضه . (١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِنَا
وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ
وَيَسْتَخْلَفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٢٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال قوم موسى لموسى ، حين قال لهم :
« استمينا بالله واصبروا » = « أؤذينا » ، بقتل أبنائنا = « من قبل أن تأتينا » ،
يقول : من قبل أن تأتينا برسالة الله إلينا ، لأن فرعون كان يقتل أولادهم الذكور
حين أظله زمان موسى على ما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا . (٢)

* * *

وقوله : « ومن بعد ما جئتنا » ، يقول : ومن بعد ما جئتنا برسالة الله ، لأن
فرعون لما غلبت سحرته ، وقال للملأ من قومه ما قال ، أراد تجديد العذاب
عليهم بقتل أبنائهم واستحياء نساءهم .

* * *

وقيل : إن قوم موسى قالوا لموسى ذلك ، حين خافوا أن يدركهم فرعون وهم
منه هاربون ، وقد تراءى الجمعان ، فقالوا له : « يا موسى أؤذينا من قبل أن تأتينا » ،
كانوا يذبجون أبنائنا ويستحيون نساءنا = « ومن بعد ما جئتنا » ، اليوم يدركنا
فرعون فيقتلنا .

* * *

(١) انظر تفسير « العاقبة » فيما سلف : ص ١٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر ما سلف ٢ : ٤١ - ٤٨ .

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٧٣ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « من قبل أن تأتينا » ، من قبل إرسال الله إياك وبعده .

١٤٩٧٣ م - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٩٧٤ - حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : فلما تراءى الجمعان فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد ردّ فهم ^(١) ، قالوا : « إنا لمدركون » ، وقالوا : « أؤذينا من قبل أن تأتينا » ، كانوا يذبّحون أبناءنا ويستحيون نساءنا = « ومن بعد ما جئتنا » ، اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا = إنا لمدركون ^(٢) .

١٤٩٧٥ - حدثني عبد الكريم قال ، حدثنا إبراهيم قال ، حدثنا سفیان قال ، حدثنا أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : سار موسى ببني إسرائيل حتى هجموا على البحر ، فالتفتوا فإذا هم برهّج دوابّ فرعون ، فقالوا : « يا موسى أؤذينا من قبل أن تأتينا . ومن بعد ما جئتنا » ، هذا البحر أمامنا ، وهذا فرعون بمن معه ! قال : « عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون » .

* * *

وقوله : « قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم » ، يقول جل ثناؤه : قال موسى

(١) « ردّهم » : تبعهم .

(٢) الأثر : ١٤٩٧٤ - هو جزء من خبر طويل فرقه أبو جعفر في مواضع من تفسيره ،

ورواه في تاريخه ١ : ٢١٤ .

لقومه : لعل ربكم أن يهلك عدوكم فرعون وقومه^(١) = « ويستخلفكم » ، يقول :
 يجعلكم تخافونهم في أرضهم بعد هلاكهم ، لا تخافونهم ولا أحداً من الناس
 غيرهم^(٢) = « فينظر كيف تعملون » ، يقول : فيرى ربكم ما تعملون بعدهم ،
 من مسارعتم في طاعته ، وتثاقكم عنها .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ
 وَنَقَصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ (١٣٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد اخترنا قوم فرعون وأتباعه على
 ما هم عليه من الضلالة = « بالسنين » ، يقول : بالجدوب سنة بعد سنة ، والقحوط .

* * *

يقال منه : « أسنت القوم » ، إذا أجذبوا .

* * *

« ونقص من الثمرات » ، يقول : واختبرناهم مع الجدوب بذهاب ثمارهم وغلاتهم
 إلا القليل = « لعلهم يذكرون » ، يقول : عظة لهم ، وتذكيراً لهم ، لينتجروا عن
 ضلالتهم ، ويفزعوا إلى ربهم بالتوبة .^(٣)

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٧٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ،

(١) انظر تفسير « عسى » فيما سلف ١٠ : ٤٠٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك . ثم انظر
 مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٢٥ .

= وتفسير « الإهلاك » فيما سلف من فهارس اللغة (هلك)

(٢) انظر تفسير « الاستخلاف » فيما سلف ١٢ : ١٢٦ .

(٣) انظر تفسير « التذكرة » فيما سلف من فهارس اللغة (ذكر)

عن أبي إسحق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله : « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين » ، قال : سنى الجوع .

١٤٩٧٧ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « بالسنين » ، الجائحة = « ونقص من الثمرات » ، دون ذلك .

١٤٩٧٨ - حدثني المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٩٧٩ - حدثني القاسم بن دينار قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن شيبان ، عن أبي إسحق ، عن رجاء بن حيوة في قوله : « ونقص من الثمرات » ، قال : حيث لا تحمل النخلة إلا ثمرة واحدة .^(١)

١٤٩٨٠ - حدثني ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن رجاء بن حيوة ، عن كعب قال : يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة إلا ثمرة .

١٤٩٨١ - حدثني المثني قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن أبي إسحق ، عن رجاء بن حيوة : « ونقص من الثمرات » ، قال : يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة إلا ثمرة .

١٤٩٨٢ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين » ، أخذهم الله بالسنين ، بالجوع ، عاماً فعاماً = « ونقص من الثمرات » ، فأما « السنين » ، فكان ذلك في باديتهم وأهل مواشيهم = وأما « بنقص من الثمرات » ، فكان ذلك في أمصارهم وقراهم .

* * *

(١) الأثر : ١٤٩٧٩ - «القاسم بن دينار» ، منسوب إلى جده ، وهو «القاسم بن زكريا بن دينار القرشي» ، أبو محمد الطحان . روى عن وكيع ، وعبيد الله بن موسى ، وعلى بن فادم ، وأبي داود الحفري . روى عنه مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وأبو حاتم ، وغيرهم . ثقة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١١٠/٢/٣ .

القول في تأويل قوله ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَّعَهُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فإذا جاءت آل فرعون العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار ، ورأوا ما يحبون في دنياهم ^(١) = « قالوا لنا هذه » ، نحن أولى بها = « وإن تصيبهم سيئة » ، يعني جدوب وقحوط وبلاء ^(٢) = « يطيروا بموسى ومن معه » ، يقول : يتشاءموا بهم ، ويقولوا : ذهبت حظوظنا وأنصباؤنا من الرخاء والخصب والعافية ، مذ جاءنا موسى عليه السلام .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٨٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « فإذا جاءتهم الحسنة » ، العافية والرخاء = « قالوا لنا هذه » ، نحن أحق بها = « وإن تصيبهم سيئة » ، بلاء وعقوبة = « يطيروا » ، يتشاءموا بموسى .

١٤٩٨٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٤٩٨٥ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصيبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه » ، قالوا : ما أصابنا هذا إلا بك يا موسى وبمن معك ، ما رأينا شراً ولا أصابنا حتى رأيناك ! وقوله : « فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه » ، قال : الحسنة

(١) انظر تفسير « الحسنة » فيما سلف من فهارس اللغة (حسن) .

(٢) انظر تفسير « السيئة » فيما سلف من فهارس اللغة (سوأ) .

ما يحبون . وإذا كان ما يكرهون قالوا : ما أصابنا هذا إلا بشؤم هؤلاء الذين ظلموا ! قال قوم صالح : ﴿ أَطِيعُوا نَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ﴾ فقال الله : ﴿ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ ، [سورة النمل : ٤٧] .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٣١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ألا ما طائر آل فرعون وغيرهم = وذلك أنصباؤهم من الرخاء والخصب وغير ذلك من أنصباء الخير والشر = « إلا عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون » ، أن ذلك كذلك ، فلجهلهم بذلك كانوا يطّيرون بموسى ومن معه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٩٨٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « ألا إنما طائرهم عند الله » ، يقول : مصائبهم عند الله . قال الله : « ولكن أكثرهم لا يعلمون » .

١٤٩٨٧ - حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « ألا إنما طائرهم عند الله » ، قال : الأمر من قبل الله .

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « إنما طائرهم » ، بزيادة « إنما » ، وهو خطأ ، تلك آية أخرى .

القول في تأويل قوله ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال آل فرعون لموسى : يا موسى ، مهما تأتنا به من علامة ودلالة = « لنسحرنا » ، يقول : لتلفتنا بها عما نحن عليه من دين فرعون = « فما نحن لك بمؤمنين » ، يقول : فما نحن لك في ذلك بمصدقين على أنك محق فيما تدعونا إليه .

* * *

وقد دللنا فيما مضى على معنى « السحر » ، بما أغنى عن إعادته . (١)

* * *

وكان ابن زيد يقول في معنى « مهما تأتنا به من آية » ، ما : —
 ١٤٩٨٨ — حدثني يونس قال ، [أخبرنا ابن وهب قال] ، قال ابن زيد في قوله : « مهما تأتنا به من آية » ، قال : إن ما تأتنا به من آية = وهذه فيها زيادة « ما » . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في معنى « الطوفان » . فقال بعضهم : هو الماء . ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « السحر » فيما سلف ص : ٢٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
 (٢) الأثر : ١٤٩٨٨ — الزيادة بين القوسين ، لا بد منها ، وهو إسناد دائر في التفسير ، أقرب به رقم : ١٤٩٨٨ ، وإنما هذا سهو من الناسخ .

١٤٩٨٩ - حدثني ابن وكيع قال ، حدثنا حبهويه أبو يزيد ، عن يعقوب القمي ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما جاء موسى بالآيات ، كان أول الآيات الطوفان ، فأرسل الله عليهم السماء . (١)

١٤٩٩٠ - حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ، حدثنا ابن يمان قال ، حدثنا سفيان ، عن إسماعيل ، عن أبي مالك قال : « الطوفان » ، الماء .

١٤٩٩١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك قال : « الطوفان » ، الماء .

١٤٩٩٢ - ... قال ، حدثنا جابر بن نوح ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : « الطوفان » ، الغرق .

١٤٩٩٣ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « الطوفان » ، الماء ، و« الطاعون » ، على كل حال . (٢)

١٤٩٩٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « الطوفان » ، الموت على كل حال .

١٤٩٩٥ - حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : « الطوفان » ، الماء .

* * *

وقال آخرون : بل هو الموت .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٩٩٦ - حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ، حدثنا يحيى بن يمان قال ،

(١) الأثر : ١٤٩٨٩ - « حبهويه » ، « أبو يزيد » هو « إسحاق بن إسماعيل الرازي » ، مضى برقم : ١٤٣٦٥ ، ١٤٥٥٠ ، ١٤٩٥٦ ، وكان في المطبوعة : « حبهويه الرازي » ، وهو صواب ، إلا أنه لم يحسن قراءة المخطوطة ، فغيرها ، وكان فيها : « حبهويه أبو مزيد » ، والصواب ما أثبت .
(٢) لعل صواب العبارة « والطاعون » ، الموت على كل حال .

حدثنا المنهال بن خليفة، عن الحجاج، عن الحكم بن ميناء، عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الطوفان الموت^(١).

١٤٩٩٧ - حدثني عباس بن محمد قال، حدثنا حجاج، عن ابن جريج قال : سألت عطاء : ما الطوفان ؟ قال : الموت^(٢).

١٤٩٩٨ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الله بن رجاء، عن ابن جريج، عن عطاء، عن حدثه، عن مجاهد قال : « الطوفان » ، الموت .

١٤٩٩٩ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن عبد الله بن كثير : « فأرسلنا عليهم الطوفان » ، قال الموت = قال ابن جريج وسألت عطاء عن « الطوفان » ، قال : الموت = قال ابن جريج : وقال مجاهد : الموت على كل حال .

١٥٠٠٠ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان، عن المنهال بن خليفة، عن حجاج، عن رجل، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الطوفان الموت^(٣).

(١) الأثر : ١٤٩٩٦ - « المنهال بن خليفة العجل » ، « أبو قدامة » ، متكلم فيه . ضعفه ابن معين ، والنسائي ، والحاكم . وقال البخاري : « صالح ، فيه نظر » ، وقال في موضع آخر : « حديثه منكرو » ، وقال ابن حبان : « كان ينفرد بالناكبر عن المشاهير » . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤ / ٢ / ١٢ ، وابن أبي حاتم ٤ / ١ / ٣٥٧ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٢٠٤ .

و « الحجاج » هو « الحجاج بن أوطاة » ، مضى مراراً .
و « الحكم بن ميناء الأنصاري » ، تابعي ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ١ / ٢ / ٣٤٠ ، وابن أبي حاتم ١ / ٢ / ١٢٧ .

وهذا الخبر ، رواه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٣٦ ، عن هذا الموضع ثم قال : « وكذا رواه ابن مردويه ، من حديث يحيى بن يمان به ، وهو حديث غريب » . قلت : بل هو ضعيف لضعف « المنهال بن خليفة » وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٠٨ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم ، وأبى الشيخ وانظر الأثر التالي رقم : ١٥٠٠٠ .

(٢) الأثر : ١٤٩٩٧ - « عباس بن محمد » ، هو « عباس بن محمد بن حاتم اللوزي » شيخ الطبري ، مضى برقم : ٧٧٠١ .

(٣) الأثر : ١٥٠٠٠ - هذا إسناد آخر الخبر رقم : ١٤٩٩٦ ، إلا أنه أهم الراوى عن عائشة ، وبينه هناك ، وهو « الحكم بن ميناء » . وقد مضى تخريج هذا الخبر ، وبيان ضعفه .

وقال آخرون : بل ذلك كان أمراً من الله طاف بهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٠١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا جرير ، عن قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فأرسلنا عليهم الطوفان » ، قال : أمر الله ، الطوفان ، ثم قرأ ﴿ فَطَافَ عَلَيْهِمُ طَائِفُ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ [سورة القلم : ١٩] .

* * *

وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة ، ^(١) يزعم أن « الطوفان » من السيل : البُعَاق والدُّبَاش ، وهو الشديد . ^(٢) ومن الموت ، المبالغ الذريع السريع . ^(٣)

* * *

وقال بعضهم : هو كثرة المطر والريح .

* * *

وكان بعض نحوي الكوفيين يقول : « الطوفان » مصدر مثل « الرجحان » و « النقصان » ، لا يجمع .

* * *

وكان بعض نحوي البصرة يقول : هو جمع ، واحداً في القياس « الطوفاة » . ^(٤)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى ما قاله ابن عباس ، على ما رواه عنه أبو ظبيان ^(٥) : أنه أمر من الله طاف بهم ، وأنه مصدر من قول

٢٢/٩

(١) هو أبو عبيدة ، في مجاز القرآن ١ : ٢٢٦ .

(٢) « الباق » (بضم الباء) : هو المطر الكثير النزير الذى يتبعق بالماء تبعقاً ، أى يسيل به سيلاً كثيفاً . و « سيل دبّاش » (بضم الدال) عظيم ، يحرف كل شىء جرفاً .

(٣) في المخطوطة : « المتابع » ، وفي مجاز القرآن : « المبالغ » ، والذى في المطبوعة « المتتابع » فأثرت نص أبى عبيدة .

(٤) هو الأخفش ، قال ابن سيدة : « الأخفش ثقة ، وإذا حكى الثقة شيئاً لزم قبوله » .

(٥) يعنى الخبر رقم : ١٥٠٠١ .

القاتل : « طاف بهم أمر الله يطوف طُوفَانًا » ، كما يقال : « نقص هذا الشيء ، ينقص نقصَانًا » .

وإذا كان ذلك كذلك ، جاز أن يكون الذى طاف بهم المطر الشديد = وجاز أن يكون الموت الذريع . ومن الدلالة على أن المطر الشديد قد يسمى «طوفانًا» ، قول حُسَيْل بن عُرْفُطَةَ (١) :

غَيْرَ الْجِدَّةِ مِنْ آيَاتِهَا خُرْقُ الرِّيحِ وَطُوفَانُ الْمَطَرِ (٢)

ويروى :

* خُرْقُ الرِّيحِ بِطُوفَانِ الْمَطَرِ *

وقول الراعى :

تُضْحِي إِذَا الْعَيْسُ أَدْرَكْنَا نَكَائِثَهَا خَرَقَاءَ يَمْتَادُهَا الطُّوفَانُ وَالزُّوْدُ (٣)

وقول أبي النجم :

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « الحسن بن عرفطة » ، وهو خطأ ، وقال أبو حاتم « حسين بن عرفطة » ، هو خطأ . انظر نوادر أبي زيد ٧٥ ، ٧٧ ، وهو « حبل بن عرفطة الأسدى » شاعر جاهل .

(٢) نوادر أبي زيد : ٧٧ ، الوسطة : ٣٢٩ ، اللسان (طوف) ، وقبله

لَمْ يَكْ أَلْحَقْ عَلَى أَنْ هَاجَهُ رَسْمٌ دَارٍ قَدْ تَعَقَّى بِالسِّرَرِ

قال أبو حاتم « بالسرر » بفتح السين والراء . و « انخرق » : القطع من الريح ، وأحدثها « خرقه » . و « طوفان المطر » ، كثرته . وروى الأصمى « خرق » (يعنى بضم الخاء والراء) . هذا نص ما فى نوادر أبي زيد .

و « خرق » (بضمتين) جمع « خريق » ، وهى الريح الشديدة الهبوب التى تخرق المواضع .
(٣) اللسان (نكث) (زاد) ، ولعلها من شعره الذى مدح به عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان (انظر خزائن الأدب ٣ : ٢٨٨)

و « النكاث » جمع « نكيسة » ، وهى جهد قوة النفس . يقال : « فلان شديد النكيسة » ، أى النفس . ويقال : « بلغت نكيسته » (بالبناء للمجهول) أى : جهد نفسه . و « بلغ فلان نكيسه بمعيره » ، أى : أقصى مجوده فى السير .

قَدْ مَدَّ طَوْفَانُ فَبَتْ مَدَدَا شَهْرًا شَايِبَ وَشَهْرًا بَرَدًا^(١)

* * *

وأما « القُمَّل » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه .

فقال بعضهم : هو السوس الذى يخرج من الحنطة .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٠٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن يعقوب القمى ،

عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « القُمَّل » ، هو السوس الذى يخرج من الحنطة .

١٥٠٠٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن

سعيد ، بنحوه .

* * *

وقال آخرون : بل : هو الدَّبِّي ، وهو صغار الجراد الذى لا أجنحة له .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٠٤ - حدثني المثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال « القُمَّل » ، الدَّبِّي .

١٥٠٠٥ - حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى ، قال : الدَّبِّي ، القُمَّل .

١٥٠٠٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قال : « القمل » ، هو الدَّبِّي .

و « الزُّؤد » (يضم الهمزة وسكونها) : الفزع والخوف . و « خرقاء » من صفة الناقة . وهي التى لا تتعهد مواضع قوائمها من نشاطها . يصفها بالحدة كأنها مجنونة ، إذا كلت العيس ، بقيت قوتها وفضل نشاطها .

(١) لم أجد في مكان آخر . و « الشَّايِب » . جمع « شُوب » ، وهي الدفعة من المطر . ويقال : « لا يقال للمطر شايِب ، إلا وفيه برد » .

١٥٠٠٧ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « القمل » ، الدبى .

١٥٠٠٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة قال : « القمل » ، هى الدبى ، وهى أولاد الجراد .

١٥٠٠٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جابر بن نوح ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : « القمل » ، الدبى .

١٥٠١٠ - قال حدثنا يحيى بن آدم ، عن قيس ، عن ذكره ، عن عكرمة قال : « القمل » ، بنات الجراد .

١٥٠١١ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : « القمل » ، الدبى .

* * *

وقال آخرون : بل « القمل » ، البراغيثُ .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠١٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل » ، قال : زعم بعض الناس فى القمل أنها البراغيثُ .

* * *

وقال بعضهم : هى دوابٌ سودٌ صغار .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠١٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي بكر قال ، سمعت سعيد بن جبير والحسن قالا : « القمل » ، دوابٌ سود صغار .

* * *

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم^(١) : أن « القمّل » عند العرب الحمّتان = و « الحمّتان » ضرب من القِرْدان ، واحدها « حَمَّانة » ، فوق القَمَقامة .^(٢)

و « القمّل » جمع ، واحدها ، « قملة » ، وهى دابة تشبه القمّل تأكلها الإبل فيما بلغنى ، وهى التى عناها الأعشى فى قوله :^(٣)

قَوْمٌ تَعَالِجُ قُمَّلًا أَبْنَاوَهُمْ وَسَلَاسِلًا أَجْدًا وَبَابًا مُوَصِّدًا^(٤)

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٢٢٦ .

(٢) « القمقامة » ، صغار القردان (جمع قرد) وهو أول ما يكون صغيراً ، لا يكاد يرى من صغره ، وهو أيضاً ضرب من القمل شديد التشبث بأصول الشعر

(٣) فى المطبوعة : « الأعمش » ، وهو خطأ فى الطباعة .

(٤) ديوانه : ١٥٤ ، واللسان (قمل) . من قصيدته التى قالها لكسرى حين أراد من بنى ضبيعة (رهط الأعشى) رهائن ، لما أغار الحارث بن ويلة على بعض السواد ، فأخذ كسرى قيس بن مسعود ، ومن وجد من بكر ، فجعل يحبسهم ، فقال له الأعشى :

مَنْ مُبْلَغُ كَسْرِي ، إِذَا مَا جَاءَهُ عَنِّي مَالِكٌ مُخْمِشَاتٍ شُرْدَا
آلَيْتُ لَا نَعْطِيهِ مِنْ أَبْنَانِنَا رُهْنًا ، فَيَفْسِدُهُمْ كَمَنْ قَدْ أَفْسَدَا
حَتَّى يُفِيدَكَ مِنْ بَيْتِهِ رَهِينَةً نَعْسٌ ، وَيَرْهَنْكَ السَّمَاءُ الْفَرْقَدَا

يقول : من يبلغ عنى كسرى تغضبه ، رسائل تأتيه من كل مكان : أننا آلىنا أن لا نعطيه من أبنائنا رهائن ، يتولى إفسادهم كما أفسد رجلاً من قبل ، ولن ينال منا ذلك حتى تعطيه نجوم السماء رهائن من صواحباتها . ثم قال له :

لَسْنَا كَمَنْ جَعَلَتْ إِيَادُ دَارَهَا تَكَرُّيتٌ ، تَمْنَعُ حَبَّاءَ أَنْ يُحْصَدَا
قَوْمًا يُعَالِجُ
جَمَلَ الْإِلَهِ طَعَامَنَا فِي مَالِنَا رِزْقًا تَضَمَّنَهُ لَنَا لَنْ يَنْفَدَا

يقول : اسنا كإياد التى آتتك الرهائن فأنها نزلت تكريرت تنظر ما يحصد من الزرع من سنة إلى سنة ، فهم حراثون ، قد قملوا ، فقام أبناؤهم يعالجون القمل ، ويجرون السلاسل ليشدوها على الأجران ، ويجهدون فى تغليق أبوابها . أما نحن ، فإله قد جعل إبلنا رزقنا ، ضمنت لنا من ألبانها طعاماً لا ينفد ، ونزعنا عن أعناقنا ربة عبودية القرى والأمصار ، إلى حرية البادية ، نغدو فيها وفروح ، ليس لك علينا سلطان . وهذا من شعر أحرار العرب .

وكان الفراء يقول : لم أسمع فيه شيئاً ، فإن يكن جمعاً ، فواحد « قامل » ، مثل « ساجد » و « راكم » ، ^(١) وإن يكن اسماً على معنى جمع ، ^(٢) فواحدته « قملة » .

* * *

• ذكر المعاني التي حدثت في قوم فرعون بحدوث هذه الآيات ، والسبب ٢٣/٩ الذي من أجله أحدثها الله فيهم .

١٥٠١٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمي ، عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير قال : لما أتى موسى فرعون قال له : أرسل معي بنى إسرائيل ! فأبى عليه ، فأرسل الله عليهم الطوفان = وهو المطر = فصب عليهم منه شيئاً ، فعافوا أن يكون عذاباً ، فقالوا لموسى : ادع لنا ربك أن يكشف عنا المطر ، فنؤمن لك ، وورسل معك بنى إسرائيل ! ^(٣) فدعا ربه ، فلم يؤمنوا ، ولم يرسلوا معه بنى إسرائيل ، فأنبئ لهم في تلك السنة شيئاً لم ينبئ قبل ذلك من الزرع والثمر والكلأ . فقالوا : هذا ما كنا نتمنى ، فأرسل الله عليهم الجراد فسلبه على الكلأ ، فلما رأوا أثره في الكلأ عرفوا أنه لا يبقى الزرع . فقالوا : يا موسى ، ادع لنا ربك فيكشف عنا الجراد فنؤمن لك ، وورسل معك بنى إسرائيل ! فدعا ربه ، فكشف

و « الأجد » (بضمين) : القوي الموثق . يقال : « ناقة أجد » ، قوية وثيقة التركيب . و « ناقة مؤجدة القرى » ، مثله . ويقال : « الحمد لله الذي آجدي بعد ضعف » ، أى : قوائى . و « المؤصد » من « أوصد الباب » أغلقه وأطبقه ، فهو « موصد » و « مؤصد » بالهمز ، ومثله قوله تعالى ذكره : « إنها عليهم مؤصدة » بالهمز ، أى مطبقة .
(١) في المطبوعة : « فإن لم يكن جمعاً » ، بزيادة « لم » ، وهي مفسدة للكلام ، والصواب من المخطوطة .

(٢) لم أجد هذا في معاني القرآن للفراء ، في هذا الموضع من تفسير الآية . انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٩٣ ، بل قال للفراء هناك : « القمل » ، وهو الذي لا أجنة له ، ولم يزد .
(٣) في المطبوعة : « ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل » ، غير ما في المخطوطة ، ولم يكتب نص آية « سورة الأعراف » : ١٣٤ . وكان في المخطوطة ما أثبتته ، إلا أنه كتب : « لئن كشف عنا المطر فنؤمنن لك » ، وصواب الجملة ما أثبت إن شاء الله .

عنهم الجراد ، فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بنى إسرائيل ! فداَسُوا وأحرزُوا في البيوت ، ^(١) فقالوا : قد أحرزْنَا ! فأرسل الله عليهم القُمَّل = وهو السُّوس الذى يخرج منه = فكان الرجل يخرج عشرة أجربةٍ إلى الرحي ، فلا يردُّ منها ثلاثة أفضية . فقالوا : يا موسى ، ادع لنا ربك يكشف عنا القُمَّل ، فنؤمن لك ونرسل معك بنى إسرائيل ! فدعا ربَّه فكشف عنهم ، فأبوا أن يرسلوا معه بنى إسرائيل . فبينما هو جالس عند فرعون ، إذ سمع نقيق ضِفْدَع فقال لفرعون : ما تلقى أنت وقومك من هذا ! فقال : وما عسى أن يكون كيدُ هذا ! فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس إلى ذقنه في الضفادع ، ويهمُّ أن يتكلم فتشب الضفادع في فيه . فقالوا لموسى : ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع ، فنؤمن لك ونرسل معك بنى إسرائيل ! [فكشف عنهم فلم يؤمنوا] ، ^(٢) فأرسل الله عليهم الدم ، فكان ما استقوا من الأنهار والآبار ، أو ما كان في أوعيتهم ، وجدَّوه دماً عبيطاً . ^(٣) فشكوا إلى فرعون فقالوا : إنا قد ابتلينا بالدم ، وليس لنا شراب ! فقال : إنه قد سحركم ! فقالوا : من أين سحرنا ، ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئاً من الماء إلا وجدناه دماً عبيطاً ؟ فأتوه فقالوا : يا موسى ، ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم ، فنؤمن لك ، ونرسل معك بنى إسرائيل ! فدعا ربه فكشف عنهم ، فلم يؤمنوا ، ولم يرسلوا معه بنى إسرائيل . ١٥٠١٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جوييه أبو يزيد ، عن يعقوب القمي ، عن جعفر ، عن ابن عباس قال : لما خافوا الغرق ، قال فرعون : يا موسى ، ادع لنا ربك يكشف عنا هذا المطر ، فنؤمن لك = ثم ذكر نحو حديث ابن حميد ، عن يعقوب . ^(٤)

(١) « داس الناس الحب » درسه . و « أحرز الشيء » : ضمه وحفظه ، وصانه عن الأخذ .
 (٢) ما بين القوسين ، ليس في المخطوطة ، وفي المخطوطة عند هذا الموضع ، حرف (ط) بين « إسرائيل » و « فأرسل » و (ط) أخرى في الهامش ، دلالة على الخطأ . والذي في المطبوعة صواب إن شاء الله .

(٣) « الدم العبيط » ، هو الطرى .

(٤) الأثر : ١٥٠١٥ - « جوييه » ، « أبو يزيد » ، هو « إسحاق بن إسماعيل البرازي » ،

١٥٠١٦ - حدثنا موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا

أسباط ، عن السدى قال : ثم إن الله أرسل عليهم = يعنى على قوم فرعون =
الطوفان ، وهو المطر ، ففرق كل شيء لهم ، فقالوا : يا موسى ، ادع لنا ربك
يكشف عنا ونحن نؤمن لك ، ونرسل معك بنى إسرائيل ! فكشفه الله عنهم ،^(١)
ونبتت به زروعهم ، فقالوا : ما يسرنا أنا لم نطر ! فبعث الله عليهم الجراد ، فأكل
حروثهم ، فسألوا موسى أن يدعو ربه ، فيكشفه ، ويؤمنوا به . فدعا فكشفه ،
وقد بقى من زروعهم بقية ، فقالوا : لم تؤمنون ، وقد بقى من زرعنا بقية تكفينا ؟
فبعث الله عليهم الدبى = وهو القمل = فلحس الأرض كلها ،^(٢) وكان يدخل
بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه ، وكان لأحدهم الطعام فيمتلئ دبى ، حتى
إن أحدهم لبنى الأسطوانة بالحص ، فبزلتها حتى لا يرتقى فوقها شيء ،^(٣) يرفع
فوقها الطعام ، فإذا صعد إليه ليأكله وجده ملآن دبى ، فلم يصابوا ببلاء كان
أشد عليهم من الدبى = وهو « الرجز » الذى ذكر الله فى القرآن أنه وقع عليهم =
فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشف عنهم ويؤمنوا به ، فلما كشف عنهم ، أبوا
أن يؤمنوا . فأرسل الله عليهم الدم ، فكان الإسرائيلي يأبى هو والقبطى يستقيان من
ماء واحد ، فيخرج ماء هذا القبطى دماً ، ويخرج للإسرائيلي ماء . فلما اشتد
ذلك عليهم ، سألوا موسى أن يكشفه ويؤمنوا به ، فكشف ذلك ، فأبوا أن
يؤمنوا ، وذلك حين يقول الله : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾^(٤)
[سورة الزعر : ٥٠] .

مضى برقم : ١٤٣٦٥ ، ١٤٥٥٠ ، ١٤٩٥٦ ، ١٤٩٨٩ ، وكان فى المطبوعة هنا « حبوكة
الرازي » ، والصواب من المخطوطة ، ومن تحقيق ذلك فيما سلف من الأرقام التى ذكرتها .

(١) فى المطبوعة : « فكشف الله عنهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ .

(٢) « لحس الجراد النبات » ، إذا أكله ولم يبق منه شيئاً ، ومنه قيل لسنوات القحط الشداد :
« اللواحس » ، لأنها تلحس كل شيء .

(٣) « زلق البناء أو المكان يزلقه تزليقاً » ، إذا ملسه حتى لا يثبت عليه شيء .

(٤) الأثر : ١٥٠١٦ - هو جزء من خبر طويل رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٢١١ ، ٢١٢

١٥٠١٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فأرسلنا عليهم الطوفان » ، قال : أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قياماً ، ثم كشف عنهم فلم يؤمنوا ، ^(١) وأخصبت بلادهم خصباً لم تخصب مثله ، فأرسل الله عليه الجراد فأكله إلا قايلاً ، فلم يؤمنوا أيضاً . فأرسل الله القمل = وهى الدبى ، وهى أولاد الجراد = فأكلت ما بقى من زروعهم ، فلم يؤمنوا . فأرسل الله عليهم الضفادع ، فدخلت عليهم بيوتهم ، ووقعت فى آنيةهم وفرشهم ، فلم يؤمنوا . ثم أرسل الله عليهم الدم ، فكان أحدهم إذا أراد أن يشرب تحول ذلك الماء دماً ، قال الله : « آيات مفصلات » .

١٥٠١٨ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فأرسلنا عليهم الطوفان » حتى بلغ « مجرمين » ، قال : أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قياماً ، فدعوا موسى ، فدعا ربه فكشفه عنهم . ثم عادوا لسوء ما يحضر بهم . ثم أنبت أرضهم ، ثم أرسل الله عليهم الجراد ، فأكل عامة حروثهم وثمارهم . ثم دعوا موسى فدعا ربه فكشف عنهم ، ثم عادوا بشر ما يحضر بهم . فأرسل الله عليهم القمل ، هذا الدبى الذى رأيتم ، فأكل ما أبقى الجراد من حروثهم ، فلحسه . فدعوا موسى ، فدعا ربه فكشفه عنهم . ثم عادوا بشر ما يحضر بهم . ثم أرسل الله عليهم الضفادع حتى ملأت بيوتهم وأقنيةهم . فدعوا موسى ، فدعا ربه فكشف عنهم . ثم عادوا بشر ما يحضر بهم ، فأرسل الله عليهم الدم ، فكانوا لا يغترفون من مائهم إلا دماً أحمر ، حتى لقد ذُكر أن عدو الله فرعون ، كان يجمع بين الرجلين على الإناء الواحد ، القبطى والإسرائيلى ، فيكون مما يلى الإسرائيلى ماءً ، ومما يلى القبطى دماً . فدعوا موسى ، فدعا ربه فكشفه عنهم ، فى تسع آيات :

(١) فى المخطوطة : « ثم كشف عنهم فلم ينتفعوا » ، وتركت ما فى المطبوعة على حاله ، لقوله فى الأخرى : « فلم يؤمنوا أيضاً » .

السنين ونقص من الثمرات ، وأراهم يد موسى عليه السلام وعصاه .

١٥٠١٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « فأرسلنا عليهم الطوفان » ، وهو المطر ، حتى خافوا الهلاك ، فأتوا موسى فقالوا : يا موسى ، ادع لنا ربك أن يكشف عنا المطر ، [إنا نؤمن لك ونرسل معك بنى إسرائيل ، فدعا ربه فكشف عنهم المطر] .^(١) فأثبت الله به حرثهم ، وأخصب به بلادهم ، فقالوا : ما نحبُّ أنَّا لم نُمطر بترك ديننا ، فلن نؤمن لك ، ولن نرسل معك بنى إسرائيل ! فأرسل الله عليهم الجراد ، فأسرَّعَ في فسادِ ثمارهم وزروعهم ، فقالوا : يا موسى ، ادع لنا ربك [أن يكشف عنا الجراد ، فإننا سنؤمن لك ونرسل معك بنى إسرائيل] .^(٢) فدعا ربه ، فكشف عنهم الجراد ، وكان قد بقي من زرعهم ومعاشهم بقايا ، فقالوا ، قد بقي لنا ما هو كافينا ، فلن نؤمن لك ، ولن نرسل معك بنى إسرائيل . فأرسل الله عليهم القُمَّل = وهو الدَّبِّي = فتبع ما كان ترك الجراد ، فجزعوا وأحسُّوا بالهلاك ، قالوا : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدَّبِّي ، فإننا سنؤمن لك ، ونرسل معك بنى إسرائيل ! فدعا ربه فكشف عنهم الدَّبِّي ، فقالوا : ما نحن لك بمؤمنين ، ولا مرسلين معك بنى إسرائيل ! فأرسل الله عليهم الضفادع ، فلأُ بيوتهم منها ، ولقوا منها أذىً شديداً لم يلقوا مثله فيما كان قبله ، أنها كانت تثبُّ في قدورهم ، فتفسد عليهم طعامهم ، وتطغى نيرانهم . قالوا : يا موسى ، ادع لنا ربك أن يكشف عنا الضفادع ، فقد لقينا منها بلاءً وأذىً ، فإننا سنؤمن لك ونرسل معك بنى إسرائيل ! فدعا ربه ، فكشف عنهم الضفادع ، فقالوا : لا نؤمن لك ، ولا نرسل معك بنى إسرائيل ! فأرسل الله عليهم الدَّم ، فجعلوا لا يأكلون إلا الدم ، ولا يشربون إلا الدم ، فقالوا : يا موسى ، ادع لنا ربك أن يكشف عنا الدم ، فإننا سنؤمن لك ،

(١) في المخطوطة ، أسقط ما بين القوسين ، وإثباته حق الكلام .

(٢) ما بين القوسين ، ليس في المخطوطة .

٢٥/٩

ونرسل معك بنى إسرائيل ! فدعا ربه ، فكشف عنهم الدم ، فقالوا : يا موسى ، لن نؤمن لك ، ولن نرسل معك بنى إسرائيل ! فكانت آيات مفصّلات بعضها على إثر بعض ، ليكون لله عليهم الحجة ، فأخذهم الله بذنوبهم ، فأغرقهم في اليم .

١٥٠٢٠ - حدثني عبد الكريم قال ، حدثنا إبراهيم قال ، حدثنا سفيان

قال ، حدثنا أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : أرسل على قوم فرعون الآيات : الجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، آيات مفصّلات . قال : فكان الرجل من بنى إسرائيل يركبُ مع الرجل من قوم فرعون في السفينة ، فيعترف الإسرائيلي ماءً ، ويعترف الفرعوني دماً . قال : وكان الرجل من قوم فرعون ينام في جانب ، فيكثر عليه القمل والضفادع حتى لا يقدر أن ينقلب على الجانب الآخر . فلم يزالوا كذلك حتى أوحى الله إلى موسى : أن أسْرِ بعبادِي إنكم متَّبِعُونَ .

١٥٠٢١ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : لما أتى موسى فرعون بالرسالة ، أبى أن يؤمن وأن يرسل معه بنى إسرائيل ، فاستكبر ، قال : لن أرسل معك بنى إسرائيل ! ^(١) فأرسل الله عليهم الطوفان = وهو الماء = أمطر عليهم السماء ، حتى كادوا يهلكون ، وامتنع منهم كل شيء ، فقالوا : يا موسى ، ادع لنا ربك بما عهد عندك ، لئن كشفت عنا هذا لنؤمننَّ لك ولنرسلنَّ معك بنى إسرائيل ! فدعا الله فكشف عنهم المطر ، فأنبت الله لهم حُرُوثهم ، وأحيى بذلك المطر كل شيء من بلادهم ، فقالوا : والله ما نحبُّ أنَّا لم نكن أمطرنا هذا المطر ، ولقد كان خيراً لنا ، فلن نرسل معك بنى إسرائيل ، ولن نؤمننَّ لك يا موسى ! فبعث الله عليهم الجراد ، فأكل عامة حُرُوثهم ، وأسرع الجراد في فسادِها ، فقالوا : يا موسى ، ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد ، فإنَّا مؤمنون لك ، ومرسلون معك بنى إسرائيل !

(١) في المطبوعة : « لن نرسل » ، وأثبت ما في المخطوطة .

فكشف الله عنهم الجراد . وكان الجراد قد أبقي لهم من حروثهم بقيّة ، فقالوا : قد لنا بقي من حروثنا ما كان كافيتنا ، فما نحن بتاركى ديننا ، ولن نؤمن لك ، ولن نرسل معك بنى إسرائيل ! فأرسل الله عليهم القمل = و « القمل » ، الدبى ، وهو الجراد الذى ليست له أجنحة = فتتبع ما بقى من حروثهم وشجرهم وكل نبات كان لهم ، فكان القمل أشدّ عليهم من الجراد ، فلم يستطيعوا للقمل حيلة ، وجزعوا من ذلك . وأتوا موسى فقالوا : يا موسى ، ادع لنا ربك يكشف عنا القمل ، فإنه لم يبق لنا شيئاً ، قد أكل ما بقى من حروثنا ! ولئن كشفت عنا القمل لنؤمنن لك ، ولنرسلن معك بنى إسرائيل ! فكشف الله عنهم القمل ، فنكثوا ، وقالوا : لن نؤمنن لك ، ولن نرسل معك بنى إسرائيل ! فأرسل الله عليهم الضفادع ، فامتلات منها البيوت ، فلم يبق لهم طعام ولا شراب إلا وفيه الضفادع ، فلقوا منها شيئاً لم يلقوه فيما مضى ، فقالوا : يا موسى ، ادع لنا ربك لنكشف عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل ! قال : فكشف الله عنهم ، فلم يفعلوا ، فأنزّل الله : « فلمّا كشفنا عنهم الرجز إلى أجلهم بالغوه إذا هم ينجثون » ، إلى « وكانوا عنها غافلين » .

١٥٠٢٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا أبو تميلة قال ، حدثنا الحسن بن واقد ، عن زيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كانت الضفادع برية ، فلما أرسلها الله على آل فرعون ، سمعت وأطاعت ، فجعلت تغرق أنفسها فى القدور وهى تغلى ، وفى التناوير وهى تفور ، فأثابها الله بحسن طاعتها برّد الماء .

١٥٠٢٣ — حدثنا ابن حميد ، قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : فرجع عدو الله = يعنى فرعون ، حين آمنت السحرة = مغلوباً مغلولاً ، ثم أبى إلا الإقامة على الكفر ، والتمادى فى الشر ، فتابع الله عليه بالآيات ، وأخذ به السنين ، فأرسل عليه الطوفان ، ثم الجراد ، ثم القمل ، ثم الضفادع ، ثم الدم ، آيات مفصلات ، فأرسل الطوفان = وهو الماء = ففاض على وجه الأرض ثم ركد ، لا يقدرّون على أن

يَحْرُثُوا وَلَا يَعْمَلُوا شَيْئاً، حَتَّى جُهِدُوا جَوْعاً . فَلَمَّا بَلَغَهُمْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا مُوسَى ،
ادْعَ لَنَا رَبَّكَ لِئَن كَشَفْتَ عَنَا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَ لَكَ وَلِنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ !
فَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ ، فَكَشَفَهُ عَنْهُمْ ، فَلَمْ يَفُؤْا لَهُ بِشَيْءٍ مِّمَّا قَالُوا ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
الْجُرَادَ ، فَأَكَلَ الشَّجَرُ ، فِيمَا بَلَغْنِي ، حَتَّى إِن كَانَ لِيَأْكُلَ مَسَامِيرَ الْأَبْوَابِ مِنَ
الْحَدِيدِ ، حَتَّى تَقَعَ دُورُهُمْ وَمَسَاكِنُهُمْ ، فَقَالُوا مِثْلَ مَا قَالُوا ، فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَهُ
عَنْهُمْ ، فَلَمْ يَفُؤْا لَهُ بِشَيْءٍ مِّمَّا قَالُوا . فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقُمَّلَ ، فَذَكَرَ لِي أَنَّ مُوسَى
أَمَرَ أَنْ يَمْشِيَ إِلَى كَثِيبٍ حَتَّى يَضْرِبَهُ بِعَصَاهُ . فَضَى إِلَى كَثِيبٍ أَهِيلٍ عَظِيمٍ ، ^(١)
فَضْرِبَهُ بِهَا ، فَانْثَالَ عَلَيْهِمْ قُمَّلاً ، ^(٢) حَتَّى غَلَبَ عَلَى الْبُيُوتِ وَالْأَطْعَمَةِ ، وَمَنْعَهُمُ
النَّوْمَ وَالْقِرَارَ . فَلَمَّا جَهَدَهُمْ قَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالُوا ، فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَهُ عَنْهُمْ ، فَلَمْ
يَفُؤْا لَهُ بِشَيْءٍ مِّمَّا قَالُوا ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الضَّفَادِعَ ، فَلَأَتْ الْبُيُوتَ وَالْأَطْعَمَةَ
وَالْآتِيَةَ ، فَلَا يَكْشِفُ أَحَدٌ نُوباً وَلَا طَعَاماً وَلَا إِنَاءً إِلَّا وَجَدَ فِيهِ الضَّفَادِعَ قَدْ غَلَبَتْ
عَلَيْهِ . فَلَمَّا جَهَدَهُمْ ذَلِكَ قَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالُوا ، فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَهُ عَنْهُمْ ، فَلَمْ
يَفُؤْا لَهُ بِشَيْءٍ مِّمَّا قَالُوا . فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الدَّمَ ، فَصَارَتْ مِيَاهُ آلِ فِرْعَوْنَ دَمًا ،
لَا يَسْتَقِيمُونَ مِنْ بَرٍّ وَلَا نَهْرٍ ، وَلَا يَغْتَرَفُونَ مِنْ إِنَاءٍ ، إِلَّا عَادَ دَمًا عَبِيطًا . ^(٣)

١٥٠٢٤ — حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ قَالَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْحَاقَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ : أَنَّهُ حَدَّثَ : أَنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ كَانَتْ
تَأْتِي الْمَرْأَةَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ جَهَدَهُمُ الْعَطَشُ ، فَتَقُولُ : اسْقِينِي مِنْ مَائِكَ !
فَتَغْرِفُ لَهَا مِنْ جَرَّتِهَا أَوْ تَصُبُّ لَهَا مِنْ قَرَبَتِهَا ، فَيَعُودُ فِي الْإِنَاءِ دَمًا ، حَتَّى إِن كَانَتْ
لَتَقُولَ لَهَا : اجْعَلِيهِ فِي فَيْكِ ، ثُمَّ مُجِيبُهُ فِي فَيٍّْ فَتَأْخُذُ فِيهَا مَاءً ، فَإِذَا مَجِئَتْهُ فِيهَا
صَارَ دَمًا ، فَكُتِبُوا فِي ذَلِكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ . ^(٤)

(١) « كَثِيبٌ أَهِيلٌ » (عَلَى وَزْنِ أَفْعَلٍ) : مِنْهَالٌ لَا يَثْبُتُ رَمْلُهُ حَتَّى يَسْقُطَ .

(٢) « انْثَالَ التُّرَابُ انْثِيَالًا » : انْصَبَّ انْصِبَابًا مِنْ كُلِّ وَجْهِ .

(٣) الْأَثَرُ : ١٥٠٢٣ — هَذَا الْخَبَرُ رَوَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ فِي تَارِيخِهِ ١ : ٢١٥ .

(٤) الْأَثَرُ : ١٥٠٢٤ — هَذَا الْخَبَرُ رَوَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ فِي تَارِيخِهِ مَطْوَلًا ١ : ٢١٥ ، ٢١٦ .

١٥٠٢٥ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: الجراد يأكل زروعهم ونباتهم، والضفادع تسقط على فرشهم وأطعمتهم، والدم يكون في بيوتهم وثيابهم ومائهم وطعامهم.

= قال، حدثنا شبل، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد قال: لما سال النِّيلُ دماً، فكان الإسرائيلي يستقي ماءً طيباً، ويستقي الفرعوني دماً. ويشتركان في إناء واحد، فيكون ما يلي الإسرائيلي ماءً طيباً، وما يلي الفرعوني دماً.

١٥٠٢٦ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن أبي بكر قال، حدثني سعيد بن جبير: أن موسى لما عالج فرعون بالآيات الأربع: العصا، واليد، ونقص من الثمرات، والسنين = قال: يارب، إن عبدك هذا قد علا في الأرض وعتاً في الأرض، وبغى على وعلا عليك، وعالى بقومه، ربّ خذ عبدك بعقوبة تجعلها له ولقومه نِقْمَةً، وتجعلها لقوى عظة، ولمن بعدى آية في الأمم الباقية! فبعث الله عليهم الطوفان = وهو الماء = وبيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها في بعض، فامتألت بيوت القبط ماءً حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم، من جلس منهم غرق، ^(١) ولم يدخل في بيوت بني إسرائيل قطرة. فجعلت القبط تنادى موسى: ادع لنا ربك بما عهد عندك لأنك كشفت عنا الرجز لتؤمنن لك ولترسلن معك بني إسرائيل! قال: فوائقوا موسى ميثاقاً أخذ عليهم به عهودهم. وكان الماء أخذهم يوم السبت، فأقام عليهم سبعة أيام إلى السبت الآخر. فدعا موسى ربه، فرفع عنهم الماء، فأعشبت بلادهم من ذلك الماء، فأقاموا شهراً في عافية، ثم جحدوا وقالوا: ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا، وخصباً لبلادنا، ما نحب أنه لم يكن.

= قال: وقد قال قائل لابن عباس: إني سألت ابن عمر عن الطوفان، فقال: ما أدري، موتاً كان أو ماء! فقال ابن عباس: أما يقرأ ابن عمر «سورة العنكبوت»، حين

(١) في المطبوعة والمخطوطة: «من حبس»، والصواب ما أثبت.

ذكر الله قوم نوح فقال : ﴿ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [سورة النكبت : ١٤] .

أرأيت لو ماتوا ، إلى مَنْ جاء موسى عليه السلام بالآيات الأربع بعد الطوفان ؟
 = قال فقال موسى : يارب إن عبادك قد نقضوا عهدك ، وأخلفوا وعدي ،
 رب خذهم بعقوبة تجعلها لهم نعمة ، ولقوى عظة ، ولمن بعدهم آية في الأمم الباقية !
 قال : فبعث الله عليهم الجراد ، فلم يدع لهم ورقة ولا شجرة ولا زهرة ولا ثمرة إلا
 أكله ، ^(١) حتى لم يُبْقِ جَنَّتِي ، ^(٢) حتى إذا أفنى الخضر كلها ، أكل الخشب ،
 حتى أكل الأبواب وسقوف البيوت . وابتلى الجراد بالجوع ، فجعل لا يشبع ،
 غير أنه لا يدخل بيوت بني إسرائيل ، فعجزوا وصاحوا إلى موسى ، ^(٣) فقالوا :
 يا موسى ، هذه المرة ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننَّ
 لك ولنرسلنَّ معك بني إسرائيل ! فأعطوه عهدَ الله وميثاقه ، فدعا لهم ربّه ،
 فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت ، ثم
 أقاموا شهراً في عافية ، ثم عادوا لتكذيبهم ولإنكارهم لأعمالهم السيئة . قال :
 فقال موسى : يا رب ، عبادك ، قد نقضوا عهدي ، وأخلفوا موعدي ، فخذهم
 بعقوبة تجعلها لهم نعمة ، ولقوى عظة ، ولمن بعدى آية في الأمم الباقية ! فأرسل
 الله عليهم القمل = قال أبو بكر : سمعت سعيد بن جبير والحسن يقولان : كان
 إلى جنبهم كتيب أعقر بقرية من قرى مصر تدعى « عين شمس » ، ^(٤) فثنى موسى
 إلى ذلك الكتيب ، فضره بعصاه ضربة صار قملاً تدب إليهم = وهى دواب
 سود صغار . فدب إليهم القمل ، فأخذ أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ،
 ولزم جلودهم كأنه الجلدى عليهم ، فصرخوا وصاحوا إلى موسى : إنا نتوب ولا نعود ،

(١) في المطبوعة : « إلا أكلها » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب .

(٢) « الجنى » الثمر كله .

(٣) « عج يعج عجا » : رفع صوته وصاح بالدعاء والاستغاثة .

(٤) « الكتيب الأعقر » : هو هنا الأحمر .

فادع لنا ربك ! فدعاربه فرفع عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت . فأقاموا شهراً في عافية ، ثم عادوا وقالوا : ما كنا قط أحق أن نستيقن أنه ساحر مِنّا اليوم ، جعل الرَّمْل دواباً وعزة فرعون لانصدقه أبداً ولا نتبعه ! فعادوا لتكذيبهم وإنكارهم ، فدعا موسى عليهم فقال : يا رب إن عبادك نقضوا عهدي ، وأخلفوا وعدي ، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نعمة ، ولقوى عظة ، ولمن بعدى آية في الأمم الباقية ! فأرسل الله عليهم الضفادع ، فكان أحدهم يضطجع فتركبه الضفادع ، فتكون عليه رُكاماً حتى ما يستطيع أن ينصرف إلى الشق الآخر ، ويفتح فاه لأكلته ، فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه ، ولا يعجن عجينة إلا تسدّحت فيه ، ^(١) ولا يطبخ قيدراً إلا امتلأت ضفادع ، فعذبوا بها أشد العذاب ، فشكوا إلى موسى عليه السلام وقالوا : هذه المرة نتوب ولا نعود ! فأخذَ عهدهم وميثاقهم . ثم دعا ربه فكشف الله عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعاً من السبت إلى السبت . فأقاموا شهراً في عافية ، ثم عادوا لتكذيبهم وإنكارهم وقالوا : قد تبينَ لكم سحره ، يجعل التراب دواباً ، ويحيىء بالصفادع في غير ماء ! فأذوا موسى عليه السلام ، فقال موسى : يا رب إن عبادك نقضوا عهدي ، وأخلفوا وعدي ، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم عقوبة ، ولقوى عظة ، ولمن بعدى آية في الأمم الباقية ! فابتلاهم الله بالدم ، فأفسد عليهم معاشهم ، فكان الإسرائيلي والقبطي يأتیان النيل فيستقيان ، فيخرج للإسرائيلي ماءً ، ويخرج للقبطي دماً . ويقومان إلى الحُبِّ فيه الماء ، ^(٢) فيخرج الإسرائيلي في إنائه ماءً ، والقبطي دماً .

١٥٠٢٧ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد

(١) في المطبوعة : « تشدخت » بالشين والهاء ، ولا معنى لها هنا ، وهي من المخطوطة غير منقوطة ، وكأن هذا صواب قراءتها . يقال : « سدح الشيء » إذا بسطه على الأرض أو أضجعه . و « انسدح الرجل » استلقى وفرج رجليه . وقوله « تسدح » (بتشديد الدال) ، قياس عربي صحيح .
(٢) « الحب » (بضم الحاء) : الحرة الضخمة يكون فيها الماء .

قال ، سمعت مجاهداً في قوله : « فأرسلنا عليهم الطوفان » ، قال : الموت = « والجراد »
 قال : الجراد يأكل أمتعتهم وثيابهم ومسامير أبوابهم = « والقمل » ، هو الدب ،
 سلطه الله عليهم بعد الجراد = قال : « والضفادع » ، تسقط في أطعمتهم التي في
 بيوتهم وفي أشربتهم . (١)

* * *

وقال بعضهم : « الدم » ، الذي أرسله الله عليهم ، كان رُعافاً .
 • ذكر من قال ذلك :

١٥٠٢٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا أحمد بن خالد قال ، حدثنا
 يحيى بن أبي بكير قال ، حدثنا زهير قال ، قال زيد بن أسلم : أما « القمل »
 فالقمل = وأما « الدم » ، فسلط الله عليهم الرُعاف . (٢)

* * *

وأما قوله : « آيات مفصلات » ، فإن معناه : علامات ودلالات على صحة
 ٢٨/٩ نبوة موسى ، (٣) وحقيقة ما دعاهم إليه (٤) = « مفصلات » ، قد فصل بينها ، فجعل بعضها
 يتلو بعضاً ، وبعضها في إثر بعض . (٥)

* * *

-
- (١) الأثر : ١٥٠٢٧ - « أبو سعد المدني » ، وكان في المخطوطة ، والمطبوعة : « ابن
 سعد » ، وهو خطأ ، وهو إسناد مر مراراً ، أقرب رقم : ١٤٩١٦ .
 (٢) الأثر : ١٥٠٢٨ - « أحمد بن خالد » ، كأنه « أحمد بن خالد بن موسى الودي » ،
 مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١ / ١ / ٤٩
 و « يحيى بن أبي بكير الأسدي » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ٧٥٤٤ ، و « زهير » ، هو :
 « زهير بن محمد التميمي » ، مضى برقم : ٥٢٣٠ ، ٦٦٢٨ .
 (٣) انظر تفسير « آية » فيما من فهارس اللغة (أي)
 (٤) في المطبوعة : « وحقية » مكان « وحقيقة » ، قل بها كما فعل بكل أخواتها من قبل .
 انظر ما سلف ١٢ : ٢٤٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
 (٥) وانظر تفسير « التفصيل » فيما سلف ١٢ : ٤٧٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٠٢٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : فكانت آيات مفصلات بعضها في إثر بعض ، ليكون لله الحجة عليهم ، فأخذهم الله بذنوبهم ، فأغرقهم في اليم .

١٥٠٣٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني [الحجاج] ، عن ابن جريج قوله : « آيات مفصلات » ، قال : يتبع بعضها بعضاً ، ليكون لله عليهم الحجة ، فينتقم منهم بعد ذلك . وكانت الآية تمكث فيهم من السبت إلى السبت ، وترفع عنهم شهراً ، قال الله عز وجل : « فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم » الآية .

١٥٠٣١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، قال ابن إسحق : « آيات مفصلات » ، أي : آية بعد آية ، يتبع بعضها بعضاً . (١)

* * *

وكان مجاهد يقول فيما ذكر عنه في معنى « المفصلات » ، ما :-

١٥٠٣٢ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد قال ، سمعت مجاهداً يقول في « آيات مفصلات » ، قال : معلومات .

* * *

(١) الأثر : ١٥٠٣١ - هو قطعة من الأثر السالف رقم : ١٥٠٢٣ ، أسقطها أبو جعفر من صلب الكلام ، وأفردها هنا . وأما في التاريخ ١ : ٢١٥ ، فقد ساق الخبر متصلاً ، وفيه هذه الجملة من التفسير .

القول في تأويل قوله ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ (١٣٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فاستكبر هؤلاء الذين أرسل الله عليهم ما ذكر في هذه الآيات من الآيات والحجج ، عن الإيمان بالله وتصديق رسوله موسى صلى الله عليه وسلم ، واتباعه على ما دعاهم إليه ، وتعظموا على الله وعتوا عليه ^(١) = « وكانوا قوماً مجرمين » ، يقول : كانوا قوماً يحملون بما يكرهه الله من المعاصي والفسق ، عتوا وتمرداً . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ولما وقع عليهم الرجز » ، ولما نزل بهم عذاب الله ، وحلّ بهم سخطه .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل في ذلك « الرجز » الذي أخبر الله أنه وقع بهؤلاء القوم . فقال بعضهم : كان ذلك طاعوناً .
 . ذكر من قال ذلك :

١٥٠٣٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمي ، عن جعفر بن المغيرة ، عن سعيد بن جبير قال : وأمر موسى قومه من بني إسرائيل = وذلك

(١) انظر تفسير « الاستكبار » فيما سلف ١٢ : ٥٦١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك :

(٢) انظر تفسير « الإجماع » فيما سلف ١٢ : ٢٠٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

بعد ما جاء قوم فرعون بالآيات الخمس : الطوفان وما ذكر الله في هذه الآية ، فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بنى إسرائيل = فقال : ليزبح كل رجل منكم كبشاً ، ثم ليخضب كفه في دمه ، ثم ليضرب به على بابه ! فقالت القبط لبنى إسرائيل : لم تعالجون هذا الدم على أبوابكم ؟ ^(١) فقالوا : إن الله يرسل عليكم عذاباً ، فنسلم وتهلكون . فقالت القبط : فما يعرفكم الله إلا بهذه العلامات ؟ فقالوا : هكذا أمرنا به نبيتنا ! فأصبحوا وقد طعن من قوم فرعون سبعون ألفاً ، فأمسوا وهم لا يتدأفنون . فقال فرعون عند ذلك : « ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز » ، وهو الطاعون ، « لتؤمنن لك ولترسلن معك بنى إسرائيل » . فدعا ربه ، فكشفه عنهم ، فكان أوفاهم كلهم فرعون ، فقال لموسى : اذهب ببني إسرائيل حيث شئت . ١٥٠٣٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حبيب بن الرزى وأبو داود الحفري ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير = قال حبيب ، عن ابن عباس = « لئن كشفت عنا الرجز » ، قال : الطاعون .

* * *

وقال آخرون : هو العذاب .

* ذكر من قال ذلك :

- ١٥٠٣٥ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « الرجز » ، العذاب .
- ١٥٠٣٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .
- ١٥٠٣٧ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فلما كشفنا عنهم الرجز » ، أى العذاب .
- ١٥٠٣٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ،

(١) في المطبوعة : « لم تجعلون » ، وفي المخطوطة كما أثبتنا . سيرة الكتابة ، ومعناها قريب من الصواب إن شاء الله .

حدثنا معمر ، عن قتادة : « ولما وقع عليهم الرجز » ، يقول : العذاب .

١٥٠٣٩ - حدثني يونس قال : أخبرنا بن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « ولما وقع عليهم الرجز » ، قال ، « الرجز » ، العذاب الذى سلط الله عليهم
من الجراد والقمل وغير ذلك ، وكل ذلك يعاهدونه ثم ينكثون .

٢٩/٩

* * *

وقد بينا معنى « الرجز » فيما مضى من كتابنا هذا ، بشواهد المغنية عن

(إعادتها . (١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين بالصواب فى هذا الموضع أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر عن فرعون وقومه أنهم لما وقع عليهم الرجز = وهو العذاب والسخط من الله عليهم = فزعوا إلى موسى بمسألته ربّه كشف ذلك عنهم . وجائز أن يكون ذلك « الرجز » كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، لأن كل ذلك كان عذاباً عليهم = وجائز أن يكون ذلك « الرجز » كان طاعوناً ، ولم يخبرنا الله أى ذلك كان ، ولا صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأى ذلك كان ، خبرٌ ، فنسلم له . فالصواب أن نقول فيه كما قال جل ثناؤه : « ولما وقع عليهم الرجز » ، ولا نتعداه إلا بالبيان الذى لا تمنع فيه بين أهل التأويل ، وهو : لما حل بهم عذاب الله وسخطه .

* * *

= « قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك » ، يقول : بما أوصاك وأمرك به .

* * *

وقد بينا معنى : « العهد » ، فيما مضى . (٢)

* * *

= « لئن كشفت عنا الرجز » ، يقول : لئن رفعت عنا العذاب الذى نحن

(١) انظر تفسير « الرجز » فيما سلف ٢ : ١١٦ - ١١٨/١٢ : ٥٢١ .

(٢) انظر تفسير « العهد » فيما سلف ص : ١٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

فيه ^(١) = « لنؤمننَّ لك » ، يقول : لنصدقن بما جئت به ودعوت إليه ، ولنقرنَّ به لك = « ولنرسلن معك بنى إسرائيل » ، يقول : ولنخلِّين معك بنى إسرائيل ، فلا تمنعهم أن يذهبوا حيث شاؤوا .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلَغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾ (١٣٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فدعا موسى ربه فأجابه ، فلما رفع الله عنهم العذاب الذى أنزله بهم = « إلى أجل هم بالغوه » ، ليستوفوا عذاب أيامهم التى جعلها الله لهم من الحياة أجلاً ، إلى وقت هلاكهم ^(٢) = « إذا هم ينكثون » ، يقول : إذا هم ينقضون عهدهم الذى عاهدوا ربهم وموسى ، ويقيمون على كفرهم وضلالهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٤٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « إلى أجل هم بالغوه » ، قال : عدد مسمى لهم من أيامهم .

١٥٠٤١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٥٠٤٢ - حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ،

(١) انظر تفسير « الكشف » فيما سلف ١١ : ٣٥٤ .

(٢) انظر تفسير « الأجل » فيما سلف ١٢ : ٤٠٥ ، تعليق : ٢ ، والمرجع هناك .

حدثنا أسباط ، عن السدى : « فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكتون » ، قال : ما أعطوا من العهود ، وهو حين يقول الله : « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين » ، وهو الجوع = « ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون » .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ (١٣٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما نكثوا عهودهم = « انتقمنا منهم » يقول : انتصرنا منهم يلحلال نعمتنا بهم ، ^(١) وذلك عذابه = « فأغرقناهم في اليم » ، وهو البحر ، كما قال ذو الرمة :

دَاوِيَّةٌ وَدُجَى لَيْلٍ كَأَنَّهُمَا يَمٌّ تَرَاظُنُ فِي حَافَتَيْ الرُّومِ ^(٢)

(١) انظر تفسير « الانتقام » فيا سلف ١١ : ٤٧ ، ٥٦ ، ٥٧ .

(٢) ديوانه : ٥٧٦ ، من قصيدة باذخة ، وهذا البيت منها في صفة فلاة مخوفة ، يقول قبله :

بَيْنَ الرَّجَا وَالرَّجَا مِنْ جَنْبٍ وَاصِيَةٍ يَهْمَاءُ ، خَاطِبُهَا بِالْخَوْفِ مَكْمُومُ
لِلْجِنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَتَيْهَا زَجَلٌ كَمَا تَجَاوَبَ يَوْمَ الرِّيحِ عَيْشُومُ
هَهَا ، وَهَهَا ، وَمِنْ هَهَا ، لَهْنُ يَهَا ذَاتَ الشَّمَائِلِ وَالْأَيْمَانِ هَيْنُومُ
دَاوِيَّةٌ وَدُجَى لَيْلٍ

« الرجا » الناحية . و « الواصية » ، فلاة تتصل بفلاة مخوفة أخرى ، كأن بعضها يوصى بعضاً بالأحوال . و « خاطبها » السارى فيها لا يكاد يهتلى . « يهماء » ، مبهمة لا يكاد المرء يهتلى فيها . و « مكوم » مشلود النعم ، لا يطبق أن ينطق من الرعب . و « زجل الجن » ، صوتها وعزيفها . و « العيشوم » نبت له خشخشة إذا هبت عليه الريح . و « الهينوم » ، الهينة ، وهو صوت تسمعه ولا تفهمه . يقول : تأتيه هذه الأصوات من يمين وشمال . و « اللوية » و « الداوية » ، الفلاة التي يسمع فيها دوى الصوت ، لبعد أطرافها . وهذا شعر فاخر .

وكما قال الراجز : (١)

• كَبَاذِخِ الْيَمِّ سَقَاهُ الْيَمُّ • (٢)

* * *

= « بأنهم كذبوا بآياتنا » ، يقول : فعلنا ذلك بهم بتكذيبهم بمحجبتنا وأعلامنا التي أريناهموها (٣) = « وكانوا عنها غافلين » ، يقول : وكانوا عن النعمة التي أحللناها بهم ، غافلين قبل حلولها بهم أنها بهم حالة .

* * *

و « الهاء والألف » في قوله : « عنها » ، كناية من ذكر « النعمة » .

فلو قال قائل : هي كناية من ذكر « الآيات » ، ووجه تأويل الكلام إلى : وكانوا عنها معرضين = فجعل لإعراضهم عنها غفولاً منهم عنها إذ لم يقبلوها ، كان مذهباً .

* * *

يقال من « الغفلة » ، « غفل الرجل عن كذا يغفل عنه غفلة وغفولاً وغفلاً » . (٤)

* * *

(١) هو العجاج .

(٢) ديوانه : ٦٣ ، وبجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٢٧ ، من أرجوزة ذكر فيها مسعود بن عمرو العتكي الأزدي ، وما أصابه وقومه من تميم رهط العجاج . فقال يذكر تيمياً وخزيمية ، وقيس عيلان ، حين اجتمعت كتائبهم وجيوشهم :

وَأَضْحَرُوا حِينَ اسْتَجَمَّ الْجَمُّ بِذِي عُبَابٍ بِحَرِّهِ غَطْمُ
كَبَاذِخِ الْيَمِّ سَقَاهُ الْيَمُّ لَهُ نَوَاحٍ وَاهُ اسْطُمُ

وكان في المطبوعة : « كداح اليم » ، وهو خطأ ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، وقوله : « كبادخ اليم » ، يعني موج البحر ، « سقاه اليم » ، أي : أمده اليم ، فهو لا يزال في علو وارتفاع . و « الغطم » ، البحر الكثير الماء الملتطم الموج . و « أسطم البحر » ، مجتمعه ووسطه ، حيث يضرب بعضه بعضاً من كثرتة .

(٣) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي)

(٤) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ٢ : ٢٤٤ ، ٣١٦ / ٣ : ١٢٧ ، ١٨٤ / ٩ : ١٦٢

ولم يبين فيما سلف هذا البيان الذي جاء به هنا .

القول في تأويل قوله ﴿ وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعَفُونَ
مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَنَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ
عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ
وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ (١٣٧)

٣٠/٩

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأوزننا القوم الذين كان فرعون وقومه
يستضعفونهم فيذبجون أبناءهم ، ويستحيون نساءهم ، ويستخدمونهم تسخييراً
واستعباداً من بني إسرائيل^(١) = « مشارق الأرض » ، الشام ، وذلك ما يلي الشرق
منها = « ومغاربها التي باركنا فيها » ، يقول : التي جعلنا فيها الخير ثابتاً دائماً
لأهلها .^(٢)

وإنما قال جل ثناؤه : « وأوزننا » ، لأنه أوزن ذلك بني إسرائيل بمهلك من
كان فيها من العماقة .

* * *

وبمثل الذي قلنا في قوله : « مشارق الأرض ومغاربها » ، قال أهل التأويل .
ذكر من قال ذلك :

١٥٠٤٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن إسرائيل :

عن فرات القزاز ، عن الحسن في قوله : « وأوزننا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها » ، قال : الشام .

١٥٠٤٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

إسرائيل ، عن فرات القزاز قال ، سمعت الحسن يقول ، فذكر نحوه .

١٥٠٤٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن فرات

(١) انظر تفسير « الاستضعاف » فيما سلف ١٢ : ٥٤٢ .

(٢) انظر تفسير « البركة » فيما سلف من فهارس اللغة (برك)

القزاز ، عن الحسن ، « الأرض التي باركنا فيها » ، قال : الشام .

١٥٠٤٦ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض الأرض ومغاربها التي باركنا فيها » ، هي أرض الشام .

١٥٠٤٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : « مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها » ، قال : التي بارك فيها ، الشام .

* * *

وكان بعض أهل العربية يزعم أن « مشارق الأرض ومغاربها » ، نصب على المحل ، بمعنى : وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها = وأن قوله : « وأورثنا » إنما وقع على قوله : « التي باركنا فيها » . (١)

وذلك قول لا معنى له ، لأن بني إسرائيل لم يكن يستضعفهم أيام فرعون غير فرعون وقومه ، ولم يكن له سلطان إلا بمصر ، فغير جائز والأمر كذلك أن يقال : الذين يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها .

* * *

فإن قال قائل : فإن معناه : في مشارق أرض مصر ومغاربها = فإن ذلك بعيد من المفهوم في الخطاب ، مع خروجه عن أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير .

* * *

وأما قوله : « وتمت كلمة ربك الحسنى » ، فإنه يقول : وقى وعده الله الذي وعد بني إسرائيل بتأمه على ما وعدهم ، من تمكينهم في الأرض ، ونصره إياهم على عدوهم فرعون = « وكلمته الحسنى » قوله جل ثناؤه : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَتُمْكِنَ لَهُمْ ﴾

(١) يعنى بالوقوع ، أنه تعدى إليه ، فهو له مفعول به .

فِي الْأَرْضِ وَتُرَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمَا مَا كَانُوا يَمْحَدَّرُونَ ﴿٦٥﴾
[سورة القصص : ٥٥ ، ٦٠] .

* * *
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٠٤٨ — حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل » ، قال : ظهر قوم موسى على فرعون ، و « تمكين الله لهم في الأرض » ، ما ورثهم منها .^(١)

١٥٠٤٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

* * *
وأما قوله : « ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه » ، فإنه يقول : وأهلكنا ما كان فرعون وقومه يصنعونه من العِمَارَاتِ وَالْمَزَارِعِ = « وما كانوا يعرشون » ، يقول : وما كانوا يبنون من الأبنية والقصور ، وأخرجناهم من ذلك كله ، وخرَّبْنَا جميع ذلك .

* * *
وقد بينا معنى « التعريش » ، فيما مضى بشواهد .^(٢)

* * *
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .
• ذكر من قال ذلك :

١٥٠٥٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وما كانوا يعرشون » ، يقول : يبنون .

(١) في المطبوعة : « ظهور قوم موسى . . . ثم » : « وما ورثهم منها » بزيادة الزاو ، وأثبت ما في المخطوطة ، فهو مستقيم غاية الاستقامة .

(٢) انظر تفسير « التعريش » فيما سلف ١٢ : ١٥٦ .

١٥٠٥١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ،
عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يعرشون » ، يبنون البيوت والمساكن ما بلغت ،
وكان عندهم غير معرّش . (١)

٢١/٩

١٥٠٥٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة الحجاز والعراق : « يَعْرِشُونَ » بكسر الراء = سوى عاصم
ابن أبي النجود ، فإنه قرأه بضمّها .

* * *

قال أبو جعفر : وهما لغتان مشهورتان في العرب يقال : « عَرَّشَ يَعْرِشُ
ويعرّش » .

فإذ كان ذلك كذلك ، فبأيتهما قرأ القارئ فصيب ، لاتّفاق معنّتي ذلك ، (٢)
وأنهما معروفان من كلام العرب . وكذلك تفعل العرب في « فَعَلَ » ، إذا ردتّه
إلى الاستقبال تضمّ العين منه أحياناً وتكسره أحياناً . غير أن أحبّ القراءتين إلى
كسر « الراء » ، لشهرتها في العامة ، وكثرة القراءة بها ، وأنها أصحّ اللغتين .

* * *

(١) في المطبوعة : « غير معروش » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « معنى ذلك » بالإنفراد ، وأثبت ما في المخطوطة بالتثنية .

القول في تأويل قوله ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (١٣٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقطعنا ببني إسرائيل البحر بعد الآيات التي أريناهموها ، والعبر التي عاينوها على يدي نبي الله موسى ، فلم تزجرهم تلك الآيات ، ولم تعظمهم تلك العبر والبيئات ! حتى قالوا = مع معاينتهم من الحجج ما يحق أن يذكر معها البهائم ، إذ مرؤا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، يقول : يقومون على مثل لهم يعبدونها من دون الله ^(١) = « اجعل لنا يا موسى إلهاً » ، يقول : مثلاً نعبده وصنماً نتخذُه إلهاً ، كما لمؤلاء القوم أصنام يعبدونها . ولا تنبغي العبادة لشيء سوى الله الواحد القهار . وقال موسى صلوات الله عليه : إنكم ، أيها القوم ، قوم تجهلون عظمة الله وواجب حقه عليكم ، ولا تعلمون أنه لا تعجز العبادة لشيء سوى الله الذي له ملك السموات والأرض .

* * *

وذكر عن ابن جريج في ذلك ما : —

١٥٠٥٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج : « وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم » ، قال ابن جريج : « على أصنام لهم » ، قال : تماثيل بقر . فلما كان عجل السامري شبه لهم أنه من تلك البقر ، فذلك كان أول شأن العجل : « قالوا : يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون » .

* * *

(١) انظر تفسير « الكوف » فيما سلف ٣ : ٤١ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ .
و « المثل » (بضمين) جمع « مثال » (بكسر الميم) ، وهو الصورة ، مثل « التمثال » .

وقيل : إن القوم الذين كانوا عكوفاً على أصنام لهم الذين ، ذكرهم الله في هذه الآية ، قوم كانوا من لَحْم .
* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٥٤ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا بشر بن عمر قال ، حدثنا العباس بن المفضل ، عن أبي العوام ، عن قتادة : « فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم » ، قال : على لحم .^(١)

* * *

وقيل : إنهم كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم .
وقد : -

١٥٠٥٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري : أن أبا واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين ، فررنا بسدرة ،^(٢) قلت : يابني الله ، اجعل لنا هذه ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط = وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها^(٣) = فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ! هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة » ، إنكم ستركبون سنن الذين من قبلكم .^(٤)
١٥٠٥٦ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

(١) الأثر : ١٥٠٥٤ - « بشر بن عمر بن الحكم بن عقبة الزهراني الأزدي » ، روى له الجساعة . مضى برقم : ٣٣٧٥ .

و « العباس بن المفضل » ، هكذا في المخطوطة والمطبوعة ، وأرجح أنه « العباس بن الفضل الأنصاري الواقفي » ، مترجم في التمهيد ، وابن أبي حاتم ٢ / ١ / ٢١٢ ، وهو متروك الحديث .
و « أبو العوام » ، هو « عمران بن داود التتبان » ، مضى برقم : ٧٥٠٣ .

(٢) « السدرة » ، وواحدتها « سدرة » ، هو شجر التنبق .

(٣) « ناط الشيء » ينوطه نوطاً ، « علقه » . و « الأنواط » ما يعلق على المودج أو غيره ، وهي المعاليق .

(٤) الأثر : ١٥٠٥٥ - خبر أبي راقد الليثي ، في « ذات أنواط » ، رواه أبو جعفر من أربع طرق ، هذا أولها ، وهو خبر مرسل ، لأن الزهري لم يستنده . وسيأتي تخريجه في الذي يليه .

معمّر ، عن الزهري ، عن سنان بن أبي سنان ، عن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين ، فررنا بسدره ، فقلنا ، يا نبي الله ، اجعل لنا هذه ذات أنواط ، فذكر نحوه . (١)

١٥٠٥٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ،

عن محمد بن إسحق ، عن الزهري ، عن سنان بن أبي سنان ، عن أبي واقد الليثي ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نحوه . (٢)

١٥٠٥٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا ابن صالح قال ، حدثني الليث

قال ، حدثني عقيل ، عن ابن شهاب قال ، أخبرني سنان بن أبي سنان الديلي ، عن أبي واقد الليثي : أنهم خرجوا من مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

حنين ، قال : وكان للكفار سدره يعكفون عندها ، ويعلقون بها أسلحتهم ، يقال ٣٢/٩

لها : « ذات أنواط » ، قال : فررنا بسدره خضراء عظيمة ، قال : فقلنا : يا رسول

الله ، اجعل لنا ذات أنواط . قال : قلت ، والذي نفسي بيده ، ما قال قوم موسى :

« اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون » ، إنها السنن ، لتركبن سنن

من كان قبلكم . (٣)

* * *

(١) الأثر : ١٥٠٥٦ - « سنان بن أبي سنان = الديلي أو الدؤلي = الجديري » ، تابعي ثقة .

مترجم في التهذيب ، والكبير ١٦٣/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٥٢/١/٢ .

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده ٥ : ٢١٨ من طريق عبد الرزاق ، عن معمّر ، بنحوه .

(٢) الأثر : ١٥٠٥٧ - رواه ابن إسحق في سيرته ٤ : ٨٤ ، عن « أبي واقد الليثي ،

الحارث بن مالك قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ، ونحن حديثو عهد بكفر » ،

وفي المطبوعة الحلبية « أن الحارث بن مالك » ، بزيادة « أن » ، وهي زيادة فاسدة ، ليست في

سائر النسخ .

(٣) الأثر : ١٥٠٥٨ - « ابن صالح » : هو « عبد الله بن صالح الجهني المصري » ، « أبو

صالح » ، كاتب الليث بن سعد . وأسقط في المطبوعة والمخطوطة [حدثني المثنى قال] ، وأبو جعفر لم يدرك

أبا صالح ، وإنما يروى عنه عن طريق « المثنى » ، كما سلف في إسناده الدائر في التفسير ، وأقربه :

١٥٠٥٠ : « حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح » . وقد رواه البخاري كما سترى عن أبي صالح

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُمْ فِيهِ وَبِاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٣٩)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل موسى لقومه من بنى إسرائيل . يقول تعالى ذكره : قال لهم موسى : إن هؤلاء العكوف على هذه الأصنام ، الله مُهْلِكٌ ما هم فيه من العمل ، ومفسده ونحسهم فيه ، بإثابته إياهم عليه العذاب المهيّن = « وباطل ما كانوا يعملون » ، من عبادتهم إياها ، فضمحل ، لأنه غير نافعهم عند مجيء أمر الله وحلوله بساحتهم ، ^(١) ولا مدافع عنهم بأس الله إذا نزل بهم ، ولا منقذهم من عذابه إذا عذبهم في القيامة ، فهو في معنى ما لم يكن . ^(٢)

* * *

مباشرة ، فلذلك ثبت أنه قد سقط من الإسناد : [حدثني المثنى] فزدتها ، لذلك . وانظر مثل هذا الإسناد فيما سلف : ٢٣٥٠ .

و « الليث » هو « الليث بن سعد » الإمام .

و « عقيل » ، هو « عقيل بن خالد الأيلي » ، مضى برقم : ١٩ ، ٢٣٥٠ ، ثقة ثبت حجة .

وهذا الخبر رواه أحمد من طريق حجاج ، عن إيث بن سعد ، بنحوه ، ورواه البخاري مختصراً في تاريخه ١٦٤/٢/٢ قال : « وقال لنا أبو صالح حدثني الليث ، حدثني عقيل ، عن ابن شهاب ، أخبرني سنان بن أبي سنان الدؤلي ، ثم الجدي ، عن أبي واقد الليثي ، سمع النبي صلى الله عليه وسلم : لتركبن سنن من قبلكم » .

وزاد أحمد طريقاً أخرى في مسنده خبر أبي واقد ، طريق مالك بن أنس ، عن الزهري ، عن سنان ابن أبي سنان (المسند رقم ٥ : ٢١٨) .

ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده : ١٩١ من طريق إبراهيم بن سعد الزهري ، [عن الزهري] ، عن سنان بن أبي سنان ، بنحوه . وفي المسند إسقاط [الزهري] .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١١٤ ، وزاد نسبته لابن أبي شعبة ، والنسائي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

و « السنن » (بفتحيتين) : نهج الطريق .

(١) في المطبوعة : « غير نافع » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الباطل » فيما سلف من فهارس اللغة (بطل) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٥٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن الفضل =

حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد = قالاً جمعياً ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إن هؤلاء متبر ما هم فيه » ، يقول : مهلك ما هم فيه .

١٥٠٦٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « إن هؤلاء متبر ما هم فيه » ، يقول : خسران .

١٥٠٦١ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

قوله : « إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون » ، قال : هذا كله واحد كهيئة : « غفور رحيم » ، « غفور غفور » . قال : والعرب تقول : « إنه البائس المُتَبَرُّ » ، و « إنه البائس لَمُخْسَرٌ » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنِيَكُمْ إِلَهُاً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ

عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (١٤٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال موسى لقومه : أسيوى الله أئمتكم إلهاً ، وأجعل لكم معبوداً تعبدونه ، ^(١) والله الذى هو خالقكم فضاكم على عالمى دهركم وزمانكم ؟ ^(٢) يقول : أفابنيتكم معبوداً لا ينفعكم ولا يضركم تعبدونه ، وتركون عبادة من فضلكم على الخلق ؟ إن هذا منكم للجهل !

* * *

(١) انظر تفسير « بنى » فيما سلف ١٢ : ٥٥٩ ، تعليق ٣ : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « العالمين » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ
وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (١٤١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لليهود من بني إسرائيل الذين كانوا بين
ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم : واذكروا = مع قيلكم هذا الذي
قلتموه لموسى بعد رؤيتكم من الآيات والعبر ، وبعد النعم التي سلفت مني إليكم ،
والأيادي التي تقدمت = فعلكم ما فعلتم = « إذ أنجيناكم من آل فرعون » ، وهم
الذين كانوا على منهاجه وطريقته في الكفر بالله من قومه ^(١) = « يسومونكم سوء
العذاب » ، يقول : إذ يحملونكم أقبح العذاب وسيئه . (٢)

* * *

وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ما كان العذاب الذي كان يسومهم
سيئه . (٣)

* * *

= « يقتلون أبناءكم » ، الذكور من أولادهم = « يستحيون نساءكم » ، يقول :
يستبقون إناثهم ^(٤) = « وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم » ، يقول : وفي سومهم
إياكم سوء العذاب ، اختبار من الله لكم ونعمة عظيمة . ^(٥)

* * *

(١) انظر تفسير « الآل » في سلف ٢ : ٣/٢٧ ، ٢٢٢ ، تعليق ٦/٣ : ٨/٢٢٦ : ٤٨٠

(٢) انظر تفسير « السوم » في سلف ٢ : ٤٠ .

(٣) انظر ما سلف ٢ : ٤٠ ، ٤١ .

(٤) انظر تفسير « الاستحياء » في سلف ٢ : ٤٦ - ٤٨ / ١٣ : ٤١ .

(٥) انظر تفسير « البلاء » في سلف ١٢ : ٢٨٩ ، تعليق ٢ : ٢ ، والمراجع هناك . وكان في

الطبعة : « وتعمد عظيم » ، ولا معنى له ، والصواب ما أثبت ، وانظر ما سلف في تفسير نظيرة هذه
الآية ٢ : ٤٨ ، ٤٩ ، فنه استظهرت الصواب .

القول في تأويل قوله ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ قَتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ ۚ أَرَبَعِينَ لَيْلَةً﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وواعدنا موسى لمناجاتنا ثلاثين ليلة. (١)
وقيل إنها ثلاثون ليلة من ذى القعدة .

== « وأتممناها بعشر » ، يقول : وأتممنا الثلاثين الليلة بعشر ليال تتمه أربعين ليلة .

* * *

وقيل : إن العشر التي أتمها به أربعين ، عشر ذى الحجة .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٠٦٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن ليث ،

عن مجاهد : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر » ، قال : ذو القعدة ،

٢٣ / ٩ وعشر ذى الحجة .

١٥٠٦٣ - قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد : « وواعدنا

موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر » ، قال : ذو القعدة ، وعشر ذى الحجة . ففي

ذلك اختلفوا . (٢)

١٥٠٦٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة » ، هو ذو القعدة ،

وعشر من ذى الحجة ، فإليك قوله : « فتم ميقات ربّه أربعين ليلة » .

١٥٠٦٥ - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ،

عن أبيه قال ، زعم حضرمي أن الثلاثين التي كان واعد موسى ربّه ، كانت

(١) انظر تفسير « المواعدة » فيما سلف ٢ : ٥٨ - ٦٠ ، في نظيرة هذه الآية .

(٢) الأثر : ١٥٠٦٣ - وضعت النقط ، لأنه اختصار أراد به أن صدر الإسناد هو صدر الإسناد الذي قبله ، وقد مضى مثل ذلك مراراً ولم أشر إليه ، فأثرت منذ الآن ، أن أضع النقط تنبيهاً على ذلك ، فهو رواية سفيان بن وكيع ، عن جرير ، كما مضى مراراً مثل هذا الإسناد .

ذا القعدة ، والعشر من ذى الحجة التى تتم الله بها الأربعين .

١٥٠٦٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة » ، قال : ذو القعدة = « وأتمناها بعشر » ، قال : عشر ذى الحجة = قال ابن جريج : قال ابن عباس مثله .

١٥٠٦٧ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد قال ، سمعت مجاهداً يقول فى قوله : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتمناها بعشر » ، قال : ذو القعدة ، والعشر الأول من ذى الحجة .

١٥٠٦٨ - قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن مسروق : « وأتمناها بعشر » ، قال : عشر الأضحى .

وأما قوله : « فتم ميقات ربه أربعين ليلة » ، فإنه يعنى : فكمل الوقت الذى واعد الله موسى أربعين ليلة ، وبلغها ، (١) كما :-

١٥٠٦٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « فتم ميقات ربه » ، قال : فبلغ ميقات ربه أربعين ليلة .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١٤٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لما مضى لموعد ربه قال لأخيه هرون : « اخلفنى فى قومى » ، يقول : كن خليفتى فيهم إلى أن أرجع .

* * *

(١) انظر تفسير « التمام » فيما سلف ٣ : ١٧ ، ١٨ ، ٤ / ٧ : ١٢ : ٦٢ .

= وتفسير « الميقات » فيما سلف ٣ : ٥٥٣ - ٥٥٥ .

يقال منه : « خَلَقَهُ يَخْتَلِفُهُ خِلَافَةً » .^(١)

• • •

= « وأصلح » ، يقول : وأصلحهم بمملك إياهم على طاعة الله وعبادته ، كما : —
 ١٥٠٧٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
 ابن جريج قال : « وقال موسى لأخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح » ، وكان
 من إصلاحه أن لا يدع العجل يُعْبَد .

• • •

وقوله : « ولا تتبع سبيل المفسدين » ، يقول ولا تسلك طريق الذين يفسدون
 في الأرض ، بمعصيتهم ربهم ، ومعوتهم أهل المعاصي على عصيانهم ربهم ، ولكن
 اسلك سبيل المطيعين ربهم .^(٢)

• • •

وكانت مواعدة الله موسى عليه السلام بعد أن أهلك فرعون ، ونجى منه بنى
 إسرائيل ، فيما قال أهل العلم ، كما : —

١٥٠٧١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني الحجاج ، عن
 ابن جريج قوله : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة » ، الآية ، قال يقول : إن ذلك بعد
 ما فرغ من فرعون وقبل الطور ، لما نجى الله موسى عليه السلام من البحر وغرق
 آل فرعون ، وخلص إلى الأرض الطيبة ، أنزل الله عليهم فيها المن والسلوى ،
 وأمره ربّه أن يلتقيه ، فلما أراد لقاء ربّه ، استخلف هرون على قومه ، وواعدهم
 أن يأتيتهم إلى ثلاثين ليلة ، ميعاداً من قبلة ، من غير أمر ربّه ولا ميعاده . فتوجه
 ليلتي ربّه ، فلما تمت ثلاثون ليلة ، قال عدو الله السامري : ليس بأتيتكم موسى ،
 وما يصلحكم إلاّ إله تعبدونه ! فناشدهم هرون وقال : لا تفعلوا ، انظروا ليلتكم
 هذه ويؤتكم هذا ، فلمن جاء وإلا فعلتم ما بدا لكم ! فقالوا : نعم ! فلما أصبحوا

(١) انظر تفسير « الخلافة » فيما سلف ١٢ : ٥٤٠ ، ٥٤١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « اتبع » و « الفساد » فيما سلف من فهارس اللغة (تبع) (فسد) .

من غد ولم يروا موسى ، عاد السامرى لمثل قوله بالأمس . قال : وأحدث الله الأجل بعد الأجل الذى جعله نبيهم عشراً ، ^(١) أقم ميقات ربه أربعين ليلة ، فعاد هرون فنأشدهم إلا ما نظروا يومهم ذلك أيضاً ، فإن جاء وإلا فعلتم ما بدا لكم ! ثم عاد السامرى الثالثة لمثل قوله لهم ، وعاد هرون فنأشدهم أن ينتظروا ، فلما لم يروا ..

.....
.....
(٢)

١٥٠٧٢ - قال القاسم ، قال الحسين ، حدثني حجاج قال ، حدثني أبو بكر بن عبد الله الهذلي قال : قام السامرى إلى هرون حين انطلق موسى فقال : يا نبي الله ، إنا استعزنا يوم خرجنا من القبط حلياً كثيراً من زينتهم ، وإن ^{٢٤/٩} الجند الذين معك قد أسرعوا في الحلى يبيعونه وينفقونه ، ^(٣) وإنما كان عارية من آل فرعون ، فليسوا بأحياء فتردّها عليهم ، ولاندرى لعل أخاك نبيّ الله موسى إذا جاء يكون له فيها رأى ، إما يقربها قرباناً فتأكلها النار ، وإما يجعلها للفقراء دون الأغنياء ! فقال له هرون : نعيم ما رأيت وما قلت ! فأمر منادياً فنادى : من كان عنده شيء من حلّى آل فرعون فليأتنا به ! فأتوه به ، فقال هرون : يا سامرى ، أنت أحق من كانت عنده هذه الخزانة ! فقبضها السامرى ، وكان عدو الله الخبيث صائغاً ، فصاغ منه عجلاً جسداً ، ثم قذف في جوفه ترربة من القبضة التى قبض من أثر فرس جبريل عليه السلام إذ رآه في البحر ، فجعل

(١) في المطبوعة : « بينهم عشرا » ، وفي المخطوطة غير منقوطة ، وهذا صوابها .

(٢) الأثر ١٥٠٧١ - هذا خبر لم يتم كما ترى ، ولم أجد في مكان آخر . وسبب ذلك أن قوله « فلما لم يروا » هو في المخطوطة في آخر الصفحة اليسرى ، ثم بدأ بعدها : « قال القاسم » ، فظاهر أن الناسخ عجل ، فأسقط من الخبر تمامه ، لما قلب الصفحة ، وبدأ الخبر التالى بعده .

(٣) في المطبوعة : « وإن الذين معك » ، حذف « الجند » ، لأنها غير منقوطة ، فلم

يَخُور ، ولم يخر إلا مرة واحدة ، وقال لبنى إسرائيل : إنما تخلف موسى بعد
الثلاثين الليلة يلتبس هذا ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾ [سورة طه : ٨٨] .
يقول : إن موسى عليه السلام نسي ربه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ وَقَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما جاء موسى للوقت الذي وعدنا أن
يلقانا فيه ^(١) = « وكلمه ربه » ، وناجاه = « قال » موسى لربه = « أرنى أنظر إليك » ،
قال الله له مجيباً : « لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل » .

* * *

وكان سبب مسألة موسى ربه النظر إليه ، ما —

١٥٠٧٣ — حدثني به موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا
أسباط ، عن السدى قال : إن موسى عليه السلام لما كلمه ربه ، أحب أن ينظر
إليه = قال : « رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر
مكانه فسوف ترانى » ، فحُفَّ حول الجبل [بملائكة] ، ^(٢) وحُفَّ حول الملائكة
بنار ، وحُفَّ حول النار بملائكة ، وحُفَّ حول الملائكة بنار ، ثم تجلى ربه للجبل .
١٥٠٧٤ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن

(١) انظر تفسير « الميقات » فيما سلف قريباً ص : ٨٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) هذه الزيادة بين القوسين يقتضيها السياق .

أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٥٢] ، قال : حدثني من لقي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرّبه الربّ حتى سمع صريّف القلم ،^(١) فقال عند ذلك من الشوق إليه : « رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل » .

١٥٠٧٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي بكر الهذلي قال : لما تخلف موسى عليه السلام بعد الثلاثين حتى سمع كلام الله ، اشتاق إلى النظر إليه فقال : رب أرني أنظر إليك ! قال : لن تراني ، وليس لبشر أن يطيق أن ينظر إلىّ في الدنيا ، من نظر إلىّ مات ! قال : إلهي ، سمعت منطقك ، واشتقت إلى النظر إليك ، ولأن أنظر إياك ثم أموت ، أحب إلىّ من أن أعيش ولا أراك ! قال : فانظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني .

١٥٠٧٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « أرني أنظر إليك » : قال : أعطني .

١٥٠٧٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : استخلف موسى هرون على بني إسرائيل وقال : إني متمجّل إلى ربي ، فاخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين . فخرج موسى إلى ربه متمجلاً للقيّه شوقاً إليه ، وأقام هرون في بني إسرائيل ومعه السامري يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به . فلما كلم الله موسى ، طمع في رؤيته ، فسأل ربه أن ينظر إليه ، فقال الله لموسى : إنك لن تراني ، « ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني » الآية . قال ابن إسحق : فهذا ما وصل إلينا في كتاب الله عن خبر موسى لما طلب النظر إلى ربه ، وأهل الكتاب يزعمون وأهل التوراة : أن قد كان لذلك تفسير وقصة وأمور كثيرة ، ومراجعة لم تأت في كتاب الله ، والله أعلم .

= قال ابن إسحق : عن بعض أهل العلم الأوّل بأحاديث أهل الكتاب ، أنهم

(١) « صريّف القلم والباب والتاب » ، ونحوها : وهو مثل « الصرير » ، وهو صوت ممتد حاد .

يُجَدُّونَ فِي تَفْسِيرِ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ خَبَرِ مُوسَى حِينَ طَلَبَ ذَلِكَ إِلَى رَبِّهِ ، أَنَّهُ كَانَ
 ٢٥ / ٩ مِنْ كَلَامِهِ إِيَّاهُ حِينَ طَمَعَ فِي رُؤْيَيْهِ ، وَطَلَبَ ذَلِكَ مِنْهُ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ رَبُّهُ مِنْهُ مَا رَدَّ :
 أَنَّ مُوسَى كَانَ تَطَهَّرَ وَطَهَّرَ ثِيَابَهُ ، وَصَامَ لِلْقَاءِ رَبِّهِ . فَلَمَّا أَتَى طُورَ سَيْنَاءَ ، وَدَنَا اللَّهَ
 لَهُ فِي الْغَمَامِ فَكَلَّمَهُ ، سَبَّحَهُ وَحَمَدَهُ وَكَبَّرَهُ وَقَدَّسَهُ ، مَعَ تَضَرُّعٍ وَبُكَاءٍ حَزِينٍ ،
 ثُمَّ أَخَذَ فِي مِدْحَتِهِ فَقَالَ : رَبِّ مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ شَأْنُكَ كُلَّهُ ! مِنْ عَظَمَتِكَ أَنَّهُ
 لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ قَبْلِكَ ، فَأَنْتَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ، كَانَ عَرْشُكَ تَحْتَ عَظَمَتِكَ نَارًا
 تَوْقِدُكَ ، وَجَعَلْتَ سَرَادِقًا [مِنْ نُورٍ] مِنْ دُونِهِ سَرَادِقٌ مِنْ نُورٍ ، ^(١) فَمَا أَعْظَمَكَ
 رَبِّ وَأَعْظَمَ مُلْكُكَ ! جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَلَائِكَتِكَ مَسِيرَةَ خَمْسَمِئَةِ عَامٍ . فَمَا أَعْظَمَكَ
 رَبِّ وَأَعْظَمَ مُلْكُكَ فِي سُلْطَانِكَ ! وَإِذَا أَرَدْتَ شَيْئًا تَقْضِيهِ فِي جُنُودِكَ الَّذِينَ فِي
 السَّمَاءِ أَوْ الَّذِينَ فِي الْأَرْضِ ، وَجُنُودِكَ الَّذِينَ فِي الْبَحْرِ ، بَعَثْتَ الرُّوحَ مِنْ عِنْدِكَ
 لَا يَرَاهَا شَيْءٌ مِنْ خَلْقِكَ ، إِلَّا أَنْتَ إِنْ شِئْتَ ، ^(٢) فَدَخَلْتَ فِي جَوْفٍ مِنْ شِئْتَ
 مِنْ أَنْبِيَائِكَ ، فَبَلَّغُوا مِنْ أَرَدْتَ ، مِنْ عِبَادِكَ . ^(٣) وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ مَلَائِكَتِكَ يَسْتَطِيعُ
 شَيْئًا مِنْ عَظَمَتِكَ وَلَا مِنْ عَرْشِكَ وَلَا يَسْمَعُ صَوْتِكَ ، فَقَدْ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَأَعْظَمْتَ
 عَلَيَّ فِي الْفَضْلِ ، وَأَحْسَنْتَ إِلَيَّ كُلَّ الْإِحْسَانِ ! عَظَمْتَنِي فِي أُمِّ الْأَرْضِ ، وَعَظَمْتَنِي
 عِنْدَ مَلَائِكَتِكَ ، وَأَسْمَعْتَنِي صَوْتِكَ ، وَبَذَلْتَ لِي كَلَامَكَ ، وَآتَيْتَنِي حُكْمَتَكَ ، فَإِنْ
 أَعَدَّ نَعْمَاكَ لَا أَحْصِيهَا ، وَإِنْ أُرِدَّ شُكْرُكَ لَا أَسْتَطِيعُهُ . ^(٤) دَعَوْتُكَ ، رَبِّ ، عَلَيَّ

(١) الزيادة بين القوسين ما يقتضيه السياق .

(٢) في المخطوطة والمطبوعة : « بعثت الريح » ، ولا أشك أن الصواب ما أثبت ، ومعنى بذلك .

ما قال الله سبحانه في « سورة غافر » : ١٥ :

﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ .

(٣) في المطبوعة : « لما أردت من عبادك » ، وفي المخطوطة : « ما أردت » ، والصواب ما أثبت .

(٤) في المطبوعة : « وإن أردت شكرك لا أستطيعها » ، وفي المخطوطة : « وإن أردت شكرك لا أستطيعها » ، والصواب ما أثبت .

فرعون بالآيات العظام والعقوبة الشديدة ، فضربت بعصاى التى فى يدى البحر فانفلق لى ولمن معى ! ودعوتك حين أجزت البحر ، ^(١) فأغرقت عدوك وعدوى . وسألتك الماء لى ولأمتى ، فضربت بعصاى التى فى يدى الحجر ، فنه أرويتنى وأمتى . وسألتك لأمتى طعاماً لم يأكله أحد كان قبلهم ، فأمرتنى أن أدعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب ، فناديتك من شرق أمتى فأعطيتهم المن من مشرق لنفسى ، ^(٢) وآتيتهم السلوى من غريبهم من قبل البحر . واشتكتك الحر فناديتك ، فظلمت عليهم بالغمام . فما أطيق نعماك على أن أعدّها ولا أحصيها ، وإن أردت شكرها لا أستطيعه . ^(٣) فجئتك اليوم راغباً طالباً سائلاً متضرعاً ، لتعطينى ما منعت غيرى . أطلب إليك وأسألك ياذا العظمة والعزة والسلطان ، أن ترينى أنظر إليك ، فإنى قد أحببت أن أرى وجهك الذى لم يره شىء من خلقتك ! قال له رب العزة : ألا ترى يا ابن عمران ما تقول ؟ ^(٤) تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق ! لا يرانى أحد فيحى ، [ليس فى السموات معمري ، فإنهم قد ضعفن أن يحملن عظمتى وليس فى الأرض معمري ، فإنها قد ضعفت أن تسع يجندى] . ^(٥) فلست فى مكان واحد ، فأتجلى لعين تنظر لى . قال موسى : يا رب ، أن أراك وأموت ، أحب إلى من أن لا أراك وأحيى . قال له رب العزة : يا ابن عمران ، تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق ، لا يرانى أحد فيحى ! قال : رب نعم على نعماك ، ونعم على فضلك ، ونعم على إحسانك ، بهذا الذى سألتك ، ^(٦) ليس لى أن أراك

- (١) فى المطبوعة : « جزت » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب أيضاً .
- (٢) فى المطبوعة : « مشرق لنفسى » ، وهذه جملة مضطربة لا أدرى ما صوابها .
- (٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « لا أستطيعها » ، والصواب ما أثبت .
- (٤) فى المطبوعة : « فلا ترى » وأثبت ما فى المخطوطة .
- (٥) هذه العبارة التى بين القوسين ، لم أدر ما هى ، قد جاءت فى المخطوطة هكذا : « فى السماء معمري . . . » ، وسائر الجملة كما فى المطبوعة . وأنا فى شك من ألفاظها ، ولم أستطيع أن أهتدى إلى تحريفها ، فوضعتها بين القوسين . والخبر كله مضطرب اللفظ ، ولم أجده فى مكان آخر . فلذلك تركته كما هو ، إلا أن يكون خطأ ظاهراً .
- (٦) فى المطبوعة : « هذا الذى سألتك » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وكذلك كانت فى المطبوعة فى الجملة التالية .

فأقبض ، ولكن أحب أن أراك فيطمئن قلبي . قال له : يا ابن عمران ، لن يراني أحد فيحيي ! قال موسى : رب تمم عليّ نعماك ، وتمم عليّ فضلك ، وتمم عليّ إحسانك بهذا الذي سألتك ، فأموت عليّ إثر ذلك ، ^(١) أحب إلى من الحياة ! فقال الرحمن المترحمّ عليّ خاتمه : قد طلبت يا موسى [وحب] ، لأعطينك سؤالك ، ^(٢) إن استطعت أن تنظر إليّ ، فاذهب فاتخذ لوحين ، ثم انظر إلى الحجر الأكبر في رأس الجبل ، فإن ما وراءه وما دونه مضيق لا يسع إلا بمجلسك يا ابن عمران . ثم انظر فإني أهبط إليك وجنودى من قليل وكثير ، ففعل موسى كما أمره ربه ، نحت لوحين ثم صعد بهما إلى الجبل ، فجلس على الحجر ، فلما استوى عليه أمر الله جنوده الذين في السماء الدنيا فقال : ضعى أكتافك حول الجبل . فسمعت ما قال الرب ، ففعلت أمره . ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان إلى الجبل الذى إلى موسى ، أربعة فراسخ من كل ناحية ، ثم أمر الله ملائكة الدنيا أن يمرّوا بموسى ، فاعترضوا عليه ، فمروا به طيران النعّس ، ^(٣) تنبع أفواههم بالتقديس والتسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ، فقال موسى بن عمران عليه السلام : رب ، إني كنت عن هذا غنياً ، ما ترى عيناي شيئاً ، قد ذهب بصرهما من شعاع النور المنعم فنفّ على ملائكة ربى ! ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية : أن ادبّطوا على موسى ، فاعترضوا عليه ! فهبطوا أمثال الأسود لهم لتجّبت بالتسبيح والتقديس ، ^(٤) ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى وما سمع ، فاقشعرت كل شجرة في رأسه وجلده ، ثم قال : ندمت على مسألتى إياك ، فهل ينجينى من مكانى الذى أنا فيه شيء ؟

٢٦ / ٩

(١) في المطبوعة : « هذا الذى سألتك . ليس لى أن أراك ، فأموت » ، زادها قياساً على السالف قبائها ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) هذه الكلمة بين القوسين ، هكذا هى فى المخطوطة ، ولا أدري ما قراءتها . وأما فى المطبوعة ، فقد حذفها ، وغير ما بعدها وكتب : « وأعطيتك » . مكان « لأعطينك »

(٣) « النعّس » (بضم ففتح) : ضرب من الطير حمر المناقير وأصول الأحنك ، يقال : هو اللبل عند أهل المدينة .

(٤) « اللجب » (بفتحين) : ارتفاع الأصوات واختلاطها .

فقال له كبير الملائكة ورأسهم^(١) : يا موسى ، اصبر لما سألت ، فقليل من كثير ما رأيت ! ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة : أن اهبطوا على موسى ، فاعترضوا عليه ! فأقبلوا أمثال النور لهم قَصْفٌ وَرَجْفٌ ولَجِبٌ شديد^(٢) ، وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس ، كلجِب الجيش العظيم ، كلهب النار .^(٣) ففزع موسى وأَسِيَتْ نفسه ، وساء ظنه ،^(٤) وأيس من الحياة ، فقال له كبير الملائكة ورأسهم : مكانك يا ابن عمران ، حتى ترى ما لا تصبر عليه ! ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة : أن اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران ! فأقبلوا وهبطوا عليه ، لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم ، ألوانهم كلهب النار ، وسائر خاتمهم كالثلج الأبيض ، أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس ، لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مروا به قبلهم . فاصطكبت ركبتاه ، وأرعد قابه ، واشتد بكاه ، فقال كبير الملائكة ورأسهم : يا ابن عمران ، اصبر لما سألت ، فقليل من كثير ما رأيت ! ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة : أن هبطوا فاعترضوا على موسى ! فهبطوا عليه سبعة ألوان ، فلم يستطع موسى أن يُتبعهم طرفه ، ولم ير مثلهم ، ولم يسمع مثل أصواتهم ، وامتلاً جوفه خوفاً ، واشتد حزنه وكثر بكاه ، فقال له كبير الملائكة ورأسهم : يا ابن عمران ، مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ! ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة : أن اهبطوا على عبدى الذى طلب أن يرانى موسى بن عمران ، واعترضوا

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « خير الملائكة » ، وكان الصواب « كبير الملائكة » ، كما أثبتنا ، وقد جاءت « خير الملائكة » فى جميع المواضع الآتية ، إلا الأخير منها فقد كتبت على الصواب : « كبير » .

(٢) فى المطبوعة : « تحف » ، وفى المخطوطة : « نصف » ، غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت . و « القصف » و « القصيف » صوت الرعد وما أشبهه .

(٣) فى المطبوعة : « أو كلهب » بزيادة « أو » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) فى المطبوعة : « وأيست نفسه ، وأساء ظنه » ، وأثبت ما فى المخطوطة وهو الصواب . يقال : « أسيت نفسه » أى : حزنت . وانظر تفسير « ساء ظنه » فيما سلف ٣ : ٥٨٥ ، تعليق ١ : ، ومعناه : خامرته الظنون السيئة .

عليه ! فهبطوا عليه ، في يد كل ملك مثل النخلة الطويلة نارا أشد ضوءاً من الشمس ،
ولباسهم كلب النار ، إذا سبحوا وقلسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات
كلهم يقولون بشدة أصواتهم : « سبح قدوس ، رب العزة أبداً لا يموت » ، في
رأس كل ملك منهم أربعة أوجه ، فلما رآهم موسى رفع صوته يسبحهم حين
سبحوا ودو يبكي ويقول : « رب اذكرني ولا تنس عبدك ، لا أدري أنفأتُ بما أنا
فيه أم لا ، إن خرجت أحرقت ، وإن مكثت مت » ! فقال له كبير الملائكة
ورثيه هم^(١) : قد أوشكت يا ابن عمران أن يمتلئ جوفك ، وينخاع قلبك ، ويشد
بكائك ، فاصبر للذي جلست لتنظر إليه يا ابن عمران ! وكان جبل موسى جبلاً
عظيماً ، فأمر الله أن يحمل عرشه ، ثم قال : مروا بي على عبدى ليرانى ، فقليل
من كثير ما رأى ! فانفجر الجبل من عظمة الرب ، وغشى ضوء عرش الرحمن
جبل موسى ، ورفعت ملائكة السموات أصواتها جميعاً ، فانزعج الجبل فانذكت وكل
شجرة كانت فيه ، وخر العبد الضعيف موسى بن عمران صعباً على وجهه ، ليس
معه روحه ، فأرسل الله الحياة برحمته ، فتنشاه الروح برحمته ،^(٢) وقلب الحجر
الذى كان عليه وجعله كالعميدة كهينة القبة ،^(٣) لئلا يحترق موسى . فأقامه الروح ،
مثل الأم أقامت جنينها حين يصرع . قال : فقام موسى يسبح الله ويقول : آمنت
أنك ربى ، وصاقت أنه لا يراك أحد فيحيى ، ونظر إلى ملائكتك انخاع قلبه ،
فما أعظمك ربّ ، وأعظم ملائكتك ، أنت رب الأرباب وإله الآلهة وملك الملوك ،
تأمر الجنود الذين عندك فيطيعونك وتأمّر السماء وما فيها فتطيعك ، لا تستنكف
من ذلك ، ولا يعاد لك شئ ، ولا يقوم لك شئ ، رب تبت إليك ، الحمد لله
الذى لا شريك له ، ما أعظمك وأجلك رب العالمين !

* * *

(١) انظر التمايق السالف ص : ٩٥ ، تمايق : ١ .

(٢) في المطبوعة أسقط « الروح » من الجملة .

(٣) هكذا في المخطوطة والمطبوعة : « الكلمة » ، ولا أدري أيصح هذا أم لا ؟

القول في تأويل قوله ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَمَلًا ۖ ذَكَّا ۖ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۖ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما اطلع الرب للجبل ، جعل الله الجبل ذكاً ، أى : مستوياً بالأرض = « وخر موسى صعقاً » ، أى : مغشياً عليه . (١)
 وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .
 * ذكر من قال ذلك :

- ١٥٠٧٨ - حدثني الحسين بن محمد بن عمرو والعنقري قال ، حدثني أبي قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قول الله : « فلما تجلَّىٰ ربه للجبل جعله ذكاً » ، قال : ما تجلَّىٰ منه إلا قدر الخنصر = جعله ذكاً » ، قال : تراباً = « وخر موسى صعقاً » ، قال : مغشياً عايه .
- ١٥٠٧٩ - حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط قال : زعم السدى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قال : تجلَّىٰ منه مثل الخنصر ، فجعل الجبل ذكاً وخر موسى صعقاً ، فلم يزل صعقاً ما شاء الله .
- ١٥٠٨٠ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وخر موسى صعقاً » ، قال : مغشياً عليه .
- ١٥٠٨١ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فلما تجلَّىٰ ربه للجبل جعله ذكاً » ، قال : انقعر بعضه على بعض = « وخر موسى صعقاً » ، أى : ميتاً .
- ١٥٠٨٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال : حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وخر موسى صعقاً » ، أى : ميتاً .

(١) انظر تفسير « الصفة » فيما سلف ٢ : ٨٣ ، ٨٤ / ٩ : ٣٥٩ .

١٥٠٨٣ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : « دكًّا » ، قال : دك بعضه بعضاً .

١٥٠٨٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك قال : سمعت سفيان يقول في قوله : « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًّا » ، قال : ساخ الجبل في الأرض ، حتى وقع في البحر فهو يذهب معه .

١٥٠٨٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين ، عن حجاج ، عن أبي بكر المذلي : « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًّا » ، انقعر فدخل تحت الأرض ، فلا يظهر إلى يوم القيامة .

١٥٠٨٦ - حدثنا أحمد بن سهيل الواسطي قال ، حدثنا قرة بن عيسى قال ، حدثنا الأعشى ، عن رجل ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما تجلى ربه للجبل ، أشار بإصبعه ، فجعله دكًّا = وأرانا أبو إسماعيل بإصبعه السبابة . (١)

١٥٠٨٧ - حدثني المثنى قال ، حدثني الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية : « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًّا » ، قال هكذا بإصبعه ، (٢) ووضع النبي صلى الله عليه وسلم الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر = فساخ الجبل . (٣)

(١) الأثر : ١٥٠٨٦ - « أحمد بن سهيل الواسطي » ، شيخ الطبري ، لم أجد له ترجمة .

و « قرة بن عيسى » ، لم أجد له ترجمة ولا ذكراً .

وهذا الخبر ذكره ابن كثير في تفسيره نقلاً عن هذا الموضع ، ولم يزد على أن قال : « هذا الإسناد فيه رجل مهم لم يسم » .

(٢) « قال » هنا بمعنى : أشار .

(٣) الأثر : ١٥٠٨٧ - « حماد » ، هو « حماد بن سلمة » ، مضى مراراً .

و « ثابت » هو « ثابت بن أسلم البناني » ، ثقة ، روى له الجماعة : مضى برقم : ٢٩٤٢ ،

١٥٠٨٨ - حدثني المثني قال، حدثنا هذبة بن خالد قال ، حدثنا حماد ابن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً » ، قال : وضع الإبهام قريباً من طرف خنصره ، قال : فساخ الجبل = فقال حميد لثابت : تقول هذا ؟ قال : فرفع ثابت يده فضرب صدر حميد ، وقال : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقول أنس ، وأنا أكتمه ! (١)

١٥٠٨٩ - حدثني المثني قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً » ، وذلك أن الجبل حين كُشِفَ الغطاء ورأى النور ، صارَ مثل دكٍ من الدكّات. (٢)

وهذا الخبر رواه الترمذي في تفسير الآية ، من طريق سليمان بن حرب ، عن حماد ، ثم قال : « هذا حديث صحيح غريب ، لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة » . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٤٦ ، عن هذا الموضع من تفسير الطبري ، ولكنه كتب إسناده هكذا : « حدثنا حماد ، عن ليث ، عن أنس » ثم قال : « هكذا وقع في هذه الرواية : حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن ليث ، عن أنس » وليس ذلك كما نقل ، فإن الثابت في المخطوطة والمطبوعة ، « حماد ، عن ثابت ، عن أنس » ، ليس فيها « ليث » ، فلا أدري كيف وقع هذا للحافظ ابن كثير ، ولا من أين ؟ . وانظر تخريج الأثر التالي .

(١) الأثر : ١٥٠٨٨ - هو مطول الأثر السالف . وقد رواه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ثم قال : « وهكذا رواه الإمام أحمد في مسنده : حدثنا أبو المثني ، معاذ ابن معاذ المنبري ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا ثابت البناني ، عن أنس بن مالك » ثم ذكر الخبر ينحوه . ثم قال : « وهكذا رواه الترمذي في تفسير هذه الآية ، عن عبد الوهاب بن الحكم الوراق ، عن معاذ بن معاذ » .

ورواه الحاكم في المستدرک ٢ : ٣٢٠ ، من طريق عفان بن مسلم ، عن حماد بن سلمة ، وعن طريق سليمان بن حرب ، عن حماد ، ينحو حديث هذبة بن خالد ، عن حماد ، ثم قال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم » ، ووافقه الذهبي .

وقال ابن كثير : « وهذا إسناده صحيح له علة فيه » . بعد أن ذكر خبر أبي جعفر .

هـ « حميد » المذكور في هذا الخبر ، هو « حميد الطويل » .

(٢) لعل سواب من « الدكاوات » ، كما سيأتى في ص : ١٠١ ، تعليق : ١ .

١٥٠٩٠ - حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد ،

عن مجاهد : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه ، فإنه أكبر منك وأشد خلقاً =
« فلما تجلى ربه للجبل ، فنظر إلى الجبل لا يتألك ، وأقبل الجبل يندك على أوله. (١) »
٣٨/٩ فلما رأى موسى ما يصنع الجبل ، خرب صعباً .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ دَكَّا ﴾ .

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والبصرة : « دَكَّا » ، مقصوراً بالتنوين بمعنى :
« دَكَّ الله الجبل دَكًّا » أى : فتنه ، واعتباراً بقول الله : ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ
دَكًّا دَكًّا ﴾ ، [سورة الفجر : ٢١] . وقوله : ﴿ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا
دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ [سورة الحاقة : ١٤] ، واستشهد بعضهم على ذلك بقول حميد : (٢)
يَدُكُ أَزْكَانَ الْجِبَالِ هَزَمَهُ تَخْطُرُ بِالْبَيْضِ الرَّقَاقِ بِهِمَهُ (٣)

* * *

وقرأته عامة قراءة الكوفيين : ﴿ جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ ، بالماء وترك الجر والتنوين ، مثل

(١) هكذا في المطبوعة : وفي المخطوطة : « على أدله » أيضاً ، ولكن بشدة على اللام ، فكانها
تقرأ : « عل أدله » ، وهي أوضح معنى من التي في المطبوعة . يعنى أنه ذل أشد ذل فاندك .
(٢) حميد ، هو حميد الأرقط .
(٣) لم أجد البيتين في مكان ، وفي تاريخ الطبري ٧ : ٤١ ، أبيات من رجز ، كان هذا
الذي هنا من تمامها .
وكان في المطبوعة هنا : « هدمه » ، والصواب ما أثبت ، والمخطوطة غير منقطوعة ، وكأنها
هناك راء مهمله لا دال . و « الهزم » (بفتحين) و « الهزيم » هو صوت الرعد الذى يشبه التكسر ،
ومثله قول رؤبة في صفة جيش بلج :

• يُرْجِفُ أَنْضَادَ الْجِبَالِ هَزَمَهُ •

و « تخطر » أى تمشى متأيلة ، تهز سيفها معجبة مدلة بقوتها وبأسها و « بهم » جمع « بهمة »
(بضم فسكون) : وهو الفارس الشجاع الذى لا يدرى من أين يؤتى له ، ولا من أن يدخل عليه مقاتله ،
من شدة بأسه ويقظته . و « البيض الرقاق » : السيوف الرقيقة من حسن صقلها .

« حمراء » ، و« سوداء » . وكان ممن يقرأه كذلك ، عكرمة ، ويقول فيه ما : -
 ١٥٠٩١ - حدثني به أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ،
 حدثنا عباد بن عباد ، عن يزيد بن حازم ، عن عكرمة قال : « دكاء من
 الدكاوات » . وقال : لما نظر الله تبارك وتعالى إلى الجبل صار صَحْرًا ترابًا . (١)

* * *

واختلف أهل العربية في معناه إذا قرئ كذلك .

فقال بعض نحوي البصرة: العرب تقول: « ناقة دكاء » ، ليس لها سنام . وقال:
 « الجبل » مذكر ، فلا يشبه أن يكون منه ، إلا أن يكون جعله : « مثل دكاء » ،
 حذف « مثل » ، وأجراه مجرى : ﴿ وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ [سورة يوسف : ٨٢] .

* * *

وكان بعض نحوي الكوفة يقول : معنى ذلك : جعل الجبل أرضاً دكاء ، ثم
 حذف « الأرض » ، وأقيمت « الدكاء » مقامها ، إذ أدّت عنها .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي ، قراءة من قرأ :
 ﴿ جَعَلَهُ دَكَاةً ﴾ ، بالمد وترك الجر ، لدلالة الخبر الذي رويناه عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على صحته . وذلك أنه روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « فساخ
 الجبل » ، (٢) ولم يقل : « فتفتت » ولا « تحول تراباً » . ولا شك أنه إذا ساخ
 فذهب ، ظهر وجه الأرض ، فصار بمنزلة الناقة التي قد ذهب سنامها ، وصارت

(١) الأثر : ١٥٠٩١ - « عباد بن عباد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي » ، ثقة ، روى له
 الجماعة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٨٢/١/٣ .

و « يزيد بن حازم بن زيد الأزدي الجهضمي » ، وثقه أحمد وابن معين ، وهو أخو « جرير
 ابن حازم » ، أكبر منه . مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٢٥/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٢٥٧/٢/٤ .

وقوله : « دكاء من الدكاوات » ، « الدكاوات » جمع « دكاء » ، وهي الراية من الطين
 ليست غليظة ، وأجروه مجرى الأسماء ، لغلبته ، كقولهم : « ليس في الحضراوات صدقة » .

وكان في المطبوعة : « صار صحرة تراباً » ، وفي المخطوطة : « صار صحرا تراباً » ، وهذا صواب
 قراءتها .

(٢) يعني في الأثرين رقم : ١٥٠٨٧ ، ١٥٠٨٨ .

دكاء بلا سنام . وأما إذا ذك بعضه ، فلأنما يكسر بعضه بعضاً ويتفتت ولا يَسُوخ .
وأما « الدكاء » فلأنها خَلَفَتْ من « الأرض » ، فلذلك أنثت ، ^(١) على ما قد بينت .

* * *

فعنى الكلام إذا : فلما تجلى ربه للجبل ساخ ، فجعل مكانه أرضاً دكاء .
وقد بينا معنى « الصعق » بشواهد في ماضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا
الموضع . ^(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ
وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١٤٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما ثاب إلى موسى عليه السلام فهمه من غشيته ، وذلك هو الإفاقة من الصعقة التى خرّ لها موسى صلى الله عليه وسلم = « قال سبحانه » ، تنزيهاً لك ، يا رب ، وتبرئة أن يراك أحد فى الدنيا ، ^(٣) ثم يعيش = « تبّت إليك » ، من مسألتي إياك ما سألتك من الرؤية = « وأنا أول المؤمنين » ، بك من قومي ، أن لا يراك فى الدنيا أحد إلا هلك .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .
• ذكر من قال ذلك :

١٥٠٩٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله بن موسى ، عن أبي

(١) فى المطبوعة : « فلذلك أنت » ، وفى المخطوطة : « فلذلك أنثت » ، وصواب ذلك ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « الصعق » فيما سلف ٢ : ٨٣ ، ٨٤ / ٩ : ٣٥٩ .

(٣) انظر تفسير « سبحانه » فيما سلف ١٢ : ١٠ ، تعليق ١ : ١ ، والمراجع هناك .

جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية في قوله : « تبت إليك وأنا أول المؤمنين » ، قال : كان قبله مؤمنون ، ولكن يقول : أنا أول من آمن بأنه لا يراك أحد من خلقك إلى يوم القيامة .

١٥٠٩٣ -- حدثني المنثي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبيد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : لما رأى موسى ذلك وأفاق ، عرف أنه قد سأل أمراً لا ينبغي له ، فقال : « سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين » ، قال أبو العالية : عني : إني أول من آمن بك أنه لن يراك أحد قبل يوم القيامة .

١٥٠٩٤ -- حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال ، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ، قال سفيان ، قال أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وخر موسى صعقاً » ، ففرت به الملائكة وقد صعق ، فقالت : يا ابن النساء الحيض ، لقد سألت ربك أمراً عظيماً ! فلما أفاق قال : سبحانك لا إله إلا أنت تبت إليك وأنا أول المؤمنين ! قال : أنا أول من آمن أنه لا يراك أحد من خلقك = يعنى : في الدنيا .

١٥٠٩٥ -- حدثني المنثي قال ، حدثنا عبيد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين » ، يقول : أنا أول من يؤمن أنه لا يراك شيء من خلقك .

٣٩/٩

١٥٠٩٦ -- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد : « سبحانك تبت إليك » ، قال : من مسألتي الرؤية .

١٥٠٩٧ -- حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد ، عن مجاهد : « قال سبحانك تبت إليك » ، أن أسألك الرؤية .

١٥٠٩٨ -- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو نعيم ، عن سفيان ، عن عيسى بن ميمون ، عن رجل ، عن مجاهد : « سبحانك تبت إليك » ، أن أسألك الرؤية .

١٥٠٩٩ -- حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

ابن عيينة ، عن عيسى بن ميمون ، عن مجاهد في قوله : « سبحانه تبت إليك » ، قال : تبت إليك من أن أسألك الرؤية .

* * *

وقال آخرون : معناه : قوله : وأنا أول المؤمنين بك من بني إسرائيل .

• ذكر من قال ذلك :

١٥١٠٠ - حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال ، حدثنا أبي قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وأنا أول المؤمنين » ،

قال : أول من آمن بك من بني إسرائيل .

١٥١٠١ - حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وأنا أول المؤمنين » ،

يعنى : أول المؤمنين من بني إسرائيل .

١٥١٠٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وأنا أول المؤمنين » ، أنا

أول قومي إيماناً .

١٥١٠٣ - حدثنا ابن وكيع والمثنى قالا ، حدثنا أبو نعيم ، عن سفيان ،

عن عيسى بن ميمون ، عن رجل ، عن مجاهد : « وأنا أول المؤمنين » ، يقول :

أول قومي إيماناً .

١٥١٠٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وأنا أول المؤمنين » ، قال : أنا أول قومي إيماناً .

١٥١٠٥ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد

قال ، سمعت مجاهداً يقول في قوله : « وأنا أول المؤمنين » ، قال : أول قومي آمن .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في قوله : « وأنا أول المؤمنين » ،

على قول من قال : معناه : أنا أول المؤمنين من بنى إسرائيل = لأنه قد كان قبله في بنى إسرائيل مؤمنون وأنبياء ، منهم ولدُ إسرائيل لصلّبه ، وكانوا مؤمنين وأنبياء .
فأذلك اخترنا القول الذي قلناه قبل .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ يَتُوسَىٰ إِنِّي أُصْطَفِيتُكَ عَلَى النَّاسِ
بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، قال الله لموسى : يا موسى : « إني اصطفتيك على الناس » ، يقول : اخترتك على الناس ^(١) « برسالاتي » إلى خلقى ، أرسلتك بها إليهم = « وبكلامي » ، كلمتك وناجيتك دون غيرك من خلقى = « فخذ ما آتيتك » يقول : فخذ ما أعطيتك من أمرى ونهى ومحسك به ، واعمل به [. . .] ^(٢) = « وكن من الشاكرين » ، الله على ما آتاك من رسالته ، وخصك به من النجوى ، ^(٣) بطاعته في أمره ونهيه ، والمصارعة إلى رضاه .

• • •

(١) انظر تفسير « الاصطفاء » فيما سلف ٣ : ٩١ ، ٩٦ / ٥ : ٦ / ٣١٢ : ٣٢٦ ، ٣٩٣ .
(٢) في المطبوعة : « واعمل به يريده » ، وفي المخطوطة : « واعمل به يدريك » ، ولا معنى لذلك هنا ، وكأنها محرفة عن « مجد » أو ما أشبه ذلك ، ولكنى لم أحسن معرفتها ، فركت مكانها فقط بين قوسين . وانظر تفسير قوله في « سورة البقرة » : ٦٣ - « خذوا ما آتيناكم بقوة » ج ٢ : ١٦٠ ، ١٦١ .
(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « وحصل به من النجوى » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

القول في تأويل قوله ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾

قال أبو جعفر يقول : تعالى ذكره : وكتبنا لموسى في الألواح .

• • •

وأدخلت الألف واللام في « الألواح » ، بدلاً من الإضافة ، كما قال الشاعر :^(١)
• والأحلامُ غيرُ عَوَازِبِ •^(٢)

وكما قال جل ثناؤه : ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ [سورة النازعات : ٤١] ،
يعنى : هي مأواه .^(٣)

• • •

وقوله : « من كل شيء » ، يقول : من التذكير والتنبيه على عظمة الله وعز سلطانه = « موعظة » ، لقومه ومن أمر بالعمل بما كتب في الألواح^(٤) = « وتفصيلاً لكل شيء » ، يقول : وتبييناً لكل شيء من أمر الله ونهيه .^(٥)

• • •

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك : •

١٥١٠٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد = أو : سعيد بن جبير ، وهو فى أصل

(١) هو النابتة الذيباني .

(٢) مضى البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ٥ : ١٦٠ ، تعليق : ٣ ، ولم يذكر هناك موضعه هنا ، فليقيد ، والبيت ، برواية آتياً :

لَهُمْ شِيْمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا الدَّهْرُ غَيْرَهُمْ مِنْ النَّاسِ ، نَالِ أَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ

(٣) انظر ما سلف ٥ : ١٦٠ ، ١٦١ .

(٤) انظر تفسير « الموعظة » فيما سلف من فهارس اللغة (وعظ) .

(٥) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف ص : ٦٨ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

كتابي : عن سعيد بن جبير = في قول الله : « وتفصيلاً لكل شيء » ، قال : ٤٠/٩
ما أمروا به ونهوا عنه .

١٥١٠٧ - حدثني الثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٥١٠٨ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي : « وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً
لكل شيء » ، من الحلال والحرام .

١٥١٠٩ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد
قال ، سمعت مجاهداً يقول في قوله : « وتفصيلاً لكل شيء » ، قال : ما أمروا به
ونهوا عنه .

١٥١١٠ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وكتبنا له في الألواح من
كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء » ، قال عطية : ^(١) أخبرني ابن عباس :
أن موسى صلى الله عليه وسلم انصلمت لما كربه الموت ، ^(٢) قال : هذا من أجل
آدم ! قد كان الله جعلنا في دار مثوى لا نموت ، فخطأ آدم أنزلنا ههنا ! فقال
الله لموسى : أبعث إليك آدم فتخاصمه ؟ قال : نعم ! فلما بعث الله آدم ، سأله

(١) هو « عطية الدوق » ، وهو جد « محمد بن سعد » الأعلى . انظر تفسير هذا الإسناد في
رقم : ٣٠٥ .

(٢) في المطبوعة ، والد المنثور ٣ : ٢١ : « أن موسى صلى الله عليه وسلم لما كربه الموت » .
أسقط الذي كتبت : « انفصلت » ، وهي في المخطوطة هكذا : « الطيب » غير منقوطة ، ولم أجد لها
لفظاً يطابق رسمها ، ويجري في معناها أقرب من « انفصلت » . يقال : « انفصلت في الأمر » ، إذا انجرد
وأسرع . يقال : « انفصلت يعدو » ، إذا أسرع ، و « انفصلت » : المسرع من كل شيء . وقد
روى البخاري في صحيحه ، عن أبي هريرة قال : أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام . فلما جاءه صكه
فرجع إلى ربه عز وجل فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد أن يموت ، الحديث . فكان هذا كان منه
لما كره الموت وأبفضه ، فأسرع لما رآه يقول ما قال . هذا ما رأيت ، وفوق كل ذي علم عليم . وانظر
أخبار وفاة موسى عليه السلام في البداية والنهاية ١ : ٣١٦ - ٣١٩ .

موسى ، فقال أبونا آدم عليهما السلام : يا موسى ، سألت الله أن يبعثني لك ! قال موسى : لولا أنت لم نكن ههنا ! قال له آدم : أليس قد آتاك الله من كل شيء موعظة وتفصيلاً ، أفلمست تعلم أنه لما أصاب في الأرض من مصيبة ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن يبرأها ؟ ^(١) قال موسى : بلى ! فخصمه آدم صلي الله عليهما .. ^(٢)

١١١١٥٥ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن عبد الصمد بن مهقل : أنه سمع وهباً يقول في قوله : « وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء » ، قال : كتب له : لا تشرك بي شيئاً من أهل السماء ولا من أهل الأرض ، فإن كل ذلك خطي . لا تحلف بياسمى كاذباً ، فإن من حلف بياسمى كاذباً فلا أزره ، وقرّر والليث .

* * *

القول في تأويل قوله « فَخَذَّهَا يَقْوَةَ »

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وكتبنا لموسى ، إذ كتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء » : خذ الألواح بقوة .

* * *

وأخرج الطبري عن « الألواح » ، والمراد ما فيها .

* * *

(١) هذا تفسيران آية « سورة الحديد » : ٣٣ .

(٢) الأكثر : ١١٥١١١٠٠ — هذا خبر ضعيف الإسناد جداً ، كما سلف في شرح إسناده رقم :

٣٠٠٥

والاحتجاج آدم وموسى عليهما السلام ، وهى غير البتة موسى ، وسائر كتب السنن ، وانظر فصلاً جيداً منه ابن كثير في البداية والنهاية ١ : ٨١١ - ٨٥٠ . ويقال : « خامسة ، قصه » ، أى غلبه في الخصام . وهو الاحتجاج .

واختلف أهل التأويل في معنى « القوة » ، في هذا الموضع .

فقال بعضهم : معناها : يجدي .

• ذكر من قال ذلك :

١٥١١٢ - حدثني عبد الكريم قال ، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ، حدثنا

ابن عيينة قال ، قال أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « فخذها بقوة » ،

قال : يجدي .

١٥١١٣ - حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ،

عن السدي : « فخذها بقوة » ، قال : يجدي واجتهاد .

وقال آخرون : معنى ذلك ، فخذها بالطاعة لله .

• ذكر من قال ذلك :

١٥١١٤ - حدثني المثني قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن

ابن سعد قال ، أخبرنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس في قوله : « فخذها بقوة » ،

قال : بالطاعة .

وقد بينا معنى ذلك بشواهد ، واختلف أهل التأويل فيه ، في « سورة البقرة »

عند قوله : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ [سورة البقرة : ٦٣] ، فأغنى ذلك عن

إعادته في هذا الموضع . (١)

القول في تأويل قوله ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قلنا لموسى : « وأمر قومك » ، بني إسرائيل =

« يأخذوا بأحسنها » ، يقول : يعملوا بأحسن ما يجدون فيها ، كما : -

١٥١١٥ - حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي : « وأمر قومك يأخذوا بأحسنها » ، بأحسن ما يجدون فيها :
 ١٥١١٦ - حدثني عبد الكريم قال، حدثنا إبراهيم قال، حدثنا سفيان قال، حدثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس : « وأمر قومك يأخذوا بأحسنها » ، قال : أمر موسى أن يأخذها بأشد ما أمر به قومه .

* * *
 فإن قال قائل : وما معنى قوله : « وأمر قومك يأخذوا بأحسنها » ، أكان من خصلهم ترك بعض ما فيها من الحسن ؟
 قيل : لا ، ولكن كان فيها أمرٌ ونهى ، فأمرهم الله أن يعملوا بما أمرهم بعمله ، ويتركوا ما نهاهم عنه ، فالعمل بالمأمور به ، أحسن من العمل بالمنهى عنه . ٤١/٩

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١١٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لموسى ، إذ كتب في الألواح من كل شيء : خذها بجد في العمل بما فيها واجتهاد ، وأمر قومك يأخذوا بأحسن ما فيها ، وانهم عن تضييعها وتضييع العمل بما فيها والشرك بي ، فإن من أشرك بي منهم ومن غيرهم ، فإنني سأريه في الآخرة عند مصيره إلى « دار الفاسقين » ، وهي نار الله التي أعدها لأعدائه . (١)

* * *

وإنما قال : « سأريكم دار الفاسقين » ، كما يقول القائل لمن يخاطبه : « سأريك غداً إلام يصير إليه حال من خالف أمرى ! » ، على وجه التهديد والوعيد لمن عصاه وخالف أمره . (٢)

* * *

(١) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف . ص : ١١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
 (٢) في المطبوعة : « على وجه التهديد » . وأثبت ما في المخطوطة ، وهو محض الصواب .

وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك .

فقال بعضهم بنحو ما قلنا في ذلك .

* ذكر من قال ذلك .

١٥١١٧ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « سأريكم دار الفاسقين » ، قال : مصيرهم في الآخرة .

١٥١١٨ - حدثني الثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٥١١٩ - حدثني الثني قال ، حدثنا مسلم قال ، حدثنا مبارك ، عن الحسن

في قوله : « سأريكم دار الفاسقين » ، قال : جهنم .

وقال آخرون : معنى ذلك : سأدخلكم أرض الشام ، فأريكم منازل الكافرين

الذين هم سكانها من الجبابرة والعمالقة .

* ذكر من قال ذلك :

١٥١٢٠ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة : « سأريكم دار الفاسقين » ، منازلهم .

١٥١٢١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « دار الفاسقين » ، قال : منازلهم .

وقال آخرون : معنى ذلك : سأريكم دار قوم فرعون ، وهي مصر .

* ذكر من قال ذلك :

.
.
.

(١)

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك ، لأن الذي قبل قوله جل ثناؤه : « سأريكم دار الفاسقين » ، أمر من الله لموسى وقومه بالعمل بما في التوراة . فأولى الأمور بحكمة الله تعالى أن يحتم ذلك بالوعيد على من ضيعه ، وفرط في العمل لله ، وحاد عن سبيله ، دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه ، أو عما لم يجر له ذكر .

القول في تأويل قوله ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في معنى ذلك . فقال بعضهم : معناه : سأنزعه عنهم فهم الكتاب . ذكر من قال ذلك :

١٥١٢٢ — حدثنا أحمد بن منصور المروزي قال ، حدثني محمد بن عبد الله ابن بكر قال : سمعت ابن عيينة يقول في قول الله : « سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق » ، قال يقول : أنزع عنهم فهم القرآن ، وأصرفهم عن آياتي . (٢)

* * *

(١) هكذا يبايض بالخطوطة قدره خمسة أسطر ، وبهامش المخطوطة بالمداد الأحمر : « نقص ، كذا الأصل » .

(٢) الأثر : ١٥١٢٢ — « أحمد بن منصور بن سيار الرمادي » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ١٠٢٦٠ ، ١٠٥٢١ .

و « محمد بن عبد الله بن بكر بن سليمان الخزازي الصنعاني الخليلجي » ، صدوق . روى عنه النسائي ، وأبو حاتم وغيرهما . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢٩٥/٢/٣ .

قال أبو جعفر : وتأويل ابن عيينة هذا يدل على أن هذا الكلام كان عنده من الله وعيداً لأهل الكفر بالله ممن بعث إليه نبينا صلى الله عليه وسلم ، دون قوم موسى ، لأن القرآن إنما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، دون موسى عليه السلام .

* * *

وقال آخرون في ذلك : معناه : سأصرفهم عن الاعتبار بالحجج .
* ذكر من قال ذلك :

١٥١٢٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « سأصرف عن آياتي » ، عن خلق السموات والأرض والآيات فيها ، سأصرفهم عن أن يتفكروا فيها ويعتبروا .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله أخبر أنه يصرف عن آياته ، وهي أدلته وأعلامه على حقيقة ما أمر به عباده وفرض عليهم من طاعته في توحيدهِ وعدله ، ^(١) وغير ذلك من فرائضه . والسموات والأرض وكل موجود من خلقه ، فمن آياته ، والقرآن أيضاً من آياته ، ^(٢) وقد عم بالخبر أنه يصرف عن آياته المتكبرين في الأرض بغير الحق ، وهم الذين حقّت عليهم كلمة الله أنهم لا يؤمنون ، فهم عن فهم جميع آياته والاعتبار والادّكار بها مصروفون ، لأنهم لو وفقوا لفهم بعض ذلك فهدوا للاعتبار به ، اتعظوا وأنبأوا إلى الحق ، وذلك غير كائن منهم ، لأنه جل ثناؤه قال : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوهَا ﴾ ، فلا تبديل لكلمات الله .

* * *

(١) في المطبوعة : « على حقيقة ما أمر به عباده » ، فمل بها ما فعل بسوابقها . انظر ما سلف ص : ٦٨ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

القول في تأويل قوله ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا
وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ
سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (١٤٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإن يرو هؤلاء الذين يتكبرون في الأرض
بغير الحق و= « تكبرهم فيها بغير الحق » ، تجبرهم فيها ، واستكبارهم عن الإيمان
بالله ورسوله ، والإذعان لأمره ونهيه ، ^(١) وهم لله عبيد يغذوهم بنعمته ، ^(٢) ويريح عليهم
رزقه بكرة وعشيًا ، ^(٣) « كل آية » ، يقول : كل حجة لله على وحدانيته وربوبته ،
وكل دلالة على أنه لا تنبغي العبادة إلا له خالصة دون غيره ^(٤) = « لا يؤمنون بها » ،
يقول : لا يصدقوا بتلك الآية أنها دالة على ما هي فيه حجة ، ولكنهم يقولون :
« هي سحر وكذب » = « وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلًا » ، يقول : وإن يرو
هؤلاء الذين وصف صفتهم طريق الهدى والسداد الذي إن سلكوه نجوا من الهلكة
والعطب ، وصاروا إلى نعيم الأبد ، لا يسلكوه ولا يتخذوه لأنفسهم طريقاً ، جهلاً
منهم وحيرة ^(٥) = « وإن يروا سبيل الغي » ، يقول : وإن يروا طريق الهلاك الذي
إن سلكوه ضلّوا وهلكوا .

وقد بينا معنى « الغي » فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته . ^(٦)

(١) انظر تفسير « التكبر » فيما سلف ٧٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) في المطبوعة : « يفهم » بالبدال المهمل ، والصواب ما أثبت .

(٣) « أراح عليه حقه » ، رده عليه ، يقول الشاعر :

إِلَّا تُرِيحِي عَلَيْنَا الْحَقَّ طَائِعَةً دُونَ الْقَضَاةِ ، فَقَاضِينَا إِلَى حَكَمٍ

(٤) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

(٥) انظر تفسير « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

= وتفسير « الرشد » فيما سلف ٣ : ٥ / ٤٨٢ : ٧ / ٤١٦ : ٥٧٦ .

(٦) انظر تفسير « الغي » فيما سلف ٥ : ١٢ / ٤١٦ : ٣٣٣ .

« يتخذوه سبيلاً » ، يقول : يسلكوه ويجعلوه لأنفسهم طريقاً ، لصرف الله إياهم عن آياته ، وطبعه على قلوبهم ، فهم لا يفلحون ولا ينجحون = « ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين » ، يقول تعالى ذكره : صرفناهم عن آياتنا أن يعقلوها ويفهموها فيعتبروا بها ويذكروا فينبؤوا ، عقوبة منا لهم على تكذيبهم بآياتنا = « وكانوا عنها غافلين » ، يقول : وكانوا عن آياتنا وأدلتنا الشاهدة على حقيقة ما أمرناهم به ونهيناهم عنه = « غافلين » ، لا يتفكرون فيها ، لاهين عنها ، لا يعتبرون بها ، فحق عليهم حينئذ قول ربنا فعطّبوا . (١)

* * *

واختلف القراءة في قراءة قوله « الرشد » .

فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة وبعض المكيين وبعض البصريين : « الرشد » ، بضم « الراء » وتسكين « الشين » .

* * *

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة وبعض المكيين : « الرشد » ، بفتح « الراء » و « الشين » .

* * *

ثم اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك إذا ضمت واؤه وسكنت شينه ، وفيه إذا فتحتا جميعاً .

فلذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول : معناه إذا ضمت واؤه وسكنت شينه : الصلاح ، كما قال الله : « فَإِنْ آتَيْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا » ، [سورة النساء : ٦] ، بمعنى : صلاحاً . وكذلك كان يقرأ هو = ومعناه إذا فتحت واؤه وشينه : الرشد في الدين ، كما قال جل ثناؤه : « تَعَلَّمْنِي يُمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا » ، [سورة الكهف : ٦٦] ، (٢)

(١) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف ص : ٧٥ ، تعليق : ه ، والمراجع هناك .

(٢) قراءتنا وقراءة السبعة : « رُشداً » (بضم الراء وسكون الشين) ، وقراءة أبي عمرو من السبعة كما ذكر أبو جعفر ، ولذلك استدل بها أبو عمرو في هذا الموضع . ولم يذكر هذه القراءة أبو جعفر في تفسير الآية من سورة الكهف .

بمعنى الاستقامة والصواب في الدين .

* * *
وكان الكسائي يقول : هما لغتان بمعنى واحد ، مثل « السقيم » و « السقيم » ،
و « الحزن » و « الحزن » وكذلك « الرشيد » و « الرشيد » .

* * *
قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان
مستفيضتان القراءة بهما في قراءة الأمصار ، متفتقتا المعنى ، فأبتهما قرأ القارئ
فصيب الصواب بها .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ
حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٤٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهؤلاء المستكبرون في الأرض بغير
الحق ، وكل مكذب حجج الله ورسله وآياته ، وجاحد أنه يوم القيامة مبعوث
بعد مماته ، ومنكر لقاء الله في آخرته = ذهب أعمالهم فبطلت ، وحصلت لهم
أوزارها فثبتت ، لأنهم عملوا لغير الله ، وأتعبوا أنفسهم في غير ما يرضى الله ،
فصارت أعمالهم عليهم وبالاً . يقول الله جل ثناؤه : « هل يجزون إلا ما كانوا
يعملون » ، يقول : هل يثابون إلا ثواب ما كانوا يعملون ؟ (١) فصار ثواب أعمالهم
الخلود في نار أحاط بهم سرادقها ، إذ كانت أعمالهم في طاعة الشيطان ، دون
طاعة الرحمن ، نعوذ بالله من غضبه .

* * *

وقد بينا معنى « الحبوط » و « الجزاء » و « الآخرة » ، فيما مضى ، بما أغنى
عن إعادته . (٢)

(١) في المطبوعة : « هل ينالون إلا ثواب » ، وأثبت ما في المخطوطة .
(٢) انظر تفسير « الحبوط » فيما سلف ١١ : ٥١٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
وتفسير « الجزاء » ، و « الآخرة » ، فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) و (أخر) .

القول في تأويل قوله ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (١٤٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واتخذ بنو إسرائيل قوم موسى ، من بعد ما فارقهم موسى ماضياً إلى ربه لمناجاته ، ووفاء للوعد الذي كان ربه وعده = « من حلّيتهم عجلًا » ، وهو ولد البقرة ، فعبدوه . (١) ثم بين تعالى ذكره ما ذلك العجل فقال : « جسدًا له خوار » = « الخوار » صوت البقر = يخبر جل ذكره عنهم أنهم ضلوا بما لا يضل بمثله أهل العقل . وذلك أن الرب جلّ جلاله الذي له ملك السموات والأرض ، ومدبر ذلك ، لا يجوز أن يكون جسدًا له خوار ، لا يكلم أحداً ، ولا يرشد إلى خير . وقال هؤلاء الذين قص الله قصصهم لذلك : « هذا إلهنا وإله موسى » ، فعكفوا عليه يعبدونه ، جهلاً منهم ، وذهاباً عن الله وضلالاً .

وقد بينا سبب عبادتهم إياه ، وكيف كان اتخاذ من اتخذ منهم العجل .
فما مضى بما أغنى عن إعادته . (٢)

وفي « الحلى » لغتان : ضم « الحاء » وهو الأصل = وكسرها ، وكذلك ذلك في كل ما شاكله من مثل « صلى » و « جنى » و « عتي » ، وبأيهما قرأ القارئ فمصيب الصواب ، لاستفاضة القراءة بهما في القراءة ، ولاتفاق معنيهما . (٣)

(١) مضى ذكر « العجل » فيما سلف ٢ : ٦٣ ، ٧٢ ، ٣٥٤ ، ٩ / ٣٥٧ : ٣٥٦ ، ولم يفسره إلا في هذا الموضع .

(٢) انظر ما سلف ٢ : ٦٣ - ٦٨ / ثم ص : ٧٤ - ٧٨ .

(٣) في المطبوعة : « لا تفارق بين معنيهما » ، غير ما في المخطوطة ، فأفسد الكلام ومسحه . والصواب ما في المخطوطة ، ولكنني زدت الواو ، لأنها حق الكلام .

وقوله : « ألم يروا أنه لا يكلسهم ولا يهديهم سبيلاً » ، يقول : ألم ير الذين عكفوا على العجل الذى اتخذوه من حلهم يعبدونه ، أن العجل لا يكلسهم ولا يهديهم سبيلاً ؟ يقول : ولا يرشدهم إلى طريق ؟ ^(١) وليس ذلك من صفة ربهم الذى له العبادة حقاً ، بل صفة أنه يكلم أنبياءه ورسله ، ويرشد خلقه إلى سبيل الخير ، وينهاهم عن سبيل المهالك والردى .

يقول الله جل ثناؤه : « اتخذوه » ، أى : اتخذوا العجل إلهاً ، وكانوا باتخاذهم إياه رباً معبوداً ظالمين لأنفسهم ، لعبادتهم غير من له العبادة ، وإضافتهم الألوهة إلى غير الذى له الألوهة .

* * *

وقد بينا معنى « الظلم » فيما مضى بما أغنى عن إعادته . ^(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَمَّا سَقَطَ فِيْ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ^(١٤٩)
قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ولما سقط فى أيديهم » ، ولما ندّم الذين عبدوا العجل الذى وصف جل ثناؤه صفة ، عند رجوع موسى إليهم ، واستسلموا لموسى وحكمه فيهم .

* * *

وكذلك تقول العرب لكل نادم على أمر فات منه أو سلف ، وعاجز عن شىء : « قد سقط فى يديه » و« أسقط » ، لغتان فصيحتان ، وأصله من الاستسار ، وذلك أن يضرب الرجل الرجل أو يصصره ، فيرى به من يديه إلى الأرض ليأسره ،

(١) انظر تفسير « سبيل » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

(٢) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

فيكتفه . فالمرمى به مسقوط في يدي الساقط به . فقيل لكل عاجز عن أثني ،
وضارع لعجزه ، ^(١) متندم على ما قاله : « سقط في يديه » و « أسقط » . ^(٢)

* * *

وعنى بقوله : « ورأوا أنهم قد ضلوا » ، ورأوا أنهم قد جاروا عن قصد السبيل ،
وذهبوا عن دين الله ، وكفروا بربهم ، قالوا تائبين إلى الله منيبين إليه من كفرهم
به : « لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين » .

* * *

ثم اختلفت القراءة في قراءة ذلك .
فقرأه بعض قراءة أهل المدينة ومكة والكوفة والبصرة : ﴿ لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبَّنَا ،
بالرفع ، على وجه الخبر .

* * *

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة : ﴿ لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا ، بالنصب ، بتأويل :
لئن لم ترحمنا يا ربنا = على وجه الخطاب منهم لربهم .
واعتل قارئو ذلك كذلك بأنه في إحدى القراءتين : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا لَئِنْ لَمْ
تَرْحَمْنَا وَتَغْفِرْ لَنَا ، وذلك دليل على الخطاب . ^(٣)

* * *

قال أبو جعفر : والذي هو أولى بالصواب من القراءة في ذلك ، القراءة على وجه

(١) في المطبوعة : : « وضارع لعجزه » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٩٣ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٢٨ ، والذي
قاله أبو جعفر تفصيل جيد ، وبيان عن أصل الحرف ، قلما تصيبه في كتب اللغة .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « قالوا لئن ترحمنا ربنا وتغفر لنا » ، كسياق الآية في مصحفنا ،
وهذا لا دليل فيه على الخطاب . ولكن ما أثبتته هو الذي فيه الدليل على الخطاب ، لتقديم قوله :
« ربنا » ، وهي قراءة أبي بن كعب ، وهي كذلك في مصحف عبد الله بن مسعود ، كما ذكر الفراء
في معاني القرآن ١ : ٣٩٣ . فقوله : « واعتل قارئو ذلك كذلك بأنه في إحدى القراءتين » ، أرجح
أنه يعنى إحدى قراءتي عبد الله بن مسعود . وأيضاً ، فإن الآية ستأتى بعد أسطر على الصواب في المخطوطة ،
ولكن يغيرها ناشر المطبوعة ، كما في التعليق التالي .

الخبر بالباء في ﴿يَرْحَمْنَا﴾ ، وبالرفع في قوله : ﴿رَبَّنَا﴾ ، لأنه لم يتقدم ذلك ما يوجب أن يكون وجهاً إلى الخطاب .

والقراءة التي حكيت على ما ذكرنا من قراءتها : ﴿قَالُوا رَبَّنَا لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنَا﴾ ،^(١) لا نعرف صحتها من الوجه الذي يجب التسليم إليه . ٤٤/٩

ومعنى قوله : « لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا » ، لئن لم يتعطف علينا ربنا بالتوبة برحمته ، ويتغمد بها ذنوبنا ، لنكونن من الهالكين الذين حبطت أعمالهم .^(٢)

القول في تأويل قوله ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما رجع موسى إلى قومه من بني إسرائيل ، رجع غضبان أسفاً ، لأن الله كان قد أخبره أنه قد فتن قومه ، وأن السامري قد أضلهم ، فكان رجوعه غضبان أسفاً لذلك .

و « الأسف » شدة الغضب ، والتغيظ به على من أغضبه ، كما :—

١٥١٢٤ — حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال ، حدثنا عبد السلام بن

محمد الحضرمي قال ، حدثني شريح بن يزيدي قال ، سمعت نصر بن علقمة يقول :

قال أبو الدرداء : قول الله : « غضبان أسفاً » ، قال : « الأسف » ، منزلة وراء الغضب ،

(١) في المطبوعة : « قالوا لئن ترحمنا ربنا » ، بتأخير « ربنا » ، والصواب تقديمها

كما في المخطوطة . وهو تصرف سيء من الناشر . انظر التعليل السالف .

(٢) انظر تفسير « الرحمة » و « المغفرة » و « الحسran » فيما سلف (رحم) (غفر)

(خسر) .

أشدُّ من ذلك ، وتفسير ذلك في كتاب الله : ذهب إلى قومه غضبان ، وذهب أسفاً . (١)

* * *

وقال آخرون في ذلك ما : -

١٥١٢٥ - حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أسفاً » قال : حزينا .

١٥١٢٦ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً » ، يقول : « أسفاً » ، حزينا ، وقال في « الزخرف » : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا ﴾ ، [سورة الزخرف : ٥٥] ، يقول : أغضبونا = و « الأسف » ، على وجهين : الغضب ، والحزن .

١٥١٢٧ - حدثنا نصر بن علي قال ، حدثنا سليمان بن سليمان قال ، حدثنا مالك بن دينار قال ، سمعت الحسن يقول في قوله : « ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً » ، قال : غضبان حزينا .

* * *

وهو له : « قال بشيئا خلفتموني من بعدى » ، يقول : بشئ الفعل فعمم بعد هراق إياكم وأوليتموني فمن خلفت ورائي من قوى فيكم ، ودينى الذى أمركم به وبكم .

* * *

(١) الأثر : ١٥١٢٤ - « عبد السلام بن محمد الحضرمي » ، يعرف بـ « سليم » ، مترجم في التهذيب ، وقال : « وقد ذكره البخاري فلم يذكر فيه جرماً » ، وابن أبي حاتم ٤٨/١/٣ ، وذكره ابن حبان في الثقات .

و « شريح بن يزيد الحضرمي » ، « أبو حيوة » ، لم يذكر فيه البخاري جرماً ، وثقه ابن حبان . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٣١/٢/٢ .

و « نصر بن علقمة الحضرمي » ، « أبو علقمة » ، وثقه دحيم وابن حبان ، ولم يذكر فيه البخاري جرماً . مترجم في التهذيب ، والكبير ١٠٢/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٤٦٩/١/٤ ، وروايته عن أبي الدرداء مرسل .

يقال منه : « خلفه بخير » ، و « خلفه بشر » ، إذا أولاه في أهله أو قومه
ومن كان منه بسبيل من بعد شخوصه عنهم ، خيراً أو شراً . (١)

وقوله : « أعجلتم أمر ربكم » ، يقول : أسبقتم أمر ربكم في نفوسكم وذهبتم عنه؟
يقال منه : « عجل فلان هذا الأمر » ، إذا سبقه = و « عجل فلان فلاناً » ، إذا
سبقه = و « لا تعجلكني يا فلان » ، لا تذهب غنى وتدعني = و « أعجلته » ، استحثته .

القول في تأويل قوله ﴿ وَاللّٰقِ الْاَلْوٰحَ وَاَخَذَ بِرَاسِ اَخِيْهِ يَجْرُهُوْا۟
اِلَيْهِ قَالَ اَبْنٰ اُمَّ اِنَّ اَلْقَوْمَ اُسْتَضْعَفُوْا۟ وَكَادُوْا۟ يَقْتُلُوْا۟نِيْ فَلَآ تُشْمِتْ
بِ الْاَعْدَآءِ وَلَا تَجْمَعْنِيْ مَعَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ﴾ (١٥٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وألقى موسى الألواح .

* * *

ثم اختلف أهل العلم في سبب إلقائه إياها .

فقال بعضهم : ألقاها غضباً على قومه الذين عبدوا العجل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥١٢٨ - حدثنا تميم بن المنتصر قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا الأصبغ

ابن زيد ، عن القاسم بن أبي أيوب قال ، حدثني سعيد بن جبير قال ، قال ابن
عباس : لما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً ، فأخذ برأس أخيه يجره إليه ، وألقى
الألواح من الغضب .

١٥١٢٩ - وحدثني عبد الكريم قال ، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ، حدثنا

ابن عيينة قال ، قال أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما رجع

(١) انظر تفسير « خلف » فيما سلف ص : ٨٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

موسى إلى قومه ، وكان قريباً منهم ، سمع أصواتهم ، فقال : إني لأسمع أصوات قومٍ لاهين : فلما عاينهم وقد عكفوا على العجل ، ألقى الألواح فكسرها ، وأخذ برأس أخيه يجره إليه .

١٥١٣٠ - حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : أخذ موسى الألواح ، ثم رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً ، فقال : ﴿يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا﴾ ، إلى قوله : ﴿فَكَذَّبْتَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ [سورة طه : ٨٦ ، ٨٧] ، فألقى موسى الألواح ، وأخذ برأس أخيه يجره إليه ﴿قَالَ يَا أَبْنِ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ [سورة طه : ٩٤] .

١٥١٣١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما انتهى موسى إلى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل ، ألقى الألواح من يده ، ثم أخذ برأس أخيه ولحيته ، ويقول : ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ [سورة طه : ٩٢ ، ٩٣] .

• • •

وقال آخرون : إنما ألقى موسى الألواح لفضائل أصابها فيها لغير قومه ، فاشتد ذلك عليه .

• ذكر من قال ذلك :

١٥١٣٢ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : «أخذ الألواح» ، قال : رب ، إني أجد في الألواح أمةً خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فاجعلهم أمتي ! قال : تلك أمة أحمد ! قال : رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون = أى آخرون في الخلق = السابقون في دخول الجنة ، ^(١) رب اجعلهم أمتي ! قال : تلك أمة أحمد !

(١) في المطبوعة : «الآخرون السابقون» = أى : آخرون في الخلق ، سابقون في دخول الجنة . وأثبت ما في المخطوطة .

قال : رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرأونها ، = وكان من قبلهم يقرأون كتابهم نظراً ، حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئاً ، ولم يعرفوه . قال قتادة : وإن الله أعطاكم آيتها الأمة من الحفظ شيئاً لم يعطه أحداً من الأمم = قال : رب اجعلهم أمتي ! قال : تلك أمة أحمد ! قال : رب إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر ، ويقاتلون فضول الضلالة ، حتى يقاتلوا الأعداء الكذاب ، فاجعلهم أمتي ! قال : تلك أمة أحمد ! قال : رب إني أجد في الألواح أمة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ، ثم يؤجرون عليها = وكان من قبلهم من الأمم إذا تصدق بصدقة فقبلت منه ، بعث الله عليها ناراً فأكلتها ، وإن ردت عليه تركت تأكلها الطير والسباع . قال : وإن الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم = قال : رب اجعلهم أمتي ! قال : تلك أمة أحمد ! قال : رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمئة ، رب اجعلهم أمتي ! قال : تلك أمة أحمد ! قال : رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها ، فإذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، فاجعلهم أمتي ! قال : تلك أمة أحمد ! قال : رب إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبيون والمستجاب لهم ، فاجعلهم أمتي ! قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد في الألواح أمة هم المشفعون والمشفوع لهم ، فاجعلهم أمتي ! قال : تلك أمة أحمد ! قال : وذكر لنا أن نبي الله موسى عليه السلام نبذ الألواح وقال : اللهم اجعلني من أمة أحمد ! قال : فأعطى نبي الله موسى عليه السلام ثنتين لم يعطهما نبي ، قال الله : ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ﴾ [سورة الأعراف : ١٤٣] . قال : فرضى نبي الله ، ثم أعطى الثانية : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَقْدِرُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٩] ، قال : فرضى نبي الله صلى الله عليه وسلم كل الرضى .

١٥١٣٣ - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : لما أخذ موسى الألواح قال : يا رب ، إني أجد في الألواح أمة هم خير الأمم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فاجعلهم أمتي ! قال : تلك أمة أحمد ! قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون يوم القيامة ، فاجعلهم أمتي ! قال : تلك أمة أحمد ، ثم ذكر نحو حديث بشر ابن معاذ = إلا أنه قال في حديثه : فآلتي موسى عليه السلام الألواح ، وقال : اللهم اجعلني من أمة محمد صلى الله عليهما .

* * *

قال أبو جعفر : والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك ، أن يكون سبب إلقاء موسى الألواح كان من أجل غضبه على قومه لعبادتهم العجل ، لأن الله جل ثناؤه بذلك أخبر في كتابه فقال : « ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال بسمنا خلقتهم من بعدى أعجلتم أمر ربكم وآلتي الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه » .

* * *

وذكر أن الله لما كتب لموسى عليه السلام في الألواح التوراة ، ^(١) أدناه منه حتى سمع صريف القلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٥١٣٤ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن السدي ، عن أبي عمارة ، عن علي عليه السلام قال : كتب الله الألواح لموسى عليه السلام ، ^(٢) وهو يسمع صريف الأقلام في الألواح .

٤٦/٩

١٥١٣٥ - قال حدثنا إسرائيل ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد

(١) في المطبوعة : « وذلك أن الله لما كتب » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « لما كتب الله الألواح » ، والصواب حذف « لما » كما في المخطوطة .

بن جبير قال : أدناه حتى سمع صريف الأقلام . (١)

* * *

وقيل : إن التوراة كانت سبعة أسباع ، فلما ألقى موسى الألواح تكسرت ، فرفع منها ستة أسباعها ، وكان فيما رفع « تفصيل كل شيء » الذي قال الله : « وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء » ، وبقي الهدى والرحمة في السبع الباقي ، وهو الذي قال الله : ﴿ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي نُسَخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَهِبُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٤] .

* * *

وكانت التوراة فيما ذكر سبعين وقُرْ بغير ، يقرأ منها الجزء في سنة ، كما : — ١٥١٣٦ — حدثني الثني قال ، حدثنا محمد بن خالد المكفوف قال ، حدثنا عبد الرحمن ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس قال : أنزلت التوراة وهي سبعون وقُرْ بغير ، يقرأ منها الجزء في سنة ، لم يقرأها إلا أربعة نفر : موسى بن عمران ، وعيسى ، وعزير ، ويوشع بن نون ، صلوات الله عليهم .

* * *

واختلفوا في « الألواح » .

فقال بعضهم : كانت من زُمرّد أخضر

* * *

وقال بعضهم : كانت من ياقوت .

* * *

وقال بعضهم : كانت من بَرَد .

* * *

• ذكر الرواية بما ذكرنا من ذلك .

١٥١٣٧ — حدثني أحمد بن إبراهيم الدروقي قال ، حدثنا حجاج بن محمد ،

(١) الأثر : ١٥١٣٥ — وضعت النقط في هذا الخبر ، للدلالة على أن هذا الإسناد ملحق بالإسناد السالف ، وصدره هكذا : « حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل . . . »

عن ابن جريج قال ، أخبرني يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : ألقى موسى الألواح فتكسرت ، فرفعت إلاّ سدسها = قال ابن جريج : وأخبرني أن الألواح من زبرجد وزمرد من الجنة .

١٥١٣٨ - وحدثنى موسى بن سهل الرملى ، وعلى بن داود ، وعبد الله بن أحمد بن شبيب ، وأحمد بن الحسن الترمذى قالوا ، أخبرنا آدم العسقلانى قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية قال : كانت ألواح موسى عليه السلام من برّاد . (١)

١٥١٣٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن أبي الجنيّد ، عن جعفر بن أبي المغيرة قال : سألت سعيد بن جبير عن الألواح ، من أى شيء كانت ؟ قال : كانت من ياقوته ، كتابة الذهب ، كتبها الرحمن بيده ، فسمع أهل السموات صريف القلم وهو يكتبها .

١٥١٤٠ - حدثنى الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا عبد الرحمن ، عن محمد بن أبي الوضاح ، عن خصيف ، عن مجاهد أو سعيد بن جبير قال : كانت الألواح زمرداً ، فلما ألقى موسى الألواح بقى الهدى والرحمة ، وذهب التفصيل .

١٥١٤١ - قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا الأشعجى ، عن محمد بن مسلم ، عن خصيف ، عن مجاهد قال : كانت الألواح من زمرد أخضر .

* * *

وزعم بعضهم : أن الألواح كانت لوحين .

فإن كان الذى قال كما قال ، فإنه قيل : « وكتبنا له فى الألواح » ، وهما لوحان ، كما قيل ، ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ [سورة النساء : ١١] ، وهما أخوان . (٢)

* * *

(١) الأثر : ١٥١٣٨ - انظر الأثر رقم : ٩١٤ ، والتعليق عليه .

(٢) انظر ما قال فى الجمع ، والمراد به اثنان فيها سلف ٨ : ٤١ - ٤٤ ، ومعانى القرآن

وأما قوله : « وأخذ برأس أخيه يجره إليه » ، فإن ذلك من فعل نبي الله صلى الله عليه وسلم كان ، لموجدته على أخيه هرون في تركه أتباعه ، وإقامته مع نبي إسرائيل في الموضع الذي تركهم فيه ، كما قال جل ثناؤه مخبراً عن قيل موسى عليه السلام له : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ [سورة طه : ٩٢ ، ٩٣] ، حين أخبره هرون بعذره فقبل عذره ، وذلك قبله لموسى : ﴿ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ ، [سورة طه : ٩٤] ، وقال : « يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء » ، الآية :

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « يا ابن أم » .
فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة وبعض أهل البصرة : ﴿ يَا ابْنَ أُمٍّ ﴾ بفتح « الميم » من « الأم » .

* * *

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة : ﴿ ابْنَ أُمٍّ ﴾ ، بكسر « الميم » من « الأم » .

* * *

واختلف أهل العربية في فتح ذلك وكسره ، مع إجماع جميعهم على أنهما لغتان مستعملتان في العرب .

فقال بعض نحويي البصرة : قيل ذلك بالفتح ، على أنهما اسمان جعلتا اسماً واحداً ، كما قيل : « يا ابن عم » ، وقال : هذا شاذ لا يقاس عليه . وقال : من قرأ ذلك : « يا ابن أم » ، فهو على لغة الذين يقولون : « هذا غلام قد جاء » ، جعله اسماً واحداً آخره مكسور ، مثل قوله : « خازٍ باز » .^(١)

* * *

(١) « الخازٍ باز » ، هو ضرب من الذبان ، و « خاز » و « باز » صوتان من صوت الذباب ، فجعلتا واحداً ، وبنيا على الكسر ، لا يتغير في الرفع والنصب والجرح .

وقال بعض نحوي الكوفة: قيل «يا ابن أم» و «يا ابن عم» ، فنصب كما
ينصب المعرب في بعض الحالات ، فيقال : «يا حسرتا» ، «يا ويلتا» . قال :
فكأنهم قالوا : «يا أماه» ، «وياعماه» ، ولم يقولوا ذلك في «أخ» ، ولو قيل
ذلك لكان صواباً . قال : والذين خفضوا ذلك ، فإنه كثر في كلامهم حتى
حذفوا الياء . قال : ولا تكاد العرب تحذف «الياء» إلا من الاسم المنادى يضيفه
المنادى إلى نفسه، إلا قولهم : «يا ابن أم» و «يا ابن عم» ، وذلك أنهما يكثر
استعمالهما في كلامهم ، فإذا جاء ما لا يستعمل أثبتوا «الياء» فقالوا : «يا ابن
أبي» و «يا ابن أختي» ، وأختي و «يا ابن خالتي» ، و «يا ابن خالي» .^(١)

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إذا فتحت «الميم»
من «ابن أم» فرادً به الندبة: يا ابن أماه، وكذلك من «ابن عم» . فإذا كسرت
فرادً به الإضافة ، ثم حذفت «الياء» التي هي كناية اسم الخبر عن نفسه . وكان
بعض من أنكر تشبيه كسر ذلك إذا كسر ككسر الزاي من «خاز باز» ،^(٢) لأن
«خاز باز» لا يعرف الثاني إلا بالأول ، ولا الأول إلا بالثاني ، فصار كالأصوات .
وحكى عن يونس الجرمي تأنيث «أم» وتأنيث «عم» ،^(٣) وقال : لا يجعل اسماً
واحداً إلا مع «ابن» المذكر . قالوا : وأما اللغة الجيدة والقياس الصحيح ، فلقه من
قال : «يا ابن أمي» بإثبات «الياء» ، كما قال أبو زيد :

يَا ابْنَ أُمِّي، وَيَا شَقِيقَ نَفْسِي أَنْتَ خَلَفْتَنِي لِذَهْرِ شَدِيدٍ^(٤)

(١) هذه كلها مقالة الفراء في معاني القرآن ١ : ٣٩٤ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : «من أنكر نسبته كسر ذلك . . .» ، وصواب قراءته ما أثبتته
«تشبيه» .

(٣) «يونس الجرمي» ، هكذا جاء هنا أيضاً ، وانظر ما سلف ١٠ : ١٢٠ ، تعليقات : ١ ،
ثم ١١ : ٥٤٤ ، تعليق : ٣ ، وما سيأتي ص : ١٣٨ .

(٤) أمالي اليزيدي ٩ ، جمهرة أشعار العرب : ١٣٩ ، واللسان (شقق) ، وشواهد العيني
(هامش خزانة الأدب) ٤ : ٢٢٢ ، وغيرها . من قصيدة مختارة ، يرثي ابن أخته اللجلاج ، ويقال :

وكما قال الآخر : (١)

يَا أَبْنَ أُمِّي ! وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَذُ عُوَيْمِيًّا وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابٍ (٢)

يرى أخاه اللجلاج ، ويروى البيت :

يَا أَبْنَ خَنْسَاءَ ، شَقَّ نَفْسِي يَا لَجْجَالَجُ ، خَلَيْتَنِي لِذَهْرِ شَدِيدٍ

وأما هذه الرواية ، فهي رواية النحاة جميعاً في كتبهم في باب النداء . يقول فيها :

كُلَّ مَيِّتٍ قَدْ اغْتَفَرْتُ ، فَلَا أَوْ جَعُ مِنْ وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودٍ
غَيْرَ أَنْ اللَّجْجَالَجَ هَذَا جَنَاحِي يَوْمَ فَارَقْتُهُ بِأَعْلَى الصَّعِيدِ
فِي ضَرْحٍ عَلَيْهِ عِبْلٌ ثَقِيلٌ مِنْ تُرَابٍ وَجَنْدَلٍ مَنْصُودٍ
عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ عِنْدَ صَدِّ حَرٍّ أَنْ يَدْعُو بِاللَّيْلِ غَيْرَ مَعُودٍ
صَادِيكًا بَسْتَفَيْتُ غَيْرَ مُغَاثٍ وَلَقَدْ كَانَ عُصْرَةُ الْمَنْجُودِ

وقوله : « شقيق » تصغير « شقيق » ، وهو الأخ .

(١) هو غلفاء بن الحارث ، وهو : معد يكرب بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار
الكندي ، وهو عم امرئ القيس بن حجر إمام الشعراء . وسُمي « غلفاء » ، لأنه كان يلف رأسه
بالمسك . ويقال : هو أول من فعل ذلك .

(٢) النقاظص : ٤٥٧ ، ١٠٧٧ ، الوحشيات رقم : ٢١٣ ، الأغاني ١٢ : ٢١٣ ،
من قصيدة يرى بها أخاه شرحبيل بن الحارث ، قتيل يوم الكلاب الأول (انظر خبر ذلك في النقاظص ،
والأغاني) ، يقول قبله ، وهو أول الشعر :

إِنْ جَنَيْ عَنِ الْفِرَاشِ لَنَاقِي كَتَجَانِي الْأَسْرُ فَوْقَ الظَّرَابِ
مِنْ حَدِيثِ نَمَى إِلَى فَلَا تَرُ قَا عَيْنِي ، وَلَا أُسْبِغُ شَرَابِي
مَرَّةً كَالْذُّهَابِ أَكْتُمَهَا النَّاسَ سَ ، قَلِي حَرٌّ مَلَّةً كَالشَّهَابِ
مِنْ شُرَحْبِيلٍ إِذْ تَمَاوَرُهُ الْأَرْسُ مَاحُ فِي حَالٍ لَذَّةٍ وَشَبَابِ
يَا أَبْنَ أُمِّي
لَتَرَكْتُ الْحَسَامَ تَجْرِي ظُبَاءُ مِنْ دِمَاءِ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ الْكَلَابِ
ثُمَّ طَاعَنْتُ مِنْ وَرَائِكَ حَتَّى تَبْلُغَ الرُّحْبَ ، أَوْ تُبَزَّ ثِيَابِي

وقوله : « الأسر » ، هو البعير تخرج في كركرته فرقة لا يقدر معها أن يبرك إلا على مستو من
الأرض . و « الظراب » : جمع « ظرب » (بفتح ثم كسر) ، وهو من الحجارة ما كان ناتئاً في
جبل أو أرض غربة ، وكان طرفه الناقع محدداً . و « الملة » (بفتح الميم) : الرماح الحار .

ولإنما أثبت هؤلاء الياء في « الأم » ، لأنها غير مناداة ، وإنما المنادى هو « الابن » دونها . وإنما تسقط العرب « الياء » من المنادى إذا أضافته إلى نفسها ، لا إذا أضافته إلى غير نفسها ، كما قد بينا .^(١)

* * *

وقيل : إن هرون إنما قال لموسى عليه السلام : « يا ابن أم » ، ولم يقل : « يا ابن أبي » ، وهما لأب واحد وأم واحدة ، استعطافاً له على نفسه برحم الأم.^(٢)

* * *

وقوله : « إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني » ، يعنى بالقوم ، الذين عكفوا على عبادة العجل وقالوا : « هذا إلهنا وإله موسى » ، وخالفوا هرون . وكان استضعافهم لإياه : تركهم طاعته واتباع أمره^(٣) = « وكادوا يقتلونني » ، يقول : قاربوا ولم يفعلوا .^(٤)

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « فلا تَشْمِتْ » .

فقرأ قراءة الأمصار ذلك : ﴿ فَلَا تَشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ ﴾ ، بضم « التاء » من « تَشْمِتْ » وكسر « الميم » منها ، من قولهم : « أشمت فلان فلاناً بفلان » ، إذا سره فيه بما يكرهه المشمت به .

* * *

وروى عن مجاهد أنه قرأ ذلك : ﴿ فَلَا تَشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ ﴾ .

١٥١٤٢ — حدثني بذلك عبد الكريم قال ، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ، حدثنا سفیان قال ، قال حميد بن قيس : قرأ مجاهد : ﴿ فَلَا تَشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ ﴾ .
١٥١٤٣ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن حميد قال : قرأ مجاهد : ﴿ فَلَا تَشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ ﴾ .
١٥١٤٤ — حدثت عن يحيى بن زياد القراء قال ، حدثنا سفیان بن عيينة ،

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٩٤ .

(٢) انظر تفسير « استضعف » فيما سلف ص : ٧٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « كاد » فيما سلف ٢ : ٢١٨ .

عن رجل ، عن مجاهد ، أنه قال : ﴿ لَا تَشْمِتْ ﴾ .^(١)

وقال الفراء : قال الكسائي : ما أدري ، فلعلهم أرادوا : فلا تشمت بي الأعداء ، فإن تكن صحيحة فلها نظائر . العرب تقول : « فَرِغْتُ وفَرَّغْتُ » ، فمن قال « فَرَّغْتُ » ، قال : « أنا أفرُغُ » ، ومن قال : « فَرِغْتُ » ، قال : « أنا أفرُغُ » ، وكذلك : « رَكِبْتُ » و « رَكِبْتُ » ، و « شَمِلَهُمْ أمرٌ »^(٢) و « شَمَلَهُمْ » ،^(٣) في كثير من الكلام . قال : و « الأعداء » رفع ، لأن الفعل لهم ، لمن قال : « تَشْمَتَ » أو « تَشْمِتَ » .^(٤)

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أستجيز القراءة إلا بها ، قراءة من قرأ : ﴿ فَلَا تَشْمِتْ ﴾ : بضم « التاء » الأولى ، وكسر « الميم » من : « أَشْمَتُ به عدوه أَشْمَتَهُ به » ، ونصب « الأعداء » ، لاجتماع الحجة من قراءة الأمصار عليها ، وشذوذ ما خالفها من القراءة ، وكفى بذلك شاهداً على ما خالفها . هذا مع إنكار معرفة عامة أهل العلم بكلام العرب : « شمت فلان فلاناً بفلان » ، و « شمت فلان بفلان يشمِت به » ، وإنما المعروف من كلامهم إذا أخبروا عن شماتة الرجل بعدوه : « شَمِت به » بكسر « الميم » : « يشمِت به » ، بفتحها في الاستقبال .

وأما قوله : « ولا تجعلني مع القوم الظالمين » ، فإنه قول هرون لأخيه موسى . يقول : لا تجعلني في موجدتك علىَّ وعقوبتك لي ولم أخالف أمرك ، محلٌّ من عصيائك فخالفت أمرك ، وعبد العجل بعدك ، فظلم نفسه ، وعبد غير من له العبادة ، ولم أشايعهم على شيء من ذلك ، كما : —

٤٨/٩

(١) الأثر : ١٥١٤٤ — رواء الفراء في معاني القرآن ١ : ٣٩٤ ، وقال عند قوله : « عن رجل » : « أظنه الأعرج » ، يعني : « حميد بن قيس المكي » المذكور في الإسنادين السالفين .
(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « ركبت وركبت » ، والصواب من معاني القرآن للفراء .
(٣) في معاني القرآن : « وشملهم شر » .
(٤) معاني القرآن للفراء ١ : ٣٩٤ .

١٥١٤٥ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولا تجعلني مع القوم الظالمين » ، قال : أصحاب العجل .

١٥١٤٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بمثله .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (١٥١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال موسى ، لما تبين له عذراخيه ، وعلم أنه لم يفرط في الواجب الذي كان عليه من أمر الله ، في ارتكاب ما فعله الجهلة من عبدة العجل : « رب اغفر لي » ، مستغفراً من فعله بأخيه ، ولأخيه من سالف سلف له بينه وبين الله : (١) تغمد ذنوبنا بستر منك تسترها به (٢) = « وأدخلنا في رحمتك » ، يقول : وارحمنا برحمتك الواسعة عبادك المؤمنين ، فإنك أنت أرحم بعبادك من كل من رحم شيئاً .

* *

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ (١٥٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « إن الذين اتخذوا العجل » لها = « سينالهم غضب من ربهم » ، بتعجيل الله لهم ذلك (٣) = « وذلة » ، وهي الهوان ، لعقوبة الله

(١) في المطبوعة : « من سالف له » ، أسقط « سلف » ، وهي من المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « المغفرة » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) .

(٣) انظر تفسير « نال » فيما سلف ١٢ : ٤٠٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

إياهم على كفرهم برهم»^(١) «في الحياة الدنيا»، في عاجل الدنيا قبل آجل الآخرة .

* * *

وكان ابن جريج يقول في ذلك بما : —

١٥١٤٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حمجاج ، عن ابن جريج قوله : « إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين » ، قال : هذا لمن مات ممن اتخذ العجل قبل أن يرجع موسى عليه السلام ، ومن فرّ منهم حين أمرهم موسى أن يقتل بعضهم بعضاً .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا الذي قاله ابن جريج ، وإن كان قولاً له وجه ، فإن ظاهر كتاب الله ، مع تأويل أكثر أهل التأويل ، بخلافه . وذلك أن الله عم بالخبر عن اتخاذ العجل أنه سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا ، وتظاهرت الأخبار عن أهل التأويل من الصحابة والتابعين بأن الله إذ رجع إلى بني إسرائيل موسى عليه السلام ، تاب على عبدة العجل من فعلهم بما أخبر به عن قيل موسى عليه السلام في كتابه ، وذلك قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٥٤] ، ففعلوا ما أمرهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم . فكان أمر الله إياهم بما أمرهم به من قتل بعضهم أنفسهم بعض ، عن غضب منه عليهم بعبادتهم العجل . فكان قتل بعضهم بعضاً هواناً لهم وذلة أذلهم الله بها في الحياة الدنيا ، وتوبة منهم إلى الله قبلها . وليس لأحد أن يجعل خبراً جاء الكتاب بعمومه ، في خاص مما عمه الظاهر ، بغير برهان من حجة خبر أو عقل . ولا نعلم خبراً جاء بوجوب نفل ظاهر قوله : « إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم » ، إلى باطن خاص = ولا من العقل عليه دليل ، فيجب إحالة ظاهره إلى باطنه .

* * *

(١) انظر تفسير « الذلة » فيما سلف ٢ : ٧/٢١٢ : ١١/١٧١ : ٤٢١ .

كما حرم إبراهيم عليه السلام مكة ، لا يحمل فيها السلاح لقتال . من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل . فلما خرجا قال أحدهما لصاحبه : أما ترى هذا الكتاب ؟ فرجعا وتركاه وقالا : إنا سمعنا الله يقول : « إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم » الآية ، وإن القوم قد افتروا فرية ، ولا أدري إلا يستنزل بهم ذلة .^(١)

١٥١٥١ - حدثني الثني قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة في قوله : « وكذلك نجزي المفترين » ، قال : كل صاحب بدعة ذليل .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٥٣)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره أنه قابل من كل تائب إليه من ذنب أناه ، صغيرة كانت معصيته أو كبيرة ، كفرأ كانت أو غير كفر ، كما

(١) الأثر : ١٥١٥٠ - كان إسناده هذا الخبر في المطبوعة هكذا : « قال ، حدثنا حماد ، عن ثابت : أن حميد بن قيس بن عباد ، وحارثة بن قدامة » ، وفي المخطوطة : « قال حدثنا حماد عن ثابت وحميد بن قيس بن عباد ، وحارثة بن قدامة » ، « حارثه » غير منقوطة . وهما جميعاً خطأ ، صوابه ما أثبت .

و « حماد » هو : « حماد بن سلمة » ، ثقة مشهور ، مضى مراراً .

و « ثابت » هو « ثابت بن أسلم البناني » ، مضى مراراً .

و « حميد » ، هو « حميد الطويل » ، وهو : « حميد بن أبي حميد » ، الإمام المشهور ،

بعض مراراً ، وهو خال « حماد بن سلمة » .

وأما « قيس بن عباد القيسي الضبي » ، فهو ثقة قليل الحديث ، روى عنه الحسن . قدم المدينة في خلافة عمر . وهو ممن قتلهم الحجاج فيمن خرج مع ابن الأشعث . مترجم في التهذيب ، وابن سعد ٩٥/١/٧ ، والكبير ١٤٥/١/٤ ، وابن أبي حاتم ١٠١/١٢/٣ ، وفي الإصابة في القسم الثالث . وأما « جارية بن قدامة بن زهير بن الحصين السدي » ، يقال هو ابن عم الأحنف بن قيس ، ويقال هو : عمه . وقال الطبراني : « ليس بهم الأحنف أخى أبيه ، ولكنه كان يدعوهم عمه على سبيل

قبل من عبادة العجل توبتهم بعد كفرهم به بعبادتهم العجل وارتنادهم عن دينهم .
يقول جل ثناؤه : والذين عملوا الأعمال السيئة ، ثم رجعوا إلى طلب رضى الله
بإنبائهم إلى ما يحب مما يكره ، وإلى ما يرضى مما يسخط ، من بعد سبى أعمالهم ،
وصدقوا بأن الله قابل توبة المذنبين ، وثائب على المنيين ، بإخلاص قلوبهم و يقين
منهم بذلك = « لغفور » ، لهم ، يقول : لساتر عليهم أعمالهم السيئة ، وغير فاضحهم
بها = « رحيم » ، بهم ، وبكل من كان مثلهم من التائبين .^(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ
الْأُلُوحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ (١٥٤)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ولما سكّت عن موسى الغضب » ،
ولما كفّ عنه وسكن .^(٢)

* * *

الإعظام له . . وجارية تسمى من أشرف تميم وكان شجاعاً فاتكاً ، وهو صحابى ثابت الصحبة .
مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ٣٨ / ١ / ٧ ، والكبير ٢٣٦ / ٢ / ١ ، وابن أبى حاتم ٥٢٠ / ١ / ١ ،
وفى الإصابة ، وغيرها .

وهذا الخبر لم أهدأ إليه بهذا الإسناد ، وهذه السياقة ، فى شيء من الكتب ، ولكن خبر الصحيفة ،
عن « قيس بن عباد » ، رواه أحمد فى مسنده رقم : ٩٩٣ ، من طريق يحيى ، عن سعيد بن أبى جروبة ،
عن قتادة ، عن الحسن ، عن قيس بن عباد قال : انطلقت أنا والأشتر إلى عل ، فقلنا : هل عهد
إليك نبي الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لم يمهده إلى الناس عامة ؟ ، وساق خبراً آخر .

وروى أحمد خبر الصحيفة فى مسند على رضى الله عنه ، بأسانيد مختلفة ، وألفاظ مختصرة
ومطولة ، ومؤتلفة ومختلفة . انظر رقم : ٦١٥ ، ٨٧٢ ، ٨٧٤ ، ٩٥٤ ، ٩٦٢ ، ١٠٣٧ ،
١٢٩٧ ، ١٣٠٦ ، وليس فى شيء منها ذكر « جارية بن قدامة » . ومع ذلك فنخبر أبى جعفر
صحيح الإسناد ، فكأنهما حادثان مختلفتان .

وكان فى المخطوطة : « ولا أدرى إلا سينزل به ذلة » ، والصواب ما صححه ماشر المطبوعة .

(١) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فى فهارس اللغة .

(٢) فى المطبوعة : « ولما كف موسى عن الغضب » ، وهو اجتهاد من ناشر المطبوعة الأولى ،

ولم يصب . فإن المخطوطة أسقطت تفسير العسارة ، وجاء فيها هكذا : « ولما سكّت عن موسى الغضب ،

وكذلك كل كافرٍ عن شيء : « ساكت عنه » ، وإنما قيل للساكت عن الكلام « ساكت » ، لكفه عنه .^(١)

وقد ذكر عن يونس الجرمي أنه قال^(٢) : يقال : « سكت عنه الحزن » ، وكلُّ شيء ، فيما زعم ، ومنه قول أبي النجم :

وَهَمَّتِ الْأُنْثَى بِأَنْ تَسِيحًا وَسَكَتَ الْمَكَاةُ أَنْ يَصِيحًا^(٣)

* * *

= « أخذ الألواح » ، يقول : أخذها بعد ما ألقاها ، وقد ذهب منها ما ذهب =
« وفي نسخها هدى ورحمة » ، يقول : وفيما نسخ فيها . أى كتب فيها^(٤) = « هدى »
بيان للحق = « ورحمة للذين هم لربهم يرهبون » ، يقول : للذين يخافون الله ويخشون
عقابه على معاصيه .^(٥)

* * *

واختطف أهل العربية في وجه دخول « اللام » في قوله : « لربهم يرهبون » ،

وكفك كل كاف . . . ، والتفسير الذى أثبتته الناشر الأول تفسير ذكره الزجاج قال : « معناه :
ولا سكن . وقيل : معناه : ولا سكت موتى عن الغضب - على القلب ، كما قالوا : أدخلت القلنسوة
في رأسى ، والمعنى : أدخلت رأسى في القلنسوة . قال : والقول الأول الذى معناه سكن ، هو قول
أهل العربية » .

ولو أراد أبو جعفر ، لفصره كما فصره الزجاج ، فأثرت أن أضع تفسير أبي عبيدة في حيز
القرآن ١ : ٢٢٩ ، لأن الذى يليه هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن .

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٢٩ .

(٢) انظر ما سلف من : ١٢٩ ، تعليق : ٣ .

(٣) لم أجد البيتين . وكان في المطبوعة : « تسبحا » و « تسبحا » ، وهو خطأ وفساد ،
ولأبى النجم أبيات كثيرة من الرجز على هذا الوزن ، ولم أجد الرجز بتمامه . وصواب قراءة ما كان في
المخطوطة هو ما أثبت .

(٤) انظر تفسير « النسخة » فيما سلف ٢ : ٤٧٢ .

= « وكان في المطبوعة هنا ، مكان قوله : « أى : كتب فيها » ، ما نصه : « أى : منها » ،
لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأن الناسخ كتبها بخط دقيق في آخر السطر ، فوصل الكلام ببعضه ببعض ،
فصارت كتابته .

(٥) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

مع استقباح العرب أن يقال في الكلام : « رهبت لك » ، بمعنى : رهبتك = « وأكرمت لك » . بمعنى : أكرمتك .

فقال بعضهم : ذلك كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ ، [سورة يوسف : ٤٣] ، أوصل الفعل باللام .

* * *

وقال بعضهم : من أجل ربهم يرهبون .

* * *

وقال بعضهم : إنما دخلت عَقِيب الإضافة : الذين هم راهبون لربهم ، وراهبو ربهم = ثم أدخلت « اللام » على هذا المعنى ، لأنها عَقِيب الإضافة ، لا على التكليف .^(١)

* * *

وقال بعضهم : إنما فعل ذلك ، لأن الاسم تقدم الفعل ، فحسن إدخال « اللام » .

* * *

وقال آخرون : قد جاء مثله في تأخير الاسم في قوله : ﴿ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ، [سورة النمل : ٧٢] .^(٢)

* * *

وذكر عن عيسى بن عمر أنه قال : سمعت الفرزدق يقول : « نقدت له مئة درهم » ، يريد : نقدته مئة درهم .^(٣) قال : والكلام واسع .

* * *

(١) في المطبوعة : « لا على التعليق » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وكأنه يعني بقوله : « التكليف » معنى « التعليق » ، لأن « التكليف » هو « التحميل » ، ولم أجده تفسير هذه الكلمة في مكان آخر ، ولعلها من اصطلاح بعض قدماء النحاة .

(٢) انظر ما سلف ٦ : ٥١١ / ٧ : ١٦٤ ، ومعاني القرآن للفراء ١ : ٢٣٣ .

(٣) نقله الفراء في معاني القرآن ١ : ٢٣٣ عن الكسائي ، قال : « سمعت بعض العرب يقول : نقدت لها مئة درهم ، يريد : نقدتها مئة ، لامرأة تزوجها » .

القول في تأويل قوله ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واختار موسى من قومه سبعين رجلاً ، للوقت والأجل الذي وعده الله أن يلقاه فيه بهم ، ^(١) للتوبة مما كان من فعل سفهائهم في أمر العجل ، كما : —

١٥١٥٢ — حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي ، قال : إن الله أمر موسى عليه السلام أن يأتيه في ناسٍ من بني إسرائيل ، يعتزلون إليه من عبادة العجل ، ووعدهم موعداً ، فاختار موسى قومه سبعين رجلاً على عينه ، ثم ذهب بهم ليعتزلوا . فلما أتوا ذلك المكان قالوا : لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة ، فإنك قد كلمته ، فأرناه ! فأخذتهم الصاعقة فأتوا ، فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول : رَبِّ ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم ، لو شئت أهلكتهم من قبل وإيَّاي ! ^(٢)

١٥١٥٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

اختار موسى من بني إسرائيل سبعين رجلاً ، الخيِّيرَ فالخير ، وقال : انطلقوا إلى الله فتوبوا إليه مما صنعتم ، واسألوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم ، صوموا وتطهَّروا ، وطهَّروا ثيابكم ! فخرج بهم إلى طور سيناء ، لميقات وقته له ربه . وكان لا يأتيه إلاّ بإذن منه وعلم . فقال السبعون = فيما ذكر لي = حين صنعوا ما أمرهم به ، وخرجوا معه للقاء ربه ، لموسى : اطلب لنا نسمع كلام ربِّنا ! فقال : أفعل . فلما دنا موسى من الجبل ، وقع عليه عمودُ الغمام ، حتى تغشى الجبل كله . ودنا موسى فدخل فيه ، وقال للقوم : ادنوا . وكان موسى إذا كلمه الله وقَعَ على جبهته نور

(١) انظر تفسير «الميقات» فيما سلف ٣ : ٥٥٣ - ١٣/٥٥٥ : ٨٧ ، ٩٠ .

(٢) الأثر : ١٥١٥٢ - مضى مطولا برقم : ٩٥٨ ، ومراجعته هناك .

ساطعٌ لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه ! ف ضرب دونه بالحجاب . ودنا القوم ، حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجوداً ، فسمعوه وهو يكلم موسى ، يأمره وينهاه : افعل ، ولا تفعل ! فلما فرغ الله من أمره ، انكشف عن موسى الغمام . فأقبل إليهم ، ^(١) فقالوا لموسى : لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ! فأخذتهم الرجفة = وهى الصاعقة = فافتُلِتْ أرواحهم ، ^(٢) فأتوا جميعاً ، وقام موسى عليه السلام يناشد ربه ويدعوه ويرغب إليه ، ويقول : رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى ! قد سفهوا ، أفتهلك مَنْ ورأى من بنى إسرائيل ؟ ^(٣)

١٥١٥٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا » ، قال : كان الله أمره أن يختار قومه سبعين رجلاً ، فاختار سبعين رجلاً ، فبرز بهم ليدعوا ربهم . فكان فيما دعوا الله قالوا : اللهم أعطينا ما لم تعطه أحداً بعدنا ! فكره الله ذلك من دعائهم ، فأخذتهم الرجفة . قال موسى : رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى !

١٥١٥٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا خالد بن حيان ، عن جعفر ، عن ميمون : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا » ، قال : لموعدهم الذى وعدهم .
١٥١٥٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « سبعين رجلاً لميقاتنا » ، قال : اختارهم لتمام الوعد .

* * *

وقال آخرون : إنما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قتل هرون .

(١) فى المطبوعة : « وانكشف عن موسى . . . أقبل » ، غير ما فى المخطوطة . كما فعل آنفاً فى رقم : ٩٥٧ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فالتفت أرواحهم » ، ولا معنى لها ، صوابها ما أثبتته . « افتلتت نفسه » (بالبناء للمجهول) : مات فلتة ، أى بفتة . وانظر ما سلف ٢ : ٨٧ ، تعليق : ١

(٣) الأثر : ١٥١٥٣ - مضى هذا الخبر برقم ٩٥٧ ، ومراجعته هناك .

• ذكر من قال ذلك :

٥١/٩

١٥١٥٧ - حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالوا ، حدثنا يحيى بن يمان قال ،
حدثنا سفيان قال ، حدثني أبو إسحق ، عن عمارة بن عبد السلولى ، عن علي
رضى الله عنه قال : انطلق موسى وهرون وشبر وشبير ، فانطلقوا إلى سفح جبل ،
فنام هرون على سرير ، فتوفاه الله . فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا له :
أين هرون ؟ قال : توفاه الله ! قالوا : أنت قتلت ، حسدنا على خلقه ولينه = أو
كلمة نحوها = قال : فاختاروا من شئنا ! قال : فاختاروا سبعين رجلاً . قال :
فذلك قوله : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا » ، قال : فلما انتهوا إليه ،
قالوا : يا هرون ، من قتلك ؟ قال : ما قتلتى أحد ، ولكننى توفانى الله ! قالوا :
يا موسى : لن تعصى بعد اليوم ! قال : فأخذتهم الرجفة . قال : فجعل موسى
يرجع يمناً وشمالاً ، وقال : « يا رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى أهلكنا بما
فعل السفهاء منا إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء » ، قال :
فأحياهم الله وجعلهم أنبياء كلهم .^(١)

١٥١٥٨ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا
شعبة ، عن أبي إسحق ، عن رجل من بني سلول : أنه سمع علياً رضى الله عنه
يقول فى هذه الآية : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا » ، قال : كان هرون

(١) الأثر : ١٥١٥٧ - « عمارة بن عبد السلولى » ، هو أخو : « سليم بن عبد السلولى »
و « زيد بن عبد السلولى » ، قال العجل : « هم ثلاثة إخوة : سليم بن عبد ، وعمارة بن عبد ،
وزيد بن عبد ، ثقات ، سلوليون ، كوفيون » . روى عن علي ، وحذيفة . لم يرو عنه غير أبي إسحق
الهمداني . قال أحمد بن حنبل : « عمارة بن عبد ، مستقيم الحديث ، لا يروى عنه غير أبي إسحق » .
وقال أبو حاتم : « شيخ مجهول لا يحتج بحديثه » . مترجم فى ابن سعد ٦ : ١٥٨ ، وابن أبي حاتم
٣٦٧/١ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٤٨ ، ومز ذكره فى التعليق على رقم : ٨٧٥٤ .

وهذا الخبر ، ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٥٦١ ، ٥٦٢ : « وهذا أثر غريب جداً ،
وعمارة بن عبد هذا ، لا أعرفه » . فقد تبين بما ذكرت أنه معروف ، وأن ابن كثير لم يستوعب بحثه .
وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ١٢٨ ، ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي الدنيا فى
كتاب : من عاش بعد الموت ، وابن أبي حاتم ، وأبى الشيخ ولم أجده فى كتاب « من عاش بعد الموت »
المطبوع ، فدل هذا على نقص النسخة المطبوعة منه .

حسن الخلق محبباً في بني إسرائيل : قال : فلما مات ، دَفَنَهُ موسى . قال : فلما أتى بني إسرائيل ، قالوا له : أين هرون ؟ قال : مات ! فقالوا : قتلته ! قال : فاختر منهم سبعين رجلاً . قال : فلما أتوا القبر قال موسى : أَقْتَلْتِ أَوْ مِتِ ؟ قال : مِتِ ! فَأُصْعِقُوا ، فقال موسى : ربِّ ما أقول لبني إسرائيل ؟ إذا رجعت يقولون : أنت قتلتهم ! قال : فَأُحْيُوا وَجْعِلُوا أَنْبِيَاءَ .

١٥١٥٩ - حدثني عبد الله بن الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا أبي قال ، حدثنا الربيع بن حبيب قال : سمعت أبا سعيد = يعنى الرقاشي = وقرأ هذه الآية : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا » ، فقال : كانوا أبناء ما عدا عشرين ، ولم يتجاوزوا الأربعين ، وذلك أن ابن عشرين قد ذهب جهله وصباه ، وأن من لم يتجاوز الأربعين لم يفقد من عقله شيئاً .^(١)

وقال آخرون : إنما أخذت القوم الرِّحفة ، لتركهم فِراق عبدة العجل ، لأنهم كانوا من عَبَدَتِهِ .

* ذكر من قال ذلك :

١٥١٦٠ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا » ، فقراً حتى بلغ : « السفهاء منا » ، ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول : إنما تناولتهم الرجفة ، لأنهم لم يزايلوا

(١) الأثر : ١٥١٥٩ - « عبد الله بن الحجاج بن المنهال » ، لم أجده ترجمته .

وأبوه « الحجاج بن المنهال الأنماطي » ، مضى مراراً كثيرة .

و « الربيع بن حبيب الحنفي » ، « أبو سعيد » . روى عن الحسن ، وابن سيرين ، وأبي جعفر الباقر . روى عنه أبو داود الطيالسي ، ويحيى القطان ، وعبد الصمد بن عبد الوارث . وثقه أحمد ويحيى . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٥٣/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٤٥٧/٢/١ .

و « أبو سعيد الرقاشي » ، هو فيما أرجح « قيس » ، مول أبي ساسان حضين بن المنذر الرقاشي . وكان أبو سعيد قليل الحديث . مترجم في ابن سعد ١٥٤/١/٧ ، والكبير ١٥١/١/٤ ، وابن أبي حاتم ١٠٦/٢/٣ .

وهناك أيضاً « أبو سعيد الرقاشي » ، البصري وهو « بيان بن جندب الرقاشي » ، روى عن أنس . مترجم في الكبير ١٣٣/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٤٢٤/١/١ ، ولسان الميزان ٢ : ٦٩ . قال ابن حبان في الثقات : « يخطئ » .

القوم حين نَصَبُوا العجل ، وقد كرهوا أن يجامِعُوهم عليه .

١٥١٦١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا » ، ممن لم يكن قال ذلك القول ، على أنهم لم يجامعهم عليه ، فأخذتهم الرجفة من أجل أنهم لم يكونوا باينوا قومهم حين اتَّخذوا العجل . قال : فلما خرجوا ودعوا ، أماتهم الله ثم أحياهم . فلما أخذتهم الرجفة قال : « رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإني أرى أهلكنا بما فعل السفهاء منا » .

١٥١٦٢ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد قال ، قال مجاهد : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا » = و « الميقات » ، الموعد = فلما أخذتهم الرجفة بعد أن خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون الله ويسألونه أن يكشف عنهم البلاء فلم يستجب لهم ، علم موسى أنهم قد أصابوا من المعصية ما أصابه قومهم = قال أبو سعد^(١) : فحدثني محمد بن كعب القرظي قال : لم يستجب لهم ، من أجل أنهم لم ينههم عن المنكر ويأمروهم بالمعروف . قال : فأخذتهم الرجفة ، فماتوا ثم أحياهم الله .

١٥١٦٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن عون ، عن سعيد بن حيان ، عن ابن عباس : أن السبعين الذين اختارهم موسى من قومه ، إنما أخذتهم الرجفة أنهم لم يرضوا ولم ينهوا عن العجل .

١٥١٦٤ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا عون قال ، حدثنا سعيد بن حيان ، عن ابن عباس ، بنحوه .

٥٢/٩

واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله : « قومه سبعين رجلاً لميقاتنا » . فقال بعض نحوي البصرة : معناه : واختار موسى من قومه سبعين رجلاً = فلما نزع « من » أعمل الفعل ، كما قال الفرزدق :

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « قال ابن سعد » ، والصواب ما أثبت ، كما ساف في إسناد الخبر .

وَمِنَّا الَّذِي اخْتَارَ الرَّجَالَ سَمَاحَةً وَجُودًا، إِذَا هَبَّ الرِّيحُ الرِّعَازِعُ^(١)

وكما قال الآخر : (٢)

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ ، فَأَفْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبٍ^(٣)

(١) ديوانه : ٥١٦ ، النقاظ : ٦٩٦ ، سيبويه ١ : ١٨ ، الكامل ١ : ٢١ ، أمالي الشجرى ١ : ١٨٦ ، الخزانة ٣ : ٦٦٩ ، ٦٧٢ ، اللسان (غير) وغيرها كثير . وهو أول قصيدة ناقض بها جريراً ، وذكر فيها فضائل قومه بنى تميم ومآثرهم ، وعنى بهذا البيت أباه غالباً ، وهو أحد أجواد بنى تميم ، ثم قال بعده :

وَمِنَّا الَّذِي أَعْطَى الرَّسُولَ عَطِيَّةً أَسَارَى تَمِيمٍ ، وَالْعُمُونَ دَوَامِعُ

يعنى الأقرع بن حابس ، الذى كلم رسول الله فى أصحاب الحجرات ، وهم بنو عمرو بن جندب ابن النضر بن عمرو بن تميم ، فرد رسول الله سيهم . ثم أفاض فى ذكر مآثرهم .

(٢) هو أشع طرود : « إياس بن عامر بن سليم بن عامر » . وروى هذا البيت أيضاً فى شعر نسب إلى عمرو بن معد يكرب ، وإلى العباس بن مرداس ، وإلى زرة بن السائب ، وإلى خفاف بن نذبة (الخزانة ١ : ١٦٦) .

(٣) ديوان الأعشين : ٢٨٤ ، سيبويه ١ : ١٧ ، الموقلف والمختلف : ١٧ ، الكامل ١ : ٢١ ، أمالي الشجرى ١ : ٢٦٥ / ٢ : ٢٤٠ ، الخزانة ١ : ١٦٤ - ١٦٧ ، وغيرها كثير . فن نسبها إلى أشع طرود قال من بعد أبيات يذكر وصية أبيه له :

إِنِّي حَوَيْتُ عَلَى الْأَقْوَامِ مَكْرُمَةً قَدْ مَأَى ، وَحَذَرَنِي مَا يَتَّقُونَ أَبِي
وَقَالَ لِي قَوْلَ ذِي عِلْمٍ وَتَجَرِبَةٍ بَسَالِفَاتِ أُمُورِ الدَّهْرِ وَالْحَقْبِ
أَمَرْتُكَ الرُّشْدَ ، فَأَفْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبٍ
لَا تَبْتَخَلَنَّ بِمَالٍ عَنْ مَذَاهِبِهِ فِي غَيْرِ زَلَّةٍ إِسْرَافٍ وَلَا تَغْمِ
فَإِنَّ وُورَانَهُ لَنْ يَحْمَدُوكَ بِهِ إِذَا أَجْنُوكَ بَيْنَ اللَّبَنِ وَالْخَشَبِ

« التغب » : الهلاك ، يعنى إهلاك المال فى غير حقه . وروى : « ذا مال وذا نسب » بالسین ، وهو أجود ، لأن النشب هو المال نفسه . وقوله : « بين اللبن والخشب » ، يعنى : ما يسوى عليه فى قبره من الطين والخشب .

وأما الشعر المنسوب إلى عمرو بن معد يكرب أو غيره فهو :

إِنِّي حَوَيْتُ عَلَى الْأَقْوَامِ مَكْرُمَةً قَدْ مَأَى ، وَحَذَرَنِي مَا يَتَّقُونَ أَبِي

وقال الراعى :

أَخْتَرْتُكَ النَّاسَ إِذْ غَشَّتْ خَلَائِقُهُمْ وَأَعْتَلَّ مَنْ كَانَ يُرْجَى عِنْدَهُ الشُّوْلُ^(١)

وقال بعض نحوي الكوفة : إنما استُجيز وقوع الفعل عليهم إذا طرحت « من » ،
لأنه مأخوذ من قولك : « هؤلاء خير القوم » و « خير من القوم » ، فلما جازت
الإضافة مكان « من » ولم يتغير المعنى ،^(٢) استجازوا : أن يقولوا « اخترتكم رجلاً » ،
و « اخترت منكم رجلاً » ، وقد قال الشاعر :^(٣)

• فَقُلْتُ لَهُ : أَخْتَرُهَا قُلُوصًا سَمِينَةً •^(٤)

قَالَ لِي قَوْلَ ذِي رَأْيٍ وَمَقْدَرَةٍ	بَجَرَّبَ عَاقِلٍ نَزَهَ عَنِ الرِّيْبِ
قَدْ نَلْتُ مَجْدًا فَحَازِرُ أَنْ تَدْنُسَهُ	أَبُ كَرِيمٍ، وَجَدُّ غَيْرُ مُوتَشَبِ
أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ
وَأَتْرَكَ خَلَائِقَ قَوْمٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ	وَأَعْمَدَ لِأَخْلَاقِ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ
وَإِنْ دُعِيتَ لِعَدْرِ أَوْ أَمِرتَ بِهِ	فَأَهْرُبُ بِنَفْسِكَ عَنْهُ أَبَدَ الْهَرْبِ

(١) لم أجد البيت في مكان . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « إذ غشت » ، بالعين المهملة والنون . ولا معنى لها ، ورجعت أن الصواب « غشت » بالعين والياء . يقال : « غشت في خلقك وحالك غشاة وغشوة » ، وذلك إذا ساء خلقه وحاله . و « الغث » الرديء من كل شيء . و « اعتل » طلب العلل لمنع العطاء .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « فإذا جازت الإضافة » ، وأثبت صواب سياقها من معاني القرآن للقرءاء ، فهو نص كلامه .
(٣) هو الراعى النخيري .

(٤) طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام : ٤٥٠ ، وما قبلها ، وشرح الحامدة ٤ : ٣٧ ، وما قبله ، ومعاني القرآن للقرءاء ١ : ٣٩٥ (وهذه روايته) ، وغيرها . وهو من شعر قاله الراعى لما نزل به ضيف من بني كلاب في سنة حصار مجدبة ، وليس عنده قرى ، والكلابي على ناب له (وهي الناقة المستنة) ، فأمر الراعى ابن أخيه حبتراً ، فنحراها من حيث لا يعلم الكلابي ، فأطبعه لحما ، فقال الراعى في قصيدته يذكر أنه نظر إلى فاقة الكلابي :

فَأَبْصَرْتُهَا كَوْمَاءَ ذَاتِ عَرِيكَةٍ هِجَانًا مِنَ اللَّاتِي تَمْتَعْنَ بِالصَّوَى
فَأَوْمَضْتُ إِيْمَاضًا حَفِيًّا لِحَبْتَرٍ وَلِلَّهِ عَيْنًا حَبْتَرٍ ! أَيَّمَا فَتَى

وقال الراجز : (١)

تَحْتَ التِّيْ أَخْتَارَ لَهُ اللهُ الشَّجَرَ . (٢)

بمعنى : اختارها له الله من الشجر . (٣)

قال أبو جعفر : وهذا القول الثانى أولى عندى فى ذلك بالصواب ، لدلالة « الاختيار » على طلب « من » التى بمعنى التبويض . ومن شأن العرب أن تحذف الشيء من حشوا الكلام إذا عُرِف موضعه ، وكان فيها أظهرت دلالة على ما حلفت . فهذا من ذلك إن شاء الله .

* * *

قُلْتُ لَهُ : أَلَصِقَ بِأَيْبَسٍ سَاقِيهَا فَإِنْ يُخْبِرِ الرُّقُوبُ لَا يَزِقَا النَّسَا
فَقَامَ إِلَيْهَا حَبْتَرٌ بِسِلَاحِهِ ، مَضَى غَيْرَ مَنكُودٍ ، وَمُنْصَلُهُ أَنْتَقَى
كَأَنَّى وَقَدْ أَشْبَعْتُهُ مِنْ سَنَامِهَا كَشَفْتُ غِطَاءَهُ عَنْ فُؤَادِي فَأَنْجَلَى

وهذا تصوير جميل جيد ، لهذه الحادثة الطريفة . ثم قال :

قُلْتُ لِرَبِّ النَّابِ : خُذْهَا فَتِيَّةً ، وَنَابٌ عَلَيْهَا مِثْلُ نَابِكَ فِي الْحَيَا

أى : خذ مكانها ناقة فتية ، وفاقة أخرى مسنة مثل نابك المسنة ، يوم يأق الخصب ، وتحوى أموالنا .

(١) هو العجاج

(٢) ديوانه : ١٥ ، معانى القرآن للفراء : ٣٩٥ ، وبجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢٢٩ ، اللسان (خير) ، ورواية الديوان ، ومعانى القرآن : « تحت الذى » . وهو من قصيدته فى مدح عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي ، مضت منها أبيات كثيرة ، انظر ما سلف ١٥ : ١٧٢ ، تعليق : ٢ ، وهذا البيت فى ذكر ذى الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، ويصمهم تحت الشجرة . وهى بيعة الرضوان فى عمرة الحديبية ، فذكر عهد رسول الله ، وعهد الصديق ، وعهد عمر ، وعهد المهاجرين ، وعهد الأنصار ، ثم ذكر بيعة الرضوان فقال :

وَعُصْبَةُ النَّبِيِّ إِذْ خَافُوا الْحَصَرَ شَدُّوا لَهُ سُلْطَانَهُ حَتَّى أَقْتَسَرَ
بِالْقَتْلِ أَقْوَامًا وَأَقْوَامًا أَمَرَ تَحْتَ الَّذِي أَخْتَارَ لَهُ اللهُ الشَّجَرَ

وفى المخطوطة : « تحت التى اختارها له الله » ، وهو خطأ ظاهر ، صوابه ما فى المطبوعة .
(٣) انظر مجاز القرآن : ٢٢٩ ، ونصه : « تحت الشجرة التى اختار له الله من الشجر » .

وقد بينا معنى « الرجفة » فيما مضى بشواهدنا ، وأنتها : ما رجف بالقوم
وزعزعهم وحركهم ، ^(١) أهلكهم بعد فقامتهم ، ^(٢) أو أصعقهم فسلب
أفهامهم . ^(٣)

* * *

وقد ذكرنا الرواية في غير هذا الموضع وقول من قال : إنها كانت صاعقة
أماتهم . ^(٤)

١٥١٦٥ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فلما أخذتهم الرجفة » ، ماتوا ثم أحياهم .
١٥١٦٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « سبعين رجلاً لميقاتنا » ، اختارهم موسى لتقام
الموعد = « فلما أخذتهم الرجفة » ، ماتوا ثم أحياهم الله .
١٥١٦٧ - حدثني عبد الكريم قال ، حدثنا إبراهيم قال ، حدثنا سفیان
قال ، قال أبو سعد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « فلما أخذتهم الرجفة » ،
قال : رجف بهم .

* * *

(١) في المطبوعة : « ما رجف بالقوم وأرعهم » ، لم يحسن قراءة المخطوطة لأنها غير منقوطة ،
ولأنها سيرة الكتابة ، فاجتهد وأخطأ . وقد مضى اللفظ على الصواب فيما سلف ، انظر التعليق التالي
رقم : ٣ ، في المراجع .

(٢) في المطبوعة ، زاد « وأرا » فكتب : « وأهلكهم » عطفاً على ما قبله ، فأفسد معنى
أبي جعفر . وإنما أراد أبو جعفر أن للرجفة : إما أن تعقب الهلاك ، وتصعق من تنزل به فتسلبه
فهو من شدة الروح .

(٣) انظر تفسير « الرجفة » فيما سلف : ١٢ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٦٦ .

(٤) انظر ما سلف قديماً ٢ : ٨٤ - ٩٠ ، ثم ما سلف حديثاً ص : ١٤٠ .

القول في تأويل قوله ﴿ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنِ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنِ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ (١٥٥)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك : أتهلك هؤلاء الذين أهلكتهم بما فعل السفهاء منا ، أى : بعبادة من عبد العجل ؟ قالوا : وكان الله إنما أهلكهم لأنهم كانوا ممن يعبد العجل . وقال موسى ما قال ، ولا علم عنده بما كان منهم من ذلك . (١)

* ذكر من قال ذلك :

١٥١٦٨ — حدثنا موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أتهلكنا بما فعل السفهاء منا » ، فأوحى الله إلى موسى : إن هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل ! فذلك حين يقول موسى : « إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء » . (٢)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : إن إهلاك هؤلاء الذين أهلكتهم ، هلاك لمن وراءهم من بنى إسرائيل ، إذا انصرفت إليهم وليسوا معي = و « السفهاء » ، على هذا القول ، كانوا المهلكين الذين سألوا أن يرثيهم ربهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٥١٦٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

لما أخذت الرجفة السبعين فاتوا جميعاً ، قام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب

(١) انظر تفسير « السفهاء » فيما سلف من فهارس اللغة (سفه) = وتفسير « الهلاك » فيما سلف (هلك) .

(٢) الأثر : ١٥١٦٨ — مضى قديماً برقم : ٩٥٨ نهاه ، ومضى صدره قريباً برقم :

إليه ، يقول : « رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإيتاى » . قد سفهوا ، أفتهلك من ورأى من بنى إسرائيل بما فعل السفهاء منا ؟ أى : إن هذا لهم هلاك ، قد اخترت منهم سبعين رجلاً أحسبهم فالحسب ، أرجع إليهم وليس معى رجل واحد ! فلا الذى يصد قونى به ، أو يأمنونى عليه بعد هذا ؟ (١)

* * *

وقال آخرون فى ذلك بما : —

١٥١٧٠ — حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « أتهلكنا بما فعل السفهاء منا » ، أتواخذنا وليس منا رجل واحد ترك عبادتك ، ولا استبدل بك غيرك ؟

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين بتأويل الآية ، قول من قال : إن موسى إنما حزن على هلاك السبعين بقوله : « أتهلكنا بما فعل السفهاء منا » ، وأنه إنما عنى : « السفهاء » عبدة العجل . وذلك أنه محال أن يكون موسى صلى الله عليه وسلم كان تخيير من قومه لمسألة ربه ما أراه أن يسأل لهم إلا الأفضل فالأفضل منهم ، ومحال أن يكون الأفضل كان عنده من أشرك فى عبادة العجل واتخذة دون الله إلهاً .

* * *

قال : فإن قال قائل : فجائر أن يكون موسى عليه السلام كان معتقداً أن الله سبحانه يعاقب قوماً بذنوب غيرهم ، فيقول : أتهلكنا بذنوب من عبد العجل ، ونحن من ذلك برآء ؟

قيل : جائر أن يكون معنى « الإهلاك » قبض الأرواح على غير وجه العقوبة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِن أَمْرًا هَلَكًا ﴾ ، [سورة النساء : ١٧٦] = يعنى : مات = فيقول : أمحيتنا بما فعل السفهاء منا ؟ (٢)

* * *

(١) الأثر : ١٥١٦٩ — مضى قديماً برقم : ٩٥٧ بتمامه ، ومضى قريباً بتمامه رقم :

١٥١٥٣ .

(٢) انظر تفسير « الهلاك » فيما سلف ٩ : ١٠٤ / ٣٠ : ١٤٧ ، وفهارس اللغة (هلك) .

وأما قوله : « إن هي إلا فتنتك » ، فإنه يقول جل ثناؤه : ما هذه الفعلة التي فعلتها قوى ، من عبادتهم ماعبدوا دونك ، إلا فتنة منك أصابهم = ويعنى : « الفتنة » ، الابتلاء والاختبار^(١) = يقول : ابتليتهم بها ، ليتبين الذى يضل عن الحق بعبادته إياه ، والذى يهتدى بترك عبادته . وأضاف لإضلالهم وهدايتهم إلى الله ، إذ كان ما كان منهم من ذلك عن سبب منه جل ثناؤه .

* * *

وبنحو ما قلنا فى « الفتنة » قال جماعة من أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

١٥١٧١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية : « إن هي إلا فتنتك » ، قال : بليتك .

١٥١٧٢ - ... قال ، حدثنا حبيب بن الرازى ، عن يعقوب ، عن جعفر بن

أبى المغيرة ، عن سعيد بن جبیر : « إلا فتنتك » ، إلا بليتك .^(٢)

١٥١٧٣ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن

ابن سعد قال ، أخبرنا أبو جعفر ،^(٣) عن الربيع بن أنس : « إن هي إلا فتنتك » ، قال بليتك .

١٥١٧٤ - ... قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية

ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء » ، إن هو إلا عذابك تصيب به من تشاء ، وتصرفه عن تشاء .^(٤)

(١) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف ١٢ : ٣٧٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٥١٧٢ - « حبيب بن الرازى » هو : « إسحق بن إسماعيل الرازى » « أبو يزيد » ، مضى مراراً ، آخر رقم : ١٥٠١٥ ، والرازى عن حبيب بن هو « ابن وكيع » ، كما هو ظاهر ، ولذلك وضعت فقط مكان اسمه ، فى هذا الموضع وما يشابهه من المواضع ، حيث يختصر أبو جعفر شيخه من الإسناد .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « أخبرنا ابن جعفر » ، وهو خطأ ظاهر جداً ، صوابه ما أثبت . وقد مضى هذا الإسناد وشبهه من رواية أبى جعفر الرازى عن الربيع ، انظر ما سلف قريباً : ١٥١٧١ .

(٤) الأثر : ١٥١٧٤ - شيخ الطبرى فى هذا الإسناد ، هو « المثنى » المذكور فى الأثر

١٥١٧٥ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « إن هي إلا فتنتك » ، أنت فتنتهم .

وقوله : « أنت ولينا » ، يقول : أنت ناصرنا ^(١) = « فاغفر لنا » ، يقول : فاستر علينا ذنوبنا بتركك عقابنا عليها = « وارحمنا » ، تعطف علينا برحمتك = « وأنت خير الغافرين » ، يقول : خير من صَفَحَ عن جُرم ، وسَتَرَ على ذنب . ^(٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَآكُتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُذُنَا إِلَيْكَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : مخبراً عن دعاء نبيه موسى عليه السلام أنه قال فيه : « واكتب لنا » ، أى : اجعلنا ممن كتبت له = « في هذه الدنيا حسنة » ، وهى الصالحات من الأعمال ^(٣) = « وفي الآخرة » ، ممن كتبت له المغفرة لذنوبه ، كما : -

١٥١٧٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة » ، قال : مغفرة .

وقوله : « إنا هُذُنَا إِلَيْكَ » ، يقول : إنا تبنا إليك . ^(٤)

* * *

وبنحو ذلك قال أهل التأويل

قبله . وسأضخ هذه النقطة ، حيث يختصر أبو جعفر شيخه ، ثم لا أنبه إليه ، ومعلوم أن المخلوف هو شيخه في الإسناد قبله .

(١) انظر تفسير « ول » فيما سلف ١١ : ٢٨٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « المغفرة » ، و « الرحمة » فيما سلف من فهارس اللغة (ففر) و (رسم) .

(٣) انظر تفسير « الحسنة » فيما سلف من فهارس اللغة (ححين) .

(٤) انظر تفسير « هاد » فيما سلف ١٢ : ١٩٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

• ذكر من قال ذلك :

١٥١٧٧ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، وابن فضيل، وعمران بن عيينة، عن عطاء، عن سعيد بن جبير = وقال عمران : عن ابن عباس = « إنا هدنا إليك » ، قال : تبنا إليك .

١٥١٧٨ - قال : حدثنا زيد بن حباب، عن حماد بن سلمة، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، قال : تبنا إليك .

١٥١٧٩ - قال، حدثنا جابر بن نوح، عن أبي روق، عن الضمحاك، عن ابن عباس قال : تبنا إليك .

١٥١٨٠ - قال، حدثنا عبد الله بن بكر، عن حاتم بن أبي صغيرة، عن سماك : أن ابن عباس قال في هذه الآية : « إنا هدنا إليك » ، قال : تبنا إليك .^(١)

١٥١٨١ - حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير = قال : أحسبه عن ابن عباس : « إنا هدنا إليك » ، قال : تبنا إليك .

٥١/٩

١٥١٨٢ - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس : « إنا هدنا إليك » ، يقول : تبنا إليك .

١٥١٨٣ - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثني يحيى بن سعيد قال، حدثنا

(١) الأثر : ١٥١٨٠ - « عبد الله بن بكر بن حبيب المسمى » ، ثقة ، من شيوخ أحمد، مضى بقم : ٨٢٨٤ ، ١٠٨٨٥ ، ١١٢٣٢ .

و « حاتم بن أبي صغيرة » ، هو « حاتم بن مسلم » « أبو يونس » القشيري ، وقيل : الباهل ، و « أبو صغيرة » ، هو أبو أمه ، ثقة . روى له الجماعة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٧١/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٥٧/٢/١ .

وكان في المخطوطة والمطبوعة : « حاتم بن أبي صغيرة » ، بالميم في أوله ، وهو خطأ محض .

سفیان قال ، حدثنا عبد الرحمن بن الأصبهانی ، عن سعيد بن جبیر فی قوله :
« إنا هدنا إليك » ، قال تبنا إليك .

١٥١٨٤ - . . . قال ، حدثنا عبد الرحمن ، ووكيع بن الجراح قالا ،
حدثنا سفیان ، عن عبد الرحمن بن الأصبهانی ، عن سعيد بن جبیر ، بمثله .
١٥١٨٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفیان ، عن ابن الأصبهانی ،
عن سعيد بن جبیر ، مثله .

١٥١٨٦ - . . . قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : تبنا إليك .
١٥١٨٧ - . . . قال ، حدثنا محمد بن يزيد ، عن العوام ، عن إبراهيم التيمي
قال : تبنا إليك .

١٥١٨٧ م - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم
عن العوام ، عن إبراهيم التيمي ، مثله .
١٥١٨٨ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،
عن قتادة : « إنا هدنا إليك » ، أي : إنا تبنا إليك .

١٥١٨٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ،
عن قتادة فی قوله : « هدنا إليك » ، قال : تبنا .

١٥١٩٠ - حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن
السدي : « إنا هدنا إليك » ، يقول : تبنا إليك .

١٥١٩١ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد : « إنا هدنا إليك » ، يقول : تبنا
إليك .

١٥١٩٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبي نجيع ، عن مجاهد ، مثله .

١٥١٩٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن أبي جعفر الرازي ، عن

الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، قال : « هدنا إليك » ، قال : تبنا إليك .
 ١٥١٩٤ - ... قال ، حدثنا أبي ، عن أبي حجير ، عن الضحاك ، قال :
 تبنا إليك .^(١)

١٥١٩٥ - ... قال ، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك قال : تبنا إليك .
 ١٥١٩٦ - وحدثنا عن الحسين بن الفرغ قال ، سمعت أبا معاذ يقول ،
 أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول ، فذكر مثله .
 ١٥١٩٧ - ... قال ، حدثنا أبي ، وعبيد الله ، عن شريك ، عن جابر ،
 عن مجاهد قال : تبنا إليك .

١٥١٩٨ - ... قال ، حدثنا حنبل بن حنبل ، عن يعقوب ، عن جعفر ،
 عن سعيد بن جبيرة ، مثله .^(٢)

١٥١٩٩ - ... قال ، حدثنا أبي ، عن شريك ، عن جابر ، عن عبد الله بن
 يحيى ، عن علي عليه السلام قال : إنما سميت « اليهود » ، لأنهم قالوا : « هدنا إليك » .^(٣)
 ١٥٢٠٠ - حدثني الثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني
 معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « إنا هدنا إليك » ، يعني : تبنا إليك .

١٥٢٠١ - حدثنا ابن البرقي قال ، حدثنا عمرو قال ، سمعت رجلاً يسأل
 سعيداً : « إنا هدنا إليك » ، قال : إنا هدنا إليك .

* * *

وقد بينا معنى ذلك بشواهد فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته .^(٤)

* * *

(١) الأثر : ١٥١٩٤ - « أبو حجير » ، الذي يروى عن الضحاك ، ويرى عنه وكيع ،
 قال أحمد ابن حنبل : « ما حدثني عنه إلا وكيع » ، مترجم في لسان الميزان ٦ : ٣٦٣ ، ولم أجد
 له ترجمة في غيره من كتب الرجال .

(٢) الأثر : ١٥١٩٨ - « حنبل » ، « أبو يزيد » ، مضى قريباً برقم : ١٥١٧٢ .
 (٣) الأثر : ١٥١٩٩ - « جابر بن عبد الله بن يحيى » ، هكذا هو في المخطوطة ، وفي المطبوعة
 « جابر » ، من عبد الله بن يحيى ، ولم أجد لشيء من ذلك ذكراً في الكتب ، وهو محرف بـ « لا شك »
 عن شيء آخر . وانظر ما سلف رقم : ١٠٩٤ ، عن ابن جرير ، بمعنى هذا الخبر .

(٤) انظر تفسير « هاد » فيما سلف ص : ١٥٢ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِئَايَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٥٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال الله لموسى : هذا الذى أصبت به قومك من الرجفة ، عذابي أصيب به من أشاء من خلقى ، كما أصيب به هؤلاء الذين أصبتهم به من قومك ^(١) « ورحمتى وسعت كل شيء » ، يقول : ورحمتى عمت خلقى كلهم . ^(٢)

* * *

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك .

فقال بعضهم : مخرجه عام ، ومعناه خاص ، والمراد به : ورحمتى وسعت المؤمنين في من أمة محمد صلى الله عليه وسلم . واستشهد بالذى بعده من الكلام ، وهو قوله : « فسأكتبها للذين يتقون » ، الآية .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٠٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو سلمة المنقرى قال ، حدثنا حماد ابن سلمة قال ، أخبرنا عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أنه قرأ : « ورحمتى وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون » ، قال : جعلها الله لهذه الأمة . ^(٣)

(١) انظر تفسير « الإصابة » فيما سلف من فهارس اللغة (صوب) .

(٢) انظر تفسير « وسع » فيما سلف ١٢ : ٥٦٢ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) الأثر : ١٥٢٠٢ - « أبو سلمة المنقرى » ، هو « أبو سلمة التيوذكى » : « موسى ابن إسماعيل المنقرى » ، جوامع ، روى عنه البخارى ، وأبو داود ، وروى له الباقون من أصحاب الكتب الستة بالواسطة : ثقة إمام . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٨٠/١/٤ ، وابن أبي حاتم . ١٣٦/١/٤ .

١٥٢٠٣ - حدثني عبد الكريم قال ، حدثنا إبراهيم بن بشار قال ، قال سفيان قال ، أبو بكر الهذلي : فلما نزلت : « ورحمتي وسعت كل شيء » ، قال إبليس : أنا من « الشيء » ! فنزعها الله من إبليس ، قال : « فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون » ، فقال اليهود : نحن نتقى ونؤتي الزكاة ونؤمن بآيات ربنا ! فنزعها الله من اليهود فقال : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي » الآيات كلها . قال : فنزعها الله من إبليس ، ومن اليهود ، وجعلها لهذه الأمة . (١) ٥٥/٩

١٥٢٠٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : لما نزلت : « ورحمتي وسعت كل شيء » ، قال إبليس : أنا من « كل شيء » ! . قال الله : « فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون » ، الآية ، فقالت اليهود : ونحن نتقى ونؤتي الزكاة ! فأنزل الله : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي » ، قال : نزعها الله عن إبليس ، وعن اليهود ، وجعلها لأمة محمد : سأكتبها للذين يتقون من قومك .

١٥٢٠٥ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء » ، فقال إبليس : أنا من ذلك « الشيء » ! فأنزل الله : « فسأكتبها للذين يتقون » معاصي الله = « والذين هم بآياتنا يؤمنون » ، فتمنتها اليهود والنصارى ، فأنزل الله شرطاً وثيقاً بَيِّنًا ، فقال : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي » ، فهو نبينا ، كان أمياً لا يكتب صلى الله عليه وسلم .

١٥٢٠٦ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا خالد الحذاء ،

(١) الأثر : ١٥٢٠٣ - « عبد الكريم » ، هو « عبد الكريم بن الهيثم بن زياد القطان » ، شيخ الطبري ، ثقة ، مضى برقم : ٨٩٢ .

و « إبراهيم بن بشار الرمادي » ، ثقة . مضى برقم : ٨٩٢ ، ٦٣٢١ .

و « سفيان » هو : ابن عينية .

و « أبو بكر الهذلي » ، ضعيف مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٤٦٩٠ .

عن أنيس بن أبي العريان ، عن ابن عباس في قوله : « واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدانا إليك » ، قال : فلم يعطها ، فقال : « عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون » إلى قوله : « الرسول النبي الأمي » . (١)

١٥٢٠٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن علية ، وعبد الأعلى ، عن خالد ، عن أنيس أبي العريان = قال عبد الأعلى ، عن أنيس أبي العريان = وقال : قال ابن عباس : « واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدانا إليك » ، قال : فلم يعطها موسى ، قال : « عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها » ، إلى آخر الآية . (١)

١٥٢٠٨ - حدثني المثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قال : كان الله كتب في الألواح ذكر محمد وذكر أمة ، وما ذخر لهم عنده ، وما يسر عليهم في دينهم ، وما وسع عليهم فيما أحل لهم ، فقال :

(١) الأثران ١٥٢٠٦ ، ١٥٢٠٧ - « أنيس أبو العريان المجاشعي » ، بغير (ابن) بينهما ، مترجم في الكبير ٤/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٣٣٣/١/١ ، ولم يشر واحد منهما إلى أنه : « أنيس ابن أبي العريان » .

وفي المخطوطة في الخبر الأول : « أنيس بن أبي العريان » بإثبات (ابن) ، وفي الخبر الثاني في الموضعين كليهما « أنيس أبي العريان » بغير « ابن » كما أثبتنا ، وأما في المطبوعة ، فإنه جعله في المواضع كلها « أنيس بن أبي العريان » ، وهو تصرف مريب لاشك في ذلك .

والظاهر أنه اختلف على ابن علية في رواية اسمه ، ورواه مرة « أنيس بن أبي العريان » ، ثم رواه أخرى « أنيس أبي العريان » ، كما في الأثر الثاني منهما ، وذكر الطبري قول عبد الأعلى ، ليريد به هذه الرواية عن ابن علية . فإن صح هذا الاختلاف على ابن عيينة ، وإلا فإنه ينبغي أن يكون أحد أمرين إما أن يكون صواب الخبر الأول : « أنيس أبي العريان » ، والثاني « أنيس أبي العريان » في الأول ، وعن عبد الأعلى « أنيس بن أبي العريان » .

أو : أن يكون الأول عن ابن عيينة : « أنيس بن أبي العريان » ، والثاني أيضاً : « أنيس ابن أبي العريان » ، وعن عبد الأعلى : « أنيس أبي العريان » . والله أعلم بالصواب في كل ذلك ، ولا مرجح عندي .

« عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتِبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ »
 = يعنى : الشرك = الآية .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك على العموم فى الدنيا ، وعلى الخصوص فى الآخرة .
 • ذكر من قال ذلك :

١٥٢٠٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
 معمر ، عن الحسن وقتادة فى قوله : « وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ » ، قالوا : وسعت
 فى الدنيا البرَّ والفاجر ، وهى يوم القيامة للذين اتَّقُوا خاصَّةً .

* * *

وقال آخرون : هى على العموم ، وهى التوبة .
 • ذكر من قال ذلك :

١٥٢١٠ - حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى
 قوله : « أَنْتَ وَلِينَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ » . واكتب لنا فى هذه الدنيا
 حسنة وفى الآخرة إنا هدنا إليك » ، فقال : سأل موسى هذا ، فقال الله : « عَذَابِي
 أَصِيبُ مَنْ أَشَاءُ » = العذاب الذى ذكر = « وَرَحْمَتِي » ، التوبة = « وَسِعَتْ كُلَّ
 شَيْءٍ فَسَأَكْتِبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ » ، قال : فرحمته التوبة التى سأل موسى عليه السلام ،
 كتبها الله لنا .

* * *

وأما قوله : « فَسَأَكْتِبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ » ، فإنه يقول : فسأكتب رحمتى التى
 وسعت كل شئ = ومعنى « أكتب » فى هذا الموضع : أكتب فى اللوح الذى
 كُتِبَ فيه التوراة = « للذين يتقون » ، ^(١) يقول : للقوم الذين يخافون الله ويخشون
 عقابه على الكفر به والمعصية له فى أمره ونهيه ، فيؤدون فرائضه ، ويجتنبون معاصيه . ^(٢)

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « الذين يتقون » بغير لام ، والصواب ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « التقوى » فيما سلف من فهارس اللغة (وق) .

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذى وصف الله هؤلاء القوم بأنهم يتقونه .
فقال بعضهم : هو الشرك .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢١١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « فسأكتبها للذين يتقون » ، يعنى الشرك .

* * *

وقال آخرون : بل هو المعاصى كلها .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢١٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ٥٦/٩ « فسأكتبها للذين يتقون » ، معاصى الله .

* * *

وأما « الزكاة وإيتاؤها » ، فقد بيننا صفتها فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته .^(١)

* * *

وقد ذكر عن ابن عباس في هذا الموضع أنه قال في ذلك ما : -

١٥٢١٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « ويؤتون الزكاة » ، قال : يطيعون الله ورسوله .

* * *

= فكان ابن عباس تأول ذلك بمعنى أنه العمل بما يزكى النفس ويطهرها من
صالحات الأعمال .

* * *

وأما قوله : « والذين هم بآياتنا يؤمنون » ، فإنه يقول : وللقوم الذين هم بأعلامنا
وأدلتنا يصدقون ويقرؤون .^(٢)

* * *

(١) انظر تفسير « إيتاء الزكاة » فيما سلف ١ : ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، وما بعده في فهارس اللغة (زكا) و (أتى) .
(٢) انظر تفسير « الآيات » و « الإيمان » فيما سلف من فهارس اللغة (أين) و (أمن) .

القول في تأويل قوله ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾

قال أبو جعفر . وهذا القول لإبانة من الله جل ثناؤه عن أن الذين وعده موسى نبيّه عليه السلام أن يكتب لهم الرحمة التي وصفها جل ثناؤه بقوله : « ورحمتي وسعت كل شيء » ، هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنه لا يعلم الله رسولاً وُصف بهذه الصفة = أعني « الأمي » = غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . وبذلك جاءت الروايات عن أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢١٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمران بن عيينة ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « فسأكتبها للذين يتقون » ، قال : أمه محمد صلى الله عليه وسلم .

١٥٢١٥ - قال ، حدثنا زيد بن حباب ، عن حماد بن سلمة ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

١٥٢١٦ - حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد في قوله : « فسأكتبها للذين يتقون » ، قال : أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال موسى عليه السلام : ليتني خلقت في أمة محمد !

١٥٢١٧ - حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير : « فسأكتبها للذين يتقون » ، قال : للذين يتبعون محمداً صلى الله عليه وسلم .

١٥٢١٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن شهر ابن حوشب ، عن نوف الحميري قال : لما اختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقات ربه ، قال الله لموسى : أجعل لكم الأرض مسجداً وطهوراً ، وأجعل السكينة معكم

في بيوتكم، وأجعلكم تقرأون التوراة عن ظهر قلوبكم^(١)، يقرأها الرجل منكم والمرأة، والحر والعبد، والصغير والكبير. فقال موسى لقومه : إن الله قد يجعل لكم الأرض طهوراً ومسجداً . قالوا : لا نريد أن نصلي إلا في الكنائس ! قال : ويجعل السكينة معكم في بيوتكم . قالوا : لا نريد إلا أن تكون كما كانت، في الثابت ! قال : ويجعلكم تقرأون التوراة عن ظهر قلوبكم^(٢)، ويقرأها الرجل منكم والمرأة، والحر والعبد، والصغير والكبير . قالوا : لا نريد أن نقرأها إلا نظراً ! فقال الله : « فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة » إلى قوله : « أولئك هم المفلحون ».

١٥٢١٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن نوف البكالي قال : لما انطلق موسى بوفد بني إسرائيل، كلمه الله فقال : إني قد بسطت لهم الأرض طهوراً ومسجداً يصلون فيها حيث أدركتهم الصلاة ، إلا عند مرحاض أو قبر أو حسام، وجعلت السكينة في قلوبهم ، وجعلتهم يقرأون التوراة عن ظهر ألسنتهم . قال : فذكر ذلك موسى لبني إسرائيل، فقالوا : لا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا، فاجعلها لنا في ثابت، ولا نقرأ التوراة إلا نظراً ، ولا نصلي إلا في الكنيسة . فقال الله : « فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة » حتى بلغ « أولئك هم المفلحون » . قال فقال موسى عليه السلام : يارب، اجعلني نبيهم ! قال : نبيهم منهم ! قال : رب اجعلني منهم ! قال : لن تدركهم ! قال : يارب، أتيتك بوفد بني إسرائيل، فجعلت وفادتنا لغيرنا ! فأنزل الله ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٩].

(١) في المطبوعة : « عن ظهور قلوبكم » ، بجمع « ظهور » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض .

(٢) في المطبوعة : « عن ظهور » ، وانظر التعليق السالف .

(٣) الأثر : ١٥٢١٨ — « نوف الحميري » ، هو « نوف البكالي » المذكور في الأثرين التاليين : ١٥٢١٩ ، ١٥٢٢٠ . وهو « نوف بن فضالة الحميري البكالي الشامي » . مضى برقم : ٢٩٦٥ ، ٩٤٤٦ ، ٩٤٥٦ .

= قال نوف البكالى : فاحمدوا الله الذى حَفَظَ غيبتكم ، وأخذ لكم بسهمكم ، وجعل وفادة بنى إسرائيل لكم .

١٥٢٢٠ - حدثنا محمد بن المثني قال ، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثني أبي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن نوف البكالى ، بنحوه = إلا أنه قال : فإني أنزل عليكم التوراة تقرأونها عن ظهر ألسنتكم ، رجالكم ونساؤكم وصبيانكم . قالوا : لا نُصَلِّيَ إِلَّا في كنيسة ، ثم ذكر سائر الحديث نحوه .

١٥٢٢١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا إسحق بن إسماعيل ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير : « فساكتها للذين يتقون » ، قال : أمة محمد صلى الله عليه وسلم .^(١)

١٥٢٢٢ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « فساكتها للذين يتقون » ، قال : هؤلاء أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

١٥٢٢٣ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : لما قيل : « فساكتها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون » ، تمتها اليهود والنصارى ، فأنزل الله شرطاً بيّناً وثيقاً فقال : « الذين يتبعون الرّسول النبيّ الأمّى » ، وهو نبيكم صلى الله عليه وسلم ، كان أميّاً لا يكتب .^(٢)

* * *

وقد بينا معنى « الأمى » فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته .^(٣)

* * *

وأما قوله : « الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل » ، فإن « الهاء »

(١) الأثر : ١٥٢٢١ - « إسحق بن إسماعيل » هو « حبيب » ، « أبو يزيد الرازى » ، الذى مضى قريباً برقم : ١٥١٩٨ ، وصرح هنا أول مرة باسمه .

(٢) الأثر : ١٥٢٢٣ - انظر الأثر السالف رقم : ١٥٢٠٥ .

(٣) انظر تفسير « الأمى » فيما سلف ٢ : ٢٥٧ - ٢٥٩ / ٣ : ٦ / ٤٤٢ : ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٥٢٢ / ثم انظر الآثار رقم : ٥٨٢٧ ، ٦٧٧٤ ، ٦٧٧٥ ، ١٥٢٠٥ .

في قوله : « يجدونه » ، عائدة على « الرسول » ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، كالذى : -

١٥٢٢٤ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي » ، هذا محمد صلى الله عليه وسلم .

١٥٢٢٥ - حدثني ابن المثنى قال ، حدثنا عثمان بن عمر قال ، حدثنا فليح ، عن هلال بن علي ، عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو فقلت : أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة . قال : أجل والله ، إنه لموصوف في التوراة كصفته في القرآن : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحيزاً للأميين ، أنت عبدى ورسولى ، أسميتك المتوكّل ، ^(١) ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن نقبضه حتى نقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا : « لا إله إلا الله » ، فنفتح به قلوباً غُلُفًا ، وآذاناً صُمًّا ، وأعيناً عُمِيًّا = قال عطاء : ثم لقيت كعباً فسألته عن ذلك ، فما اختلفا حرفاً ، إلا أن كعباً قال بلغته : قلوباً غُلُوفِيَا ، وآذاناً صُمُومِيَا ، وأعيناً عُمُومِيَا . ^(٢)

١٥٢٢٦ - حدثني أبو كريب قال ، حدثنا موسى بن داود قال ، حدثنا فليح بن سليمان ، عن هلال بن علي قال ، حدثني عطاء قال : لقيت عبد الله

(١) في المطبوعة : « سميتك » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٥٢٢٥ - « عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدى » ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، روى له الجماعة ، سلف برقم : ٥٤٥٨ .
و « فليح » ، هو « فليح بن سليمان بن أبي المغيرة الخزاعي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٥٠٩٠ .

و « هلال بن علي بن أسامة المذني » ، وينسب إلى جده فيقال : « هلال بن أسامة » ، ثقة ، مضى برقم : ١٤٩٥ .
وانظر الآثار التالية .

ابن عمرو بن العاص ، فذكر نحوه = إلا أنه قال في كلام كعب : أعيناً عموماً ،
وَأَذَاناً صموماً ، وقلوباً غُلُوفاً .

١٥٢٢٧ - . . . قال ، حدثنا موسى قال ، حدثنا عبد العزيز بن سلمة ،
عن هلال بن علي ، عن عطاء بن يسار ، عن عبد الله بنحوه = وليس فيه كلام
كعب .

١٥٢٢٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
قال الله : « الذي يجدونه مكتوباً عندهم » ، يقول : يجدون نعته وأمره ونبوته
مكتوباً عندهم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يأمر هذا النبي الأمي أتباعه بالمعروف =
وهو الإيمان بالله ولزوم طاعته فيما أمر ونهى ، فذلك « المعروف » الذي يأمرهم به ^(١) =
« وينهاهم عن المنكر » ، وهو الشرك بالله ، والانتفاء عما نهاهم الله عنه ^(٢) .
وقوله : « ويحل لهم الطيبات » ، وذلك ما كانت الجاهلية تحرمه من البحائر
والسوائب والوصائل والحوامى ^(٣) = « ويحرم عليهم الخبائث » ، وذلك لحم الخنزير
والربا وما كانوا يستحلونه من المطاعم والمشارب التي حرمها الله ، ^(٤) كما : —

(١) انظر تفسير « المعروف » فيما سلف ٩ : ٢٠١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « المنكر » فيما سلف ١٠ : ٤٩٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الطيبات » فيما سلف ١١ : ٩٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « الخبائث » فيما سلف ١١ : ٩٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

١٥٢٢٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « ويحرم عليهم الخبائث » ، وهو لحم الخنزير والربا ، وما كانوا يستحلونه من المحرمات من المأكولات التي حرمها الله .

* * *

وأما قوله : « ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله . ٥٨/٩

فقال بعضهم : يعني « الإصر » ، العهد والميثاق الذي كان أخذه على بني إسرائيل بالعمل بما في التوراة .
* ذكر من قال ذلك .

١٥٢٣٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جابر بن نوح ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « ويضع عنهم إصرهم » ، قال : عهدهم .
١٥٢٣١ - . . . قال ، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : عهدهم .

١٥٢٣٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن علي قال ، أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك ، مثله .

١٥٢٣٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن مبارك ، عن الحسن : « ويضع عنهم إصرهم » ، قال : العهود التي أعطوها من أنفسهم .
١٥٢٣٤ - . . . قال ، حدثنا ابن نمير ، عن موسى بن قيس ، عن مجاهد : « ويضع عنهم إصرهم » ، قال : عهدهم .^(١)

١٥٢٣٥ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم » ، يقول : يضع عنهم عهودهم ومواثيقهم التي أخذت عليهم في التوراة والإنجيل .

(١) الأثر : ١٥٢٣٤ - « موسى بن قيس الحضرمي » ، مضى رقم : ٦٥١٣ .

١٥٢٣٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم » ، ما كان الله أخذ عليهم من الميثاق فيما حرّم عليهم . يقول : يضع ذلك عنهم .

* * *

وقال بعضهم : غنى بذلك أنه يضع عن اتباع نبيّ الله صلى الله عليه وسلم ، التشديد الذي كان على بني إسرائيل في دينهم .
* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٣٧ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم » ، فجاء محمد صلى الله عليه وسلم بإقالة منه وتجاوز عنه .

١٥٢٣٨ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد : « ويضع عنهم إصرهم » ، قال : البول ونحوه ، مما غلّظ على بني إسرائيل .

١٥٢٣٩ — قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد قال : شدة العمل .

١٥٢٤٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد قوله : « ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم » ، قال : من اتبع محمداً ودينه من أهل الكتاب ، وُضع عنهم ما كان عليهم من التشديد في دينهم .

١٥٢٤١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن أشعث ، عن ابن سيرين قال : قال أبو هريرة لابن عباس : ما علينا في الدين من حرّج أن نرني ونسرق ؟ قال : بلى ! ولكن الإصر الذي كان على بني إسرائيل وُضع عنكم .

١٥٢٤٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ويضع عنهم إصرهم » ، قال : إصرهم الذي جعله عليهم

• • •

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن « الإصر » هو العهد = وقد بينا ذلك بشواهد في موضع غير هذا بما فيه الكفاية ^(١) = وأن معنى الكلام : ويضع النبي الأمي العهد الذي كان الله أخذ على بني إسرائيل ، من إقامة التوراة والعمل بما فيها من الأعمال الشديدة ، كقطع الجلد من البول ، وتحريم الغنائم ، ونحو ذلك من الأعمال التي كانت عليهم مفروضة ، فنسخها حكم القرآن .

• • •

وأما « الأغلال التي كانت عليهم » ، فكان ابن زيد يقول بما : -
١٥٢٤٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب ، عنه في قوله : « والأغلال التي كانت عليهم » ، قال : « الأغلال » ، وقرأ ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [سورة المائدة : ٦٤] .
قال : تلك الأغلال . قال : ودعاهم إلى أن يؤمنوا بالنبي فيضع ذلك عنهم .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٥٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فالذين صدقوا بالنبي الأمي وأقروا بنبوته ^(٢) = « وعزروه » ، يقول : وقروه وعظموه وحسنوه من الناس ، ^(٣) كما : -
١٥٢٤٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

(١) انظر تفسير « الإصر » فيما سلف : ١٣٥ - ١٣٨ ، ٥٦٠ .

(٢) انظر تفسير « الإيمان » فيما سلف من فهارس اللغة (أمن) .

(٣) انظر تفسير « التعزير » فيما سلف : ١٠ - ١١٩ ، ١٢١ .

معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « وعزروه » ، يقول : حموه ، وقروه .

١٥٢٤٥ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثني موسى

ابن قيس ، عن مجاهد : « وعزروه ونصروه » ، « عزروه » ، سدّوا أمره ، وأعانوا
رَسُوله = « ونَصَرُوهُ » .

• • •

وقوله : « ونصروه » ، يقول : وأعانوه على أعداء الله وأعدائه ، بجهادهم ونصب
الحرب لهم = « واتبعوا النور الذي أنزل معه » ، يعني القرآن والإسلام ^(١) = « أولئك
هم المفلحون » ، يقول : الذين يفعلون هذه الأفعال التي وصف بها جل ثناؤه أتباع
محمد صلى الله عليه وسلم ، هم المنجحون المدركون ما طلبوا ورجّوا بفعلهم ذلك . ^(٢)
١٥٢٤٦ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،
عن قتادة قال : فما نقموا = يعني اليهود = إلا أن حسدوا نبي الله ، فقال الله :
« الذين آمنوا به وعزّروه ونصروه » ، فأما نصره وتعزيره ، فقد سبقتم به ، ولكن
خياركم من آمن بالله واتبع النور الذي أنزل معه .

• • •

يريد قتادة بقوله « فما نقموا إلا أن حسدوا نبي الله » ، أن اليهود كان محمد
صلى الله عليه وسلم بما جاء به من عند الله رحمة عليهم لو اتبعوه ، لأنه جاء
بوضع الإصر والأغلال عنهم ، فحملهم الحسد على الكفر به ، وترك قبول
التخفيف ، لغلبة خيل لأن الله عليهم .

• • •

(١) انظر تفسير « النور » فيما سلف ١١ : ٥٢٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك

(٢) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف : ١٢ : ٥٥٥ ، تعليق : • ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد للناس كلهم = « إني رسول الله إليكم جميعاً » ، لا إلى بعضكم دون بعض ، كما كان من قبلي من الرسل مرسلًا إلى بعض الناس دون بعض . فمن كان منهم أرسل كذلك ، فإن رسالتي ليست إلى بعضكم دون بعض ، ولكنها إلى جميعكم .

وقوله : « الذي » من نعت اسم « الله » وإنما معنى الكلام : قل : يا أيها الناس إني رسول الله ، الذي له ملك السموات والأرض ، إليكم .
 ويعني جل ثناؤه بقوله : « الذي له ملك السموات والأرض » ، الذي له سلطان السموات والأرض وما فيهما ، وتدبير ذلك وتصريفه ^(١) = « لا إله إلا هو » ، يقول : لا ينبغي أن تكون الألوهة والعبادة إلا له جل ثناؤه ، دون سائر الأشياء غيره من الأنداد والأوثان ، إلا لمن له سلطان كل شيء ، والقادر على إنشاء خلق كل ماشاء وإحيائه ، وإفناؤه إذا شاء إمامته = « فأمنوا بالله ورسوله » ، يقول جل ثناؤه : قل لهم : فصدّقوا بآيات الله الذي هذه صفته ، وأقرّوا بوحديته ، وأنه الذي له الألوهة والعبادة ، وصدّقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم أنه مبعوث إلى خلقه ، داع إلى توحيده وطاعته .

• • •

(١) انظر تفسير « الملك » فيما سلف من فهارس اللغة (ملك) .

القول في تأويل قوله ﴿الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٥٨)

قال أبو جعفر : أما قوله : « النبي الأمي » ، فإنه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد بينت معنى « النبي » فما مضى بما أغنى عن إعادته = ومعنى قوله : « الأمي » .^(١)

= « الذي يؤمن بالله » ، يقول : الذي يصدق بالله وكلماته .

ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « وكلماته » .^(٢) فقال بعضهم : معناه : وآياته .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٤٧ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « الذي يؤمن بالله وكلماته » ، يقول : آياته .

وقال آخرون : بل عني بذلك عيسى بن مريم عليه السلام .
* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٤٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد قوله : « الذي يؤمن بالله وكلماته » ، قال : عيسى ابن مريم .

١٥٢٤٩ - وحدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا

(١) انظر تفسير « النبي » فيما سلف ٢ : ١٤٠ - ١٤٢ / ٦ : ٢٨٤ ، ٣٨٠ ، وفيها من المواضع .

= وتفسير « الأمي » ، فيما سلف قريباً ص : ١٦٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الكلمة » فيما سلف من فهارس اللغة (كلم) .

أسباط ، عن السدي : « الذي يؤمن بالله وكلماته » ، فهو عيسى بن مريم .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا ، أن الله تعالى ذكره أمر عباده أن يصدقوا بنبوة النبي الأُمِّي الذي يؤمن بالله وكلماته ، ولم يخص الخبر جل ثناؤه عن إيمانه من « كلمات الله » ببعض دون بعض ، بل أخبرهم عن جميع « الكلمات » ، فالحق في ذلك أن يعم القول ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤمن بكلمات الله كلها ، على ما جاء به ظاهر كتاب الله .

* * *

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَاتَّبِعُوا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » ، فَاهْتَدُوا بِهِ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، وَاعْمَلُوا بِمَا أَمَرَكُم أَنْ تَعْمَلُوا بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ = « لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » ، يَقُولُ : لِكَيْ تَهْتَدُوا فَتَرْشَدُوا وَتَصِيبُوا الْحَقَّ فِي اتِّبَاعِكُمْ إِيَّاهُ .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ ﴾

وَبِهِ يَمْدِلُونَ ﴿ ١٥٩ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ومن قوم موسى » ، يعني بني إسرائيل = « أمة » ، يقول : جماعة ^(١) = « يهدون بالحق » ، يقول : يهتدون بالحق ، أي يستقيمون عليه ويعملون ^(٢) = « وبه يمدلون » ، أي : وبالحق يعطون ويأخذون ، ويُنصفون من أنفسهم فلا يجورون . ^(٣)

* * *

وقد قال في صفة هذه الأمة التي ذكرها الله في الآية ، جماعة أقوالاً ، نحن ذاكروها ما حضرنا منها .

(١) انظر تفسير « أمة » فيما سلف ١٢ : ٤١٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « المدي » فيما سلف من فهارس اللغة (مدى) .

(٣) انظر تفسير « المدل » فيما سلف ٦ : ٥١ ، وفهارس اللغة (عدل) .

١٥٢٥٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن

الزبير ، عن ابن عيينة ، عن صدقة أبي الهذيل ، عن السدى : « ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » ، قال : قوم بينكم وبينهم نهر من شهيد . (١)

١٥٢٥١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،

عن ابن جريج قوله : « ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » ، قال : بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم ، كفروا . وكانوا اثني عشر سبطاً ، تبرأ سبط منهم مما صنعوا ، واعتلوا ، وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم ، ففتح الله لهم نفقاً في الأرض ، فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين ، فهم هنالك ،

(١) الأثر : ١٥٢٥٠ - « صدقة أبي الهذيل » ، ترجم له البخاري في الكبير ٢٩٥/٢/٢ ، ولم يزد على أن قال : « عن السدى » ، روى عنه ابن عيينة ، ولم يذكر فيه جزءاً . وذكره في التهذيب وقال : « صدقة أبو الهذيل ، تقدم ذكره في ترجمة : صدقة بن أبي عمران » ، ولكن سقط من نسخة التهذيب ترجمة « صدقة بن أبي عمران » ، فلم يرد له ذكر في الكتاب . وأما ابن أبي حاتم ، فلم يذكره في كتابه ، لا في ترجمة خاصة ، ولا في ترجمة « صدقة بن أبي عمران » ، ولكن كلام ابن حجر في التهذيب قد يوهم أنهما شخص واحد ، ولكن الراجح أنهما رجلان ، لأن البخاري ترجم له ، ففرق بينهما .

وقوله : « نهر من شهد » ، يعني : نهر من عمل من أنهار الجنة التي قال الله تعالى في سورة متعة : ٥١

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾

وهذا اللفظ (شهد) ، ذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٧٣ . وفي الدر المنثور ١ : ١٣٦ : « وبينهم نهر من سهل - يعني من رمل - يجري » ، ثم جاء الألوسي في تفسير الآية (٩ : ٧٥) فنقل ذلك هكذا : « وبينهم نهر من رمل يجري » ثم قال : « وضعف هذه الحكاية ابن الخازن ، وأنا لا أراها شيئاً ، ولا أظنك تجد لها سنداً يعول عليه ولو اجتفت نفقاً في الأرض أو سلباً في السماء . ونقل الألوسي نقل من المعنى الذي ذكره السيوطي « سهل » - يعني من رمل » ، وهو فاسد جداً ، والصواب أن « سهل » ، محرف عن « شهد » ، وهو الصواب إن شاء الله .

هذا تحرير نص الخبر وتأويله ، وأما صحته أو ضعفه فهما بمنزل من تصحيح نصه ، وبمثل هذا الخبر والذي يليه ، لا يؤخذ به إلا بحجة قاطعة يجب التسليم لها . ولا حجة في رواية موقوفة على السدى .

حُتْمَاءُ مُسْلِمُونَ يَسْتَقْبِلُونَ قَبْلَتَنَا = قال ابن جريج : قال ابن عباس : فذلك قوله : ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ائْتُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [سورة الإسراء : ١٠٤] . و«وعد الآخرة» ، عيسى بن مريم ، يخرجون معه = قال ابن جريج : قال ابن عباس : ساروا في السَّرب سنة ونصفاً .^(١)

• • •

القول في تأويل قوله ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فرقناهم = يعنى قوم موسى من بنى إسرائيل ، فرقهم الله فجعلهم قبائل شتى ، اثنتى عشرة قبيلة .

وقد بينا معنى : «الأسباط» ، فيما مضى ، ومن هم .^(٢)

واختلف أهل العربية في وجه تأنيث «الاثنتى عشرة» ، و«الأسباط» جمع مذكر .

فقال بعض نحوي البصرة : أراد اثنتى عشرة فرقة ، ثم أخبر أن الفرق «أسباط» ، ولم يجعل العدد على «أسباط» .

• • •

وكان بعضهم يستخيل^٣ هذا التأويل ويقول^(٣) : لا يخرج العدد على غير

(١) الأثر : ١٥٢٥١ - هذا الخبر ، لم يروه أبو جعفر في تفسير آية سورة الإسراء ، وهذا خبر من اختصاره لتفسيره ، وربما دل ذلك على ضعف الخبر عنده ، لأنه لو صح عنه لذكره في تفسير قوله تعالى : «فإذا جاء وعد الآخرة» ، أنه عيسى بن مريم عليه السلام .

(٢) انظر تفسير «الأسباط» فيما سلف ٢ : ١٢١ ، الخبر رقم : ٣/١٠٤٧ : ١٠٩ - ١١٣ ، ٦/١٢٢ : ٥٦٩ .

(٣) في المخطوطة : «يستحق هذا التأويل» ، وفي المطبوعة : «يستحق على هذا التأويل» ، زاد «على» ، لأن وجه الكلام لا معنى له . والصواب على ما أثبت «يستحق» من «الخلل»

التالى ، ^(١) ولكن « الفرق » قبل « الاثنتى عشرة » ، حتى تكون « الاثنتا عشرة » مؤنثة على ما قبلها ، ويكون الكلام : وقطعناهم فرقاً اثنتى عشرة أسباطاً = فيصح التأنيث لما تقدم .

* * *

وقال بعض نحوي الكوفة : إنما قال : « الاثنتى عشرة » بالتأنيث ، و « السبط » مذكر ، لأن الكلام ذهب إلى « الأمم » ، فغلب التأنيث ، وإن كان « السبط » ذكراً ، وهو مثل قول الشاعر : ^(٢)

وَأَنْتَ بَرِيٌّ مِنْ قَبَائِلِهَا الْعَشْرِ ^(٣)

ذهب بـ « البطن » إلى القبيلة والفصيلة ، فلذلك جمع « البطن » بالتأنيث .

* * *

وكان آخرون من نحوي الكوفة يقولون : إنما أنثت « الاثنتا عشرة » و « السبط » ذكر ، لذكر « الأمم » . ^(٤)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى أن « الاثنتى عشرة » أنثت لتأنيث « القطعة » ، ومعنى الكلام : وقطعناهم قطعاً اثنتى عشرة ، ثم ترجم عن « القطيع » بـ « الأسباط » ، وغير جائز أن تكون « الأسباط » مفسرة

وهو الوهن والفساد ، وقالوا : « أمر مختل » أى فاسد واهن ، فاستخرج أبو جعفر أو غيره قياساً من « الخلل » « استخل الشيء » ، أى استوهنه واستضعفه ، ووجد فيه خللاً . وهو قياس جيد في العربية . وهو صواب المعنى فيه إن شاء الله .

(١) في المخطوطة : « على غير الثانى » ، وغيرها في المطبوعة إلى : « على عين الثانى » ، وكلتاها فاسدة المعنى ، والصواب ما أثبت . يعنى : ما يتلو العدد ، وهو « أسباط » ، وهو الظاهر في الكلام ، وتقديره : « اثنتى عشرة فرقة أسباطاً » ثم حذف « فرقة » وإضمارها ، يوجب أن يجرى العدد على ما يتلوه ، فصح بهذا ما أثبت من قراءة النص .

(٢) النواج الكلابى ، رجل من بنى كلاب .

(٣) سيبويه ٢ : ١٧٤ ، معانى القرآن للفراء ١ : ١٢٦ ، الإنصاف : ٣٢٣ ،

المعنى (هامش الخزانة) ٤ : ٤٨٤ ، واللسان (بطن) ، وغيرها . ولم أجدها في الشعر .

(٤) هو الفراء في معانى القرآن ١ : ٣٩٧ .

عن « الاثنتى عشرة » وهى جمع ، لأن التفسير فيما فوق « العشر » إلى « العشرين » بالتوحيد لا بالجمع ، ^(١) و « الأسباط » جمع لا واحد ، وذلك كقولهم : « عندى اثنتا عشرة امرأة » . ولا يقال : « عندى اثنتا عشرة نسوة » ، فبين ذلك أن « الأسباط » ليست بتفسير للاثنتى عشرة ، ^(٢) وأن القول فى ذلك على ما قلنا .

* * *

وأما « الأمم » ، فالجماعات = « السبط » فى بنى إسرائيل نحو « القرن » . ^(٣)

* * *

وقيل : إنما فرقوا أسباطاً لاختلافهم فى دينهم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَمَ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَّ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١٦٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وأوحينا إلى موسى » ، إذ فرقنا بنى إسرائيل قومه اثنتى عشرة فرقة ، وتيهنهم فى التيه ، فاستسقوا موسى من العطش وغور الماء = « أن اضرب بعصاك الحجر » .

* * *

(١) « التفسير » ، هو « التمييز » ، فقوله : « مفسرة » أى تمييزاً فى الإعراب .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « فى ذلك أن الأسباط » ، وهو تركيب واه ضعيف ، ورجحت أن ما أثبت أشبه بالصواب .

(٣) انظر تفسير « الأمة » فيما سلف من : ١٧٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « السبط » فيما سلف من : ١٧٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

وقد بينا السبب الذى كان قومه استسقوه ، وبيننا معنى « الوحى » بشواهد . (١)

* * *

= « فانبجست » ، فانصبّت وانفجرت من الحجر اثنتا عشرة عيناً من الماء ،
« قد علم كل أناس » ، يعنى كل أناس من الأسباط الاثنتى عشرة = « مشربهم » ،
لا يدخل سبط على غيره فى شربه = « وظللنا عليهم الغمام » ، يكتنهم من حرّ الشمس
وأذاها .

* * *

وقد بينا معنى « الغمام » فيما مضى قبل ، وكذلك : « المن والسلوى » . (٢)

* * *

= « وأنزلنا عليهم المن والسلوى » ، طعاماً لهم = « كلوا من طيبات ما رزقناكم » ،
يقول : وقلنا لهم : كلوا من حلال ما رزقناكم ، أيها الناس ، وطيبناه لكم =
« وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » ، وفى الكلام محذوف ، ترك ذكره
استغناءً بما ظهر عما ترك ، وهو : « فأجيموا ذلك » (٣) وقالوا : لن نصبر على طعام
واحد ، فاستبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير = « وما ظلمونا » ، يقول : وما
أدخلوا علينا نقصاً فى ملكنا وسلطاننا بمسألتهم ما سألوا ، وفعلهم ما فعلوا = « ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون » ، أى : ينقصونها حظوظها باستبدالهم الأدنى بالخير ، والأرذل
بالأفضل .

* * *

(١) انظر ما سلف ٢ : ١١٩ - ١٢٢ .

= وتفسير « الوحى » فيما سلف ٥٠ فهارس اللغة (وحى) .

(٢) انظر تفسير « تظليل الغمام » فيما سلف ٢ : ٩٠ ، ٩١ .

= وتفسير « المن » و « السلوى » فيما سلف ٢ : ٩١ - ١٠١ .

= وتفسير سائر الآيات ، وهى نظيرتها فيما سلف ٢ : ١٠١ ، ١٠٢ .

(٣) فى المطبوعة : « فأجيموا ذلك » ، ظن ما فى المخطوطة خطأ ، فأصلحه ، يعنى فأفسده !
يقال : « أجيم الطعام يأجمه أجما » ، إذا كرهه ومله من طول المداومة عليه .

القول في تأويل قوله ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٦١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : واذا كر أيضاً ، يا محمد ، من خطأ فعل هؤلاء القوم ، وخلافهم على ربهم ، وعصيانهم نبيهم موسى عليه السلام ، وتبديلهم القول الذي أمروا أن يقولوه حين قال الله لهم : « اسكنوا هذه القرية » ، وهى قرية بيت المقدس ^(١) = « فكلوا منها » ، يقول : من ثمارها وجوبها ونباتها = « حيث شئتم » ، منها ، يقول : أنى شئتم منها = « وقولوا حطة » ، يقول : وقولوا : هذه الفعل « حِطَّةٌ » ، تحطُّ ذنوبنا ^(٢) = « نغفر لكم » ، يتغمد لكم ربكم = « ذنوبكم » ، التى سلفت منكم ، فيعفو لكم عنها ، فلا يؤخذكم بها ^(٣) = « سنزيد المحسنين » ، منكم ، وهم المطيعون لله ، ^(٤) على ما وعدتكم من غفران الخطايا .

* * *

وقد ذكرنا الروايات فى كل ذلك باختلاف المختلفين ، والصحيح من القول لدينا فيه فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته . ^(٥)

* * *

-
- (١) انظر تفسير « القرية » فيما سلف ٢ : ١٠٢ ، ١٠٣ .
 - (٢) انظر تفسير « الحطة » فيما سلف ٢ : ١٠٥ - ١٠٩ .
 - (٣) انظر تفسير « المغفرة » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) .
 - (٤) انظر تفسير « الإحسان » فيما سلف من فهارس اللغة (حسن) .
 - (٥) انظر ما سلف فى تفسير نظيرة هذه الآية ٢ : ١٠٢ - ١١٢ .

القول في تأويل قوله ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ (١٦٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فغيّر الذين كفروا بالله منهم ما أمرهم الله به من القول ، فقالوا = وقد قيل لهم : قولوا : هذه حطة = : « حنطة في شعيرة » . وقولهم ذلك كذلك ، هو غير القول الذي قيل لهم قولوه . يقول الله تعالى : « فأرسلنا عليهم رجزاً من السماء » ، بعثنا عليهم عذاباً ، أهلكناهم بما كانوا يغيرون ما يؤمرون به ، فيفعلون خلاف ما أمرهم الله بفعله ، ويقولون غير الذي أمرهم الله بفعله . (١)

وقد بينا معنى «الرجز» فيما مضى . (٢)

القول في تأويل قوله ﴿وَسُئِلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَمْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (١٦٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واسأل ، يا محمد ، هؤلاء اليهود ، وهم مجاوروك ، عن أمر « القرية التي كانت حاضرة البحر » ، يقول : كانت بحضرة البحر ، أي : بقرب البحر وعلى شاطئه .

واختلف أهل التأويل فيها .

(١) انظر تفسير نظيرة هذه الآية فيما سلف ٢ : ١١٢ - ١١٩ .

(٢) انظر تفسير «الرجز» فيما سلف ٢ : ١١٧ ، ١١٨ / ١٢ : ٥٢١ / ١٣ : ٧٢ .

فقال بعضهم : هي « أيلة » .

ذكر من قال ذلك :

١٥٢٥٢ - حدثنا ابن وكيع قال . حدثنا ابن إدريس ، عن محمد بن إسحق ، عن داود بن حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وأسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر » ، قال : هي قرية يقال لها « أيلة » ، بين مدّين والطور .

١٥٢٥٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير في قوله : « وأسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر » ، قال : سمعنا أنها أيلة .

١٥٢٥٤ - حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال ، حدثنا يحيى بن سليم الطائفي قال ، حدثنا ابن جريج ، عن عكرمة قال : دخلتُ على ابن عباس والمصحف في حجره وهو يبكي ، فقلت : ما يبكيك ، جعلني الله فداك ؟ فقال : ويلك ، وتعريف القرية التي كانت حاضرة البحر ؟ فقلت : تلك أيلة ! (١)

١٥٢٥٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وأسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر » ، قال : هي أيلة .

١٥٢٥٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : هي قرية على شاطئ البحر ، بين مصر والمدينة ، يقال لها : « أيلة » .

(١) الأثر : ١٥٢٥٤ - « سلام بن سالم الخزاعي » ، شيخ الطبري . مضى برقم : ٢٥٢ ،

و « يحيى بن سليم الطائفي » ، مضى برقم : ٤٨٩٤ ، ٧٨٣١ .

وانظر هذا الخبر وتماهه فما سيأتي رقم ١٥٢٧١ .

١٥٢٥٧ — حدثنا موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : هم أهل أيلة ، القرية التي كانت حاضرة البحر .
 ١٥٢٥٨ — حدثني الحارث قال ، حدثنا أبو سعد ، عن مجاهد في قوله : « واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر » ، قال : أيلة .

* * *

وقال آخرون : معناه : ساحل مدين .

١٥٢٥٩ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر » الآية ، ذكر لنا أنها كانت قرية على ساحل البحر ، يقال لها أيلة .

* * *

وقال آخرون : هي مقنا

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٦٠ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر » ، قال : هي قرية يقال لها « مقنا » ، بين مدين وعَيْنُون^(١) .

* * *

(١) « عينون » ، وتكتب أيضاً « عينونا » ، و « عينون » ، ذكرها ياقوت في معجمه في الباب ، وذكرها البكري في معجم ما استمع في « حبرى » ، ولم يفرد لها باباً .
 قال ياقوت : « من قرى باب المقدس . وقيل : قرية من وراء البشنية من دون القلزم ، في طرف الشام ، ذكرها كثير :

إِذَا هُنَّ فِي غَلَسِ الظَّلَامِ قَوَارِبٌ أَعْدَادَ عَيْنٍ مِنْ عِيُونِ أَثَالِ
 يَجْتَزْنَ أَوْدِيَةَ الْبُضَيْعِ جَوَارِعًا أَجْوَارَ عَيْنُونَا ، فَتَنْفَ قِبَالِ

وقال يعقوب : سمعت من يقول : عين أنا . . . وقال البكري : هي قرية يطؤها طريق المصريين إذا حجوا . وأنا ، واد .

وفي الخبر (ابن سعد ٢١/٢/١ ، ٢٢) : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتب لنعيم ابن أوس ، أخى تميم الداري ، أن اه « حبرى » ، و « عينون » بالشام ، قريبها كلها ، سهلها

وقال آخرون : هي مدين .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٦١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثني محمد بن إسحق ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : هي قرية بين أيلة والطور ، يقال لها « مَدِين » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : هي قرية حاضرة البحر = وجائر أن تكون أيلة = وجائر أن تكون مدين = وجائر أن تكون مقنا = لأن كل ذلك حاضرة البحر ، ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع العذر بأيّ ذلك من أيّ ، ^(١) والاختلاف فيه على ما وصفت . ولا يوصل إلى علم ما قد كان قضى مما لم نعاينه ، إلا بخبر يوجب العلم . ولا خبر كذلك في ذلك .

* * *

وقوله : « إذ يعدون في السبت » ، يعني به أهله ، إذ يعتدون في السبت أمر الله ، ويتجاوزونه إلى ما حرمه الله عليهم .

* * *

يقال منه : « عدا فلان أمري » و « اعتدى » ، إذا تجاوزه . ^(٢)

* * *

وجبلها وماءها وأنباطها وبقرها ، ولعقبة من بعده ، لا يحاقه فيها أحد ، ولا يلجعه عليهم بظلم ، ومن ظلمهم وأخذ منهم شيئاً فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وكتب على . قال البكري في معجم ما استمع (٤٢٠) : « وكان سليمان بن عبد الملك إذا مر بها لم يرج ويقول : أخاف أن تمسني دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم » . (١) في المطبوعة : « بأن ذلك من أي » ، ظن أنه يصحح ما في المخطوطة ، فغلط خطأ لا يخرج منه . وهذا تعبير مضى مراراً ، وأشرت إليه ١ : ٥٢٠ من : ٢/١٦ : ٥١٧ من : ٣/١٥ : ٦٤ من : ٦/٧ : ٢٩١ من : ٨/٦ : ٨٥ ، ٨٦ تهليق : ١ ، فراجع هناك . فقد غيره الناشر في كل هذه المواضع .

(٢) انظر تفسير : « عدا » و « اعتدى » فيما سلف ١٢ : ٣٦ ، تهليق : ١ ، والمراجع

هناك .

وكان اعتدائهم في السبت : أن الله كان حرم عليهم السبت ، فكانوا يصطادون فيه السمك .^(١)

* * *

= « إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً » ، يقول : إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم الذى نهوا فيه العمل = « شرعاً » ، يقول : شارعة ظاهرة على الماء من كل طريق وناحية ، كشوارع الطرق ، كالذى : —

١٥٢٦٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد ، عن بشر بن عمار ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس : « إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً » ، يقول : ظاهرة على الماء .^(٢)

١٥٢٦٣ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « شرعاً » ، يقول : من كل مكان .

* * *

وقوله : « ويوم لا يستون » ، يقول : ويوم لا يعظمونه تعظيمهم السبت ، وذلك سائر الأيام غير يوم السبت = « لا تأتيهم » ، الحيتان = « كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون » ، يقول : كما وصفنا لكم من الاختبار والابتلاء الذى ذكرنا ، بإظهار السمك لهم على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده ، وإخفائه عنهم في اليوم المحلل صيده^(٣) = « كذلك نبلوهم » ، ونختبرهم^(٤) = « بما كانوا يفسقون » ،

(١) انظر معنى « السبت » واعتدائهم فيه فيما سلف ٢ : ١٦٦ - ١٨٢ / ٩ : ٣٦١ ، ٣٦٢ .

(٢) الأثر : ١٥٢٦٢ - « عثمان بن سعيد الزيات الأحول » ، لا بأس به ، مضى برقم : ١٣٧ .

وكان في المطبوعة والمخطوطة : « عثمان بن سعد » ، وهو خطأ محض .

و « بشر بن عمار النخعي » ، ضعيف ، مضى أيضاً برقم : ١٣٧ .

وهذا الخبر جزء من خبر طويل مضى قديماً برقم : ١١٣٨ (٢ : ١٦٨) .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « وإخفائها » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٤) انظر تفسير « الابتلاء » فيما سلف من فهارس اللغة (بلا) .

يقول : بفسقهم عن طاعة الله وخرؤجهم عنها .^(١)

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « وَيَوْمَ لَا يَسْتَبُونَ » .

فقرئ بفتح « الياء » من ﴿ يَسْتَبُونَ ﴾

= من قول القائل : « سبت فلان يسبت سَبَبًا وَسَبُّوْنَا » ، إذا عظم « السبت »

* * *

وذكر عن الحسن البصري انه كان يقرؤه : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْتَبُونَ ﴾ بضم الياء .

= من « أسبت القوم يستبون » ، إذا دخلوا في « السبت » ، كما يقال :

« أجمعنا » ، مرت بنا جمعة ، و« أشهرنا » مرت بنا شهر ، و« أمستنا » ، مرت بنا سبت .

* * *

ونصب « يوم » من قوله : « وَيَوْمَ لَا يَسْتَبُونَ » ، بقوله : « لا تأتيم » ،

لأن معنى الكلام : لا تأتيم يوم لا يستبون .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾^(١٦٤) (٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واذكر أيضاً ، يا محمد = « إذ قالت أمة منهم » ، جماعة منهم لجماعة كانت تعظ المعتدين في السبت ، ونهاهم عن معصية الله فيه^(٣) = « لم تعظون قوماً الله

(١) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف من فهارس اللغة (فسق) .

(٢) ضبطت الآية « معذرة » بالنصب على قراءتنا في مصحفنا ، وتفسير أبي جعفر واختياره

في القراءة ، رفع « معذرة » ، فتنبه إليه .

(٣) انظر تفسير « أمة » فيما سلف ص : ١٧٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

مهلكهم ، ، في الدنيا بمعصيتهم إياه ، وخلافهم أمره ، واستحللهم ما حرم عليهم
 = « أو معذبهم عذاباً شديداً » ، في الآخرة ، قال الذين كانوا ينهونهم عن معصية
 الله مجيبهم عن قولهم : عظمتنا إياهم معذرة* إلى ربكم ، نؤذّي فرضه علينا في الأمر
 بالمعروف والنهي عن المنكر = « ولعلمهم يتقون » ، يقول : ولعلمهم أن يتقوا الله
 فيخافوه ، فينبهوا إلى طاعته ، ويتوبوا من معصيتهم إياه ، وتعدّتهم على ما حرّم
 عليهم من اعتدائهم في السبت ، كما : -

١٥٢٦٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن
 داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « قالوا معذرة إلى ربكم » ،
 لسنخطنا أعمالهم .^(١)

* * *

= « ولعلمهم يتقون » ، أى : ينزعون عما هم عليه .^(٢)
 ١٥٢٦٥ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في
 قوله : « ولعلمهم يتقون » ، قال : يتركون هذا العمل الذى هم عليه .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « قالوا معذرة » .^(٣)
 فقرأ ذلك عامة قراءة الحجاز والكوفة والبصرة : ﴿ مَعْدِرَةٌ ﴾ بالرفع ، على ما
 وصفتُ من معناها .

* * *

وقرأ ذلك بعض أهل الكوفة : ﴿ مَعْدِرَةٌ ﴾ نصباً ، بمعنى : إعداراً وعظانهم
 وفعلنا ذلك .

* * *

(١) الآخر : ١٥٢٦٤ - ماضى مطولا برقم : ١١٣٩ (٢ : ١٧٠) .
 (٢) انظر تفسير « اتق » فيما سلف من فهارس اللغة (قد) .
 (٣) انظر ذكر هذه الآية وإعرابها فيما سلف ٢ : ١٠٧ ، ١٠٨ .

واختلف أهل العلم في هذه الفرقة التي قالت : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم » ، هل كانت من الناجية ، أم من الهالكة !
فقال بعضهم : كانت من الناجية ، لأنها كانت هي الناهية الفرقة الهالكة عن الاعتداء في السبت .^(١)

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٦٦ - حدثني المثنى قال « حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً » ، هي قرية على شاطئ البحر بين مكة والمدينة ، يقال لها : « أيلة » ، فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم ، فكانت الحيتان تأتيتهم يوم سبتهم شرعاً في ساحل البحر . فإذا مضى يوم السبت ، لم يقدرُوا عليها . فحكوا بذلك ما شاء الله ، ثم إن طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم ، فنهتهم طائفة ، وقالوا : تأخفونها ، وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم ! فلم يزدادوا إلا غيًّا وعتوا ، وجعلت طائفة أخرى نههم . فلما طال ذلك عليهم ، قالت طائفة من النواة : تعلموا أن هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب ،^(٢) لم تعظون قوماً الله مهلكهم ، وكانوا أشد غضباً لله من الطائفة الأخرى ، فقالوا : « معنوة إلى ربكم ولعلهم يتقون » ، وكل قد كانوا ينجون ، فلما وقع عليهم غضب الله ، نجت الطائفتان اللتان قالوا : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم » ، والذين قالوا : « معنوة إلى ربكم » ، وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان ، فجعلهم قردة وخنازير .

١٥٢٦٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،

حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وأسألهم عن القرية التي كانت ٦٤/٩

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « لأنها كانت من الناهية » ، ولا معنى لقوله : « من » ، هنا ، والصواب ما أثبت .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « تعلمون » ، والصواب ما أثبت : « تعلموا » ، فل أمر ،

بتشديد اللام ، بمعنى : اعلما .

حاضرة البحر ، إلى قوله : « ويوم لا يستون لا تأتيهم » ، وذلك أن أهل قرية كانت حاضرة البحر ، كانت تأتيهم حينئذ يوم سبتهم . يقول : إذا كانوا يوم يستون تأتيهم شرعاً = يعنى : من كل مكان = ويوم لا يستون لا تأتيهم ، وأنهم قالوا : لو أنا أخذنا من هذه الحيتان يوم تجيء ما يكفيننا فيما سوى ذلك من الأيام ! فوعظهم قوم مؤمنون ونههم . وقالت طائفة من المؤمنين : إن هؤلاء قوم قد هموا يأمر ليسوا بمنتهين دونه ، والله مخزيهم ومعذبهم عذاباً شديداً . قال المؤمنون بعضهم لبعض : « معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون » ، إن كان هلاك ، فلعلنا ننجو ، ولما أن ينهوا فيكون لنا أجراً . وقد كان الله جعل على بنى إسرائيل يوماً يعبدونه ويفرغون له فيه ، وهو يوم الاثنين . فتعدى الخبثاء من الاثنين إلى السبت ، وقالوا : هو يوم السبت ! فنهاهم موسى ، فاختلفوا فيه ، فجعل عليهم السبت ، ونهاهم أن يعملوا فيه وأن يعتدوا فيه ، وأن رجلاً منهم ذهب ليخطب ، فأخذه موسى عليه السلام فسأله : هل أمرك بهذا أحد ؟ فلم يجد أحداً أمره ، فرجمه أصحابه .

١٥٢٦٨ - حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : قال بعض الذين نههم لبعض : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً » ، يقول : لم تعظونهم ، وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم ؟ فقال بعضهم : « معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون » .

١٥٢٦٩ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا معاذ بن هاني قال ، حدثنا حماد ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وإذا قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً » ، قال : ما أدرى أنجا الذين قالوا : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم » أم لا ! قال : فلم أزل به حتى عرفته أنهم قد نجوا ، فكساني حلة .^(١)

(١) الأثر : ١٥٢٦٩ - « معاذ بن هاني القيسي » ، ثقة ، روى عن مسلم بن يحيى ، ومحمد بن مسلم الطائي ، وسناد بن سلمة ، وغيرهم . . مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٩٧/١/٤ وابن أبي حاتم ٢٥٠/١/٤ .

١٥٢٧٠ - حدثني المثنى قال . حدثنا حماد : عن داود . عن عكرمة قال : قرأ ابن عباس هذه الآية . فذكر نحوه = إلا أنه قال في حديثه : فما زلت أبصره حتى عرف أنهم قد نجوا .

١٥٢٧١ - حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال ، حدثنا يحيى بن سليم الطائفي قال ، حدثنا ابن جريج ، عن عكرمة قال : دخلت على ابن عباس والمصحف في حجره ، وهو يبكي ، فقلت : ما يبكيك ، جعلني الله فداك ؟ قال : فقرأ : « واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر » إلى قوله : « بما كانوا يفسقون » . قال ابن عباس : لا أسمع الفرقة الثالثة ذكرت ، نخاف أن نكون مثلهم ! فقلت : أما تسمع الله يقول : « فلما عتوا عما هموا عنه » ؟ فسرّني عنه ، وكساني حُلّة . (١)

١٥٢٧٢ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، حدثني رجل ، عن عكرمة ، قال : جئت ابن عباس يوماً وهو يبكي ، وإذا المصحف في حجره ، فأعظمت أن أدنو ، ثم لم أزل على ذلك حتى تقدّمت فجلست ، فقلت : ما يبكيك يا ابن عباس ، جعلني الله فداك ؟ فقال : هؤلاء الورقات ! قال : وإذا هو في « سورة الأعراف » ، قال : تعرف أيلة ! قلت : نعم ! قال : فإنه كان بها حتى من يهود ، سيقن الحيتان إليهم يوم السبت ، ثم غاصت لا يقدرّون عليها حتى يغوصوا ، بعد كدٍّ ومؤنة شديدة . . . كانت تأت بهم يوم السبت شرعاً بيضاً سماناً كأنها الماخض ، (٢) تنبطحُ ظهورها لبطونها بالقيصر وأبنيتهم . (٣) فكانوا كذلك برهة من الدهر ، ثم إن الشيطان أوحى إليهم فقال

(١) الأثر : ١٥٢٧١ - مضى صدر هذا الخبر ، وجزء آخر منه فيما سلف برقم : ١٥٢٥٤ .

(٢) « الماخض » ، التي قد دنا ولادها من الشاء وغيرها . وفي حديث الزكاة : « فاعمد إلى شاة قد امتلأت مخاضاً ، وشحمًا » ، أي نتاجاً ، يعني بذلك سمها وبضاضتها .

(٣) في المطبوعة وابن كثير ٣ : ٥٧٧ : « تنبطح » ، ولا معنى لها هنا ، وفي المخطوطة « تلتطع » ، كأنها من قبيل « لطح الرجل به الأرض » ، و « لطحه بالأرض » ، إذا ضربه بالأرض . وقاس منه « التطح » أي تتقلب ضاربة بظهورها و بطونها الأرض . وصوابها ما أثبت « تنبطح » أو

إِنَّمَا نَهَيْتُمْ عَنْ أَكْلِهَا يَوْمَ السَّبْتِ ، فَعَذَّبْنَا فِيهِ ، وَكُلُّوْهَا فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَيَّامِ !
فَقَالَتْ ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ : بَلْ نُهَيْتُمْ عَنْ أَكْلِهَا وَأَخَذَهَا وَصِيدُهَا
فِي يَوْمِ السَّبْتِ . وَكَانُوا كَذَلِكَ ، حَتَّى جَاءَتْ الْجُمُعَةُ الْمُقْبِلَةُ ، فَعُدَّتْ طَائِفَةٌ
بِأَنْفُسِهَا وَأَبْنَائِهَا وَنِسَائِهَا ، وَاعْتَرَلَتْ طَائِفَةٌ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَتَنَحَّتْ ، وَاعْتَرَلَتْ طَائِفَةٌ
ذَاتَ الْيَسَارِ وَسَكَنَتْ . وَقَالَ الْإِيمَنُونَ : وَيَلَيْسَ لَكُمْ ! اللَّهُ ، اللَّهُ ، نَهَاكُم أَنْ تَتَعَرَّضُوا
لِعَقُوبَةِ اللَّهِ ! ^(١) وَقَالَ الْإِيمَنُونَ : «لَمْ تَعْظُون قَوْمَ اللَّهِ مَهْلِكَهُمْ أَوْ مَعْلِبَهُمْ عَذَابًا
شَدِيدًا ؟» قَالَ الْإِيمَنُونَ : «مَعْنَرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَقْنُونَ » ! أَيْ : يَتَّقُونَ ، فَهُوَ ٦٥/٩
أَحَبُّ إِلَيْنَا أَنْ لَا يَصَابُوا وَلَا يَهْلِكُوا ، وَإِنْ لَمْ يَتَّقُوا فَعَنْزَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ . فَضَلُّوا عَلَى
الْخَطِيئَةِ ، فَقَالَ الْإِيمَنُونَ : قَدْ فَعَلْتُمْ ، يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ ! وَاللَّهُ لَا نُسَبِّحُكُمْ اللَّيْلَةَ فِي
مَدِينَتِكُمْ ، ^(٢) وَاللَّهُ مَا نَرَاكُمْ تَصْبِحُونَ حَتَّى يَصِيبَكُمْ اللَّهُ بِخُسْفٍ أَوْ قَذْفٍ أَوْ بَعْضِ
مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعَذَابِ ! ^(٣) فَلَمَّا أَصْبَحُوا ضَرَبُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ وَنَادَوْا ، فَلَمْ يَجِيبُوا ، فَوَضَعُوا
سَلْمًا ، وَأَعْلَوْا سُورَ الْمَدِينَةِ رِجَالًا ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : أَيْ عِبَادَ اللَّهِ ، قَرَدَةٌ وَاللَّهُ
تَعَاوَى لَهَا أُذُنَابُ ! قَالَ : فَفَتَحُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِمْ ، فَعَرَفَتِ الْقَرَدَةُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْإِنْسِ ،
وَلَا تَعْرِفُ الْإِنْسَ أَنْسَابَهَا مِنَ الْقَرَدَةِ ، فَجَعَلَتِ الْقُرُودُ تَأْتِي نَسَبِيَّهَا مِنَ الْإِنْسِ فَتَشْتَمُ
ثِيَابَهُ وَتَبْكِي ، فَتَقُولُ لَهُمْ : أَلَمْ نَهْكُم عَنْ كَذَا ؟ فَتَقُولُ بِرَأْسِهَا : نَعَمْ ! ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ
عَبَّاسٍ : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الشُّوْءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ

«تَتَبَطَّحُ» (بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ) ، أَيْ تَتَمَرَّغُ فِي الْبَطْحَاءِ . وَانْظُرْ مَا سَبَّاقَ فِي جِزْ : ١٩٠ ، تَلْقِيْقُ ٢٢٠ .
وَقَدْ حَذَفَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ السَّيْوَلِيُّ فِي رَوَايَتِهِ لِلْخَبَرِ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣ : ١٣٧ ، كَمَا دَرَسْتُ إِذَا اكْتَمَلَ
عَلَيْهِ الْكَلَامُ .

(١) هَذِهِ الْجُمْلَةُ : «وَقَالَ الْإِيمَنُونَ . . . » سَاقِطَةٌ مِنَ الْمَخْطُوطَةِ ، ثَابِتَةٌ فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَفِي الْمَطْبُوعَةِ :
«لَا تَعَرَّضُوا لِعَقُوبَةِ اللَّهِ» ، وَلَا أَدْرِي مِنْ أَيْنَ جَاءَ بِهَا . وَأُثْبِتُ نَصْرَ ابْنِ كَثِيرٍ فِي
تَفْسِيرِهِ ٣ : ٥٧٧ ، وَفِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣ : ١٣٧ : «وَيْلَكُمْ ، لَا تَعَرَّضُوا لِعَقُوبَةِ اللَّهِ» .
(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : «وَاللَّهُ لَا نُسَبِّحُكُمْ» وَفِي ابْنِ كَثِيرٍ ٣ : ٥٧٧ : «لَنَأْتِيَنَّكُمْ» ،
وَفِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣ : ١٣٧ : «لَنُسَبِّحَنَّكُمْ» ، وَنُظِلُّهُ فِي الْمَخْطُوطَةِ ، وَأَرْجِحُ أَنَّ الصَّوَابَ مَا أُثْبِتُ ،
يَعْنِي أَنَّهُمْ لَنْ يَجِئُوا مِنْهُمْ فِي مَدِينَتِهِمْ . فَهَذَا ظَاهِرُ السِّيَاقِ .
(٣) فِي الْمَخْطُوطَةِ وَالْمَطْبُوعَةِ ، وَالدَّرِّ الْمَشْهُورِ : «مَا أَرَاكُمْ» ، وَالصَّوَابُ مِنْ ابْنِ كَثِيرٍ .

ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَيِّنٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ». قال : فأرى اليهود الذين سَمَوْا قد نجوا ، ولا أرى الآخرين ذُكِّروا ، ونحن نرى أشياء ننكرها فلا نقول فيها ! قال قات : « إن ، جعلني الله فداك ، ^(١) ألا ترى أنهم قد كَرِهوا ما هم عليه ، وخالفوهم وقالوا : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم » ؟ قال : فأمر بي فكسيت بُرْدَين غليظين . ١٥٢٧٣ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، « واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر » ، ذُكر لنا أنه إذا كان يوم السبت أقبلت الحيتان ، حتى تتبطح على سواحلهم وأقنيتهم ، ^(٢) لما بلغها من أمر الله في الماء ، فإذا كان في غير يوم السبت ، بعدت في الماء حتى يطلبها طالهم . فأتاهم الشيطان فقال : إنما حرم عليكم أكلها يوم السبت ، فاصطادوها يوم السبت وكلوها فيما بعدا ^(٣) قوله : « وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون » ، صار القوم ثلاثة أصناف ، ^(٤) أما صنف فأمسكوا عن حرمة الله ونهوا عن معصية الله ، وأما صنف فأمسك عن حرمة الله هيبةً لله ، وأما صنف فاتته الحرمة ووقع في الخطيئة .

(١) في المطبوعة ، والدر المنثور : « أى جعلني الله فداك » ، ولا معنى لها ، وحذفها ابن كثير في روايته الخبر . وأثبت ما في المخطوطة ، وقوله : « إن » (مكسورة الألف مشددة النون) بمعنى : نعم ، يعنى : إنه قد كان ، وإنهم قد نجوا . قال أبو عبيد في مثله : « وهذا اختصار من كلام العرب ، يكتب منه بالضمير ، لأنه قد علم معناه » . وقد قال مسعود بن عبد الله الأسدي :

قَالُوا : غَدَرْتُ أَقَلْتُ : إِنْ أَوْرَبْنَا نَالَ الْعُلَى وَشَنَى الْقَلِيلِ الْغَادِرُ
(٢) في المطبوعة : « تنتطح » ، وهي في المخطوطة واضحة كما أثبتنا ، وانظر التعليق السالف ص : ١٨٨ ، رقم ٤٣ .

(٣) وضعت هذه النقطة ، لدلالة على خرم في الخبر لاشك فيه ، فإنه غير متصل . ولكن هكذا هو في المخطوطة . وفي المخطوطة لم يسبق الآية هكذا بل كتب : (قوله : « وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً » ، فقرأ حتى بلغ « ولعلمهم يتقون ») ، فكان هذا دليلاً أيضاً على الخرم الذي وقع في نسخة التفسير . ولكن أنظر بعض هذا الخبر بهذا الإسناد فيما سلف : ١١٤٠ .

(٤) في المطبوعة : « فصار » ، وأثبت ما في المخطوطة بغير فاء ، لأن لا أعلم ما قبله من السقط الذي حدث ، ما هو .

١٥٢٧٤ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس في قول الله: «حاضرة البحر»، قال: حرمت عليهم الحيتان يوم السبت، وكانت تأتيتهم يوم السبت شرعاً، بلاء ابتلوا، ولا تأتيتهم في غيره إلا أن يطلبوها، بلاء أيضاً، بما كانوا يفسقون. فأخذوها يوم السبت استحلالاً ومعصية، فقال الله لهم: «كونوا قردة خاسئين»، لإطاعة منهم لم يعتقدوا ونههم، فقال بعضهم لبعض: «لم تعظون قوماً».

١٥٢٧٥ - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: «وإذا قالت أمة منهم لم تعظون قوماً مهلكهم» حتى بلغ «ولعلمهم يتقون»، لعلهم يتركون ما هم عليه. قال: كانوا قد بُلوا بكف الحيتان عنهم، وكانوا يستنون في يوم السبت ولا يعدلون فيه شيئاً، فإذا كان يوم السبت أتتهم الحيتان شرعاً، وإذا كان غير يوم السبت لم يأت حوت واحد. قال: وكانوا قوماً قد قرروا بحب الحيتان ولقوا منه بلاء^(١)، فأخذ رجل منهم حوتاً فربط في ذنبه خيطاً، ثم ربطه إلى خشقة^(٢)، ثم تركه في الماء، حتى إذا غربت الشمس من يوم الأحد، اجتراه بالخيط ثم شواه. فوجد جارئ له ربح حوت، فقال: يا فلان، إني أجد في بيتك ربح نُونٍ! ^(٣) فقال: لا! قال: فتطلع في تنوره فإذا هو فيه، فأخبره حينئذ الخبر، فقال: إني أرى الله سيعذبك. قال: فلما لم يره عجّل عذاباً، فلما أتى السبت الآخر أخذ اثنين فربطتهما، ثم اطلع جارئ له عليه، فلما رآه لم يعجل عذاباً، جعلوا يصيدونه^(٤)، فاطلع أهل القرية عليهم، فهاهم الذين ينهون عن

(١) «قرم إلى اللحم» (بكسر الراء) «قوماً» بفتحين: اشتدت شهوته إليه. وقوله: «لقوا منه»، الضمير في «منه» عائد إلى مصدر «قروا»، أي: القرم.

(٢) في المطبوعة: «خشقة»، ولا معنى لها، وهي في المخطوطة غير منقوطة، والصواب ما أثبت. و«الخشفة» بالخاء المعجمة و«الخشفة» بالخاء المهملة (وبفتح الخاء والشين): هي حجارة تنبت في الأرض نباتاً، أو معزة رخوة في سهل من الأرض.

(٣) «النون»: الحوت والسك.

(٤) قوله: «جعلوا يصيدونه»، فخالف السياق المفرد السابق، فأخشى أن يكون سقط

المنكر . فكانوا فرقتين : فرقة تنهاهم وتكفّ ، وفرقة تنهاهم ولا تكف . فقال الذين
 ٦٦/٩ نهوا وكفوا . للذين ينهون ولا يكفون : « لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً
 شديداً » ؟ فقال الآخرون : « معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون » . فقال الله :
 ﴿ فَلَمَّا سَأَوْا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الشُّؤْمِ ﴾ إلى قوله ﴿ بِمَا
 كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ . قال الله ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهِوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً
 خَاسِئِينَ ﴾ . وقال لهم أهل تلك القرية : علمتم بعمل سيّئ ، من كان يريد يعتزل
 ويتطهر فليعتزل هؤلاء ! قال : فاعتزل هؤلاء وهؤلاء في مدينتهم ، وضربوا
 بينهم سوراً ، فجعلوا في ذلك السور أبواباً يخرج بعضهم إلى بعض . قال : فلما
 كان الليل طردهم الله بعذاب ، ^(١) فأصبح أولئك المؤمنون لا يرون منهم أحداً ، فدخلوا
 عليهم فإذا هم قردة ، الرجل وأزواجه وأولاده ، فجعلوا يدخلون على الرجل يعرفونه
 فيقولون : يا فلان ، ألم نحذرك سطوات الله ؟ ألم نحذرك نقمات الله ؟ ونحذرك
 ونحذرك ؟ قال : فليس إلا بكاء ! ^(٢) قال : وإنما عذب الله الذين ظلموا ،
 الذين أقادوا على ذلك . قال : وأما الذين تنهّوا ، فكلهم قد نهى ، ولكن بعضهم
 أفضل من بعض . فقرأ : ﴿ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الشُّؤْمِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا
 بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾

١٥٢٧٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا الحاربي ، عن داود ، عن عكرمة
 قال : قرأ ابن عباس هذه الآية : « لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً
 شديداً » ، قال : لا أدرى أنجا القوم أو هلكوا ؟ فما زلت أبصره حتى عرف أنهم
 نجوا ، وكساني حُلّة .

من الكلام ما معناه أن بعض جيرانه اتبعوه وفشا فيهم ، فجعلوا يصيدونه . . .

(١) في المطبوعة : « بعذابه » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) في المخطوطة : فليس إلا تكاكا ، ولا أدرى ما وجهها ، وقد سلف في الخبر رقم

١٥٢٧٢ ، في آخره : « فتشم ثيابها فتبكي » ، فتركت ما في المطبوعة على حاله ، حتى يتبين لما في

المخطوطة وجه مرضى من الصواب

١٥٢٧٧ -- حدثني يونس قال ، أخبرني أشهب بن عبد العزيز ، عن مالك قال : زعم ابن رومان أن قوله : « تأتيمهم حيثأنهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يستبتون لآلتيمهم » ، قال : كانت تأتيمهم يوم السبت ، فإذا كان المساء ذهبوا ، فلا يرى منها شيء إلى السبت . فاتخذ لذلك رجل منهم خيطاً وتداً ، فربط حوتاً منها في الماء يوم السبت ، حتى إذا أمسوا ليلة الأحد أخذه فاشتواه ، فوجد الناس ريحه ، فأقوه فسألوه عن ذلك ، فيجحدهم ، فلم يزالوا به حتى قال لهم : فإنه جلد حوت وجدناه ! فلما كان السبت الآخر فعل مثل ذلك = ولا أدري لعله قال : ربط حوتين = فلما أمسى من ليلة الأحد أخذه فاشتواه ، فوجدوا ريحه ، فجاؤوا فسألوه ، فقال لهم : لو شتمت صنعتكم كما أصنع ! فقالوا له : وما صنعت ؟ فأخبرهم ، ففعلوا مثل ما فعل ، حتى كثر ذلك . وكانت لهم مدينة لها رِبَضٌ ، ^(١) فغلَّقوها ، فأصابهم من المستخ ما أصابهم . فغدا إليهم جيرانهم ممن كان يكون حولهم ، يطلبون منهم ما يطلب الناس ، فوجدوا المدينة مغلقة عليهم ، فنادوا فلم يجيبوهم ، فتسوروا عليهم ، فإذا هم قردة ، فجعل القرد يدنو يتمسح بمن كان يعرف قبل ذلك ، ويدنونه ويتمسح به .

* * *

وقال آخرون : بل الفرقة التي قالت : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم » ، كانت من الفرقة الهالكة .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٢٧٨ -- حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن محمد بن إسحق ، عن داود بن حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « واسألم عن القرية التي كانت حاضرة البحر » إلى قوله : « شرعاً » ، قال : قال ابن عباس : ابتدعوا السبت فابتلوا فيه ، فحرمت عليهم فيه الحيتان ، فكانوا إذا كان يوم

(١) « الرِبَض » (بفتحين) : هو الفضاء حول المدينة .

السبت شرّعت لهم الحيتان ينظرون إليها في البحر. فإذا انقضى السبت ، ذهبته فلم تُرَ حتى السبت المقبل . فإذا جاء السبت جاءت شرّعاً . فكثوا ما شاء الله أن يكثوا كذلك ، ثم إن رجلاً منهم أخذ جوتاً فخزّمه بأنفه ، ^(١) ثم ضرب له ولداً في الساحل ، وربطه وتركه في الماء . فلما كان الغد ، أخذه فشواه فأكله . ففعل ذلك وهم ينظرون ولا ينكرون ، ولا ينهاهم أحد ، إلا عصبه منهم شهوه ، حتى ظهر ذلك في الأسواق وفُعل علانية . قال : فقالت طائفة للذين يسهون : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم » ، في سخطنا أعمالهم ، « ولعلمهم يتقون » . فلما نسوا ما ذُكِّروا به ، إلى قوله : « قلنا لهم كونوا قردة خاسئين » ، قال ابن عباس : كانوا أثلاثاً : ثلث سهوا ، وثلث قالوا : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم » ، وثلث أصحاب الخطيئة ، فأنجا إلا الذين نهوا ، وهلك سائرهم . فأصبح الذين نهوا عن سوء ذات يوم في مجالسهم يتفقّدون الناس لا يرونهم ، فعكفوا على دورهم ، ^(٢) فجعلوا يقولون : إن الناس لشرّاء ، فانظروا ما شأنهم ! فاطلعوا في دورهم ، فإذا القوم قد مسخوا في ديارهم قردة ، يعرفون الرجل بعينه وإنه لقرد ، ويعرفون المرأة بعينها وإنها لقردة ، قال الله : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة البقرة : ٦٦] .

٦٧/٩

١٥٢٧٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « أنجينا الذين ينهون عن سوء » الآية ، قال ابن عباس : نجا الناهون ، وهلك الفاعلون ، ولا أدري ما صنع بالساكيتين !

(١) في المطبوعة : « فخرم أنفه » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهذا صواب قراءته ونقطه . « فخرم الدابة » ثقب في أنفها ثقباً ، وجعل فيه خزامة من شعر أو غيره ، و « الخزامة » (بكسر الخاء) الحلقة المعلقة .

(٢) في المطبوعة : « فعلقوا عليهم دورهم » ، أراد أن يجتهد فأخطأ أشنع الخطأ ، والصواب الذين ما في المخطوطة ، كما أثبتته .

١٥٢٨٠ - حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن ابن عباس : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم » ، قال : هم ثلاث فرق : الفرقة التي وعظت ، والموعظة التي وعظت ، والله أعلم ما فعلت الفرقة الثالثة ، وهم الذين قالوا : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم » .
 = وقال الكلبي : هما فرقتان : الفرقة التي وعظت ، والتي قالت : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم » ، قال : هي الموعظة .

١٥٢٨١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمران بن عيينة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لأن أكون علمت من هؤلاء الذين قالوا : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً » ، أحب إليّ مما عدل به !

١٥٢٨٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء قال ، قال ابن عباس : « وإذا قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم » ، قال : أسلم الله يقول : « أنجينا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس » ، فليت شعري ما فعل هؤلاء الذين قالوا : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم » ؟

١٥٢٨٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن ما هان الحنفى أبي صالح في قوله : « تأتيمهم حيثانهم يوم سبهم شرعاً ويوم لا يستون لا تأتيمهم » ، قال : كانوا في المدينة التي على ساحل البحر ، وكانت الأيام ستة ، الأحد إلى الجمعة . فوضعت اليهود يوم السبت ، وسبّوه على أنفسهم ، فسبّته الله عليهم ، ولم يكن السبت قبل ذلك ، فوكّده الله عليهم ، وابتلاههم فيه بالحيتان ، فجعلت تشرع يوم السبت ، فيتقون أن يصيبوا منها ، حتى قال رجل منهم : والله ما السبت بيوم وكّده الله علينا ، ونحن وكّدها على أنفسنا ، فلو تناولت من هذا السمك ! فتناول حوتاً من الحيتان ، فسمع بذلك جاره ، فخاف العقوبة ، فهرب من منزله . فلما مكث ما شاء الله ولم تصبه عقوبة ، تناول غيره أيضاً في يوم

السبت . فلما لم تصيهم العقوبة ، كثر من تناول في يوم السبت ، واتخذوا يوم السبت ليلة السبت عيداً يشربون فيه الخمر ، ويلعبون فيه المعازف . فقال لهم خيارهم وصلحائهم : ويحكم ، انتم واعما تفعلون ، إن الله مهلككم أو مبدئكم عذاباً شديداً ، أفلا تعقلون ؟ ولا تعدوا في السبت ! فأبوا ، فقال خيارهم : نضرب بيننا وبينهم حائطاً . ففعلوا ، وكان إذا كان ليلة السبت تأذوا بما يسمعون من أصواتهم وأصوات المعازف ، حتى إذا كانت الليلة التي مسخوها فيها ، سكنت أصواتهم أول الليل ، فقال خيارهم : ما شأن قومكم قد سكنت أصواتهم الليلة ؟ فقال بعضهم : لعل الخمر غلبتهم فناموا ! فلما أصبحوا ، لم يسمعوا لهم حساً ، فقال بعضهم لبعض : ما لنا لا نسمع من قومكم حساً ؟ فقالوا لرجل : اصعد الحائط ، وانظر ما شأنهم . فصعد الحائط ، فرآهم يمجج بعضهم في بعض ، قد مسخوا قرده ، فقال لقومه : تعالوا فانظروا إلى قومكم ما لقوا ! فصعدوا ، فجعلوا ينظرون إلى الرجل فيتوسسون فيه ، فيقولون : أى فلان ، أنت فلان ؟ فيؤى بيده إلى صدره أن نعم ، ^(١) بما كسبت يداي . ^(٢)

١٥٢٨٤ - حدثني يعقوب وابن وكيع قال ، حدثنا ابن علي ، عن أبيوب

٦٨/٩ قال ، تلا الحسن ذات يوم : « واسألم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يستون لا تأتيتهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون » ، فقال : حوت حرمة الله عليهم في يوم ، ^(٣) وأحله لهم فيما سوى ذلك ، فكان يأتيتهم في اليوم الذي حرّمه الله عليهم كأنه الخاض ، ^(٤)

- (١) في المخطوطة والمطبوعة : « أى نعم » ، والصواب الجيد ما أثبت .
 (٢) الأثر : ١٥٢٨٣ - « ماхан أبو صالح الجنى » ، قال البخارى « ماхан ، أبو سالم الجنى ، . . . وقال بعضهم : ماхан ، أبو صالح ، ولا يصح » ، وقد مضى ذلك برقم : ٣٢٢٦ ، ١٣٢٩١ ، وهو مترجم في التهذيب ، والكبير ٦٧/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٤٣٤/١/٤ .
 (٣) في المطبوعة : « كان حوتاً حرمة الله » ، وأثبت ما في المخطوطة .
 (٤) في المخطوطة : « كأنه المحاصر » غير منقوطة ، وكان ما في المطبوعة هو الصواب ، وقد سلف في ص : ١٨٨ ، وتعليق : ٤ : « كانت تأتيتهم . . . ببعضاً مما كانوا يأخذون » ، وفسرته هناك بأنه أراد بالماخض ، الشاة أو الناقة التي دفا ولادها ، وأنه عنى بذلك سمها وتراتها .
 و « الخاض » : الإبل الحوامل ، يريد بها التي امتلأت حملاً وممتاً .

لا يمتنع من أحدي . وقلنا رأيت أحداً يكثر الاهتمام بالذنب إلا واقعه ، ^(١) فجعلوا يهتمون ويمسكون ، حتى أخذه ، فأكلوا أو ختم أكلة أكلها قوم قط ، ^(٢) أبقاه خزيًا في الدنيا ، وأشدّه عقوبة في الآخرة ! ^(٣) وإيم الله ، [ما حوت أخذه قوم فأكلوه ، أعظم عند الله من قتل رجل مؤمن] ! ^(٤) وللمؤمن أعظم حرمة عند الله من حوت ، ولكن الله جعل وعد قوم الساعة ﴿وَالسَّاعَةَ أَذْهَى وَأَمَرٌ﴾ ، [سورة القمر : ٤٦] .

١٥٢٨٥ — حدثني يونس قال ، أخبرنا سفیان ، عن أبي موسى ، عن الحسن قال : جاءتهم الحيتان تشرع في حياضهم كأنها المخاض ، ^(٥) فأكلوا والله أوخم أكلة أكلها قوم قط ، ^(٦) أسوأه عقوبة في الدنيا ، وأشدّه عذاباً في الآخرة ! وقال

(١) «الاهتمام» ، يريد : الحم به ، لا من «الاهتمام» بمعنى الاهتمام والحزن . وهو صريح القياس : «اهتم بالأمر» ، بمعنى «هم به» ، ولم تذكرها معاجم اللغة .
(٢) استعمال «قط» مع غير النقي ، أغنى في المثبت ، مما أنكره ، وقد جاء في الكلام كثيراً ، ونبه إليه ابن مالك في مشكلات الجامع الصحيح : ١٩٣ ، قال : «وفي قوله : ونحن أكثر ما كنا قط ، استعمال قط غير مسبوقه بنقي ، وهو ما خفي على كثير من النحويين . لأن المجهود استعمالها لاستفراق الزمان الماضي بعد نفي ، نحو : ما فعلت ذلك قط . وقد جاءت في هذا الحديث دون نفي وله نظائر» . وانظر الخبر الآتي رقم : ١٥٢٦٨ .

(٣) قوله : «أبقاه خزيًا» ، أعاد التفسير مع «أفعل» التفصيل بالإنفراد والتذكير ، وهي عائدة إلى «أكلة» ، وهي مؤنثة ، وذلك صريح العربية ، وقد مضت الإشارة إلى ذلك فيما سلف ٥ : ٤٨٨ ، تعليق : ٥/١ : ٥٥٧ ، تعليق : ٦/١ : ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، تعليق : ٧/٢ : ٨٧ ، تعليق : ٤/ والأثر رقم : ١٤٨١٣ .

وكان في المطبوعة : «أثقله خزيًا» ، والصواب من الدر المنثور ٣ : ١٣٨ ، وفي المخطوطة : «أبقى خزيًا في الدنيا ، وأشدّ عقوبة في الآخرة» .

(٤) هذه الجملة التي بين القوسين في المطبوعة ، ولم ترد في المخطوطة ، ولا في الدر المنثور ٣ : ١٣٨ ، ونصها في المخطوطة : «وإيم الله ، للمؤمن أعظم حرمة» ، فلا أدري ، أهي زيادة من ناسخ لنسخة أخرى ، أم سقطت من ناسخ نستخنها .

(٥) في المخطوطة : «كأنها المحاصر» ، كما سلف في الخبر السالف ، انظر ص ١٩٦ ، تعليق : ٤

(٦) انظر التعليق السالف رقم : ٣ .

الحسن : وقتل المؤمن والله أعظم من أكل الحيتان !

١٥٢٨٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء قال : كنت جالساً في المسجد ، فإذا شيخ قد جاء وجلس الناسُ إليه ، فقالوا : هذا من أصحاب عبد الله بن مسعود ! قال : قال ابن مسعود : « واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر ، الآية ، قال : لما حرم عليهم السبت ، كانت الحيتان تأتي يوم السبت ، وتأمين فتجيء ، ^(١) فلا يستطيعون أن يمسوها . وكان إذا ذهب السبت ذهبت ، فكانوا يتصيدون كما يتصيد الناس . فلما أرادوا أن يعدوا في السبت ، اصطادوا ، فهاهم قوم من صالحهم ، فأبوا ، وكثرَهم الفجَّار ، ^(٢) فأراد الفجار قتالهم ، فكان فيهم من لا يشتهون قتاله ، أبوأحدهم أو أخوه أو قريبه . فلما نهوهم وأبوا ، قال الصالحون : إذا نُتِّهم ! وإنا نجعل بيننا وبينكم حائطاً ^(٣) ففعلوا ، فلما فقدوا أصواتهم قالوا : لو نظرتم إلى إخوانكم ما فعلوا ! فنظروا ، فإذا هم قد مُسَخُوا قردةً ، يعرفون الكبير بكبيره ، والصغير بصغره ، فجعلوا ييكون إليهم . وكان هذا بعد موسى صلى الله عليه وسلم .

• • •

(١) في المطبوعة : « وتجي » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) « كثرهم الفجار » ، أي : غلبهم بكثرتهم .

(٣) في المخطوطة : « أمانهم » ، وإنا نجعل بيننا وبينكم حائطاً ، هكذا ، فرأيت قراءتها كما أثبتنا . أما في المطبوعة ، فقد غير الجملة وغيّر ضارها فكتب : « إنا نبأينهم » ، وإنا نجعل بيننا وبينهم حائطاً . وقوله « إذا نُتِّهم » ، يعني : إذا تهم بما فعلتم من العدوان في السبت ، وبأخذنا الله بالمعاقب ، ونحن برآء مما فعلتم .

القول في تأويل قوله ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ عَسَىٰ أَنجَيْنَا
الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا
يَفْسُقُونَ ﴾ (١٦٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما تركت الطائفة التي اعتدت في السب ما أمرها الله به من ترك الاعتداء فيه ، وضيّعت ما وعظّمها الطائفة الواعظة وذكّرتها به ، ^(١) من تحذيرها عقوبة الله على معصيتها ، فتقدّمت على استحلال ما حرم الله عليها ^(٢) ، أنجى الله الذين ينهون منهم عن « السوء » = يعنى عن معصية الله واستحلال حريمه ^(٣) = « وأخذنا الذين ظلموا » ، يقول : وأخذ الله الذين اعتدوا في السب ، فاستحلوا فيه ما حرم الله من صيد السمك وأكله ، فأحلّ بهم بأسه ، وأهلكهم بعذاب شديد بئيس بما كانوا يخالفون أمر الله ، ^(٤) فيخرجون من طاعته إلى معصيته ، وذلك هو « الفسق » . ^(٥)

* * *

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٨٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج فى قوله : « فلما نسوا ما ذكروا به أنجيننا الذين ينهون عن السوء » ، قال : فلما نسوا موعظة المؤمنين إياهم ، الذين قالوا : « لم تعظون قوماً » .

(١) فى المطبوعة : « وذكّرتها ما ذكّرتها به » ، زاد فى الكلام ما لا حاجة إليه به ، وخالف المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « النسيان » فيما سلف من فهارس اللغة (نسى)

(٣) « الحرم » (بكسر فسكون) ، هو « الحرم » .

(٤) فى المطبوعة : « بما كانوا يفسقون يخالفون » ، وقوله « يفسقون » كانت فى المخطوطة ،

ولكنه ضرب عليها ، فكان حقاً على الناشر أن يحذفها كما فعلت .

(٥) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف من فهارس اللغة (فسق)

١١٥٣٨٨ - حدثني محمد بن المثنى قال ، حدثنا حري قال ، حدثني شعبة قال ، أنجوزني عمارة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « أنجينا الذين يهون عن النسوة » ، قال : يا ليت شعري ، ما النسوة الذي نهوا عنه ؟

• • •

وأما قوله : « يعذاب يئس » ، فإن القراءة اختلفت في قراءته . فقراءته علامة قراءة أهل المدينة : « بِمَذَابٍ يئس » ، بكسر الباء وتخفيف الياء ، يغير همز ، على مثال « فَعِيل » .

• • •

وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة : « بِمَذَابٍ يئس » على مثال « فَعِيل » ، من « اليئس » ، ينسب الياء وكسر الحفرة ومدها . ٦٩//٩١

• • •

وقرأ ذلك كذلك بعض المكين ، غير أنه كسر باء : « بِئس » على مثال « فَعِيل » ..

• • •

وقرأ بعض الكوفيين : « يئس » بفتح الباء وتسكين الياء ، وهمزة بعدها مكسورة ، على مثال « فَعِيل » ..

• • •

= وذلك شاذ عند أهل العربية ، لأن « فَعِيل » إذا لم يكن من ذوات الياء والواو ، فالفتح في عينه التصحيح في كلام العرب ، وذلك مثل قولهم في نظيره من السلام : « صَيِّقَلٌ » و« يَنْتَرِبٌ » ، وإنما تُكسر العين من ذلك في ذوات الياء والواو كقولهم : « سَيِّدٌ » و« وَيَّتٌ » وقد أشد بعضهم قول امرئ القيس بن عباس الكندي :

كَلَامًا كَانَ رَمِيًا يَتِيًّا يَضْرِبُ فِي يَوْمِ الْهَيَاجِ الْقَوْنَسَا^(١)

بكسر العين من « فِعِيل » ، وهى الهمزة من « بَيْئِس » ، فلعل الذى قرأ ذلك كذلك قرأه على هذه .

* * *

وذكر عن آخر من الكوفيين أيضاً أنه قرأه : ﴿ بَيْئِسِ ﴾ ، نحو القراءة التى ذكرناها قبل هذه ، وذلك بفتح الباء وتسكين الياء وفتح الهمزة بعد الياء ، على مثال « فَيْعِلْ » مثل « صَيْقَلْ » .

* * *

وروى عن بعض البصريين أنه قرأه : ﴿ بَيْسِ ﴾ بفتح الباء وكسر الهمزة ، على مثال « فَعِيل » ، كما قال ابن قيس الرقيبات :

لَيْتَنِي أَلْقَى رُقِيَّةً فِي خَلْوَةٍ مِنْ غَيْرِ مَا بَيْسِ^(١)

* * *

وروى عن آخر منهم أنه قرأ : ﴿ بَيْسَ ﴾ بكسر الباء وفتح السين ، على معنى : بَيْئِسَ العذاب .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه القراءات عندى بالصواب ، قراءة من قرأه : ﴿ بَيْئِسِ ﴾ بفتح الباء ، وكسر الهمزة ومدّها ، على مثال « فَعِيل » ، كما قال ذو الإصبع العَدَوَانِي :

حَقَقًا كُلِّي ، وَمَا تَرَى لِي فِيهِمْ أَثَرًا بَيْئَسًا^(٢)

(١) ديوانه : ٢٨٦ ، والخزانة ٣ : ٥٨٧ ، والمعنى (بهامش الخزانة) ٤ : ٣٧٩ ، ورواية صاحب الخزانة « من غير ما أنس » ، وشرحها فقال : « الأنس ، بفتحين ، بمعنى الإنس ، بكسر الهمزة وسكون النون ، وما زائدة ، وفيه مضاف محذوف ، تنديده : في غير حضور إنس » ، وهذا في ظنى ، اجتهد من صاحب الخزانة ، وأن البيت مصحف صوابه ما فى الطبري . وأما المعنى ، فكتب « من غير ما يبس » (بالياء ثم الباء) ، وهو تصحيف لا شك فيه ، ومثله فى الديوان منقولاً عنه . والصواب ما شرحه أبو جعفر .

(٢) الأغاني ٣ : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٣١ من شعر جيد فى ابن عم له كان يعاديه ، فكان يتدسس إلى مكارهه ، ويقول عليه ، ويسمى بينه وبين بنى عمه ، ويبغيه شراً ، فقال فيه :

= لأن هذا التأويل أجمعوا على أن معناه : شديد ، فدل ذلك على صحة ما اخترنا .^(١)

* * *

• ذكر من قال ذلك :

- ١٥٢٨٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، أخبرني رجل ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : « وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس » ، أليم وجيع .
- ١٥٢٩٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بعذاب بئيس » ، قال : شديد .
- ١٥٢٩١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بعذاب بئيس » ، أليم شديد .
- ١٥٢٩٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « بعذاب بئيس » ، قال : موجه .
- ١٥٢٩٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « بعذاب بئيس » ، قال : بعذاب شديد .

وَلَيْ أَبْنُ عَمَّ لَا يَزَا لُ إِلَى مُنْكَرِهِ دَسِيسَا
دَبَّتْ لَهُ ، فَأَحْسَ بِهِ دَ الْبُرْءِ مِنْ سَقَمٍ رَمِيسَا
إِنَّمَا عَلَانِيَةً ، وَإِنَّمَا مُخْمِرًا أَكْلًا وَهَيْسَا
إِنِّي رَأَيْتُ بَنِي آيَةَ لَكَ يَحْمَجُونَ إِلَى شُومَا
حَقًّا عَلَى ،

وقوله : « دبت له » ، يعنى العداوة . و « الرسيس » : أول الحمى ، وقوله : « مخمرا » أى يستتر ما يريد ، « أخطر الشيء » : ستره . « الأكل الوهيس » : الشديد ، يعنى ما يقتات به ويأكل به لحمه . و « التحميج » ، إدامة للنظر ، والقلب كاره أو محقق . و « الشوس » جمع « أشوس » ، وهو الذى ينظر بغير عينه مغمضا يتجهرد .

وكان في المخطوطة : « ولئن قرأ » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وإنما جاء بها من الأغاني .
(١) انظر تفسير « البأس » فيما سلف ١٢ : ٣٠٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِثِينَ ﴾ (١٦٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما تمردّوا ، فيما نهوا عنه من اعتدائهم في السبت ، واستحلّ لهم ما حرّم الله عليهم من صيد السمك وأكله ، وتمادوا فيه (١) = « قلنا لهم كونوا قردة خاسئين » ، أى : بُعْدَاء من الخير . (٢)

* * *
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٩٤ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلما عتوا عما نهوا عنه » ، يقول : لما مرّد القوم على المعصية = « قلنا لهم كونوا قردة خاسئين » ، فصاروا قردة لها أذنان ، تعاوى ، بعد ما كانوا رجالاً ونساءً .

١٥٢٩٥ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين » ، فجعل الله منهم القردة والخنازير . فزعم أن شباب القوم صاروا قردة ، وأن المشيخة صاروا خنازير .

١٥٢٩٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن السدي ، عن أبي مالك أو سعيد بن جبير قال : رأى موسى عليه السلام رجالاً ٧٠/٩ يحمل قصباً يوم السبت ، فضرب عنقه .

* * *

(١) انظر تفسير « عتا » فيما سلف ١٢ : ٥٤٣ .

(٢) انظر تفسير « خساً » فيما سلف ٢ : ١٧٤ ، ١٧٥ .

القول في تأويل قوله ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وإذ تأذن » ، واذكر ، يا محمد ، إذ آذن ربك ، وأعلم^(١) .

• • •
 = وهو « تفعل » من « الإيذان » ، كما قال الأعشى ، ميمون بن قيس :
 أَذِنَ الْيَوْمَ جِيرَتِي بِخُفُوفٍ صَرَمُوا حَبْلَ آفٍ مَأْلُوفٍ^(٢)
 يعنى بقوله : « أَذِنَ » ، أعلم . وقد بينا ذلك بشواهد في غير هذا الموضع .^(٣)
 • • •
 وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٢٩٧ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وإذ تأذن ربك » ، قال : أمر ربك .

١٥٢٩٨ — حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد ، عن مجاهد : « وإذ تأذن ربك » ، قال : أمر ربك .

• • •

وقوله : « لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ » ، يعنى : أعلم ربك ليعبثن على اليهود من يسومهم سوء

(١) كان فى المطبوعة : « إذ آذن ربك فأعلم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) ديوانه : ٢١١ ، مطلع قصيدة له طويلة . وفى الديوان المطبوع « بخفوف » ، وهو خطأ . صوابه فى مصورة ديوانه . و « الخفوف » مصدر قولهم : « خف القوم عن منزلهم خفوفاً » ، ولوثلوا ، أو أسرعوا فى الارتحال ، وفى خطبته صلى الله عليه وسلم فى مرضه : « أيها الناس ، إنه قد دفا منى خفوف من بين أظهركم » ، أى قربه ارتحال ، منذراً صلى الله عليه وسلم بموته .

(٣) انظر تفسير « الإذن » فيما سلف ١١ : ٢١٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

العذاب. (١) قيل : إن ذلك ، العرب ، بعثهم الله على اليهود ، يقاتلون من لم يسلم منهم ولم يعط الجزية ، ومن أعطى منهم الجزية كان ذلك له صغاراً وذلة .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

١٥٢٩٩ — حدثني المثنى بن إبراهيم وعلى بن داود قالا ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وإذ تأذن ربك ليعيثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » ، قال : هي الجزية . والذين يسومونهم : محمد صلى الله عليه وسلم وأممته ، إلى يوم القيامة .

١٥٣٠٠ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإذ تأذن ربك ليعيثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » ، فهي المسكنة ، وأخذ الجزية منهم .

١٥٣٠١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس : « وإذ تأذن ربك ليعيثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » ، قال : يهود ، وما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة .

١٥٣٠٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وإذ تأذن ربك ليعيثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » ، قال : فبعث الله عليهم هذا الحى من العرب ، فهم فى عذاب منهم إلى يوم القيامة .

١٥٣٠٣ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ليعيثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم » ، قال : بعث

(١) انظر تفسير « البعث » فيما سلف من فهارس اللغة (بعث) ، وأخشى أن يكون الصواب

« يعنى : أعلم ربك ليرسلن على اليهود » .

عليهم هذا الحى من العرب ، فهم فى عذاب منهم إلى يوم القيامة .

= وقال عبد الكريم الجزرى : يُسْتَحَبُّ أَنْ تُبْعَثَ الْأَنْبَاطُ فِي الْجَزْيَةِ .^(١)

١٥٣٠٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا إسحق بن إسماعيل ، عن يعقوب ،

عن جعفر ، عن سعيد : « وَإِذَا تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ

يَسُومُهُمْ » ، قال : العرب = « سِوَا الْعَذَابِ » ، قال : الخراج . وَأَوَّلُ مَنْ وَضَعَ

الخراج موسى عليه السلام ، فجبى الخراج سبع سنين .

١٥٣٠٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد :

« وَإِذَا تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ يَسُومُهُمْ » ، قال : العرب =

« سِوَا الْعَذَابِ » ؟ قال : الخراج . قال : وَأَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْخَرَاجَ مُوسَى ، فجبى

الخراج سبع سنين .

١٥٣٠٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد :

« وَإِذَا تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ يَسُومُهُمْ سِوَا الْعَذَابِ » ، قال :

هم أهل الكتاب ، بعث الله عليهم العرب يَجْبُونُهُمُ الْخَرَاجَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فهو

سِوَا الْعَذَابِ . ولم يجب نبي الخراج قط إلا موسى صلى الله عليه ثلاث عشرة

سنة ، ثم أمسك ، وإلا النبي صلى الله عليه وسلم .

١٥٣٠٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن قتادة فى قوله : « وَإِذَا تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ

يَسُومُهُمْ سِوَا الْعَذَابِ » ، قال : يبعث عليهم هذا الحى من العرب ، فهم فى عذاب

منهم إلى يوم القيامة .

١٥٣٠٨ - . . . قال أخبرنا معمر قال ، أخبرنى عبد الكريم ، عن

٧١/٩

(١) القائل : « قال عبد الكريم الجزرى . . . » ، إلى آخر الكلام ، هو « معمر » ،
وسائق بيان ذلك ومصادقه فى الأثر رقم : ١٥٣٠٨ ، رواية معمر ، عن عبد الكريم ، عن ابن المسيب .

ابن المسيب قال : يستحبُّ أن تبعث الأنباط في الجزية . (١)

١٥٣٠٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط عن السدي : « وإذ تأذن ربك ليعنَّ عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب » ، يقول : إن ربك يبعث على بني إسرائيل العرب فيسومونهم سوء العذاب ، يأخذون منهم الجزية ويقتلونهم .

١٥٣١٠ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وإذ تأذن ربك ليعنَّ عليهم إلى يوم القيامة » ، ليعنَّ على يهود .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٦٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن ربك ، يا محمد ، لسريع عقابه إلى من استوجب منه العقوبة على كفره به ومعصيته = « وإنه لغفور رحيم » ، يقول : وإنه لذنو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه ، فأنا ب وراجع طاعته ، يستر عليها بعفوه عنها = « رحيم » ، له ، أن يعاقبه على جرمه بعد توبته منها ، لأنه يقبل التوبة ويُقيِّل العَثْرَةَ . (٢)

* * *

(١) الأثر : ١٥٣٠٨ - انظر ختام الأثر السالف رقم : ١٥٣٠٣ .

(٢) انظر تفسير « سريع العقاب » ، و « غفور » و « رحيم » فيما سلف من فهارس اللغة

(سرع) و (غفر) و (رحم) .

القول في تأويل قوله ﴿ وَقَطَّعْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ
الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴾ (١٦٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وفرقنا بني إسرائيل في الأرض (١) = « أمما »
يعنى : جماعات شتى متفرقين ، (٢) كما : -

١٥٣١١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا إسحق بن إسماعيل ، عن يعقوب ،
عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وقطعناهم في الأرض أمما » ،
قال : في كل أرض يدخلها قوم من اليهود . (٣)

١٥٣١٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وقطعناهم في الأرض أمما » ، قال : يهود .
* * *

وقوله : « منهم الصالحون » ، يقول : من هؤلاء القوم الذين وصفهم الله من
بني إسرائيل = « الصالحون » ، يعنى : من يؤمن بالله ورسوله = « ومنهم دون ذلك » ،
يعنى : دون الصالح .

وإنما وصفهم الله جل ثناؤه بأنهم كانوا كذلك قبل ارتدادهم عن دينهم ،
وقبل كفرهم بربهم ، وذلك قبل أن يبعث فيهم عيسى بن مريم صلوات الله عليه .
* * *

وقوله : « وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون » ، يقول : واختبرناهم
بالرخاء في العيش ، (٤) والخفص في الدنيا والدعة ، والسعة في الرزق ، وهى

(١) انظر تفسير « قطع » فيما سلف ص : ١٦٤ .

(٢) انظر تفسير « أمة » فيما سلف ص : ١٨٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) الأثر : ١٥٣١١ - « إسحق بن إسماعيل » ، هو « أبو يزيد » « حنبل » ، انظر

ما سلف رقم : ١٥٢٢١ ، وال تعليق عليه هناك .

(٤) انظر تفسير « الابتلاء » فيما سلف من فهارس اللغة (بلا) .

« الحسنات » التي ذكرها جل ثناؤه ^(١) = ويعنى بـ « السيئات » ، الشدة في العيش ، والشظف فيه ، والمصائب والرزايا في الأموال ^(٢) = « لعلهم يرجعون » ، يقول : ليرجعوا إلى طاعة ربهم وينيبوا إليها ، ويتوبوا من معاصيه .

القول في تأويل قوله ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأُذْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ الَّذِي أَخْذُوا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فخلف من بعد هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم ^(٣) = « خلف » ، يعنى : خلف سوء . يقول : حدث بعدهم وخلافهم ، وتبدل منهم ، ببدل سوء .

يقال منه : « هو خلفٌ صديق » ، و « خلفٌ سوء » ، وأكثر ما جاء في المدح بفتح « اللام » ، وفي الهم بفتح « السين » ، وقد تحرك في الهم ، وتسكن في المدح ، ومن ذلك في تسكينها في المدح قول حسان :

لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَيْكَ ، وَخَلَفْنَا لَأُولِنَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَابِعٌ ^(٤)

(١) انظر تفسير « الحسنات » فيما سلف من فهارس اللغة (حسن) .

(٢) انظر تفسير « السيئات » فيما سلف من فهارس اللغة (سوأ) .

(٣) انظر تفسير « خلف » فيما سلف ص : ١٢٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) ديوانه : ٢٥٤ ، وسيرة ابن هشام ٣ : ٢٨٣ واللسان (خلف) ، وسيأتي في التفسير

١١ : ٥٩ بولاق ، من قصيدة بكى فيها سعد بن معاذ ، في يوم بنى قريظة ورجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشهداء . وقوله : « القدم الأولى » ، يعنى سابقة الأنصار في الإسلام . وروى السيرة : « في ملة الله تابع » .

وأحسب أنه إذا وُجّه إلى الفساد، مأخوذ من قولهم : « خَلَفَ اللبن » ، إذا حمض من طول تركه في السقاء حتى يفسد، فكأنَّ الرجل الفاسد مشبّه به . وقد يجوز أن يكون من قولهم ^(١) : « خَلَفَ فم الصائم » ، إذا تغيرت ريحه . وأما في تسكين « اللام » في الذم ، فقول لبيد :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْثَانِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ ^(٢)

وقيل : إن الخلف الذي ذكر الله في هذه الآية أنهم خلّفوا من قبلهم ، هم النصارى .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٣١٣ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « فخلف من بعدهم خلف » ، قال : النصارى . ٧٢/٩

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : إن الله تعالى

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « منه قولهم » ، وهو خطأ .
(٢) ديوانه ، القصيدة : ٨ ، واللسان (خلف) ، وغيره كثير . رثى بها أربد ، صاحبه وابن عمه ، قال :

قَضِ اللَّيْمَانَةُ لَا أَبَالَكَ وَأَذْهَبِ وَالْحَقُّ بِأَسْرَتِكَ الْكِرَامِ الْفُيَيْبِ

ذَهَبَ الَّذِينَ

يَتَأْكُلُونَ مَغَالَةَ وَخِيَانَةَ وَيُعَابُ قَاتِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْفِ

يَا أَرْبَدَ الْخَيْرِ الْكَرِيمِ جُدُودُهُ خَلَيْتَنِي أَمْشَى بِقَرْنٍ أَعْصَبِ

.

إِنَّ الرِّزْيَةَ ، لَا رِزْيَةَ مِثْلَهَا فَقَدَانُ كُلِّ أَخْرَ كَضْوِ الْكَوْكَبِ

« المغالة » الفحش في المداوة والوشاية عن تعاديه ، و « القرن الأعصب » ، المكسور ، يعنى أنه قد فتر حده بموت أربد .

ذكره، إنما وصف أنه خَلَفَ القومَ الذين قصَّ قصصهم في الآيات التي مضت ،
خَلَفَ سوءَ رديء ، ولم يذكر لنا أنهم نصارى في كتابه ، وقصصهم بقصص اليهود
أشبه منها بقصص النصارى .

وبعدُ ، فإن ما قبل ذلك خبرٌ عن بنى إسرائيل ، وما بعده كذلك ، فما بينهما
بأن يكون خبراً عنهم أشبه ، إذ لم يكن في الآية دليل على صرف الخبر عنهم إلى
غيرهم ، ولا جاء بذلك دليل يوجب صحة القول به .

• • •

فتأويل الكلام إذاً : فتبدّل من بعدهم بَدَلِ سوء، ورثوا كتاب الله فَعَلَّمُوهُ ، (١)
وضيعوا العمل به ، فخالفوا حكمه ، يُرْشَوْنَ في حكم الله ، فيأخذون الرشوة فيه من
عَرَضَ هذا العاجل «الأدنى» ، (٢) يعنى : «الأدنى» الأقرب من الآجل الأبعد . (٣)
ويقولون إذا فعلوا ذلك : إن الله سيغفر لنا ذنوبنا ، تمنّياً على الله الأباطيل ، كما
قال جل ثناؤه فيهم : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ
هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ
لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٧٩] = «وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه» ، يقول :
وإن شرع لهم ذنبٌ حرامٌ مثله من الرشوة بعد ذلك ، (٤) أخذوه واستحلوه ولم
يرتدعوا عنه . يخبر جل ثناؤه عنهم أنهم أهل إصرار على ذنوبهم ، وليسوا بأهل
إنابة ولا توبة .

• • •

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، وإن اختلفت عنه عباراتهم .

(١) فى المطبوعة : « تملوه » ، وصواب قراءة ما فى المخطوطة ، هو ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « عرض الدنيا » فيما سلف ٩ : ٧٢ .

(٣) انظر تفسير « الأدنى » فيما سلف ٢ : ١٣١ .

(٤) فى المخطوطة : « وإن شرع لهم ذنباً » ، سيئة الكتابة ، والذى فى المطبوعة ليس يبعد عن

الصواب ، وإن كنت غير راض عنه .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٣١٤ - حدثنا أحمد بن المقدام قال، حدثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن سعيد بن جبير في قوله : « يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه » ، قال : يعملون الذنب ، ثم يستغفرون الله ، فإن عرض ذلك الذنب أخذوه .

١٥٣١٥ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن سعيد بن جبير : « وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه » ، قال : من الذنوب .

١٥٣١٦ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن سعيد بن جبير : « يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا » ، قال : يعملون بالذنوب = « وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه » ، قال : ذنب آخر ، يعملون به .

١٥٣١٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان، عن منصور ، عن سعيد بن جبير : « يأخذون عرض هذا الأدنى » ، قال : الذنوب = « وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه » ، قال : الذنوب .

١٥٣١٨ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يأخذون عرض هذا الأدنى » ، قال : ما أشرف لهم من شيء في اليوم من الدنيا حلالاً أو حراماً يشتهونه أخذوه ، ويبتغون المغفرة ، فإن يجدوا الغد مثله يأخذوه .

١٥٣١٩ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه = إلا أنه قال : يتمنون المغفرة

١٥٣٢٠ - حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد ،

عن مجاهد : « يأخذون عرض هذا الأدنى » ، قال : لا يشرف لهم شيء من الدنيا إلا أخذوه ، حلالاً كان أو حراماً ، ويتمنون المغفرة ، ويقولون : « سيغفر لنا » ، وإن يجدوا عرضاً مثله يأخذوه .

١٥٣٢١ - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فخلف من بعدهم خلف » ، إى والله ، لتخلفُ سوءٌ ورثوا الكتابَ بعد أنبيائهم ورسلمهم ، ورثهم الله وعهده إليهم ، وقال الله في آية أخرى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ﴾ [سورة مريم : ٥٩] ، قال : « يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا » ، تمنوا على الله أمانى ، وغيره يغتربون بها . = « وإن يأتهم عرض مثله » ، لا يشغلهم شىء عن شىء ولا ينههم عن ذلك ، (١) كلما أشرف لهم شىء من الدنيا أكلوه ، لا يبالون حلالا كان أو حراماً .

١٥٣٢٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يأخذون عرض هذا الأدنى » ، قال : يأخذونه إن كان حلالاً وإن كان حراماً = « وإن يأتهم عرض مثله » ، قال : إن جاءهم حلال أو حرامٌ أخذوه .

١٥٣٢٣ - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال : حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « فخلف من بعدهم خلف » إلى قوله : « ودرسوا ما فيه » ، قال : كانت بنو إسرائيل لا يستقصون قاضياً إلا ارتشى في الحكم ، وإن خيارهم اجتمعوا ، فأخذ بعضهم على بعض العهود أن لا يفعلوا ولا يرتشوا ، (٢) فجعل الرجل منهم إذا استقصى ارتشى ، فيقال له : ما شأنك ترتشى في الحكم ؟ فيقول : سيغفر لى ! فيطعن عليه البقية الآخرون من بنى إسرائيل فيما صنع . فإذا مات ، أو نُزِع ، وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه ، فيرتشى . يقول : وإن يأت الآخرين عرض الدنيا يأخذوه . وأما « عرض الأدنى » ، فعرض الدنيا من المال .

١٥٣٢٤ - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبى قال ، حدثني عمى

(١) في المخطوطة : « لا يسلمهم شىء . . . » نسخة الكتابة ، وكان ما في المطبوعة صواب .

(٢) في المخطوطة : « ولا يرتشى » ، والصواب ما في المطبوعة .

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا » ، يقول : يأخذون ما أصابوا ويتركون ما شاءوا من حلال أو حرام ، ويقولون : « سيغفر لنا » .

١٥٣٢٥ - وحدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « يأخذون عرض هذا الأدنى » ، قال : الكتاب الذي كتبوه = « ويقولون سيغفر لنا » ، لانشره بالله شيئاً = « وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه » ، يأتهم الحق برشوة فيخرجوا له كتاب الله ، ثم يحكموا له بالرشوة . وكان الظالم إذا جاءهم برشوة أخرجوا له « المثناة » ، وهو الكتاب الذي كتبوه ، فحكموا له بما في « المثناة » بالرشوة ، فهو فيها حق ، وهو في التوراة ظالم ، فقال الله : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾ .

١٥٣٢٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن سعيد بن جبير قوله : « فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى » ، قال : يعملون بالذنوب = « ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه » ، قال : الذنوب .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١٦٩)

وقال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ألم يؤخذ » ، على هؤلاء المرتشين في أحكامهم ، القائلين : « سيغفر الله لنا فعلنا هذا » ، إذا عوتبوا على ذلك = « ميثاق الكتاب » ، وهو أخذ الله العهود على بني إسرائيل ، بإقامة التوراة ، والعمل بما

فيها . فقال جل ثناؤه لهؤلاء الذين قص قصصهم في هذه الآية ، موبخاً على خلافهم أمره ، وتقضهم عهده وميثاقه : ألم يأخذ الله عليهم ميثاق كتابه ، ^(١) ألا يقولوا على الله إلا الحق ، ولا يُضيفوا إليه إلا ما أنزله على رسوله موسى صلى الله عليه وسلم في التوراة ، وأن لا يكذبوا عليه ؟ كما : —

١٥٣٢٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق » ، قال : فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم التي لا يترألون يعودون فيها ولا يتوبون منها .

* * *

وأما قوله : « ودرسوا ما فيه » ، فإنه معطوف على قوله : « ورثوا الكتاب » ، ومعناه : « فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب » ، « ودرسوا ما فيه » = ويعني بقوله : « ودرسوا ما فيه » ، قرأوا ما فيه ، ^(٢) يقول : ورثوا الكتاب فعملوا ما فيه ودرسوه ، فضيعوه وتركوا العمل به ، وخالفوا عهد الله إليهم في ذلك ، كما : —

١٥٣٢٨ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ودرسوا ما فيه » ، قال : علموه ، علموا ما في الكتاب الذي ذكر الله ، وقرأ : ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [سورة آل عمران : ٧٩] .

* * *

قال أبو جعفر : « والدار الآخرة خير للذين يتقون » ، يقول جل ثناؤه : وما في الدار الآخرة ، وهو ما في المعاد عند الله ، ^(٣) بما أعد لأوليائه ، والعالمين بما أنزل في كتابه ، المحافظين على حدوده = خير للذين يتقون الله ، ^(٤) ويحافظون

٧٤/٩

(١) انظر تفسير « الميثاق » فيما سلف ١٠ : ١١٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « درس » فيما سلف ٦ : ١٢/٥٤٦ : ٢٥ : ٣١/١٢ : ٢٤١ .

(٣) انظر تفسير « الدار الآخرة » فيما سلف من فهارس اللغة (آخر) .

(٤) انظر تفسير « التقوى » فيما سلف من فهارس اللغة (وق) .

عقابه ، فيراقبونه في أمره ونهيه ، ويطيعونه في ذلك كله في دنياهم = « أفلا يعقلون » ، ^(١) يقول : أفلا يعقل هؤلاء الذين يأخذون عرض هذا الأدنى على أحكامهم ، ويقولون : « سيغفر لنا » ، أن ما عند الله في الدار الآخرة للمتقين العادلين بين الناس في أحكامهم ، خير من هذا العرض القليل الذي يستعجلونه في الدنيا على خلاف أمر الله ، والقضاء بين الناس بالجور ؟

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ (١٧٠)

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة ذلك .
فقرأ بعضهم : ﴿ يُمَسِّكُونَ ﴾ بتخفيف الميم وتسكينها ، من « أمسك يمسك » .

* * *

وقرأه آخرون : ﴿ يُمَسِّكُونَ ﴾ ، بفتح الميم وتشديد السين ، من « مسك مسك » .

* * *

قال أبو جعفر : ويعنى بذلك : والذين يعملون بما في كتاب الله = « وأقاموا الصلاة » ، بمحدودها ، ولم يضيعوا أوقاتها ^(٢) = « إنا لا نضيع أجر المصلحين » .
يقول تعالى ذكره : فمن فعل ذلك من خلقي ، فلإني لا أضيع أجر عمله الصالح ، كما :
١٥٣٢٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد :
« والذين يمسكون بالكتاب » ، قال : كتاب الله الذي جاء به موسى عليه السلام .

(١) قراءة أبي جعفر كما هو بين ﴿ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ بالياء ، وتفسيره جرى عليها ، فلذلك تركتها هنا كما فسرنا ، وإن كنت قد وضعت الآية فيما سلف برسم مصحفنا وقراءتنا . ولم يشر أبو جعفر إلى هذه القراءة .
(٢) انظر تفسير « إقامة الصلاة » في فهارس اللغة (قوم) .

١٥٣٣٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج عن ابن جريج قال ، قال مجاهد قوله : « والذين يمسكون بالكتاب » ، من يهود أو نصارى = « إنا لا نضيع أجر المصلحين » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٧١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واذكر ، يا محمد ، إذ اقتلنا الجبل فرفعناه فوق بني إسرائيل ، كأنه ظلة غمام من الظلال = وقلنا لهم : « خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ » ، من فرائضنا ، والزمنناكم من أحكام كتابنا ، فاقبلوه ، اعملوا باجتهاد منكم في أدائه ، من غير تقصير ولا توان ^(١) = « واذكروا ما فيه » ، يقول : ما في كتابنا من العهود والمواثيق التي أخذنا عليكم بالعمل بما فيه = « لعلكم تتقون » ، يقول : كي تتقوا ربكم ، فمخافوا عقابه بترككم العمل به إذا ذكرتم ما أخذ عليكم فيه من المواثيق .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٣٣١ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ،

عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ » ، فقال لهم موسى : « خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ » ، يقول : من العمل بالكتاب ، وإلا خسر عليكم

(١) انظر تفسير « بقوة » فيما سلف ١ : ١٦٠ ، ١٦١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، وسائر فهارس

اللفظة (قوى) .

الجليل فأهلككم ! فقالوا : بل نأخذ ما آتانا الله بقوة ، ثم نكشوا بعد ذلك .

١٥٣٣٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة » ، فهو قوله : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بُيُوتًا لَهُمْ ﴾ [سورة النساء : ١٥٤] ، فقال : « خذوا ما آتيناكم بقوة » ، ولا أرسلته عليكم .

١٥٣٣٣ - حدثني إسحق بن شاهين قال ، حدثنا خالد بن عبد الله ، عن داود ، عن عامر ، عن ابن عباس قال : إني لأعلم خالق الله لأي شيء سجدت اليهود على حَرَفٍ وُجوههم : لما رفع الجبل فوقهم سَجْدُوا ، وجعلوا ينظرون إلى الجبل مخافة أن يقع عليهم . قال : فكانت سجدة رضيها الله ، فاتخذوها سنة .^(١)
١٥٣٣٤ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن عامر ، عن ابن عباس ، مثله .

١٥٣٣٥ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة » ، أي يجذ = « واذكروا ما فيه لعلكم تتقون » ، جبل نزره الله من أصله ، ثم جعله فوق رؤوسهم ، فقال : لتأخذن أمري ، أو لأريننكم به !
١٥٣٣٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال مجاهد : « وإذ نتقنا الجبل » ، قال : كما تنتق الزبدة^(٢)

(١) الأثر : ١٥٣٣٣ - « إسحق بن شاهين الواسطي » ، شيخ أبي جعفر ، لم أجد له ترجمة ، ومضى برقم : ٧٢١١ ، ٩٧٨٨ .
و « خالد بن عبد الله بن الرحمن المزني الواسطي » ، مضى برقم : ٧٢١١ .
و « داود » ، هو « داود بن أبي هند » .
و « عامر » هو الشعبي .

(٢) في المطبوعة : « كما تنتق الزبدة » ، وهي في المخطوطة غير منقوطة ، فأساء إعجابها غاية الإساءة . و « نتق الزبدة » ، هو أن تنفض السقاء لكي تنقل منه زبدته .

= قال ابن جريج : كانوا أبوا التوراة أن يقبلوها أو يؤمنوا بها = « خذوا ما آتيناكم بقوة » ، قال : يقول لتؤمنن بالتوراة وتقبلنَّها ، أو ليقعنَّ عليكم .

١٥٣٣٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي بكر بن عبد الله قال : هذا كتاب الله ، أتقبلونه بما فيه ، فإن فيه بيان ما أحلَّ لكم وما حرَّم عليكم ، وما أمركم وما نهاكم ! قالوا : انشُرْ علينا ما فيها ، فإن كانت فرائضها يسيرةً وحدودها خفيفةً ، قبلناها ! قال : اقبلوها بما فيها ! قالوا : لا ، حتى نعلم ما فيها ، كيف حدودها وفرائضها ! فراجعوا موسى مراراً ، فأوحى الله إلى الجبل فانقلع فارتفع في السماء ، حتى إذا كان بين رؤوسهم وبين السماء قال لهم موسى : ألا ترون ما يقول ربِّي ؟ لئن لم تقبلوا التوراة بما فيها لأرمينَّكم بهذا الجبل . قال : فحدثني الحسن البصري ، قال : لما نظروا إلى الجبل خرو كلُّ رجل ساجداً على حاجبه الأيسر ، ونظر بعينه اليمنى إلى الجبل ، فرقاً من أن يسقط عليه ، فلذلك ليس في الأرض يهودى يسجدُ إلا على حاجبه الأيسر ، يقولون : هذه السجدة التي رُفِعت عنا بها العقوبة = قال أبو بكر : فلما نشر الألواح فيها كتاب الله كتَّبه بيده ، لم يبقَ على وجه الأرض جبلٌ ولا شجر ولا حجرٌ إلا اهترَّ ، فليس اليوم يهودى على وجه الأرض صغيرٌ ولا كبيرٌ تقرأ عليه التوراة إلا اهترَّ وتفنَّص لها رأسه .

قال أبو جعفر : واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قوله : « نتقنا » .

فقال بعض البصريين (١) : معنى « نتقنا » ، رفعنا ، واستشهد بقول العجاج :

* يَنْتَقُ أَقْتَادَ الشَّلِيلِ نَتَقًا * (٢)

(١) هو أبو عبيدة ، كما يظهر لك من التخريج الآتي .

(٢) ديوانه : ٤٠ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٣٢ ، من أبيات يذكر فيها بغيره وسرعته

وشدة سيره . و « الشليل » ، المجلس ، أو مسح من شعر أو صوف يحل على عجز البعير وراء الرجل . و « الأقتاد » جمع قنط ، (بفتحين) . غشب الرجل .

وكان في المطبوعة : « الشليل » ، تابع المخطوطة ، وهي غير منقوطة .

وقال : يعنى بقوله : « ينتق » ، يرفعها عن ظهره ، وبقول الآخر : (١)

« وَنَتَّقُوا أَهْلَامَنَا الْأَنَاثِلَا » (٢)

وقد حكى عن قائل هذه المقالة قول آخر : (٣) وهو أن أصل « النتق » و « النتوق » ، كل شئ ءقلعته من موضعه فرميت به ، يقال منه : « نَتَقْتُ نَتَقًا » . قال : ولهذا قيل للمرأة الكثيرة [الولد] : « ناتي » ، (٤) لأنها ترى بأولادها رمياً ، واستشهد ببيت النابغة :

لَمْ يُخْرَمُوا حُسْنَ الْغِذَاءِ ، وَأَمَهُمْ دَحَقَتْ عَلَيْكَ بِنَاتِقٍ مِذْكَارٍ (٥)

* * *

(١) هو رؤبه بن العجاج .

(٢) ديوانه : ١٢٢ ، ومجاز القرآن ١ : ٢٣٢ ، واللسان (نتق) ، من أرجوزة تمدح فيها بقومه ، ثم مدح سليمان ، بن عل ، قال في ذكر قومه :

فَالنَّاسُ إِنْ فَصَّلْتَهُمْ فَصَائِلًا كُلُّ إِلَيْنَا يَبْتَغِي الْوَسَائِلَا
قَدْ جَرَّبُوا أَخْلَافَنَا الْجَلَائِلَا وَنَتَّقُوا أَهْلَامَنَا الْأَنَاثِلَا
فَلَمْ يَرَ النَّاسُ لَنَا مُعَادِلَا أَكْثَرَ عِزًّا وَأَعَزَّ جَاهِلَا

و « الأناثل » جمع « الأثقل » ، يعنى أثقل من سائر أعلام الناس ، كما يقال « الأكابر » ، و « الأصاغر » ، و « الأماثل » .

(٣) يعنى أبى عبيدة أيضاً ، ولم أجده في موضع آخر فيما طبع من مجاز القرآن .

(٤) في المطبوعة والمخطوطة : « للمرأة الكبيرة » ، وهو لا يصح ، وإنما أسقط الناسخ ما أثبتته

بين القوسين ، والصواب ما أثبت .

(٥) ديوانه : ٥٠ ، واللسان (دحق) و (نتق) ، من قصيدته التى قالها في زرة بن عمرو

بن خويلد ، حين لقي النابغة بمكاظ ، فأشار عليه أن يشير على قومه بنى ذبيان بترك حلف بنى أسد ، فأبى النابغة الغدر ، فهدده زرة وتوعده ، فلما بلغه تهده ، ذمه وهجاه ، ومجد بنى أسد ، فقال له أول شعره :

نُبِّتُ زُرْعَةَ ، وَالسَّافَهَةَ بِأَسْمِهَا يُهْدِي إِلَى غَرَائِبِ الْأَشْمَارِ

ثم يقول في ذكر الغافريين من بنى أسد حلفاء بنى ذبيان :

وَالْغَافِرِيُّونَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا يِلْوَاهِمُ سَيْرًا لِدَارِ قَرَارِ

وقال آخر منهم: معناه في هذا الموضع: ورفعناه . وقال : قالوا: «نَتَّقِي السَّيْرُ»، حرَّكِي . وقال : قالوا : «ما نَتَّقِ بِرَجُلِهِ لَا يَرْكُضُ»، و«التَّقِ»، نتق الدابة صاحبها حين تعدو به وتتعبه حتى يربو ، فذلك «التَّقِ» و«النُّشُوقُ»، و«نَتَّقِيهِ لِلْعَلَّةِ»، و«نَقَضَتِ الْمَرْأَةُ نَتَّقُ نُتُوقًا»، كثر ولدها .

* * *

وقال بعض الكوفيين : «نَتَّقِنَا الْجَبَلَ»، عَلَّقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ فَرَفَعْنَاهُ ، نَتَّقُهُ نَتَّقًا ، و«امْرَأَةً مِّنْتَأَقَ»، كثيرة الولد : قال : وسمعت : «أخذ الجراب ، فنتق ما فيه»، ^(١) إذا نثر ما فيه . ^(٢)

* * *

تَمْشِي بِهِمْ أَدَمُ كَانَ رِحَالُهَا عَلَقُ هُرَيْقٍ عَلَى مُتُونِ صَوَارِ
.....
جَمًّا يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعْضَلًا يَدَعُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِ
.....
لَمْ يَحْرُمُوا

يصفهم في البيت الأخير بالنعمة ، ولين العيش ، وأن أمهاتهم عشن بخير معيشة ، فكثر ولدن . وقوله : «دحقت» ، وذلك أن المرأة إذا ولدت ولدها بعضهم في إثر بعض قيل : «دحقت» ، «مذكور» ، تلد الذكور .

ورواية الديوان وغيره : «طفحت عليك» ، أي : اتسعت بولدها وغلبت ، كما يطفح الماء فيغطي ما حوله ويفرقه .

(١) في المطبوعة : «ونتق» بالواو ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) لم يفسر أبو جعفر «الظلة» ، فانظر تفسيرها فيما سلف : : ٢٦١ ، ٢٦٢ .

القول في تأويل قوله ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١٧٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واذكر ، يا محمد ، ربك إذا استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم ، فقررهم بتوحيده ، وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك وإقرارهم به ، (١) كما : —

١٥٣٣٨ — حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال ، حدثنا الحسين بن محمد

قال ، حدثنا جرير بن حازم ، عن كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنوعمان = يعني عترته = فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها ، فثبثهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلاً ، (٢) فقال : « ألسن بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا » ، الآية ، إلى « ما فعل المبطلون » . (٣)

(١) مضى أثر في تفسير هذه الآية ، برقم : ١٠٨٥٥ ، لم يذكر هنا ، وهو من اختصار أبي جعفر .

(٢) في المطبوعة : « فتلا ، فقال » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، فظنه من التلاوة ، والصواب ما أثبتته . يقال : « كلمه الله قبلاً » ، أى عياناً ومقابلة لا من وراء حجاب ، وقد مضى تفسير هذا الحرف فيما سلف من الأخبار ١ : ٥١٤ ، تعليق : ٤/١ : ٢٦٦ ، تعليق : ٩/٣ : ٢٣١ ، تعليق : ٣ .

(٣) الأثر : ١٥٣٣٨ — خبر ابن عباس هذا ، من حديث كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس ، رواه أبو جعفر بخمسة أسانيد ، هذا ، ورم : ١٥٣٣٩ — ١٥٣٤١ ، ثم رقم : ١٥٣٥٠ . وهذا الأول هو المرفوع وحده ، وسائرهما موقوف على ابن عباس . ورواه أبو جعفر بإسناده هذا مرفوعاً في التاريخ ١ : ٦٧ .

ورواه مرفوعاً أحمد في مسنده رقم : ٢٤٥٥ ، من طريق حسين بن محمد ، وهو طريق أبي جعفر . ورواه مرفوعاً أيضاً ، الحاكم في المستدرک ١ : ٢٧ ، من طريق إبراهيم بن مرزوق البصري ، عن وهب بن جرير بن حازم ، عن جرير بن حازم ، بمثله ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ،

١٥٣٣٩ - حدثنا عمران بن موسى قال ، حدثنا عبد الوارث قال ، حدثنا
كلثوم بن جبر قال : سألت سعيد بن جبيرة عن قوله : « وإذ أخذ ربك من
بنى آدم من ظهورهم ذريتهم » ، قال : سألت عنها ابن عباس فقال : مسح ربك
ظهر آدم ، فأخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ، بنعمان هذه = وأشار
بيده = فأخذه موثقهم ، وأشهدهم على أنفسهم : « ألت بربكم قالوا بلى . » (١)

ولم يخرجاه . وقد احتج مسلم ، بكلثوم بن جبر ، « ووافقه الذهبي » ، ثم رواه في المستدرک ٢ : ٤٤٤
من طريق الحسين بن محمد المروزي ، عن جرير بن عازم ، « ووافقه الذهبي » .
وذكره مرفوعاً ، الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٢٥ / ٧ : ١٨٨ ، ١٨٩ ، وقال : « رواه
أحمد ، ورجاله رجال الصحيح » .

وأما من رواه موقوفاً فابن جرير بالأراييد التالية : ١٥٣٣٩ - ١٥٣٤١ ، ١٥٣٥٠ ،
وابن سعد في الطبقات ٨ / ١ / ١ ، من طريق ابن عليه ، عن كلثوم ، ومن طريق حماد بن زيد ،
عن كلثوم .

وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، وفي تاريخه ١ : ٩٠ ، وأطال الكلام في
تعليله ، وجعل كثرة رواية وقفه علة في رد رواية من رفعه ، وقال في ص : ٥٨٩ ، أنه قد بين أنه
موقوف لا مرفوع ، فقال أخى السيد أحمد في شرح المسند : « وكان ابن كثير يريد تعليل المرفوع
بالموقوف ، وما هذه بعملة ، والرفع زيادة من ثقة ، فهي مقبولة صحيحة » . وقال أيضاً : « إسناد
صحيح » .

ثم انظر تخريج الآثار التالية .

ورواة الخبر هم :

« أحمد بن محمد الطوسي » ، هو « أحمد بن محمد بن يزيد بن شبيب الطوسي » ، شيخ الطبري ،
ثقة . مضى رقم : ٣٨٨٣ ، ٥٤٩٣ ، ٨٨٧٠ .

و « حسين بن محمد بن بهرام الحمصي » ، ويقال له : « حسين المعلم » و « حسين المؤدب » .
روى له الجماعة . مضى رقم : ٢٣٤٠ .

و « كلثوم بن جبر بن مؤمل الليلي » ، ثقة من صفار التابعين ، مضى رقم : ٢٨٦١ ،
٦٢٤٠ ، ٢٨٦٦ .

و « نعمان » ، هو واذ لذيذ ، من وراء عرفة ، على ليلتين من عرفة ، وهو « نعمان الأراك » ،
يكثر وروده في شعرهم .

(١) الأثر : ١٥٣٣٩ - « عمران بن موسى بن حيان الليثي القزافي » الصغار ، شيخ
الطبري ، ثقة . مضى رقم : ٢١٥٤ ، ٦٥٨٩ ، ٦٥٩١ ، ٨٦٨٣ .

و « عبد الوارث » ، هو : « عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان » ، أحد الإمامة الأعظم .
مضى رقم : ٢١٥٤ ، ٦٥٨٩ ، ٦٥٩١ ، ٦٨١٩ ، وغيرها .

٧٦/٩

١٥٣٤٠ - حدثنا ابن وكيع ويعقوب قالا : حدثنا ابن عليه قال ، حدثنا كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبيرة . عن ابن عباس في قوله : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريبتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا » ، قال : مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنعمان هذا الذي وراء عرفة ، وأخذ ميثاقهم : « ألست بربكم قالوا بلى شهدنا » = اللفظ لحديث يعقوب . (١)

١٥٣٤١ - وحدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليه قال : ربيعة بن كلثوم ، عن أبيه ، في هذا الحديث : « قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » . (٢)

١٥٣٤٢ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا عمران بن عينة قال ، أخبرنا عطاء ابن السائب ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس قال : أول ما أبط الله آدم رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ٦٧ ، موقوفاً أيضاً ، وإسناده صحيح . وأشار إليه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٨٥ .
وكان في المطبوعة هنا : « بنعمان هذا » ، وأثبت ما في المخطوطة والتاريخ ، وهو مرآب محض . وانظر التعليق على رقم : ١٥٣٣٨ .

* * *

تنبية : قوله تعالى « ذريبتهم » ، هي إحدى القراءتين ، وهي قراءتنا ، وفي القراءة الأخرى : « ذرياتهم » بالجمع ، ولم يذكر أبو جعفر هذه القراءة ، وجاء في المخطوطة : « ذريبتهم » كثيراً ، وفي بعض الأخبار « ذرياتهم » بالجمع . ولكن الناشر ، وضع في جميع الأخبار « ذرياتهم » فغيرت ذلك ، وتبع المخطوطة ، فحيث كتب « ذريبتهم » بالإنفراد ، أثبتنا كذلك . وحيث كتب « ذرياتهم » بالجمع ، أثبتنا كذلك ولم أغيرها .

(١) الأثر : ١٥٣٤٠ - « ابن عليه » ، هو : « إسماعيل بن إبراهيم الأسدي » ، الإمام المشهور ، سلف مراراً كثيرة .

وهذا هو ثاني الآثار الموقوفة على ابن عباس ، ورواه بهذا الإسناد أبو جعفر في تاريخه ١ : ٦٧ ، ورواه من هذه الطريق نفسها ، ابن سعد في الطبقات ٨/١/١ ، بلفظه هذا .

إسناده صحيح ، وانظر التعليق على رقم : ١٥٣٣٨ .

(٢) الأثر : ١٥٣٤١ - رواه ابن سعد في الطبقات ٨/١/١ ، واقتصر فيه إلى قوله تعالى : « يوم القيامة » . انظر التعليقات السالفة .

أهبطه بدَهْنًا أرض بالهند ، ^(١) فسبح الله ظهوره ، فأخرج منه كل نَسَمَةٍ هو بارئها

(١) في المطبوعة : « بدجنى ، أرض بالهند » بالجم . وأثبت ما في المخطوطة في هذا الموضع ، وفي تاريخ الطبرى ١ : ٦٥ ، في هذا الخبر نفسه : « بد هناء أرض الهند » ، بآخر همزة ، كأنه من « الدهناء » ، وهى الفلاة كلها ومل . وليس صواباً كما سترى .

وهذا الحرف سياتى في الخبر رقم : ١٥٣٤٧ في المطبوعة : « بدجنى » أيضاً ، بالجم ، وهو تغيير من الناشر . أما المخطوطة ، ففيها « بدحنا » .

وقد روى ابن سعد هذا الخبر في الطبقات ١/١/٥ ، وفيه : « خلق آدم من أرض يقال لها دحنا » بالحاء ، وبالهَمْز ، ثم مثله في ١/١/٨ وفيه : « خلق الله آدم بدحنا » .

وقد وقع خلط شديد في اسم هذا الموضع ومكانه ، يحسن تفصيله في هذا الموضع .

١ - جاء في سيرة ابن هشام ، عن ابن إسحق : « ثم نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على دحنا ، حتى نزل الجمرانة ، فيمن كان معه من الناس ، ومعه من هوازن سبى كثير » . ومثله في تاريخ الطبرى ٣ : ١٣٤ ، عن ابن إسحق .

فهذا موضع لاشك أنه في جزيرة العرب ، ذكره البكرى في معجم ما استمع : ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ولم يخلطه بغيره ، ووسطه بفتح الدال ، وسكون الحاء المهملة ، وفتح النون ، على وزن « ندى » . وأما ياقوت في معجمه ، فقصبتها مثله ثم قال : « ويروى فيها القصر والمدة » .

وقال البكرى في تحديدها : « موضع بسيف البحر » ، ثم عاد فذكر خبر ابن إسحق في سيرته . ثم قال : « هكذا وقع في كتاب السير ، بالنون ، وكذلك ذكره الطبرى ، وليس هناك سيف . وأنا أراه أراد : « سلك على دحى » ، المتقدم ذكره . ولولا أنه غير محدد عندنا ، لارتفع الارتياب » (يفتح الدال وسكون الحاء ، يدها ياء) ، هكذا ذكره البكرى في معجمه : ٣٤٧ وقال : « موضع ، ذكره أبو بكر » ، ولم يبين .

وأما ياقوت فقال في « دحنا » : « هى من مخاليف الطائف » ، ولم يذكر ترجمة (دحى) التى ذكرها البكرى .

وظنى أن البكرى نقل قوله : « موضع بسيف البحر » ، من بعض شراح الشعر ، فإنه أنشد شعر ربيعة بن جحدر الهذلى اللحياني :

فَلَوْ رَجُلًا خَادَعْتُهُ لَخَدَعْتُهُ وَلَكِنَّمَا حُوتًا بِدَحْنَا أَقَامِسُ
أَقُولُ لَهُ ، كَيْمَا أَخَالَفَ رَوْغَهُ : وَرَأَاكَ مِنْ أَرْوَى شِيَاهِ كَوَانِسُ

فكان شارح الشعر جعله موضعاً لسيف البحر ، لقوله : « حوتا بدحنا أقامس » ، وليس ذلك لزماً ، إلا أن تكون « دحنا » موضع آخر غير المذكور في السيرة . وأنشد أيضاً عن الأصمى :

وَصَاحِبِ لِي بِدَحْنِي ، أَيُّهَا رَجُلٍ أُنِي قُتِلَتْ وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْبَطْلُ !

ومهما يكن من شيء ، فهو موضع ببلاد العرب لاشك فيه ، وهو بمزول عن « دحنا » الأخرى كما سترى بعد .

إلى أن تقوم الساعة ، ثم أخذ عليهم الميثاق : « وأشهدهم على أنفسهم بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة ، إنا كنا عن هذا غافلين » . (١)

١٥٣٤٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمران بن عيينة ، عن عطاء ،

٢ - وأما « دحنا » الأخرى ، المذكورة في هذا الخبر ، فهي موصوفة فيه أنها « أرض الهند » وذكرها البكري في مادة (واثم) : ١٣٦٤ ، قال : « قال ابن إسحق : يذكر أهل العلم أن مهبط آدم وحواء ، على جبل يقال له واثم ، من أرض الهند ، وهو اليوم وسط بين قراها » ، بين الدهنج والمندل ، وذكره الطبري في تاريخه ١ : ٦٠ ، وفيه : « وأما أهل التوراة فإنهم قالوا : أهبط آدم بالهند ، على جبل يقال له : واسم ، عند واد يقال له : بهيل ، بين الدهنج والمندل ، بلدين بأرض الهند » . وهو نص ابن إسحق كما رواه بإسناده .

فالأخبار التي ورد فيها ذكر هبوط آدم ، أو خلقه ، وفيها « دحنا » ، ولم يبين موضعها ، تبينها هذه الأخبار التي ذكرت ذلك ، ويثبت أنه بأرض الهند . و « دحنا » ، بالحاء المهملة ، هي « دهنج » في الأخبار التي ذكرت قبل ، معربة . وهكذا جاءت في المراجع « دحنا » بالحاء المهملة ، ولكن رواية كتب اللغة روي لنا في خبر ابن عباس : « إن الله مسح ظهر آدم بدجناء ، وهو اسم موضع ، ويروى بالحاء المهملة » ، هكذا ذكر صاحب لسان العرب في (دجن) ، ثم في (دحن) ، وقال : « وهو بين الطائف ومكة » ، فهذا أول الخلط ، وإنما هو موضع بالهند في هذا الخبر ، أما الذي « بين الطائف ومكة » ، فهو « دحنا » العربية التي ذكرناها أولاً .

وقال صاحب القاموس : « ودجني ، بالضم أو بالكسر ، وقد يمد ، أرض خلق منها آدم عليه السلام ، أو هي بالحاء المهملة » ثم ذكرها في (دحن) وقال : « ودحني في دج ن » ، يعني أنه هو هو ، وبضم الدال .

وعلق الزبيدي في تاج العروس وقال : « وقد جاء ذكرها في سيرة ابن إسحاق ، في انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف على دجناء . وجاء في حديث ابن عباس : إن الله خلق آدم من دجناء ، فسح ظهره نيمان الأراك . وكان مسح ظهره بعد خروجه من الجنة ، بالاتفاق من الروايات » ، كل ذلك ذكره بالجيم .

فخلط أيضاً بين الموضعين ، الموضع الذي في السيرة ، وموضع خلق آدم أو مهبطه . وإنما خلط اتباعاً للسبيل في الروض الأنف ٢ : ٣٠٥ .

وسبب هذا الخلط بلا ريب ، هو ذكر « نيمان الأراك » في خبر خلق آدم ، و « نيمان الأراك » بأرض العرب ، فقال من لم يجمع أخبار الخلق أن « دحنا » ، بأرض العرب ، ولم ينظر فيما جاء في رواية الخبر الأخرى أنها بأرض الهند .

هذا ، وظني أن « دحنا » ، و « دجنا » بالقصر والهاء ، هو تعريب في « دهنج » التي مضى ذكرها ، وهي الأرض التي بالهند ، أما التي ببلاد العرب ، فهي « دحنا » بالحاء ، لا غير . وهذا كاف إن شاء الله في تحقيق هذه الكلمة .

(١) الأثر : ١٥٣٤٢ - « عمرو » ، هو : « عمرو بن علي الفلاس » ، مضى مراراً كثيرة .

عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : أهبط آدم حين أهبط ، فسمح الله ظهره ، فأخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ، ثم قال : « ألتست بربكم قالوا بلى » . ثم تلا : « وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم » ، فجفف القلم من يومئذ بما هو كائن إلى يوم القيامة . (١)

١٥٣٤٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم » ، قال : لما خلق الله آدم ، أخذ ذريته من ظهره مثل الذر ، فقبض قبضتين ، فقال لأصحاب اليمين : « ادخلوا الجنة بسلام » ، وقال للآخرين : « ادخلوا النار ولا أبالي » . (٢)

١٥٣٤٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن الأعمش ، عن حبيب ،

و « عمران بن عيينة » ، هو أخو : « سفيان بن عيينة » الإمام المشهور . قال ابن معين وأبو زرعة : « صالح الحديث » . وأما ابن أبي حاتم ، فقال : « لا يحتج بحديثه ، لأنه يأتى بالمناكير » . وقال لعقيل : « فى حديثه وهم » . وقد مضى برقم : ٤١٨٩ ، ١٠٥٨٠ . وهذا الخبر ، رواه أبو جعفر مختصراً فى تاريخه ١ : ٦٠ ، وابن سعد مختصراً ١/١/٥ ، وسأقى برقم : ١٥٣٤٣ ، من رواية وكيع ، عن عمران ، عن عطاء ، وليس فيه ذكر « دحنا » . وسأقى بأسانيد أخر برقم : ١٥٣٤٦ ، ١٥٣٤٧ ، عن غير عمران ، عن عطاء . (١) الأثر : ١٥٣٤٣ — هو طريق أخرى للأثر السالف ، ومن هذه الطريق ، رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٦٧ ، وانظر التعليق السالف . (٢) الأثر : ١٥٣٤٤ — هذا الخبر الذى يليه ، رواه من طريقين . رواه أولها أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٦٧ .

« يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن التميمى النهشل » ، وثقه أحمد وغيره ، وضعفه ابن معين وغيره . مضى برقم : ٣٠٠ ، ٦٣١٧ ، ٩٠٣٥ ، ١٤٢٠١ . و « حبيب بن أبي ثابت » ، هو « حبيب بن قيس بن قيار » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٩٠١٢ ، ٩٠٣٥ ، ١٠٤٢٣ ، وغيرها . ومعنى هذا الخبر ، مخرج فى مسانيد جماعة من الصحابة ، ولكنى لم أجده بنصه عن ابن عباس فى غير هذا الموضع ، وفى تاريخ الطبرى . وانظر التعليق التالى .

عن ابن عباس قال : مسح الله ظهر آدم فأخرج كل طيب في يمينه ، وأخرج كل خبيث في الأخرى .^(١)

١٥٣٤٦ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن عليه ، عن شريك ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : مسح الله ظهر آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة .^(٢)

١٥٣٤٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام قال ، حدثنا عمرو بن أبي قيس ، عن عطاء ، عن سعيد ، عن ابن عباس : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم » ، قال : لما خلق الله آدم مسح ظهره بدحنتا ،^(٣) وأخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ، فقال : « ألت بربكم قالوا بلى » ، قال : فيرون يومئذ جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة .^(٤)

١٥٣٤٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن المسعودي ، عن علي ابن بزيمة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما خلق الله آدم عليه السلام ، أخذ ميثاقه ، فمسح ظهره ، فأخذ ذريته كهيئة الدر ، فكتب آجالهم

(١) الأثر : ١٥٣٤٥ - هذه طريق أخرى للخبر السالف ، بغير لفظه ، أخرجه الآجوري في كتاب الشريعة : ٢١١ ، ٢١٢ ، من طريق علي بن مسهر عن الأعشى ، بغير هذا اللفظ وفي المخطوطة : « كل خبيث في الآخرة » .

(٢) الأثر : ١٥٣٤٦ - انظر ما سلف رقم : ١٥٣٤٢ ، ١٥٣٤٣ ، حديث عطاء ، عن سعيد ، بغير هذا اللفظ . وهذا خبر صحيح الإسناد ، وسيأتي من طريق أخرى في الذي يليه .

(٣) في المطبوعة « بدجنى » بالجم ، وأثبت ما في المخطوطة ، وانظر تحقيق ذلك في ص : ٢٢٥ ، تعليق : ١ .

(٤) الأثر : ١٥٣٤٧ - طريق أخرى للخبر السالف . « عمرو بن أبي قيس الرازي » ، الأزرق ، ثقة ، وكان يهتم في الحديث قليلا ، مضى رقم : ٦٨٨٧ ، ٩٣٤٦ ، وغيرها .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر في التاريخ ١ : ٦٨ ، ورواه ابن سعد في الطبقات ١/١/٨ ، من طريق منصور بن أبي الأسود ، عن عطاء بن السائب ، ينحو هذا اللفظ ، وفي آخره : « قال سعيد : فيرون أن الميثاق أخذ يومئذ » . ونسبه في الدر المنثور ١ : ١٤١ لابن المنذر وحده . وقوله : « يرون » (بضم الياء وفتح الراء) بالبناء للمجهول ، بمعنى : يظنون ذلك ويقدرونه .

وأرزاقهم ومصائبهم = « وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » . (١)

١٥٣٤٩ - . . . قال حدثنا يزيد بن هرون ، عن المسعودي ، عن علي بن بديمة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم » ، قال : لما خلق الله آدم ، أخذ ميثاقه أنه ربه ، وكتب أجله ومصائبه ، واستخرج ذريته كالذر ، وأخذ ميثاقهم ، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم . (٢)

١٥٣٥٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن ربيعة بن كلثوم بن جبر ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : « وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم » ، قال : مسح الله ظهر آدم عليه السلام وهو ببطن نعمان = وادٍ إلى جنب عرفة = وأخرج ذريته من ظهره كهيئة الذر ، ثم أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا . (٣)

١٥٣٥١ - . . . قال ، حدثنا أبي ، عن أبي هلال ، عن أبي جهمرة

الضُبَيْعِي ، عن ابن عباس قال ، أخرج الله ذرية آدم عليه السلام من ظهره كهيئة الذر وهو في آذَى من الماء . (٤)

(١) الأثر : ١٥٣٤٨ - هذا الخبر رواه أبو جعفر من طريقين ، هذا والذي يليه . « المسعودي » : هو : « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود » ، مضى برقم : ٢١٥٦ ، ٢٧٢٩ ، ٢٩٣٧ ، ٥٥٦٣ ، وغيرها ، وهو ثقة ، اختلط بأخرة ، وتغير حفظه ، وما روى عنه الشيوخ القدماء ، فهو مستقيم . وجماع وكيع من المسعودي قديم . « علي بن بديمة الحزري » ، ثقة ، متكلم فيه بما لا يقدح ، مضى برقم : ٦٢٩ ، وغيرها . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ١ : ١٤١ ، ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ .

(٢) الأثر : ١٥٣٤٩ - « يزيد بن هرون السلمي » ، أحد الأعلام الحفاظ المشاهير ، مضى مراراً كثيرة . وقد روى « يزيد بن هرون » عن المسعودي أحاديث مختلطة ، بعد ما تغير حفظه ، كما ذكرت في التعليق السالف .

(٣) الأثر : ١٥٣٥٠ - هذه طريق أخرى للأخبار السالفة ١٥٣٣٨ - ١٥٣٤١ ، مضى تخريجها هناك .

(٤) الأثر : ١٥٣٥١ - « أبو هلال » ، هو « محمد بن سليم الرازي » ، ثقة متكلم فيه ،

١٥٣٥٢ - حدثني علي بن سهل قال ، حدثنا ضمرة بن ربيعة قال : حدثنا أبو مسعود ، عن جوير قال : مات ابن للضحاك بن مزاحم ، ابن سبعة أيام . قال فقال : يا جابر ، إذا أنت وضعت ابني في لحده ، فأبرز وجهه ، وحل عنه عقده ، فإن ابني مُجَلِّسٌ ومُسْتَوِلٌ ! ففعلت به الذي أمرني ، فلما فرغت قلت : يرحمك الله ، عم يسألُ ابنك ؟ مَنْ يسأله إياه ؟ ^(١) قال : يُسْأَلُ عن الميثاق الذي أقرَّ به في صلب آدم عليه السلام . قلت : يا أبا القاسم ، وما هذا الميثاق الذي أقرَّ به في صلب آدم ؟ قال : حدثني ابن عباس : أن الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ، وأخذ منهم الميثاق : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وتكفل لهم بالأرزاق ، فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطى الميثاق يومئذ ، ^(٢) فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فوقى به ، نفعه الميثاق الأول ، ومن أدرك الميثاق الآخر فلم يف به ، لم ينفعه الميثاق الأول ، ومن مات

قال ابن أبي عدي ، بعد أن ذكر له أحاديث كلها أو بعضها غير محفوظة : « وله غير ما ذكرت ، وفي بعض رواياته مالا يوافقه عليه الثقات ، وهو ممن يكتب حديثه » . مضى برقم : ٢٩٩٦ ، ١٣٩٦٧ ، ٤٦٨١ .

و « أبو جمرة الضبي » هو : « نصر بن عمران بن عصام الضبي » ، ثقة . أمون . مضى برقم : ٥٩٩٥ ، ٦٢٢٨ ، وكان في المطبوعة والمخطوطة : « عن أبي حمزة » ، وهو خطأ صرف . و « أدنى الماء » ، الأطباق التي تراها ترفعها من متنه الريح ، دون الموج . ويأتي أيضاً بمعنى : الموج الشديد ، وهو الأكثر . والمراد في هذا الخبر ، هو المعنى الأول . وكان في المطبوعة : « أدنى » بغير مد ، وليس صواباً ، وفي المخطوطة « أدنى » وهو خطأ صرف . وهذا الخبر ، نقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٨٥ ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ١ : ١٤١ ، ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن منده في كتاب الرد على الجهمية ، وأبي الشيخ .

(١) في المطبوعة والدر المنثور ، أسقط قوله : « من يسأله إياه » ، وهي ثابتة في المخطوطة ، وفي ابن كثير ، للناقل من هذا الموضع من التفسير .

(٢) في المخطوطة ، أسقط من أول قوله « ثم تكفل لهم » إل قوله : « تقوم الساعة » ، وهي ثابتة في تفسير ابن كثير ، والدر المنثور . وأما المطبوعة ، فأسقطت من « وتكفل » إل قوله : « تقوم الساعة » ، وهي ثابتة في تفسير ابن كثير والدر المنثور . وأما المطبوعة ، فأسقطت من « وتكفل » إل قوله : « في صلبه » .

صغيراً قبل أن يدرك الميثاق الآخر ، مات على الميثاق الأول على الفطرة .^(١)

١٥٣٥٣ - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني السري بن يحيى : أن الحسن بن أبي الحسن حدثهم ، عن الأسود بن سريع من بني سعد قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع غزوات . قال : فتناول القوم الذرية بعد ما قتلوا مقاتلة ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاشتد عليه ، ثم قال : ما بال أقوام يتناولون الذرية ؟ فقال رجل : يا رسول الله ، أليسوا أبناء المشركين ؟ فقال : إن خياركم أولادُ المشركين ! إلا أنها ليست نسمة تُولد إلا ولدت على الفطرة ، فما تزال عليها حتى يبين عنها لسانها ، فأبواها يهودانها أو ينصرانها = قال الحسن : ولقد قال الله ذلك في كتابه ،^(٢) قال : « وإذا أدخل ربك من نبي آدم من ظهورهم ذرياتهم »^(٣)

(١) الأثر ١٥٣٥٢ - « عل بن سهل الرمل » ، شيخ الطبري ، مضى مراراً . و « ضمرة بن ربيعة الفلسطيني » . ثقة ، مضى برقم : ٧١٣٤ ، ١٢٨٦٨ ، ١٣٦٥٠ . و « أبو مسعود » الراوي عن « جوير » ، أخشى أن يكون هو « سعيد بن لباس الجري » ، ولست أحققه .

و « جوير » ، لقب ، ويقال اسمه « جابر بن سعيد » . مضى كثيراً ، وجاء في هذا الخبر ، التصريح باسمه « جابر » ، فلا يكن « جوير » لقباً ، فهو تصغير « جابر » . وهذا الخبر ، نقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٨٥ ، والسيوطي في الدر المنثور ١ : ١٤٣ . (٢) في المطبوعة : « والله لقد قال الله » ، لا أدري من أين زاد ذلك !

(٣) الأثر : ١٥٣٥٣ - « السري بن يحيى بن لباس الشيباني » ، « أبو الهيثم » ، ثقة . ثبت ، روى عن الحسن البصري مترجم في التهذيب ، والكبير ١٧٦/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٨٣/١/٢ . و « الأسود بن سريع بن حمير بن عبادة التميمي » ، صحابي ، كان شاعراً مشهوراً ، وكان أول من قص في مسجد البصرة ، وهو القائل في قصصه في الميت ، (البيان والتبيين ١ : ٤٦٧ / طبقات فحول الشعراء ١٥١ ، تعليق : ٦) :

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا ، تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَبَئِى لَا إِخَالَكَ نَاجِيَا

مترجم في الإصابة ، وأسد الغابة ، وابن سعد ٢٨/١/٧ ، والاستيعاب ٤٤ ، والمعارف لابن قتيبة : ٢٧٦ ، والكبير للبخاري ٤٤٥/١/١ ، وابن أبي حاتم ١٢٩/١/١ ، وغيرها . وهذا الخبر ، رواه من هذه الطريق ، أحمد في مسنده ٤ : ٢٤ ، مع خلاف يسير في لفظه ، وابن سعد مختصراً في الطبقات ٢٨/١/٧ ، والبخاري مختصراً في التاريخ ٤٤٥/١/١ . وابن عبد الله

١٥٣٥٤ - حدثنا عبد الرحمن بن الوليد قال ، حدثنا أحمد ابن أبي طيبة ، عن سفيان بن سعيد ، عن الأجلح ، عن الضحاك = وعن منصور ، عن مجاهد = عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم » ، قال : أخذوا من ظهوره ، كما يؤخذ بالمشط من الرأس ، فقال لهم : « ألتس بربكم قالوا بلى » ، قالت الملائكة : « شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » . (١)

في الاستيعاب بنحوه مطولا : ٤٤ ، وذكره ابن حجر في الإصابة في ترجمته وقال : « وأخرجه ابن حبان وابن السكن ، من طريق السري » .

ورواه أحمد في مسنده ٣ : ٤٣٥ ، من طريق يونس بن محمد المؤدب ، عن أبان بن يزيد ، عن قتادة ، عن الحسن مختصراً ، ثم رواه بعده من طريق يونس بن عبيد عن الحسن ، بنحوه . ثم رواه في ٤ : ٢٤ من طريق سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن ، وبين الخبر أن ذلك كان في سرية بشها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين .

ورواه الحاكم في المستدرك ٢ : ١٢٣ من طريق يونس بن محمد المؤدب ، ثم من طريق يونس بن عبيد ، عن الحسن ، بنحو ما رواه أحمد ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٩ : ٧٧ ، من طريق يونس بن عبيد ، عن الحسن . ثم رواه أيضاً في السنن ٩ : ١٣٠ ، من طريق يونس بن محمد المؤدب ، عن أبان بن يزيد ، عن قتادة . وذكره الميمني في مجمع الزوائد ٥ : ٣١٦ ، ثم قال : « رواه أحمد بأسانيد ، والطبراني في الكبير والأوسط كذلك . . . وبعض أسانيد أحمد ، رجاله رجال الصحيح » .

وأخرجه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٨٤ وقال : « وأخرجه النسائي في سننه ، من حديث هشيم ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن ، قال حدثني الأسود بن سريع ، فذكره ، ولم يذكر قول الحسن البصري ، واستحضاره الآية عند ذلك » .

(١) الأثر : ١٥٣٥٤ - رواه أبو جعفر من طرق ثلاث ، أولاهما مرفوعة ، والأخرى من مؤرخان على عبد الله بن عمرو .

وهذا الخبر ، إسنادان : « سفيان الثوري ، عن الأجلح » ، و « سفيان ، عن منصور » . « عبد الرحمن بن الوليد الجرجاني » شيخ أبي جعفر ، لم أجد له ترجمة ، ولكنه روى عنه في التاريخ ٣ : ٢٠٧ ، عن « أحمد بن أبي طيبة » أيضاً ، ثم في المنتخب من ذيل المذيل (التاريخ : ١٣) ص : ٤٨ ، ٦٠ .

و « أحمد بن أبي طيبة » هو : « أحمد بن عيسى بن سليمان الجرجاني » ، قاضي قوس . قال أبو حاتم : « يكتب حديثه » ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن عدى : « حدث بأحاديث أكثرها غرائب » . مترجم في التهذيب ، والملاصة : ٧ ، وابن أبي حاتم ١/١/٦٤ . وضبط

١٥٣٥٥ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا سفیان ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو في قوله : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم » ، قال : أخذهم كما يأخذ المشط من الرأس . (١)

١٥٣٥٦ - حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم » ، قال : أخذهم كما يأخذ المشط من الرأس = قال ابن حميد : كما يؤخذ بالمشط . (٢)

١٥٣٥٧ - حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال ، حدثنا روح بن عبادة ، وسعد بن عبد الحميد بن جعفر ، عن مالك بن أنس ، عن زيد بن أبي أنيسة ،

« طبية » في الخلاصة بالفاء المعجمة ، ولكنه في غيره بالطاء المهملة .

« وسفيان بن سعيد » هو الثوري ، وكان في المطبوعة والمخطوطة : « سفیان عن سعيد » ، وهو خطأ محض ، وإنما يروى عن الأجلح « سفیان بن سعيد الثوري » بغير واسطة الكبير ٦٨/٢/١ . و « الأجلح » هو « الأجلح بن عبد الله بن حجية الكندي » ، مضى برقم : ٥٣٨٤ ، ١٠٨٥٧ ، وهو متكلم فيه ، ووثقه ابن عدى .

وهذا الخبر ، خرج السيوطي مرفوعاً في الدر المنثور ١: ١٤٢ وزاد نسبه لابن منته في كتاب الرد على الجهمية . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٨٦ ، ٥٨٩ وضعف رفعه ، وبين أن وقفه أصح . وسيأتي قول الطبري فيه ص : ٢٥٠ : « ولا أعلمه صحيحاً ، لأن الثقات الذين يعتمد على حفظهم وإتقانهم حدثوا بهذا الحديث عن الثوري ، فوقفوه على عبد الله بن عمرو ، ولم يرفعوه ، ولم يذكروا في الحديث هذا الحرف الذي ذكره أحمد بن أبي طية عنه » .

(١) الأثر : ١٥٣٥٥ - هذا الأثر والذي يليه ، هما الأثران الموقوفان الصحيحان . راجع التعليق السالف .

(٢) الأثر : ١٥٣٥٦ - هو موقوف على عبد الله بن عمرو ، صحيح الإسناد كالسالف . وكان في المخطوطة : « كما يؤخذ المشط » مرة أخرى ، بغير باء ، وكان الصواب ما في المطبوعة ، وبذلك ورد في الدر المنثور . وانظر التعليق السالف .

وهذه الأخبار الثلاثة ، ذكرها ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٨٦ ، ٥٨٩ ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ١ : ١٤١ موقوفاً ، ونسبه إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، واللالكائي في السنة ، وقصر في نسبه إلى ابن جرير .

عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، عن مسلم بن يسار الجهني : أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم » ، فقال عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله خلق آدم ، ثم مسح على ظهره يمينه ، ^(١) فاستخرج منه ذرية فقال : « خلقت هؤلاء للجنة ، وبعمل أهل الجنة يعملون » . ثم مسح على ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : « خلقت هؤلاء للنار ، وبعمل أهل النار يعملون » . فقال رجل : يا رسول الله ، فقيم العمل ؟ قال : إن الله إذا خلق العبد للجنة ، استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من عمل أهل الجنة ، فيدخله الجنة . وإذا خلق العبد للنار ، استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من عمل أهل النار ، فيدخله النار . ^(٢)

(١) في المطبوعة : « مسح ظهره » ، وأثبت ما في المخطوطة والتاريخ .

(٢) الأثر : ١٥٣٥٧ - إبراهيم بن سعيد الجوهري الطبري ، شيخ الطبري ، مضى مراراً . و « سعد بن عبد الحميد بن جعفر الأنصاري » ، ثقة ، وضعفه ، مضى برقم : ٣٩٥٩ ، ٩٢٢٥ ، ولكن ضعفه لا يضر في هذا الإسناد ، فإن « روح بن عباد » ، ثقة بلا شك ، وهو العنبرة في رواية الخبر في سائر الكتب .

و « زيد بن أبي أنيسة الجزري » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٩٦٤ ، ٨٣٩٦ . و « عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب » ، ثقة مأمون ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٤٦٨٥ .

و « مسلم بن يسار الجهني » ، تابعي ثقة ، قيل : لم يسمع من عمر ، وبينه وبينه « نعيم بن ربيعة الأزدي » ، كما سيأتي في الأثر التالي . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٧٦/١/٤ ، ولا أدري لم أغفله ابن أبي حاتم في كتابه ، أو هو سقط من تراجمه .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر بإسناده هذا في تاريخه ١ : ٦٧ ، مع خلاف يسير في لفظه . ورواه مالك في الموطأ : ٨٩٨ ، ورواه أحمد في المسند رقم : ٣١١ ، وأبو داود في سننه ٤ : ٣١٢ رقم : ٤٧٠٣ ، وألحاهم في المستدرک ١ : ٢٧ وقال : « هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه » ، وتعبه الذهبي فقال : « فيه إرسال » ، ثم عاد إلحاهم في المستدرک ٢ : ٣٢٤ ، ٥٤٤ وقال : « هذا حديث على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ، فخالف ما قاله أولاً ، ولكن أعجب منه أن الذهبي في هذين الموضعين وافقه ، ولم يتمسبه بأنه فيه إرسال !! وهذا عجب ! ورواه الآجري في كتاب الشريعة : ١٧٠ ، وابن عبد البر في التكملة : ٥٤ ، وقال : « في إسناد هذا الحديث علقان قد يشك في كتاب التمهيد » ، ورواه الترمذي في كتاب التفسير وقال : « هذا حديث حسن ، ومسلم بن يسار ، لم يسمع من عمر . وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر ، رجلاً » .

١٥٣٥٨ - حدثنا إبراهيم قال ، حدثنا محمد بن المصنف ، عن بقية ، عن ٧٨/٩
عمر بن جُعْثَم القرشي قال ، حدثني زيد بن أبي أنيسة ، عن عبد الحميد بن
عبد الرحمن ، عن مسلم بن يسار ، عن نعيم بن ربيعة ، عن عمر ، عن النبي
صلى الله عليه وسلم ، بنحوه . (١)

وبعد كتابه ما تقدم ، وجدت الإمام ابن القيم قد ذكر الخبر في شفاء العليل : ١٠٢٩ ،
ما قاله ابن عبد البر في التمهيد وقال : « قال الحاكم : هذا الحديث على شرط مسلم ، وليس كما قاله ،
بل هو حديث منقطع . قال أبو عمر (ابن عبد البر) : هو حديث منقطع ، فإن مسلم بن يسار
هذا ، لم يلق عمر بن الخطاب ، بينهما نعيم بن ربيعة . هذا إن صح أن الذي رواه عن زيد بن أبي أنيسة
فذكر فيه نعيم بن ربيعة ، إذ ليس هو بأحفظ من مالك ، ولا ممن يحتج به إذا خالفه مالك . ومع
ذلك فإن نعيم بن ربيعة ، ومسلم بن يسار جميعاً مجهولان غير معروفين بحمل العلم ونقل الحديث .
وليس هو مسلم بن يسار العابد البصري ، وإنما هو رجل مدني مجهول . ثم ذكر من تاريخ ابن أبي خيثمة
قال : قرأت على يحيى بن معين حديث مالك هذا ، فكتب بيده على مسلم بن يسار : لا يعرف .
قال أبو عمر : هذا الحديث وإن كان عليل الإسناد ، فإن مناه عن النبي صلى الله عليه وسلم قد روى
من وجوه كثيرة » ، ثم ساق أسماء من روى عنهم من الصحابة .

وخبره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٨٦ وفي تاريخه ١ : ٨٩ ، ٩٠ ، وقال بعد نقل كلام
الترمذي : « كذا قاله أبو حاتم ، وأبو زرعة ، زاد أبو حاتم بينهما نعيم بن ربيعة . وهذا الذي
قاله أبو حاتم ثم رواه أبو داود في سننه عن محمد بن مصنف ، عن بقية ، عن عمر بن جثم القرشي
عن زيد بن أبي أنيسة ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، عن مسلم بن يسار الجهني ،
عن نعيم بن ربيعة قال : كنت عند عمر ، . . . وقال الحافظ الدارقطني : وقد تابع عمر بن جثم ،
يزيد بن سنان أبو فروة الزهawy ، وقولها أولى بالصواب من قول مالك . قال ابن كثير : الظاهر أن
مالكاً إنما أسقط نعيم بن ربيعة عمداً ، لما جهل حال نعيم ولم يعرفه ، فإنه غير معروف إلا في هذا
الحديث . وكذلك يسقط ذكر جماعة ممن لا يرتضيه ، ولهذا يرسل كثيراً من المرفوعات ، ويقطع كثيراً
من الموصولات » .

وانظر التعليق على الخبر التالي .

(١) ١٥٣٥٨ - « محمد بن المصنف بن بهلول القرشي » ، حافظ صدوق ، متكلم فيه ،
قيل إنه كان ممن يدلس تدليس التسوية . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٤٦/١/١ ، وابن أبي حاتم
١٠٤/١/٤ .

و « بقية » ، هو « بقية بن الوليد » ، مضى مراراً .

و « عمر بن جثم القرشي » ، ذكره ابن حبان في الثقات ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم
١٠١/١/٣ ، وكان في المخطوطة : « عمر بن جعفر القرشي » ، وهو خطأ ، وكان في المطبوعة :
« عمر بن جثم » ، وهو خطأ أيضاً .

و « نعيم بن ربيعة الأزدي » ، لم يذكر البخاري فيه جرحاً ، ولا ابن أبي حاتم . مترجم في التهذيب ،
والكبير ٩٦/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٤٦٠/١/٤ .

١٥٣٥٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن عمارة ، عن أبي محمد رجل من أهل المدينة ، ^(١) قال : سألت عمر بن الخطاب رحمة الله عليه ، عن قوله : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم » ، قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنه كما سألتني ، فقال : خلق الله آدم بيده ، ونفخ فيه من روحه ، ثم أجلسه ، فمسح ظهره بيده اليمنى ، فأخرج ذرءاً فقال : « ذرءٌ ذرأتهم للجنة » ، ثم مسح ظهره بيده الأخرى ، وكلتا يديه يمين ، فقال : « ذرءٌ ذرأتهم للنار » ، يعملون فيما شئت من عمل ، ثم أنعم لهم بأسوأ أعمالهم فأدخلهم النار . ^(٢)

١٥٣٦٠ - حدثني المثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم » ، قال : إن الله خلق آدم عليه السلام ، ثم أخرج ذريته من صلبه مثل الذر ، فقال لهم : من ربكم ؟ قالوا : الله ربنا ! ثم أعادهم في صلبه ، حتى يولد كل من أخذ ميثاقه ، لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم إلى أن تقوم الساعة . ^(٣)

وهذا الخبر رواه البخاري في الكبير ٩٦/٢/٤ ، ٩٧ عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن يزيد ، سمع أباه ، سمع زيداً ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن ، عن مسلم بن يسار الجهني ، عن نعيم بن ربيعة الأدي ، بنحو مختصراً .

ورواه أبو داود في السنن ٤ : ٣١٣ رقم : ٤٧٠٤ ، من طريق محمد بن المصنف ، عن بقية ، ولم يذكر لفظه ، وقال : « وحديث مالك أتم » .

وانظر ذكر هذه الرواية الموصولة ، في التعليق على الخبر السالف .

(١) في المطبوعة : « رجل من المدينة » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٥٣٥٩ - « عمارة » ، هو « عمارة بن عمير التيمي » ، روى له أصحاب

الكتب الستة ، مضى برقم : ٣٢٩٤ ، ٥٧٨٩ .

و « أبو محمد » ، رجل من أهل المدينة ، لم أجد بياناً عنه في شيء من الكتب .

وهذا الخبر ، رواه ابن عبد البر في التمهيد (ملحق بكتاب التقيص) : ٣٠٢ ، بهذا الإسناد نفسه ، بلفظه ، إلا أن فيه : « ثم أنعم لهم بشر أعمالهم » .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ١ : ١٤٢ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير .

(٣) الأثر : ١٥٣٦٠ - هذا إسناد دائر في التفسير ، مضى بيانه في الخبر رقم : ١٨٦ ، ١٨٧ .

١٥٣٦١ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم » ، إلى قوله : « قالوا بلى شهدنا » ، قال ابن عباس : إن الله لما خلق آدم ، مسح ظهره وأخرج ذريته كلهم كهيئة الذر ، فأنطقهم فتكلموا ، وأشهدهم على أنفسهم ، وجعل مع بعضهم النور ، وإنه قال لآدم : هؤلاء ذريتك . أخذ عليهم الميثاق : أنا ربهم ، لئلا يشركوا بي شيئا ، وعلى رزقهم . قال آدم : فمن هذا الذي معه النور ؟ قال : هو داود . قال : يارب ، كم كتبت له من الأجل ؟ قال : ستين سنة ! قال : كم كتبت لي ؟ قال : ألف سنة ، وقد كتبت لكل إنسان منهم كم يعمّر وكم يلبث ؟ قال : يا رب ، زده . قال : هذا الكتاب موضوع ، فأعطه إن شئت من عمرك ! قال : نعم . وقد جفّ القلم عن أجل سائر بني آدم ، فكتب له من أجل آدم أربعين سنة ، فصار أجله مئة سنة . فلما عمر تسعمئة سنة وستين سنة ، جاءه ملك الموت ، فلما رآه آدم قال : مالك ؟ قال له : قد استوفيت أجلك ! قال له آدم : إنما عمرت تسعمئة وستين سنة ، وبقى أربعون سنة ! قال : فلما قال ذلك للملك ، قال الملك : قد أخبرني بهاري ! قال : فارجع إلى ربك ، فاسأله . فرجع الملك إلى ربه ، فقال : مالك ؟ قال : يا رب رجعت إليك لما كنت أعلم من تكرومك إياه . قال الله : ارجع فأخبره أنه قد أعطى ابنه داود أربعين سنة . (١)

١٥٣٦٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن الزبير بن موسى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : إن الله تبارك وتعالى ضرب منكبه الأيمن ، فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ١ : ١٤١ ونسبه إلى ابن أبي حاتم ، واللائك في السنة .

(١) الأثر : ١٥٣٦١ - هذا إسناد دائر في التفسير ، مضى بيان ضعفه في التعليق

نقية ، فقال : هؤلاء أهل الجنة . ثم ضرب منكبه الأيسر ، فخرجت كل نفس مخلوقة للانسوداء ، فقال : هؤلاء أهل النار . ثم أخذ عهودهم على الإيمان والمعرفة له ولأمره ، والتصديق به وبأمره ، بنى آدم كلهم ، فأشهدهم على أنفسهم ، فأمنوا وصدقوا وعرفوا وأقرّوا . وبلغني أنه أخرجهم على كفه أمثال الخردل = قال ابن جريج ، عن مجاهد قال : إن الله لما أخرجهم قال : يا عباد الله ، أجيئوا الله . و « الإجابة » ، الطاعة ، فقالوا : أطينا ، اللهم أطينا ، ^(١) اللهم لييك ! قال : فأعطاهم إبراهيم عليه السلام في المناسك : « لييك اللهم لبّيك » . وقال : ضرب مَتْنِ آدم حين خلقه . قال : وقال ابن عباس : خلق آدم ، ثم أخرج ذريته من ظهره مثل النر ، فكلهم ، ثم أعادهم في صلبه ، فليس أحدٌ إلا وقد تكلم ، فقال : « ربّي الله » . فقال : وكل خلقتُ خلقتُ فهو كائن إلى يوم القيامة ، وهي الفِطْرَةُ التي فطرَ الناس عليها = قال ابن جريج : قال سعيد بن جبير : أخذ الميثاق عليهم بنعمان = و « نعمان » ، من وراء عرفة = « أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » ، عن الميثاق الذي أخذ عليهم . ^(٢)

٧١/٩

١٥٣٦٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب قال : جمعهم يومئذٍ جميعاً ، ما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثم استنطقهم وأخذ عليهم الميثاق ، وأشهدهم على أنفسهم : « ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أويقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفهلكتنا بما فعل المبطلون » . قال : فلما أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع ،

(١) في المطبوعة ، كرر هنا « اللهم أطينا » مرة أخرى ، فحلفتها مطابقةً للمخطوطة .

(٢) الأثر : ١٥٣٦٢ - « التزيير بن موسى بن ميناء المكي » ، ثقة ، مضى برقم : ٨٦٤٩ .

وهذا الخبر ، رواه الآجري في كتاب الشريعة ، مختصراً : ٣١٢ ، من طريق علي بن الحسن

ابن شقيق ، عن عبد الله بن المبارك ، عن ابن جريج ، عن التزيير بن موسى .

وعنه السيوطي في النر المنشور ١ : ١٤٤ ، ولم ينسب إلى غير ابن جرير وأبي الشيخ .

وأشهد عليكم أباكم آدم : أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا ! اعلّموا أنه لا إله غيري ، ولا رب غيري ، ولا تشركوا بي شيئاً ، وأني سأرسل إليكم رسلاً يذكرونكم عهدي وميثاقى ، ^(١) وسأُنزل عليكم كتبى ^(٢) قالوا : شهدنا أنك ربنا وإلهنا ، لا رب لنا غيرك ، ولا إله لنا غيرك . فأقرؤا له يومئذ بالطاعة ، ورفع عليهم أباهم آدم فنظر إليهم ، فرأى منهم الغنى والفقير ، وحسن الصورة ، ودون ذلك ، فقال : رب ، لولا ساويت بينهم ! قال : فإنى أحب أن أشكر . قال : وفيهم الأنبياء عليهم السلام يومئذ مثل الشرج ، وخص الأنبياء بميثاق آخر ، قال الله : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [سورة الأحزاب : ٧] ، وهو الذى يقول تعالى ذكره : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ [سورة الروم : ٣٠] ، وفى ذلك قال : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى ﴾ [سورة النجم : ٥٦] . يقول : أخذنا ميثاقه مع النذر الأولى ، ومن ذلك قوله : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٠٢] ، [وهو قوله تعالى] ^(٣) : ﴿ مُّمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَمَا كَانُوا لِيَوْمِئِذٍ بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ [سورة يونس : ٧٤] . قال : كان فى علمه يوم أقرؤا به ، من يصدق ومن يكذب . ^(٤)

(١) فى المطبوعة : « وسأرسل » ، وفى المخطوطة : « وأنا سأرسل » ، والصواب من مراجع الحديث المذكورة بعد .

(٢) ليس فى المخطوطة : « كتبى » ، سقطت من النسخ .

(٣) هذه الزيادة بين القوسين ، من سائر المراجع ، وليست فى المخطوطة ولا المطبوعة .

(٤) الأثر : ١٥٣٦٣ - إسناده صحيح ، مضى مثله مراراً .

وهذا الخبر رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل ، فى زياداته على مستند أبيه ، (٥ : ١٣٥) عن شيخه محمد بن يعقوب الرىالى ، عن المعتز بن سليمان ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، مختصراً . ونقله الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٢٥ وقال : « رواه عبد الله بن أحمد ، عن شيخه محمد بن يعقوب الرىالى ، وهو مستور ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح » .

ورواه الحاكم فى المستدرک بطولاً ٢ : ٣٢٣ من طريق عبيد الله بن موسى ، عن أبي جعفر

١٥٣٦٤ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، **شعبة** ، عن **أبي بشر** ، عن **سعيد بن جبير** في هذه الآية : « وإذ أخذ ربك من **بنى آدم** من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم » ، قال : **أخرجهم من ظهر آدم** ، وجعل لآدم عمر ألف سنة . قال : **فعرضوا على آدم** ، فرأى رجلا من ذريته له نور ، فأعجبه ، فسأل عنه ، فقال : هو داود ، قد جعل عمره ستين سنة ! فجعل له من عمره أربعين سنة . فلما احتضر آدم ، جعل يخاصمهم في الأربعين سنة ، فقليل له : إنك أعطيتها داود ! قال : فجعل يخاصمهم .

١٥٣٦٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد في قوله : « وإذ أخذ ربك من **بنى آدم** من ظهورهم ذرياتهم » ، قال : **أخرج ذريته من ظهره كهيئة الدر** ، فعرضهم على آدم بأسمائهم وأسماء آبائهم وأجالهم ! قال : **فعرض عليه روح داود في نور ساطع** ، فقال : من هذا ؟ قال : هذا من ذريتك ، نبي خليفة . قال : كم عمره ؟ قال : ستون سنة . قال : زيدوه من عمري أربعين سنة . قال : والأقلام رطبة تجري ، فأثبت لداود الأربعون ، وكان عمر آدم ألف سنة . فلما استكملها إلا الأربعين سنة ، بُعث إليه ملك الموت : فقال : يا آدم ، أمرت أن أقبضك . قال : ألم يبق من عمري أربعون سنة ؟ قال : فرجع

عيسى بن عبد الله بن ماهان ، عن الربيع بن أنس ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

ورواه الآجري في كتاب الشريعة : ٢٠٧ ، من طريق حكام بن سلم الرازي ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس .

ورواه ابن عبد البر في التمهيد (ملحق بكتاب التقيي) : ٣٠٧ ، من طريق أحمد بن عبد الله ابن صالح ، عن عبيد الله بن موسى ، عن أبي جعفر الرازي ، وهو طريق الحاكم في المستدرک .

وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٨٨ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم ، وابن مردويه في تفسيرهما . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ١ : ١٤٢ ، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، وأبي الشيخ ، وابن منته في كتاب الرد على الجهمية ، واللالكائي ، وابن مردويه ، والبيهقي في الأسماء والصفات ، وابن عساكر في تاريخه .

ملك الموت إلى ربه ، فقال : إن آدم يدعى من عمره أربعين سنة ! قال : أخير آدم أنه جعلها لابنه داودَ والأقلام رطبة ، فأثبتت لداود .

١٥٣٦٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو داود ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، بنحوه .

١٥٣٦٧ — قال حدثنا ابن فضيل ، وابن نمير ، عن عبد الملك ، عن عطاء : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم » ، قال : أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق ، ثم ردّهم في صلبه .

١٥٣٦٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن نصر بن عيسى : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم » ، قال : أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق ، ثم ردّهم في صلبه .

١٥٣٦٩ — قال حدثنا محمد بن عبيد ، عن أبي بسطام ، عن الضحاك قال : حيث ذرأ الله خلقه لآدم عليه السلام ، ^(١) قال : خلقهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا : بلى . ^(٢)

١٥٣٧٠ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم » ، قال : قال ابن عباس : خلق الله آدم ، ثم أخرج ذريته من ظهره ، فكلّمهم الله وأنطقهم ، فقال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى ! ثم أعادهم في صلبه ، فليس أحدٌ من الخلق إلا قد تكلم فقال : « ربّي الله » ، وإن القيامة لن تقوم حتى يولد من كان يومئذ أشهد على نفسه .

١٥٣٧١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن طلحة ، عن أسباط ،

(١) هذه عبارة غريبة ، ولكن هكذا هي في المخطوطة المطبوعة .

(٢) الأثر : ١٥٣٦٩ — « محمد بن عبيد » ، هو قتيبا أرجح « محمد بن عبيد بن أبي أمية

الطنافسي » ، ماضي رقم : ٤٠٥ ، ٩١٥٥ ، ١١٤١٨ .

و « أبو بسطام » ، هو « مقاتل بن حيان الباقلي » ، ماضي رقم : ٣٨٤٢ .

عن السدى : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » ، وذلك حين يقول تعالى ذكره : ﴿ وَلَهُ أُسْلِمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ ، [سورة آل عمران : ٨٣] . وذلك حين يقول ﴿ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ، [سورة الأنعام : ١٤٩] ، يعنى يوم أخذ منهم الميثاق ، ثم عرضهم على آدم عليه السلام .^(١)

١٥٣٧٢ - . . . قال حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال أخرج الله آدم من الجنة ، ولم يهبط من السماء ، ثم مسح صفحة ظهره اليمنى ، فأخرج منه ذريته كهيئة الدر ، أبيض ، مثل اللؤلؤ ،^(٢) فقال لهم : ادخلوا الجنة برحمتى ! ومسح صفحة ظهره اليسرى ، فأخرج منه كهيئة الدر سوداً ،^(٣) فقال : ادخلوا النار ولا أبالى ! فذلك حين يقول : « أصحاب اليمين ، وأصحاب الشمال » ، ثم أخذ منهم الميثاق فقال : « ألست بربكم قالوا بلى » ، فأطاعه طائفة طائعين ، وطائفة كارهين على وجه التقية .^(٤)

(١) الأثر : ١٥٣٧١ - « عمرو بن طلحة » ، هو « عمرو بن حاد بن طلحة القناد » ، من أكثر الرجال دوراناً في التفسير ، مضى برقم : ١٦٨ ، وكان في المطبوعة هنا وفي الذى يليه « عمر بن طلحة » ، وهو خطأ صرف . وهذا الخبر ، جزء من خبر طويل رواه ابن عبد البر في التمهيد (ملحق بكتاب التقصي) : ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، بإسناده عن محمد بن عبد الله بن منبجر ، عن عمرو بن حاد ، عن نصر بن نصر الهمداني ، عن السدى ، عن أصحابه = قال عمرو : وأصحابه : أبو مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة الهمداني ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ١ : ١٤١ ، مطولا ، ولم ينسبه إلى غير ابن عبد البر في التمهيد .

وانظر الأثر التالى رقم : ١٣٥٧٣ .

(٢) في المطبوعة : « فأخرج منه ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ ، كهيئة الدر » ، وهو موافق لما رواه ابن عبد البر ، ولكنى أثبت ما في المخطوطة . وأما ما رواه أبو جعفر في التاريخ فهو : « فأخرج منه ذرية كهيئة الدر بيضاء مثل اللؤلؤ » ، بالجمع « بيضاء »

(٣) في المطبوعة : « فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الدر » ، وهو مطابق لما في التمهيد لابن عبد البر ، ولكنى أثبت ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما رواه أبو جعفر في التاريخ

(٤) الأثر : ١٥٣٧٢ - هذا الخبر ، جزء من الخبر السالف الذى رواه ابن عبد البر

١٥٣٧٣ - حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي بنحوه = وزاد فيه بعد قوله : « وطائفة على وجه التقية » = فقال : هو والملائكة : « شهدنا أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم » ، فلذلك ليس في الأرض أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف أن ربه الله ، ولا مشرك إلا وهو يقول لابنه : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ = « الأمة » الدين = ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾ [سورة الزخرف : ٢٣] ، وذلك حين يقول الله : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » ، وذلك حين يقول ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [سورة آل عمران : ٨٣] ، وذلك حين يقول : ﴿ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [سورة الأنعام : ١٤٩] ، يعني يوم أخذ منهم الميثاق. ^(١)

١٥٣٧٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الكلبي : « من ظهورهم ذرياتهم » ، قال : مسح الله على صلب آدم ، فأخرج من صلبه من ذريته ، ما يكون إلى يوم القيامة ، وأخذ ميثاقهم أنه ربهم ، فأعطوه ذلك . ولا تسأل أحداً ، كافراً ولا غيره ^(٢) : « من ربك ؟ » ، إلا قال : « الله » = وقال الحسن مثل ذلك أيضاً ^(٣) .

١٥٣٧٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص بن غياث ، عن جعفر ،

في التمهيد (ملحق بكتاب التقصي) : ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، مطولا .

ورواه أبو جعفر في تاريخه مختصراً بلفظه هذا ١ : ٦٨ .

(١) الأثر : ١٣٥٧٣ - هذا الخبر جزء من الخبرين السالفين فيما أرجع ١٥٣٧١ ،

١٥٣٧٢ .

وانظر تخريجيهما فيما سلف ، ولكن صدر الخبر لم يرد في شيء من المراجع .

(٢) في المطبوعة : « ولا يسأل أحد كافر ولا غيره » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) الأثر : ١٥٣٧٤ - هذا الخبر خرجه السيوطي في الدر المنثور ١ : ١٤١ من حديث

ابن عباس ، ونسبه إلى عبد الرزاق ، وابن المنذر . وظاهر أنه من تفسير الكلبي ، بإسناده عن ابن عباس .

عن أبيه ، عن علي بن حسين : أنه كان يَعْزِلُ ، ^(١) ويتأول هذه الآية : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم » . ^(٢)

١٥٣٧٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب القرظي في قوله : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم » قال : أقرت الأرواح قبل أن تُخلق أجسادها . ^(٣)

١٥٣٧٧ - حدثنا أحمد بن الفرج الحمصي قال ، حدثنا بقية بن الوليد قال ، حدثني الزبيدي ، عن راشد بن سعد ، عن عبد الرحمن بن قتادة النصري ، عن أبيه ، عن هشام بن حكيم : أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أتبدأ الأعمال ، أم قد قضى القضاء ؟ ^(٤) فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : إن الله أخذ ذرية آدم من ظهورهم ، ثم أشهدهم على أنفسهم ، ثم أفاض بهم في كفيه ، ^(٥) ثم قال : « هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار » ، فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة ، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار . ^(٦)

٩/٨١

(١) في المطبوعة : « كان يقول ويتأول » ، وهو كلام لا معنى له ، صوابه ما كان في المخطوطة . و « العزل » هو أن يعزل الرجل مائه عن المرأة ، أي ينحيه عن رحمها إذا جامعها ، لئلا تحمل .
(٢) الأثر : ١٥٣٧٥ - أخرجه السيوطي في الدر المنثور ١ : ١٤٤ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة .

(٣) الأثر : ١٥٣٧٦ - رواه ابن عبد البر في التمهيد (ملحق بكتاب التقصي) : ٣٠١ ، من طريق قاسم بن أصبغ ، عن محمد بن الجهم ، عن روح بن عباد ، عن موسى بن عبيدة .
وأخرجه السيوطي في الدر المنثور ١ : ١٤١ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة .
(٤) في رواية أخرى « أم قد مضى القضاء » .

(٥) قوله : « أفاض بهم في كفيه » : بسطهم متفرقين متبينين . وأصله ، من : « أفاض الضارب بالقдах » ، إذا أجالها وضرب بها ، فوقعت منبشة متفرقة . وقد جاء هذا اللفظ في خبر ابن عباس : « أخرج الله ذرية آدم من ظهره ، فأفاضهم إفاضة القдах » ، وهي الضرب به وإجالته عند القهار . وقد جاء في رواية الطبراني لهذا الخبر (مجمع الزوائد ٧ : ١٨٦) : « ثم نثرهم في كفيه ، أو كفه » .
(٦) الأثر : ١٥٣٧٧ - رواه أبو جعفر بأربعة أسانيد ، هذا ، والذي يليه إلى رقم ، ١٥٣٨٠ . وهو خبر قد نصوا قديماً على أنه مضطرب الإسناد . واضطرابه من وجوه سابينها بعد : إن شاء الله ، في هذا الموضع .

« أحمد بن النضر بن سليمان الكندي الحمصي » ، « أبو عتبة » يعرف بالحجازي .
ورد بغداد غير مرة ، وحدث بها عن بقرية بن الوليد ، وغيره . روى عنه عبد الله بن أحمد
ابن حنبل ، وابن جرير ، والحسين بن إسماعيل المحاملي ، وغيرهم ، وكتب عنه ابن أبي حاتم ،
وقال : « محله عندنا الصدق » . قال ابن عدى : « كان محمد بن عوف الطائي ، يضمفه ، ومع
ضمفه يكتب حديثه » . قال محمد بن عوف الطائي : « الحجازي كذاب . . . وليس عنده في حديث
بقرية بن الوليد عن الزبيدي ، أصل . هو فيها أكذب خلق الله . إنما هي أحاديث وقعت إليه في
ظهر قرطاس كتاب صاحب حديث ، في أولها مكتوب : حدثنا يزيد بن عبد ربه ، قال حدثنا
بقرية » ، ثم رماه بأشياء . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : « يخطئ وهو مشهور بكنيته » .
ومع ذلك ، فهذا الخبر الذي رواه عنه أبو جعفر ، رواه عنه محمد بن عوف الطائي وغيره ، فاقبل
فيه لا يضر . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٦٧/١ ، وتاريخ بغداد ٤ : ٣٣٩ - ٣٤١ ،
وقد مضى برقم : ٦٨٩٩ ، بروايته عن بقرية بن الوليد ، ولم يترجم هناك .

و « بقرية بن الوليد الحمصي » ، ثقة ، تكلموا فيه من أجل تدليسه ، فإذا صرح بالسباع
كأذنت روايته صحيحه ، وقد صرح بها في هذا الأثر ، ولم يصرح في الذي يليه . وقد مضى برقم :
١٥٢ ، ٥٥٦٣ ، ٦٥٢١ ، ٦٨٩٩ ، ٩٢٢٤ ، وغيرها .

و « الزبيدي » هو « محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي الحمصي » ، ثقة ، روى له الشيخان .
مضى برقم : ٦٦٥٦ ، ٦٨٩٩ .

و « راشد بن سعد المقرئ الحبراني الحمصي » ، وثقه ابن سعد ، وابن معين وغيرها . وقال
أحمد : « لا بأس به » ، وقال الدارقطني : « يعتبر به إذا لم يحدث عن متروك » . وشذ ابن حزم
فضعه . وذهب ابن راشد بن سعد في يوم صفين ، وتوفي سنة ١٠٨ . مترجم في التهذيب ، وابن سعد
١٦٢/٢/٧ ، والكبير ٢٦٦/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٤٨٣/٢/١ ، وميزان الاعتدال ١ :
٣٣٢ ، ومختصر تاريخ ابن عساكر ٥ : ٢٨٩ .

ومن عند رواية راشد بن سعد يبدأ الاضطراب في إسناد الخبر ، وفي نسبة بعض رجاله
والاختلاف في لفظه . وهذه هي أسانيده التي وقعت لي ، جمعها مع ذكر موضع كل إسناد :

١ - الزبيدي ، عن راشد بن سعد ، عن عبد الرحمن بن قتادة النصري ،
عن أبيه ، عن هشام بن حكيم =

الطبري : ١٥٣٧٧ - ١٥٣٧٩ / الكبير للبخاري ١٩١/٢/٤ ، ١٩٢ / إسحق بن
راهويه ، في « شفاء العليل » لابن القيم : ١٠ / ابن كثير ٣ : ٥٨٨ .

٢ - الزبيدي ، عن راشد بن سعد ، عن عبد الرحمن بن قتادة النصري ، عن
هشام بن حكيم =

الآجري في الشريعة : ٧٧٢ .

٣ — معاوية بن صالح ، عن راشد بن سعد ، عن عبد الرحمن بن قتادة ، عن هشام بن حكيم =
الطبري : ١٥٣٨٠

٤ — معاوية بن صالح ، عن راشد بن سعد ، عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم =

ابن سعد ٩/١/١ ثم ١٣٥/٢/٧ = المسند ٤ : ١٨٦ / المستدرك ١ : ٣١ / أسد الغابة ٣ : ٣١٩ / الإصابة ٤ : ١٧٩ ، في ترجمة عبد الرحمن بن قتادة .

٥ — الزبيدي ، . . . عن عبد الرحمن بن قتادة ، عن أبيه ، وهشام بن حكيم =

الإصابة ٤ : ١٧٩ ، غير مبين تمام إسناده ، ولكنه عن راشد بن سعد بلا شك .

* * *

فالأسانيد الثلاثة الأولى . والإسناد الخامس ، رواية الخبر فيها عن هشام بن حكيم ، أو عن قتادة النصري . واختلف الزبيدي على راشد بن سعد ، فقال مرة : « عبد الرحمن بن قتادة ، عن أبيه ، عن هشام » وقال أخرى : « عبد الرحمن بن قتادة ، عن هشام » ، وأسقط ذكر « عن أبيه » . وأما معاوية بن صالح ، فاختلف على راشد بن سعد ، فقال مرة : « عبد الرحمن بن قتادة عن هشام بن حكيم » ، كإسناد الزبيدي الثاني ، وقال مرة أخرى : « عبد الرحمن بن قتادة السلمي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت رسول الله » .

قال ابن حجر : « وأعل البخاري الحديث : بأن عبد الرحمن إنما رواه عن هشام بن حكيم . هكذا رواه معاوية بن صالح وغيره عن راشد بن سعد . وقال معاوية مرة أن عبد الرحمن قال : سمعت ، وهو خطأ . ورواه الزبيدي ، عن عبد الرحمن بن قتادة ، عن أبيه ، وهشام بن حكيم . وقيل عن الزبيدي : عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن هشام » (الإصابة ٤ : ١٧٩) .

* * *

أما الاختلاف الثاني في نسبة بعض رجاله ، فإن الذي جاء في الإسناد الأول والثاني : « عبد الرحمن بن قتادة النصري » . ثم جاء في الإسناد الرابع « عبد الرحمن بن قتادة السلمي » ، ولم يذكر في ترجمة « عبد الرحمن بن قتادة السلمي » الصحابي أنه يقال له : « النصري » ، وستبين ذلك في الكلام بعد عن رجال الإسناد .

* * *

أما الاختلاف الثالث ، فن لفظه . فهذا اللفظ الذي رواه أبو جعفر الطبري هنا رقم ١٥٣٧٧ ،

رواه بنحو البخارى فى الكبير ١٩١/٢/٤ ، ١٩٢ ، والآجرى فى كتاب الشريعة : ١٧٢ ، وإسحق ابن راهويه (شفاء العليل : ١٠) ، ومجمع الزوائد ١٨٦:٧ ، والدر المنثور ١ : ١٤٣ ، وزاد نسبه إلى البزار والطبرانى ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ، وكل ذلك عن هشام بن حكيم .

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ، وذكر هذا الخبر بلفظه ، عن هشام بن حكيم ، ثم قال : « رواه البزار ، والطبرانى وفيه بقية بن الوليد ، وهو ضعيف ، ويحسن حديثه بكثرة الشواهد . وإسناد الطبرانى حسن » .

وأما اللفظ الثانى : فهو عبد الرحمن بن قتادة السلمى ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« إن الله عز وجل خلق آدم ، ثم أخذ الخلق من ظهره . وقال : هؤلاء فى الجنة ولا أبالى ، وهؤلاء فى النار ولا أبالى . فقال قائل : يا رسول الله ، فعلى ماذا نعمل ؟ قال : على مَواقِعِ القَدَرِ »

وهذا اللفظ ونحوه عن عبد الرحمن بن قتادة السلمى الصحابى ، رواه أحمد فى المستدرك : ١٨٦ ، وابن سعد فى الطبقات ٩/١/١ ثم ١٣٥/٢/٧ = ثم ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٢٧٦/٢/٢ = ثم الحاكم فى المستدرك ١ : ٣١ / مجمع الزوائد ١٨٦ : ٧ / الإصابة ٤ : ١٧٩ / تعجيل المنفعة : ٢٥٥ ، ٢٥٦ / الدر المنثور ١ : ١٤٤ ، ١٤٥ ، ونسبه إلى ابن سعد وأحمد . قال الحاكم فى المستدرك : « هذا حديث صحيح ، قد اتفقا على الاحتجاج برواه عن آخرهم إلى الصحابة . وعبد الرحمن بن قتادة من بنى سلمة ، من الصحابة . وقد احتجا جميعاً بزهير بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس له راو غير أبى عثمان النهدى ، وكذلك احتج البخارى بحديث أبى سعيد بن المولى ، وليس له راو غير حفص بن عاصم » . ووافقه الذهبى . وأما الهيثمى فى مجمع الزوائد فقال : « رواه أحمد ، ورجاله ثقات » ، يبنى الإسناد الرابع الذى ذكرناه ، باللفظ الثانى .

* * *

ثم نفضى إلى القول فى « عبد الرحمن بن قتادة » .

فهو فى الإسناد الأول والثانى « عبد الرحمن بن قتادة النصرى » ، يروى عن أبيه ، عن هشام ، الحديث باللفظ الأول ، ولا يظهر من إسناده أنه صحابى ، فإن كان صحابياً ، فهو صحابى ، يروى عن صحابى ، عن صحابى ، وهو غريب نادر . فإذا صح ما قاله البخارى أن الراوى هو عبد الرحمن عن هشام ، وأن قوله : « عن أبيه » زيادة ، فهو رواية صحابى عن صحابى . ويحتمل أن يكون « عبد الرحمن بن قتادة النصرى » ، تابعياً .

ولكن لم يبين أحد أن « عبد الرحمن بن قتادة النصرى » ، غير « عبد الرحمن بن قتادة السلمى » ، و « السلمى » ، صحابى ، كما جاء فى نص الإسناد الرابع . وترجم للصحابى « عبد الرحمن بن قتادة السلمى » : ابن سعد ١٣٥/٢/٧ ثم ابن أبى حاتم ٢٧٦/٢/٢ وقال بعد : « روى عن هشام

١٥٣٧٨ - حدثني محمد بن عوف الطائي قال ، حدثنا حيوة ويزيد قالا ،
حدثنا بقرية ، عن الزبيدي ، عن راشد بن سعد ، عن عبد الرحمن بن قتادة
النصرى ، عن أبيه ، عن هشام بن حكيم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله . (١)
١٥٣٧٩ - حدثني [عبد الله بن] أحمد بن شبيب قال ، حدثنا إسحاق بن
إبراهيم ، قال ، حدثنا عمرو بن الحارث قال ، حدثنا عبد الله بن سالم ، عن
الزبيدي قال ، حدثنا راشد بن سعد : أن عبد الرحمن بن قتادة حدثه : أن أباه
حدثه : أن هشام بن حكيم حدثه : أنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بن حكيم ، روى عنه راشد بن سعد = ثم الاستيعاب : ٣٩٨ / وأسد الغابة ٣ : ٣١٩ / وتهجيل المنفعة :
٢٥٥ / والإصابة ٤٥ : ١٧٩ . ولم يذكر أحد منهم أن هذا « السلمي » يقال له « النصرى » .
وهذا غريب أيضاً .

ثم إنهم ترجموا لأبيه « قتادة النصرى » في الكبير ١٨٥/١/٤ ، وقال : « سمع هشام بن حكيم ،
روى عنه ابنه عبد الرحمن » ، وابن أبي حاتم ١٣٥/٢/٣ ، وقال مثله . أما « قتادة السلمي » ،
فلم يذكر في الموضعين ، بل جاء ذكره في ترجمة « هشام بن حكيم » في التهذيب ، والإصابة . وهذا
غريب أيضاً .

ونسبة « السلمي » ، مضبوطة بالقلم في ابن سعد وغيره بضم السين وفتح اللام ، نسبة إلى « سليم
ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان » وأما الحاكم في المستدرك ، فقد بين أنه من
« بني سلمة » (يفتح السين وكسر اللام) والنسبة إليها « السلمي » (بفتح السين) ، وهم من الأنصار .
وسواء أكان هكلاً أو ذاك ، فلا أدري كيف يكون « قصرياً » من كان من هذه أو تلك . و « النصرى »
فيما أرجح ، إنما هو قسبة إلى « نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة » ، وهم
من أبناء عمومة « سليم بن منصور » . فجائز أن يكون « عبد الرحمن بن قتادة » من بني « سليم
ابن منصور » ، دخل في بني عمومه « نصر بن معاوية » فتسب إليهم أيضاً . ولا حجة لي في ذلك ،
كما لا أجد حجة لما قاله الحاكم في المستدرك .

وقد أطلت في بيان هذا الاضطراب ، لأضبطه بعض الضبط . وبعد ذلك كله ، فعني الحديث
صحيح ، مروى عن جماعة من الصحابة بأسانيده ليس فيها هذا الاضطراب . وهو اضطراب قديم ،
كما نصوا على ذلك فيما نقلت آنفاً .

(١) الأثر : ١٥٣٧٨ - « محمد بن عوف بن سفيان الطائي » ، شيخ أبي جعفر ، حافظ
ثقة ، من الرواة عن أحمد . مضى برقم : ٥٤٤٥ .
و « حيوة » ، هو « حيوة بن شريح بن يزيد الحضرمي » ، فقيه عالم ثقة ، مضى برقم :
٢٨٩١ ، ٣١٧٩ .

و « يزيد » هو « يزيد بن هارون » ، أحد الحفاظ الأعلام ، مضى مراراً كثيرة .
وهذا إسناد آخر . للخبر السالف .

رجل* ، فذكر مثله .^(١)

١٥٣٨٠ - حدثنا محمد بن عوف قال ، حدثني أبو صالح قال ، حدثنا معاوية ، عن راشد بن سعد ، عن عبد الرحمن بن قتادة ، عن هشام بن حكيم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .^(٢)

* * *

قال أبو جعفر : واختلف في قوله : « شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » .

فقال السدي : هو خبر* من الله عن نفسه وملائكته ، أنه جل ثناؤه قال هو وملائكته ، إذ أقرّ بنو آدم بربوبيته حين قال لهم^(٣) : « ألسن بربكم ؟ » ، فقالوا :^(٤) « بلى » .

(١) الأثر : ١٥٣٧٩ « عبد الله بن أحمد بن شويه » ، هو « عبد الله بن أحمد بن محمد بن ثابت المروزي » ، شيخ أبي جعفر ، من أئمة الحديث ، مضى مراراً ، منها : ١٩٠٩ ، ٤٦١٢ ، ٤٩٢٣ . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « حدثني أحمد بن شويه » وهو خطأ لاشك فيه ، فلذلك زدت [عبد الله بن] بين القوسين ، أولاً لأن « عبد الله » هو شيخ أبي جعفر الذي يروى عنه ، وثانياً ، لأن أباه « أحمد بن شويه » ، مات سنة ٢٣٠ ، لم يدرك أبو جعفر أن يروى عنه . و « إسحاق بن إبراهيم » هو : « إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الحمصي الزبيدي » ، ويقال له : « إسحاق بن زريق » أو « ابن زريق » ، ثقة ، متكلم فيه - جداً . مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٨٠/١/١ ، وابن أبي حاتم ٢٠٩/١/١ .

و « عمرو بن الحارث بن الضحاك الزبيدي الحمصي » ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الذهبي : « لا تعرف عدالته » . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢٢٦/١/٣ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٨٤ .

و « عبد الله بن سالم الأشعري الواسطي » ، وثقة ابن حبان واندراقتي . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٧٦/٢/٢ .

وكان في المخطوطة والمطبوعة : « عبد الله بن مسلم » ، وهو خطأ لا شك فيه .

(٢) الأثر : ١٥٣٨٠ - « أبو صالح » هو « عبد الله بن صالح المصري » كاتب الليث وابن سعد . ثقة ، تكلموا فيه . مضى مراراً . انظر رقم : ١٨٦ .

و « معاوية بن صالح الحمصي » ، ثقة ، مضى مراراً . انظر رقم : ١٨٦ .

وانظر بعد هذا كله ، التعليق على رقم : ١٥٣٧٧ .

(٣) في المخطوطة : « حين قيل لهم » .

(٤) في المطبوعة : « قالوا بلى » ، ساقها مساق الآية .

فتأويل الكلام على هذا التأويل : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » ، فقال الله وملائكته : شهدنا عليكم بإقراركم بأن الله ربكم ، كيلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . وقد ذكرت الرواية عنه بذلك فيما مضى ، والخبر الآخر الذى روى عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بمثل ذلك .^(١)

* * *

وقال آخرون : ذلك خبر من الله عن قيل بعض بنى آدم لبعض ، حين أشهد الله بعضهم على بعض . وقالوا : معنى قوله : « وأشهدهم على أنفسهم » ، وأشهد بعضهم على بعض بإقرارهم بذلك ، وقد ذكرت الرواية بذلك أيضاً عن قائله قبل .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب ، ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان صحيحاً ، ولا أعلمه صحيحاً ، لأن الثقات الذين يعتمدون على حفظهم وإتقانهم ، حدثوا بهذا الحديث عن الثورى ، فوقفوه على عبد الله ابن عمرو ، ولم يرقعوه ، ولم يذكروا فى الحديث هذا الحرف الذى ذكره أحمد ابن أبي طيبة عنه .^(٢) وإن لم يكن ذلك عنه صحيحاً ، فالظاهر يدل على أنه خبر من الله عن قيل بنى آدم بعضهم لبعض ، لأنه جل ثناؤه قال : « وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا » ، فكأنه قيل : فقال الذين شهدوا على المقرئين حين أقروا فقالوا : « بلى » = : شهدنا عليكم بما أقرتم به على أنفسكم ، كيلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين .

* * *

(١) انظر خبر السدى رقم : ١٥٣٧٣ ، وخبر عبد الله بن عمرو : ١٥٣٥٤

(٢) انظر ما سلف فى التعليق على رقم : ١٥٣٥٤ .

القول في تأويل قوله ﴿ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (١٧٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : شهدنا عليكم ، أيها المقرون بأن الله ربكم ، كيلا تقولوا يوم القيامة : « إنا كنا عن هذا غافلين » ، إنا كنا لا نعلم ذلك ، وكنا في غفلة منه = « أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ » ، اتبعنا منهاجهم = « أَقْهَلِكُنَا » ، يشارك من أشرك من آبائنا ، واتبعنا منهاجهم على جهل منا بالحق ؟

ويغنى بقوله : « بما فعل المبطلون » ، بما فعل الذين أبطلوا ، في دَعَوَاهُمْ إِلَهًا غير الله .

• • •

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأ بعض المكيين والبصريين : ﴿ أَنْ يَقُولُوا ﴾ ، بالياء بمعنى : شهدنا لثلاث يقولوا ، على وجه الخبر عن الغيب .

• • •

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة والكوفة : ﴿ أَنْ تَقُولُوا ﴾ ، بالتاء ، على وجه الخطاب من الشهود للمشهود عليهم .

• • •

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ، أنهما قراءتان صحيحتا المعنى ، متفقتا التأويل ، وإن اختلفت ألفاظهما . لأن العرب تفعل ذلك في الحكاية ، كما قال الله : ﴿ لَتَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ ﴾ و ﴿ لَيَبَيِّنَنَّ ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٧] . وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته . (١)

• • •

(١) انظر ما سلف في فهارس مباحث العربية والنحو وغيرها .

القول في تأويل قوله ﴿ وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَّعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١٧٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وكما فصلنا ، يا محمد ، لقومك آيات هذه السورة ، وبيتنا فيها ما فعلنا بالأمم السالفة قبل قومك ، ^(١) وأحللنا بهم من المشكلات بكفرهم وإشراكهم في عبادتي غيري ، كذلك نقصّل الآيات غيرِها وبيتها لقومك . لينزجروا ويرتدعوا ، فينبئوا إلى طاعتي ، ويتوبوا من شركهم وكفرهم ، فيرجعوا إلى الإيمان والإقرار بتوحيدي ، وإفراد الطاعة لي ، وترك عبادة ما سواي .

» « «

القول في تأويل قوله ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْنِهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَأَنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (١٧٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « وأتل » ، يا محمد ، على قومك = « نبأ الذي آتيناه آياتنا » ، يعني خبره وقصته . ^(٢)

* * *

وكانت آيات الله للذي آناه الله إياها فيما يقال : اسم الله الأعظم = وقيل : النبوة .

* * *

واختلف أهل التأويل فيه .

فقال بعضهم : هو رجل من بني إسرائيل . ^(٣)

(١) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف ص : ١٠٦ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك = وتفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

(٢) انظر تفسير « تلا » فيما سلف : ١٢ : ٢١٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك = وتفسير « النبأ » فيما سلف ص : ٧ : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر خبر « بلعم بن باعور » في تاريخ الطبري ١ - ٢٢٦ - ٢٢٨ .

« ذكر من قال ذلك :

١٥٣٨١ — حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ،

حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله في هذه الآية : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، قال : هو بلعم .

١٥٣٨٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي

الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله ، مثله .

١٥٣٨٣ — قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن

أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله قال : هو بلعم بن أبر .

١٥٣٨٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي

الضحى ، عن مسروق ، عن ابن مسعود في قوله : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا » ، قال : رجل من بنى إسرائيل يقال له : بلعم بن أبر .

١٥٣٨٥ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر ، وابن مهدي ،

وابن أبي عدى قالوا ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله : أنه قال في هذه الآية ، فذكر مثله = ولم يقل : « بن أبر » .

١٥٣٨٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن منصور ،

عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن ابن مسعود : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، قال : رجل من بنى إسرائيل يقال له : بلعم بن أبر .

١٥٣٨٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمران بن عيينة ، عن حصين ،

عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس قال : هو بلعم بن باعر .

١٥٣٨٨ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ،

عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن ابن مسعود في قوله : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا » إلى « فكان من الغاوين » ، هو بلعم بن أبر .

١٥٣٨٩ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

الثوري ، عن الأعمش ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ، مثله = إلا أنه قال : ابن أبُسر ، بضم « الباء »

١٥٣٩٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، قال : هو رجل من مدينة الجبارين يقال له : بلعم .

١٥٣٩١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فانسلخ منها » ، قال : بلعام بن باعر ، من بني إسرائيل .

١٥٣٩٢ - لحدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد

قال ، سمعت مجاهداً يقول ، فذكر مثله .

١٥٣٩٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قال ، أخبرني عبد الله بن كثير : أنه سمع مجاهداً يقول ، فذكر مثله .

١٥٣٩٤ - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن ، وابن أبي عدى ، عن

شعبة ، عن حصين ، عن عكرمة قال في « الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، قال : هو بلعام .

١٥٣٩٥ - وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا غندر ، عن شعبة ، عن حصين ،

عن عكرمة قال : هو بلعم .

١٥٣٩٦ - . . . قال حدثنا عمران بن عيينة ، عن حصين ، عن عكرمة

قال : هو بلعم .

١٥٣٩٧ - حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر قال ، حدثنا شعبة ،

٨٣/٩

عن حصين قال : سمعت عكرمة يقول : هو بلعام .

١٥٣٩٨ - حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ،

عن حصين ، عن مجاهد قال : هو بلعم .

١٥٣٩٩ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن مغيرة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : هو بلعم .

= وقالت ثقيف : هو أمية بن أبي الصلت . (١)

* * *
وقال : آخرون : كان بلعم هذا من أهل اليمن .
* * *
ذكر من قال ذلك :

١٥٤٠٠ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، قال : هو رجل يدعى بلعم ، من أهل اليمن .

* * *
وقال آخرون : كان من الكنعانيين .
* * *
ذكر من قال ذلك :

١٥٤٠١ - حدثني المثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، قال : هو رجل من مدينة الجبارين ، يقال له : بلعم .

* * *
وقال آخرون : هو أمية بن أبي الصلت .
* * *
ذكر من قال ذلك :

١٥٤٠٢ - حدثنا ابن المثني قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ، حدثنا سعيد بن السائب ، عن غطيف بن أبي سفیان ، عن يعقوب ، ونافع بن عاصم ، عن عبد الله بن عمرو قال في هذه الآية : « الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، قال : هو أمية بن أبي الصلت . (٢)

(١) هذه الجملة ، « وقالت ثقيف . . . » ، حذف من المطبوعة ، وهي ثابتة في المخطوطة ، ولا أدري أمي من كلام أبي جعفر ، أم كلام ابن عباس ، أو من كلام بعض رواة خبر ابن عباس . والأرجح أنها من قول بعض رواة الخبر .

(٢) الأثر : ١٥٤٠٢ - « سعيد بن السائب بن يسار الثقفي الطائفي » ، « سعيد بن

١٥٤٠٣ - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا ابن أبي عدى قال ، أنبأنا شعبة ، عن يعلى بن عطاء ، عن نافع بن عاصم قال : قال عبد الله بن عمرو : هو صاحبكم ، أمية بن أبي الصلت .^(١)

١٥٤٠٤ - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الرحمن ، ووهب بن جرير قالا ، حدثنا شعبة ، عن يعلى بن عطاء ، عن نافع بن عاصم ، عن عبد الله بن عمرو ، بمثله .

١٥٤٠٥ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا سفیان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن رجل ، عن عبد الله بن عمرو : « ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه » ، قال : هو أمية بن أبي الصلت .

١٥٤٠٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا غندر ، عن شعبة ، عن يعلى ابن عطاء قال : سمعت نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود قال : سمعت عبد الله بن عمرو قال في هذه الآية : « الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، قال : هو صاحبكم = يعنى أمية بن أبي الصلت .

١٥٤٠٧ - قال ، حدثنا أبى ، عن سفیان ، عن حبيب ، عن رجل ، عن عبد الله بن عمرو قال : هو أمية بن أبي الصلت .

أبى حفص « ثقة » ، كان بعضهم يعده من الأبدال ، وكانت لا تجف له دمة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤٣٩/١/٢ ، وابن أبى حاتم ٣٠/١/٢ .

و « غليظ بن أبى سفيان الطائى » أو « غضيف » ، تابعى ثقة . مترجم في التهذيب (غضيف) ، والكبير ١٠٦/١/٤ (غليظ) ، وابن أبى حاتم ٥٥/٢/٣ ، (غضيف) . وكان في المطبوعة : « غضيف » ، وأثبت ما في المخطوطة .

و « نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى » ، تابعى ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٨٤/٢/٤ ، وابن أبى حاتم ٤٥٤/١/٤ .

(١) الأثر : ١٥٤٠٣ - « يعلى بن عطاء العامرى الطائى » ، مضى برقم : ٢٨٥٨ ، ١١٥٢٧ ، ١١٥٢٩ .

« نافع بن عاصم الثقفى » ، مضى في الأثر السالف ، ولذلك قال له عبد الله بن عمرو : « هو صاحبكم » ، لأنه ثقفى مثله .

١٥٤٠٨ - . . . قال حدثنا يزيد، عن شريك ، عن عبد الملك ، عن فضالة = أو ابن فضالة = عن عبد الله بن عمرو قال : هو أمية .

١٥٤٠٩ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن عبد الملك بن عمير قال : تذاكروا في جامع دمشق هذه الآية : « فانسلخ منها » ، فقال بعضهم : نزلت في بلعم بن باحوراء . وقال بعضهم : نزلت في الراهب ^(١) = فخرج عليهم عبد الله بن عمرو بن العاص فقالوا : فيمن نزلت هذه ؟ قال : نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي .

١٥٤١٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الكاكي : « الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، قال : هو أمية بن أبي الصلت = وقال : قتادة يشك فيه ، يقول بعضهم : بلعم ، ويقول بعضهم : أمية بن أبي الصلت .

* * *

قال أبو جعفر : واختلف أهل التأويل في الآيات التي كان أوتيتها ، التي قال جل ثناؤه : « آتيناه آياتنا » .

فقال بعضهم : كانت اسم الله الأعظم .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤١١ - حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : إن الله لما انقضت الأربعون سنة = يعني التي قال الله فيها : ﴿ إِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ [سورة المائدة : ٢٦] . بعث يوشع بن نون نبياً ، فدعا بني إسرائيل ، فأخبرهم أنه نبي ، وأن الله قد أمره أن يقاتل الجبارين ، فبايعوه وصدقوه . وانطلق رجل من بني إسرائيل يقال له : « بلعم » وكان عالماً ، يعلم الاسم

(١) « الراهب » ، هو « أبو عامر الراهب » ، عبد عمرو بن صفي بن مالك بن النعمان ، كان يسمى في الجاهلية « الراهب » ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم « أبا عامر الفاسق » ، وغيره مشهور في السير .

الأعظم المكتوم ، فكفر ، وأتى الجبارين فقال : لا ترهبوا بنى إسرائيل ، فلما إذا خرجتم تقاتلونهم أَدْعُو عليهم دعوةً فيهلكون ! وكان عندهم فيما شاء من الدنيا ، غير أنه كان لا يستطيع أن يأتي النساء من عِظْمِهِنَّ^(١) ، فكان ينكح أُنثَى له^(٢) ، وهو الذى يقول الله : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، أى : تبصّر ،^(٣) « فانسلخ منها » إلى قوله : « ولكنه أخلد إلى الأرض » .^(٤) ٨٤/٩

١٥٤١٢ - حدثني الثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا » ، قال : هو رجل يقال له « بلعم » ، وكان يعلم اسم الله الأعظم .
١٥٤١٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، قال : كان لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه .

* * *

وقال آخرون : بل الآيات التى كان أوتىها ، كتابٌ من كتب الله .
* ذكر من قال ذلك :

١٥٤١٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو تميلة ، عن أبي حمزة ، عن جابر ، عن مجاهد ، وعكرمة ، عن ابن عباس قال : كان فى بنى إسرائيل بلعام بن باعر ، أوتى كتاباً .^(٥)

* * *

-
- (١) فى المطبوعة : « النساء يعظمن » ، غير ما فى المخطوطة ، فأفسد . وإنما عنى عظم نساء الجبارين ، وقد وصفوا بأجسام لا يعرف قدرها إلا الله .
(٢) « الأثان » أنثى الحمار .
(٣) فى المطبوعة : « أى تنصل » ، وأثبت ما فى المخطوطة . أما فى التاريخ : « فبصر » ، والصواب ما فى المخطوطة .
(٤) الأثر : ١٥٤١١ - رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، وسيأتى بهامه رقم : ١٥٤٢٣ .
(٥) الأثر : ١٥٤١٤ - سيأتى مطولاً برقم : ١٥٤٣٢ .

وقال آخرون : بل كان أوقى النبوة .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٤١٥ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد ،

عن غيره = قال الحارث : قال عبد العزيز : يعنى : عن غير نفسه = ، عن مجاهد قال : هونبى فى بنى إسرائيل ، يعنى بلعم ، أوقى النبوة ، فرشاه قومُه على أن يسكت ، ففعل وتركهم على ما هم عليه .

١٥٤١٦ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ،

عن أبيه : أنه سئل عن الآية : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، فحدث عن سَيَّار : أنه كان رجلاً يقال له « بلعام » ، وكان قد أوقى النبوة ، وكان مجاب الدعوة .^(١)

• • •

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتلو على قومه خبر رجل كان آتاه حُجَجُه وأدلته ، وهى « الآيات » .

وقد دللنا على أن معنى : « الآيات » ، الأدلة والأعلام ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته .^(٢)

= وجائز : أن يكون الذى كان الله آتاه ذلك « بلعم » = وجائز أن يكون « أمية » . وكذلك « الآيات » ، إن كانت بمعنى الحجج التى هى بعض كتب الله التى أنزلها على بعض أنبيائه ، فتعلمها الذى ذكره الله فى هذه الآية ، وعناها بها ، فجائز أن يكون الذى كان أوتياها « بلعم » = وجائز أن يكون « أمية » ، لأن « أمية » كان ، فيما يقال ، قد قرأ من كتب أهل الكتاب .

(١) الأثر : ١٥٤١٦ — سيأتى بطوله برقم : ١٥٤٢٠ .

(٢) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أب) .

وإن كانت بمعنى كتاب أنزله الله على مَنْ أَمَرَ نبيَّ الله عليه السلام أن يتلوَ على قومه نبأه = أو بمعنى اسم الله الأعظم = أو بمعنى النبوة = فغير جائز أن يكون معنيًا به « أمية » ، لأن « أمية » لا تختلف الأمة في أنه لم يكن أوقى شيئاً من ذلك ، ولا خبرَ بأى ذلك المراد ، وأى الرجلين المعنى ، يوجب الحجة ، ولا في العقل دلالة على أى ذلك المعنى به من أى . (١)

فالصواب أن يقال فيه ما قال الله ، ونُقِرَ بظاهر التنزيل على ما جاء به الوحي من الله .

* * *

وأما قوله : « فانسَلَخ منها » ، فإنه يعنى : خرج من الآيات التى كان الله آتاها إياه ، فتنبرأ منها .

وبنحو ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤١٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قال : لما نزل موسى عليه السلام . . . (٢) = يعنى بالجبارين = ومن معه ، أتاه = يعنى بلعم = أتاه بنو عمه وقومه ، (٣) فقالوا : إن موسى رجلٌ حديد ، ومعه جنودٌ كثيرة ، وإنه إن يظهر علينا يهلكنا ، فادع الله أن يردَّ عنا موسى ومن معه . قال : إني إن دعوت الله أن يردَّ موسى ومن معه ، ذهبت دنيائى وآخرتى ! فلم يزالوا به حتى دعا عليهم ، فسلخه الله مما كان عليه ، فذلك قوله : « فانسَلَخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » .

(١) السياق : « ولا خبر بأى ذلك المراد ، وأى الرجلين المعنى . . . ولا في العقل دلالة على أى ذلك المعنى به من أى » . وانظر تفسير « أى ذلك من أى » فيما سلف ص : ١٨٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وكان في المطبوعة والمخطوطة : « على أن ذلك المعنى به من أى » ، والصواب ما أثبت .

(٢) في المخطوطة ، يياض بعد « عليه السلام » ، وبالهامش حرف (ط) دلالة على الخطأ

(٣) في المطبوعة ، حذف « أتاه » الثانية .

١٥٤١٨ -- حدثني محمد بن سعد قال : حدثني أبي قال : حدثني عمي قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : كان الله آياته فتركها .
 ١٥٤١٩ -- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال : قال ابن جريج ، قال ابن عباس : « فانسلخ منها » ، قال : نزع منه العلم .

* * *

وقوله : « فاتبعه الشيطان » ، يقول : فصيرَه لنفسه تابِعاً ينتهى إلى أمره في معصية الله ؛ ويخالف أمر ربّه في معصية الشيطان وطاعةِ الرحمن .

* * *

وقوله : « فكان من الغاوين » ، يقول : فكان من المالكين ، لضلاله وخلافه أمر ربّه ، وطاعة الشيطان . (١)

٨٥/٩

*

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولو شئنا لرفعنا هذا الذي آتيناه آياتنا بآيات التي آتيناه = « ولكنه أخلد إلى الأرض » ، يقول : سكن إلى الحياة الدنيا في الأرض ، وما إليها ، وآثر لذتها وشهواتها على الآخرة = « واتبع هواه » ، ورفض طاعة الله وخالف أمره .

* * *

وكانت قصة هذا الذي وصف الله خبره في هذه الآية ، على اختلاف من أهل العلم في خبره وأمره ، ما :-

١٥٤٢٠ -- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر ، عن أبيه :

(١) انظر تفسير « غوى » فيما سلف ٥ : ٤١٦ ، ١٢ : ٣٣٣ / ١٣ : ١١٤

أنه سئل عن الآية : « وائل عليهم نبأ الذين آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، فحدث عن سيار أنه كان رجلاً يقال له بلعام ، وكان قد أوى النبوة ، وكان مجاب الدعوة ^(١) قال : وإن موسى أقبل في بني إسرائيل يريد الأرض التي فيها بلعام = أو قال : الشام = قال : فرعب الناس منه رعباً شديداً . قال : فأتوا بلعام ، ^(٢) فقالوا : ادع الله على هذا الرجل وجيشه ! قال : حتى أوامر ربى = أو حتى أوامر ^(٣) = قال : فوامر في الدعاء عليهم ، ^(٤) فقل له : لا تدع عليهم ، فإنهم عبادى ، وفيهم نبهم ! قال : فقال لقومه : إني قد وآمرت ربى في الدعاء عليهم ، ^(٥) وإني قد نهيت . قال : فأهدوا إليه هدية فقبلها ، ثم راجعوه ، فقالوا : ادع عليهم ! فقال : حتى أوامر ! فوامر ، فلم يحسر إليه شيء . ^(٦) قال : فقال : قد وامت فلم يحسر لى شيء ! ^(٧) فقالوا : لو كره ربك أن تدعو عليهم ، لنهاك كما نهاك المرة الأولى ! ^(٨) قال : فأخذ يدعو عليهم ، فإذا دعا عليهم جسر على لسانه الدُّعاء على قومه ، وإذا أراد أن يدعو أن يفتتح لقومه ، دعا أن يفتتح لموسى وجيشه = أو نحواً من ذلك إن شاء الله . فقال : فقالوا : ما نراك تدعو إلّا علينا ! قال :

(١) انظر الأثر السالف رقم : ١٥٤١٦ .

(٢) في المطبوعة : « بلعاماً » بصرف الاسم الأعجمي .

(٣) الثانية « أوامر » بالهمز ، وهي اللغة الفصحى . والأولى : « أوامر » بالواو ، بطرح الهمز ، وليست بفصيحة ، ولكن جرى بها هذا الخبر . وانظر التعليق التالى .

(٤) في المطبوعة : « فآمر عليهم » ، وأثبت ما في المخطوطة . « وأمر » ، مثل « آمر » ، ولكنها لغة غير مستجادة . وانظر التعليق السالف .

(٥) في المطبوعة : « إني آمرت » ، حذف « قد » ، وجعل « وأمرت » « آمرت » ، وتابعت المخطوطة ، كما أسلفت في التعليقات السالفة وفي الآتية أيضاً .

(٦) عبث الناشر بهذه الجملة بالزيادة والتحريف والحذف ، فجعلها هكذا : « فقال : حتى أوامر ربى ، فآمر ، فلم يأمره بشيء » . وأثبت الصواب من المخطوطة « أوامر » و « وأمر » كل ذلك كما جرى عليه ما سلف ، بالواو . وأما قوله : « فلم يحسر إليه شيء » ، أى : لم يرجع إليه شيء . « حار إليه يحور حوراً » ، رجع إليه ، ومنه « حاوره محاوره حواراً » في الكلام .. وقولهم : « أحوار عليه جوابه » ، و « أحوار له جواباً » ، و « ما أحوار بكلمة » .

(٧) جعلها في المطبوعة أيضاً : « قد وامت فلم يأمرى بشيء » ، وانظر التعليق السالف .

(٨) في المطبوعة : « في المرة الأولى » ، زاد « في » ، والذي في المخطوطة أعلى .

ما يجري على لسانى إلاّ هكذا ، ولو دعوت عليه ما استجيب لى ، ولكن سأدليكم على أمرٍ عسى أن يكون فيه هلاكهم : إن الله يُبْغِضُ الزَّنا ، وإنهم إن وقعوا بالزنا هلكوا ، ورجوت أن يهلكهم الله ، فأخرجوا النساء فليستقبلنهم ،^(١) وإنهم قوم مسافرون ، فعسى أن يزُنُوا فيهلكوا . قال : ففعلوا ، وأخرجوا النساء يستقبلنهم .^(٢) قال : وكان للملك ابنة ، فذكر من عِظَمِها ما الله أعلم به ! قال : فقال أبوها ، أو بلعام : لا تُمكنى نفسك إلا من موسى ! قال : ووقعوا فى الزنا . قال : وأتاهما رأسُ سبط من أسباط بنى إسرائيل ، فأرادها على نفسه . قال : فقالت : ما أنا بممكنةٍ نفسى إلاّ من موسى ! قال فقال : إنّ من منزلتى كذا وكذا ، وإن من حالى كذا وكذا ! قال : فأرسلت إلى أبيها تستأمره ، قال : فقال لها : فأمكنيه .^(٣) قال : ويأتيهما رجل من بنى هرون ومعه الرمح فيطعنهما . قال : وأيَّده الله بقوة ، فانظماهما جميعاً ، ورفعهما على رحله .^(٤) قال فرأهما الناس = أو كما حدث . قال : وسلط الله عليهم الطاعون . قال : فمات منهم سبعون ألفاً .

قال : فقال أبو المعتمر : فحدثنى سيّار : أن بلعاماً ركب حمارةً له ، حتى إذا أتى الفُلول = أو قال : طريقاً بين الفلول^(٥) = جعل يضربها ولا تُقدِّم .^(٦) قال : وقامت عليه فقالت : علامَ تضربنى ؟ أما ترى هذا الذى بين يديك ! قال : فإذا الشيطان بين يديه . قال : فنزل فسجد له ، قال الله : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » إلى قوله : « لعلهم يتفكرون »

(١) فى المطبوعة : « لتستقبلهم » ، حذف الفاء والنون .

(٢) فى المطبوعة : « تستقبلهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « ممكنيه » ، غير ما فى المخطوطة .

(٤) فى المخطوطة ، أسقط « ورفعهما » ، والصواب ما فى المطبوعة ، وابن كثير .

(٥) فى المطبوعة ، وتفسير ابن كثير : « . . . أتى الملول = أو قال : طريقاً من الملول » ، وهو لا معنى له . وفى المخطوطة : « الملول » و « بين الملول » ، وصححت قراءتها كما أثبتنا ، لأن جيش موسى لما نزل به العذاب ، فهلك منه سبعون ألفاً ، صار من بقى منه فلولاً . هذا ما رجحته .

(٦) فى المطبوعة : « ولا تتقدم » ، كما فى ابن كثير ، وأثبت ما فى المخطوطة .

= قال فحدثني بهذا سيار . ولا أدري لعله قد دخل فيه شيء من حديث غيره .^(١)

١٥٤٢١ - حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر ، عن أبيه قال :
وبلغني حديث رجلٍ من أهل الكتاب يحدث :^(٢) أن موسى سأل الله أن يطبّعه ،
وأن يجعله من أهل النار ، قال : ففعل الله . قال : أثبت أن موسى قتله بعد .

١٥٤٢٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ،
عن سالم أبي النضر : أنه حدث : أن موسى لما نزل في أرض بني كنعان من أرض
الشام = [وكان بلعم ببالة ، قرية من قرى البلقاء . فلما نزل موسى ببني إسرائيل
ذلك المنزل]^(٣) = أتى قوم بلعم إلى بلعم فقالوا له : يا بلعم ، إن هذا موسى بن عمران
في بني إسرائيل ، قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلّ بني إسرائيل ويُسكنها ،
وإنّا قومك ، وليس لنا منزل ، وأنت رجل مجاب الدعوة ، فاخرج فادع الله عليهم !^(٤)
فقال : ويلكم ! نبي الله معه الملائكة والمؤمنون ، كيف أذهب أَدعو عليهم ، وأنا
أعلم من الله ما أعلم !! قالوا : ما لنا من منزل ! فلم يزالوا به يرفقونه ويتضرعون
إليه ،^(٥) حتى فتنوه فافتتن ، فركب حمارة له متوجّهاً إلى الجبل الذي يطلعه على

(١) الأثر : ١٥٤٢٠ - « المعتمر » هو « المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي » ،
الإمام المشهور ، مضى مراراً .
و أبوه ، هو « سليمان بن طرخان التيمي » ، ويعرف بالتيمي ، وكنيته « أبو المعتمر » ،
مضى مراراً .
و « سيار » الذي روى عنه هو : « سيار بن سلامة » ، أبو المنهال الرياحي ، الثقة المعروف ،
مضى برقم : ٥٤٧٨ .

وهذا الخبر ، رواه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، والسيوطي في الدر المنثور
٣ : ٤٧ ، مختصراً .

(٢) في المطبوعة : « فبلغني » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) الزيادة بين القوسين من تاريخ الطبري .

(٤) في المطبوعة : « وادع » نالوا ، وأثبت ما في المخطوطة والتاريخ .

(٥) في المطبوعة : « يرفقونه » ، وفي التاريخ : « يرفقونه » ، والصواب ما أثبت ، من

« الرقة » ، وهي الرحمة والشفقة ، يعنى ما زالوا له لكي يرق لهم قلبه .

عسكر بنى إسرائيل ، وهو جبل حُسْبَان .^(١) فلما سار عليها غير كثير ، ربضت به ،^(٢) فنزل عنها فضر بها ، حتى إذا أذلقتها ، قامت فركبها .^(٣) فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به ، ففعل بها مثل ذلك ، فقامت فركبها . فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به ، فضر بها . حتى إذا أذلقتها ، أذن الله لها فكلتمته حُجَّةً عليه ، فقالت : ويحك يا بلعم ، أين تذهب ؟ ألا ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا ؟^(٤) أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم ! فلم ينزع عنها يضربها ،^(٥) فخلَّى الله سبيلها حين فعل بها ذلك . قال : فانطلقت حتى أشرفت به على رأس جبل حُسْبَان ،^(٦) على عسكر موسى وبني إسرائيل ، جعل يدعو عليهم ، فلا يدعو عليهم بشيءٍ إلا صرف به لسانه إلى قومه ،^(٧) ولا يدعو لقومه بخير إلا صُرف لسانه إلى بني إسرائيل . قال : فقال له قومه : أتدري يا بلعم ما تصنع ؟ إنما تدعو لهم ، وتدعو علينا ! قال : فهذا ما لا أملك ، هذا شيءٌ قد غلب الله عليه ! قال : وانذلع لسانه فوق على صدره ،^(٨) فقال لهم : قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة ، فلم يبق إلا المكر والحيلة ، فسأمكر لكم وأحتال . جَسَلُوا النساء وأعطوهن السِّلَع .

(١) في المطبوعة : « جبل حسان » ، وفي المخطوطة : « حسان » غير منقوطة ، وأثبت ما وافق رسمها في التاريخ ، بضبطه هناك ، ولم أجد له ذكراً في معاجم البلدان .
(٢) في التاريخ : « فسا سار عليها غير قليل حتى ربضت به » .
(٣) « الإذلاق » : أن يبلغ منه الجهد ، حتى يقلق ويتضور ، وفي حديث ماعز : « أنه صلى الله عليه وسلم أمر برجمه ، فلما أذلقتة الحجارة جمز وفر » ، أى بلغت منه الجهد حتى قلق .
(٤) في المطبوعة : « أما ترى الملائكة تردني » ، وفي المخطوطة : « ألا ترى الملائكة ألا تردني عن وجهي » ، وأثبت ما في التاريخ .

(٥) في المطبوعة « فضر بها » ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .
(٦) في المطبوعة : « فانطلقت به حتى إذا أشرفت على رأس . . » ، وفي المخطوطة أمسقط « به » من الجملة كلها وأثبت ما في التاريخ ، وإن كان هناك « على جبل حسان » ، بغير « رأس » . وانظر « حسان » في التمايق : ١ ، فقد كان في المطبوعة هنا ، كبثله هناك .
(٧) في المطبوعة : « ولا يدعو . . . بشر » ، وأثبت ما في المخطوطة والتاريخ .
(٨) « انذلع لسانه » : خرج من الفم ، واسترخى ، وسقط على العنفقة كلسان الكلب . وفي أثر آخر عن بلعم : « إن الله لعنه ، فأذلع لسانه ، فسقطت أسلته على صدره ، فبقيت كذلك » .

ثم أرسلوهن إلى العسكر بيعنهن فيه ، ومُرُوهُنَّ فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها ،
فلأنهم إن زنى منهم واحدٌ كُفِّيَتْهُمْ ! ففعلوا . فلما دخل النساءُ العسكر ، مرّت
امرأة من الكنعانيين اسمها « كسبى ابنة صور » ، رأس أمته ، برجل من عظماء
بنى إسرائيل ، ^(١) وهو زمرى بن شلوم ، رأس سبط شمعون بن يعقوب بن إسحق
ابن إبراهيم . فقام إليها ، فأخذ بيدها حين أعجبته جمالها ، ثم أقبل بها حتى وقف
بها على موسى عليه السلام ، فقال : إني أظنك ستقولُ هذه حرام عليك ؟ فقال :
أجل ، هى حرام عليك ، لا تقربنها ! قال : فوالله لا نطّيعك فى هذا ! ^(٢) فدخل
بها قُبَّتَه فوقع عليها . وأرسل الله الطاعون فى بنى إسرائيل . وكان فنحاص بن العيزار
ابن هرون ، صاحبَ أمر موسى ، وكان رجلاً قد أعطى بَسْطَةً فى الخلق ، وقوة
فى البطش ، وكان غائباً حين صنع زمرى بن شلوم ما صنع ، فجاء والطّاعون
يَحْجُسُ فى بنى إسرائيل ، ^(٣) فأخبر الخبرَ ، فأخذ حَرَبَتَه ، وكانت من حديد
كلها ، ثم دخل عليه القبة وهما متضاجعان ، ^(٤) فانظماهما بحربته ، ثم خرج
بهما رافعهما إلى السماء ، والحربة قد أخذها بذراعاه ، واعتمد بمرفقه على خاصيرته ،
وأسند الحربة إلى لَحْيَيْهِ ^(٥) = وكان بكر العيزار = وجعل يقول : اللهم هكذا نفعل
بمن يعصيك ! ورُفِعَ الطاعون . فحُسِبَ من هلك من بنى إسرائيل فى الطاعون ،
فيما بين أنْ أَصاب زِمْرَى المرأة ، إلى أن قتلته فنحاص ، فوُجِدوا قد هلك منهم
سبعون ألفاً = والمقلّل يقول : عشرون ألفاً = فى ساعة من النهار . فمن هنالك تُعْطَى

(١) فى التاريخ : « رأس أمته وبني أبيه ، من كان منهم فى مدين ، هو كان كبيرهم ،
برجل . . . » .

(٢) فى المطبوعة : « لا أطيعك » ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ .

(٣) فى المخطوطة ، والتاريخ : « يحوس » بالحاء المهملة . من قولهم : « تركت فلاناً يحوس
بنى فلان ويحوسهم » (بالجم أيضاً) يتخللهم ، ويطلب فيهم ، ويدوسهم . و « الذئب يحوس الغنم » ،
يتخللها ويفرقها . وفى المطبوعة : « يحوس » بالجم .

(٤) فى التاريخ : « عليهما القبة » .

(٥) فى التاريخ والمخطوطة : « لحيته » ، والصواب ما فى المطبوعة ، كما سيأتى دليل ذلك

من إعطاء بنى إسرائيل « اللحي » بنى فنحاص .

بنو إسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هرون من كل ذبيحة ذبحوها: القبصة والذراع واللحني،^(١) لاعتماده بالحربة على خاصرته، وأخذه إياها بذراعه ، وإسناده إياها إلى لحية^(٢) = والبكر من كل أموالهم وأنفسهم ، لأنه كان بكر العيزار . ففى بلعم بن باعور ، أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، يعنى بلعم = « فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » ، إلى قوله : « لعلهم يتفكرون » .^(٣)

١٥٤٢٣ - حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : انطلق رجل من بنى إسرائيل يقال له بلعم ، فأتى الجبارين ، فقال : لا ترهبوا من بنى إسرائيل ، فإنى إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم فيهلكون .^(٤) فخرج يوشع يقاتل الجبارين فى الناس ، وخرج بلعم مع الجبارين على أتاناه ، وهو يريد أن يلعن بنى إسرائيل . فكلما أراد أن يدعو على بنى إسرائيل ، دعا على الجبارين ، فقال الجبارون : إنك إنمّا تدعو علينا ! فيقول : إنما أردت بنى إسرائيل ! فلما بلغ باب المدينة ، أخذ ملك بذب الأتان فأمسكها ، فجعل يحركها فلا تتحرك . فلما أكثر ضررها ، تكلمت فقالت : أنت تنكحنى بالليل وتركبنى بالنهار ! ويلي منك ! ولو أننى أطقت الخروج لخرجت ، ولكن هذا الملكك يحبسنى ! وفى بلعم يقول الله : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا » الآية .^(٥)

١٥٤٢٤ - حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنى رجل

(١) فى المطبوعة : « الفشة » ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ و « القبة » (بكسر القاف وفتح الباء مخففة) ، وهى من الكرش ، « الحفت » (بفتح فكسر) ذات الطرائق من الكرش ، و « القبة » الأخرى إلى جنبه ، وليس فيها طرائق .

(٢) قوله : « والبكر » معطوف على قوله : « تعطى بنو إسرائيل ... القبة ... » .

(٣) الأثر : ١٥٤٢٢ - رواه ابن جرير فى تاريخه ١ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٤) « فيهلكون » ساقطة من المخطوطة والمطبوعة ، وهى ثابتة فى الأثر السالف ١٥٤١١ ،

وفى التاريخ .

(٥) الأثر : ١٥٤٢٣ - مضى بعضه برقم : ١٥٤١١ ، وهو فى التاريخ ١ : ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

سمع عكرمة يقول : قالت امرأة منهم : أروني موسى ، فأنا أفنته ! قال : فتطيبت فمرت على رجل يشبه موسى ، فواقعها ، فأُتي ابنُ هرون ، فأُخبر ، فأخذ سيفاً فطعن به في إحليله حتى أخرجه وأخرجه من قُبُلها ، ^(١) ثم رفعهما حتى رآهما الناس ، فعُلم أنه ليس موسى . ففضل آلُ هرون في القُربان على آل موسى بالكتف والعُضد والفخذ . ^(٢) قال : فهو « الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها » ، يعني بلعم .

* * *

واختلاف أهل التأويل في تأويل قوله : « ولو شئنا لرفعناه بها » .

فقال بعضهم : معناه : لرفعناه بعلمه بها .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٢٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « ولو شئنا لرفعناه بها » ، لرفعه الله تعالى بعلمه .

* * *

وقال آخرون : معناه : لرفعنا عنه الحال التي صار إليها من الكفر بالله ، بآياتنا .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٢٦ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « ولو شئنا لرفعناه بها » ، لدفعناه عنه . ^(٣)

١٥٤٢٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج عن مجاهد ولو شئنا لرفعناه بها ، لدفعناه عنه . ^(٤)

* * *

(١) في المطبوعة ، أسقط « وأخرجه » من الكلام ، وهي في المخطوطة . ومع ذلك فأنا في شك من العبارة كلها . ولو قال : « من دبرها » ، لاستقام الكلام بعض الشيء ، ولظهرت الصورة بعض الظهور .

(٢) في المطبوعة « بالكتف والعُضد » ، وفي المخطوطة : « بالكتاب » ، ولعل صوابها ما قرأت « الكتف » ، هو مجتمع الكتفين . والله أعلم أي ذلك هو الصواب .

(٣) في المطبوعة : « لرفعنا عنه بها » ، لا أدري من أين جاء بذلك ، وأثبت ما في المخطوطة . و « لدفعنا » بالذال .

(٤) في المطبوعة : « لرفعنا عنه » ، وأثبت ما في المخطوطة

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال : إن الله عمّ الخبر بقوله : « ولو شئنا لرفعناه بها » ، أنه لو شاء رفعه بآياته التي آتاه إياها ، و« الرفع » ، يعمّ معاني كثيرة : منها الرفع في المنزلة عنده ، ومنها الرفع في شرف الدنيا ومكارمها ، ومنها الرفع في الذكر الجميل والثناء الرفيع . وجائز أن يكون الله عنى كل ذلك : أنه لو شاء أرفعه ، فأعطاه كل ذلك ، بتوقيفه للعمل بآياته التي كان آتاه إياها . وإذا كان ذلك جائزاً ، فالصواب من القول فيه أن لا يخصّ منه شيء ، إذ كان لا دلالة على خصوصه من خبر ولا عقل .

* * *

وأما قوله : « بها » فإن ابن زيد قال في ذلك كالذي قلنا .

١٥٤٢٨ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولو شئنا لرفعناه بها » ، بتلك الآيات .

* * *

وأما قوله : « ولكنه أخلد إلى الأرض » ، فإن أهل التأويل قالوا فيه نحو قولنا فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٢٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي الهيثم ، عن سعيد بن جبیر : « ولكنه أخلد إلى الأرض » ، يعنى : ركن إلى الأرض .

١٥٤٣٠ — . . . قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبیر : « ولكنه أخلد إلى الأرض » ، قال : نزع إلى الأرض .
١٥٤٣١ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أخلد » ، سكن .

١٥٤٣٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو تميلة ، عن أبي حمزة ، عن جابر ، عن مجاهد ، وعكرمة ، عن ابن عباس قال : كان في

بنى إسرائيل بلعام بن باعر، أوتى كتاباً، فأخذ إلى شهوات الأرض ولذتها وأموالها، لم ينتفع بما جاء به الكتاب. ^(١)

١٥٤٣٣ — حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ولكنه أخذ إلى الأرض واتبع هواه » ، أما « أخذ إلى الأرض » ، فاتبع الدنيا وركن إليها .

* * *

قال أبو جعفر : وأصل « الإخلاد » في كلام العرب ، الإبطاء والإقامة . يقال منه : « أخذ فلان بالمكان » ، إذا أقام به = « وأخذ نفسه إلى المكان » ، إذا أتاه من مكان آخر ، ^(٢) ومنه قول زهير :

٨٨/٩

لَمَنِ الدِّيَارُ غَشِيَتْهَا بِالْفَدْفَدِ كَالْوَحْيِ فِي حَجَرِ الْمَسِيلِ الْمُخْلَدِ ^(٣)

يعنى المقيم ، ومنه قول مالك بن نويرة :

بِأَبْنَاءِ حَيٍّ مِنْ قَبَائِلِ مَالِكٍ وَعَمْرِو بْنِ يَرْبُوعٍ أَقَامُوا فَأَخْلَدُوا ^(٤)

* * *

(١) الأثر : ١٥٤٣٢ — مضى مختصراً برقم : ١٥٤١٤ .

(٢) هذا التفسير الأخير ، لا تجده في شيء من معاجم اللغة ، فقيده .

(٣) ديوانه : ٢٦٨ ، واللسان (خلد) ، مطلع قصيدته في منان بن أبي حارثة المرى ، وكان في المطبوعة : « غشيتها بالفرد » ، والصواب ما في المخطوطة والديوان ، وإنما تابع ناشر المطبوعة ، ما كان في اللسان ، فأخطأ بخطه .

و « الفدفة » الموضع فيه غلظ وارتفاع ، أو هي الأرض المستوية . و « الوحي » الكتابة . وقوله : « حجر المسيل » ، لأنه أصلب الحجارة ، فالكتابة فيه أبقي ، ويضربه السيل لخلوده فيأخذ منه ، فتتخف الكتابة . فنبه آثار الديار ، بباقي الكتابة على حفرة ينتابها السيل ، فيمحو جدة ما كتب فيها .

(٤) الأصمعيات : ٣٢٣ ، من قصيدة قالها في يوم مخطط ، وقبله ، وهو أول الشعر :

إِلَّا أَكُنْ لَا قَيْتُ يَوْمَ مُحْطَطٍ فَقَدْ خَبَّرَ الرَّكْبَانُ مَا أَتَوَدَّدُ
أَنَانِي بِنَفَرِ الْخَيْرِ مَا قَدْ لَقِيتُهُ رَزِينٌ، وَرَكِبَ حَوْلَهُ مُتَعَصِّدُ
يُهْلُونَ عُمَارًا، إِذَا مَا تَفَوَّرُوا وَلَا قُوا قُرَيْشًا خَبَرُوهَا فَأَنْجَدُوا

وكان بعض البصريين يقول^(١) : معنى قوله : « أخلد » ، لزوم وتقاعس وأبطأ ، و « المخلد » ، أيضاً هو الذى يبطئ شبيهه من الرجال = وهو من اللواب ، الذى تبقى ثنائه حتى تخرج رباعيته^(٢) .

وأما قوله : « واتبع هواه » ، فإن ابن زيد قال فى تأويله ،^(٣) ما : — ١٥٤٣٤ — حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « واتبع هواه » ، قال : كان هواه مع القوم .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فمثل هذا الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، مثل الكلب الذى يلهث ، يطردته أو تركته .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله جعل الله مثله كمثل الكلب . فقال بعضهم : مثله به فى اللهث ، لتركه العمل بكتاب الله وآياته التى آتاها إياه ، وإعراضه عن مواعظ الله التى فيها إعراض من لم يؤته الله شيئاً من ذلك . فقال جل ثناؤه فيه ، إذ كان سواء أمره ، وعظ بآيات الله التى آتاها إياه أولم يوعظ ، فى أنه لا يتعظ بها ، ولا يترك الكفر به : فمثله مثل الكلب الذى سواء أمره فى لهته ، طرد أو لم يطرد ، إذ كان لا يترك اللهث بحال .

(١) هو أبو عبيدة ، ممر بن المثنى .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٣٣ / ثم معانى القرآن للفراء ١ : ٣٩٩ .

(٣) فى المطبوعة : « كان ابن زيد قال » ، وهو سىء جداً ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٤٣٥ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث » ، قال : تطرده ، هو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به .

١٥٤٣٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال مجاهد : « فثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث » ، قال : تطرده بدايتك ورجلك = « يلهث » ، قال : مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل بما فيه = قال ابن جريج : الكلب منقطع الفؤاد ، ^(١) لا فؤاد له . إن حملت عليه يلهث ، أو تركه يلهث . قال : مثل الذي يترك الهدى لا فؤاد له ، إنما فؤاده منقطع .

١٥٤٣٧ - حدثني ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن بعضهم : « فثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تركه يلهث » ، فذلك هو الكافر ، هو ضالٌّ إن وعظته وإن لم تعظه . ^(٢)

١٥٤٣٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « فثله كمثل الكلب » ، إن تحمل عليه الحكمة لم يحملها ، وإن ترك لم يهتد لخير ، كالكلب إن كان رابضاً لهث ، وإن طرد لهث .

١٥٤٣٩ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : آتاه الله آياته فتركها ،

(١) سقطت « منقطع » من المخطوطة ، وهي في سائر المراجع كما في المطبوعة .

(٢) الآ : ١٥٤٣٧ - « ابن عبد الأعلى » ، هو « محمد بن عبد الأعلى » .

و « ابن ثور » . هو « محمد بن ثور » ، وكان في المطبوعة والمخطوطة « ابن توبة » . وهو خطأ لا شك فيه . بل هذا اختصار الإسناد الذي سلف مراراً ، وآخره رقم ١٥٤١٠ ، وكأنه يعني بقوله « عن بعضهم » . الكلبي ، ولذلك ذكره

فجعل الله مثله كمثل الكلب : « إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث » .

١٥٤٤٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« وائل عليهم نأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان » ، الآية ، هذا مثل " ضربه الله لمن عُرِض عليه الهدى فأبى أن يقبله وتركه " قال : وكان الحسن يقول : هو المنافق = « ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث » ، قال : هذا مثل الكافر ، ميت الفؤاد .

وقال آخرون : إنما مثله جل ثناؤه بالكلب ، لأنه كان يلهث كما يلهث الكلب .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٤٤١ — حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن

السدى : « فثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث » ، وكان يعلم يلهث كما يلهث الكلب . وأما « تحمل عليه » ، فتشدد عليه .

• • •

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين في ذلك بالصواب ، تأويل من قال : إنما هو مثل " لتركه العمل " بآيات الله التي آتاها إياه ، وأن معناه : سواء وعظ أو لم يعظ ، في أنه لا يترك ما هو عليه من خلافه أمر ربه ، كما سواء " حمل على الكلب وطرد أو ترك فلم يطرد ، في أنه لا يدع الله في كلتا حالتيه .

وإنما قلنا : ذلك أولى القولين بالصواب ، لدلالة قوله تعالى : « ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا » ، فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته . وقد علمنا أن اللهات ليس في خِلقة كل مكذب كُتِب عليه ترك الإنابة من تكذيبه بآيات الله ، ^(١) وأن ذلك إنما هو مثل ضربه الله لهم . فكان معلوماً بذلك أنه للذي وصف الله صفته في هذه الآية ، كما هو لسائر المكذبين بآيات الله ، مثل ^(٢) .

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « من تكذيب » ، والذي أثبت أرجح عندي في سياقه .

(٢) السياق : « أنه للذي وصف الله صفته . . . مثل » ، خبر « أن » .

القول في تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا
بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١٧٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : هذا المثل الذي ضربته لهذا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، مثل القوم الذين كذبوا بحُجبنا وأعلامنا وأدلتنا ، فسلخوا في ذلك سبيل هذا المنسلخ من آياتنا الذي آتيناه إياه ، في تركه العمل بما آتيناه من ذلك .

وأما قوله : « فاقصص القصص » ، فإنه يقول لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : فاقصص ، يا محمد ، هذا القصص الذي اقتصصته عليك ^(١) = من نبا الذي آتيناه آياتنا وأخبار الأمم التي أخبرتك أخبارهم في هذه السورة ، واقتصصت عليك نبأهم ونبا أشباههم ، ^(٢) وما حل بهم من عقوبتنا ، ونزل بهم حين كذبوا رسلنا من نعمتنا = ^(٣) على قومك من قريش ، ومن قبلك من يهود بني إسرائيل ، ليتفكروا في ذلك ، فيعتبروا وينيبوا إلى طاعتنا ، لئلا يحل بهم مثل الذي حل بمن قبلهم من النقم والمثالات ، ويتدبره اليهود من بني إسرائيل ، فيعلموا حقيقة أمرك وصحة نبوتك ، إذ كان نبا الذي آتيناه آياتنا ، من خفي علومهم ، ومكون أخبارهم ، لا يعلمه إلا أخبارهم . ومن قرأ الكتب ودرسها منهم . وفي علمك بذلك = وأنت أي لا تكتب ، ولا تقرأ ، ولا تدرس الكتب ، ولم تجالس أهل العلم = الحجّة البينة لك عليهم بأنك لله رسول ، وأنت لم تعلم ما علمت من ذلك وحالك الحال التي أنت بها ، إلا بوحي من السماء . ^(٤)

* * *

(١) في المطبوعة : « الذي قصصته » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « وقصصت نبأهم » ، غير ما في المخطوطة ، كالتعليق السالف .

(٣) السياق : « فاقصص يا محمد هذا القصص الذي اقتصصته عليك . . . على قومك

من قريش » .

(٤) انظر تفسير « القصص » فيما سلف من : ٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وبنحو ذلك كان أبو النضر يقول .

١٥٤٤٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد ، عن سالم أبي النضر : « فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » ، يعنى بنى إسرائيل ، إذ قد جثتهم بخبر ما كان فيهم مما يخفون عليك = « لعلهم يتفكرون » ، فيعرفون أنه لم يأت بهذا الخبر عما مضى فيهم إلا نبي يأتيه خبر السماء .

• • •

القول فى تأويل قوله ﴿ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ (١٧٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ساءَ مثلاً القوم الذين كذبوا بحجج الله وأدلته فجحدوها ، وأنفسهم كانوا ينقصون حظوظها ويبخسونها منافعها ، بتكذيبهم بها ، لا غيرها .

• • •

وقيل : « ساءَ مثلاً » ، من السوء ، ^(١) بمعنى : بش مثلاً ^(٢) = [مَثَلُ القوم] ^(٣) وأقيم « القوم » مقام « المثل » وحذف « المثل » ، إذ كان الكلام مفهوماً معناه ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٧] ، فإن معناه : ولكن البرّ ، برٌّ من آمن بالله = وقد بينا نظائر ذلك فى مواضع غير هذا ، بما أغنى عن إعادته . ^(٤)

• • •

(١) فى المطبوعة : « من الشر » ، وفى المخطوطة غير منقوطة ، والصواب ما أثبت .
(٢) الكلام . انظر تفسير « ساء » فيما سلف ٨ : ١٣٨ ، ٣٥٨ / ٩ : ١٠١ ، ٢٠٥ / ١٠ : ٤٦٥ = والنحاة يعلون « ساء » فعلاً جامداً يجرى مجرى « نم » و « يش » .
(٣) ما بين القوسين زيادة لا يتم الكلام إلا بها ، ولكن الناسخ خلط فى هذه الجملة خلطاً شديداً ، فحذف من قوله بعد : « ولكن البرّ برّ من آمن » ، كلمة « بر » ، ففسد الكلام .
(٤) انظر التعليق السالف رقم : ٢ ، ثم ٣ : ٣٣٨ ، ٣٣٩ / ١٠ : ٣١٣ ، وما سلف من فهارس مباحث العربية والنحو وغيرها ، فى باب الخنوف .

القول في تأويل قوله ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (١٧٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الهداية والإضلال بيد الله ، و « المهتدى » = وهو السالك سبيل الحق ، الراكب قصد المحجة = في دينه ، من هداه الله لذلك فوفقه لإصابته ، والضال من خذله الله فلم يوفقه لطاعته . ومن فعل الله ذلك به فهو « الخاسر » ، يعني الهالك .

* * *

وقد بينا معنى : « الخسارة » و « الهداية » ، و « الضلالة » ، في غير موضع من كتابنا هذا ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . (١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد خلقنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس .

٩٠/٩

* * *

يقال منه : « ذرأ الله خلقه يذرؤهم ذرءاً » . (٢)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير هذه الألفاظ في فهارس اللغة (هدى) ، (خسر) ، (ضلل) .

(٢) انظر تفسير « ذرأ » فيما سلف ١٢ : ١٣٠ ، ١٣١ ، وهناك زيادة في مصادره .

١٥٤٤٣ - حدثني علي بن الحسين الأزدي قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن مبارك بن فضالة ، عن الحسن في قوله : « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس » ، قال : مما خلقنا . (١)

١٥٤٤٤ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن أبي زائدة ، عن مبارك ، عن الحسن في قوله : « ولقد ذرأنا لجهنم » ، قال : خلقنا .

١٥٤٤٥ - . . . قال حدثنا زكريا ، عن عتاب بن بشير ، عن علي ابن بزيمة ، عن سعيد بن جبير قال : أولاد الزنا ، مما ذرأ الله لجهنم .

١٥٤٤٦ - . . . قال حدثنا زكريا بن عدى ، وعثمان الأحول ، عن مروان بن معاوية ، عن الحسن بن عمرو ، عن معاوية بن إسحق ، عن جليس له بالطائف ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله لما ذرأ لجهنم ما ذرأ ، كان ولد الزنا ممن ذرأ لجهنم . (٢)

١٥٤٤٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

(١) الأثر : ١٥٤٤٣ - « علي بن الحسن الأزدي » ، وفي المطبوعة والمخطوطة : « علي بن الحسين » ، وتبعت ما مضى برقم : ١٠٢٥٨ ، لموافقته لما في تاريخ الطبرى . وقد ذكرت هناك أنى لم أجد له ترجمة ، وبينت مواضع روايته عنه في التاريخ . ووقع هناك خطأ ، فإن الذى في الإسناد « علي بن الحسن » ، وكتبت أنا في الهامش والتعليق : « علي بن الحسين » ، وكذلك فعلت في الفهارس ، فليصح ذلك . ووقع خطأ آخر في الفهارس ، كتبت رقم : (١٠٢٨٥) ، وصوابه (١٠٢٥٨) .

(٢) الأثر : ١٥٤٤٦ - « زكريا بن عدى بن زريق التيمى » ، شيخ أبى كريب ، وهو راوى الخبر ، ثقة جليل ، مضى برقم : ١٥٦٦ .

« عثمان الأحول » ، شيخ أبى كريب ، هو « عثمان بن سعيد القرشى » ، الزيات الأحول الطبيب الصائغ . مضى برقم : ١٣٧ ، ١١٥٤٧ .

و « مروان بن معاوية الفزارى » ، الحافظ الثقة ، مضى برقم : ١٢٢٢ ، ٢٣٢٢ ، ٣٨٤٢ ، ٧٦٨٥ .

و « الحسن بن عمرو الفقىمى التيمى » ، ثقة أخرج له البخارى في صحيحه ، مضى برقم : ٣٧٦٥ .

و « معاوية بن إسحق بن طلحة التيمى » ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ٣٢٢٦ .

وهذا إسناد ضعيف ، لجهالة من روى عنه « معاوية بن إسحق » ، وهو « جليس له بالطائف » .

وخرجه السيوطى في الدر المنثور ٣ : ١٤٧ ، وزاد نسبه إلى ابن أبى حاتم ، وأبى الشيخ

وابن مردويه .

حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولقد ذرأنا لجهنم » ، يقول : خلقنا .

١٥٤٤٨ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد

قال : سمعت مجاهداً يقول في قوله : « ولقد ذرأنا لجهنم » ، قال : لقد خلقنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس .

١٥٤٤٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن

علي ، عن ابن عباس : « ولقد ذرأنا لجهنم » ، خلقنا .

قال أبو جعفر : وقال جل ثناؤه : « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس » ، لنفاد علمه فيهم بأنهم يصيرون إليها بكفرهم بربهم .

وأما قوله : « لهم قلوب لا يفقهون بها » ، فإن معناه : لهؤلاء الذين ذرأهم الله لجهنم من خلقه ، قلوب لا يتفكرون بها في آيات الله ، ولا يتدبرون بها أدلته على وحدانيته ، ولا يعتبرون بها حُجَجَه لرسله ، ^(١) فيعلموا توحيد ربهم ، ويعرفوا حقيقة نبوة أنبيائهم . فوصفهم ربنا جل ثناؤه بأنهم : « لا يفقهون بها » ، لإعراضهم عن الحق ، وتركهم تدبر صحة [نبوة] الرسل ، ^(٢) وبطُول الكفر .

وكذلك قوله : « ولم أعين لا يبصرون بها » ، معناه : ولم أعين لا ينظرون بها إلى آيات الله وأداته ، فيتأملوها ، ويتفكروا فيها ، فيعملوا بها صحة ما تدعوهم إليه رسلهم ، وفساد ما هم عليه مقيمون ، من الشرك بالله ، وتكذيب رسله . فوصفهم الله بتركهم إعمالها في الحق ، أنهم لا يبصرون بها . ^(٣)

وكذلك قوله : « ولم آذان لا يسمعون بها » ، آيات كتاب الله ، فيعتبروها ويتفكروا فيها ، ولكنهم يعرضون عنها ويقولون : « لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالنَّوْا »

(١) انظر تفسير « الفقه » فيما سلف ١١ : ٥٧٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « صحة الرشد » ، ولا معنى لها ، واستظهرت الصواب من سياق تفسيره ، وزدت [نبوة] بين القوسين ، لتطلب الكلام لها .

(٣) في المطبوعة : « بأنهم لا يبصرون » ، وأثبت ما في المخطوطة .

فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٢٦﴾ [سورة فصلت : ٢٦].

وذلك ونظير وصف الله إياهم في موضع آخر بقوله : ﴿ صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَعَمٌ لَا يَمْقِلُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٧١] . والعرب تقول ذلك للتارك استعمال بعض جوارحه فيما يصلح له ، ومنه قول مسكين الدارمي :

أُعْمَىٰ إِذَا مَا جَارَتِي خَرَجَتْ حَتَّىٰ يُوَارِي جَارَتِي السِّتْرُ ^(١)
وَأَصْمٌ عَمَّا كَانَ بَيْنَهُمَا سَمِعِي ، وَمَا بِالسَّمْعِ مِنْ وَفْرِ

فوصف نفسه لتركه النظر والاستماع ، بالعمى والصمم ، ومنه قول الآخر : ^(٢)
وَعَوْرَاهُ اللَّثَامُ صَمَمْتُ عَنْهَا وَإِنِّي لَوْ أَشَاهُ بِهَا سَمِيعٌ ^(٣)
وَبَادِرَةٌ وَزَعْتُ النَّفْسَ عَنْهَا وَقَدْ تَنَقَّتْ مِنَ الْغَضَبِ الضُّلُوعُ ^(٤)

(١) أمال المرتضى ١ : ٤٣ ، ٤٤ ثم ٤٧٤ ، من قصيدة رواها وشرحها ، وخزانة الأدب ١ : ٤٦٨ ، وصواب رواية البيت الأول : « جارق الخدر » ، لأن قبله :

مَا ضَرَّ جَارِي إِذْ أَجَاوَرُهُ أَنْ لَا يَكُونَ لِبَيْتِهِ سِتْرُ

ورواية الشطر الثاني : « سمعي ، وما بي غيره وقر » ، بغير إقواء .

(٢) هو عبد الله بن مرة العجلي .

(٣) حساسة البحترى : ١٧٢ ، وأنسيت أين قرأتها في غير الحماسة . والذي في حساسة البحترى : « وعوراء الكلام » ، وكانت في المخطوطة : و « عوراء اللام » ، وكأن الصواب ما في الحماسة .
و « العوراء » ، الكلمة القبيحة ، أو التي تهوى جهلا في غير عقل ولا رشد . ومن أجود ما قيل في ذلك ، قول حاتم الطائي ، أو الأعور الشني :

وَعَوْرَاءُ جَاءَتْ مِنْ أَيْخٍ فَرَدَدَتْهَا بِسَالِمَةِ الْعَيْنَيْنِ طَالِبَةِ عُذْرَا
وَلَوْ أَنَّنِي إِذْ قَالَهَا قُلْتُ مِنْلَهَا وَلَمْ أَغْفُ عَنْهَا ، أَوْزَمْتُ بَيْنَنَا غَمْرَا
فَاغْرَضْتُ عَنْهُ وَانْتَظَرْتُ بِهِ غَدَا لَمَلَّ غَدَا يُبْدِي لِمُنْتَظَرٍ أَمْرَا
وَقُلْتُ لَهُ : عُدْ بِالْأُخُوَّةِ بَيْنَنَا ! وَلَمْ أَتَّخِذْ مَا كَانَ مِنْ جَهْلِهِ قَمْرَا
لَأَنْزِعَ ضَبًّا كَامِنًا فِي فُؤَادِهِ وَأَقْلِمَ أَظْفَارًا أَطَالَ بِهَا الْخَفْرَا

(٤) في المطبوعة : « ولو بنيت من المصعب » ، وهو كلام فاسد ، غير ما في المخطوطة ،

وذلك كثير في كلام العرب وأشعارها .

* * *
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٥٠ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد

قال : سمعت مجاهداً يقول فى قوله : « لم قلوب لا يفقهون بها » ، قال : لا يفقهون

بها شيئاً من أمر الآخرة = « ولم أعين لا يبصرون بها » ، الهدى = « ولم آذان لا

يسمعون بها » ، الحق . ثم جعلهم كالأنعام سواءً ، ثم جعلهم شراً من الأنعام ، ^(١)

فقال : « بل هم أضل » ، ثم أخبر أنهم هم الغافلون .

٩١/٩

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ

أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (١٧٩)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « أولئك كالأنعام » ، هؤلاء الذين

ذراهم لجهنم ، هم كالأنعام ، وهى البهائم التى لا تفقه ما يقال لها ، ^(٢) ولا تفهم

ما أبصرته ، لما يصلح ولما لا يصلح ، ^(٣) ولا تعقل بقلوبها الخير من الشر ، فتميز

وكان فيها « وقد سمع من العصب » ، غير منقوطة ، فلم يفهمها ، فأقرب بما لا يعقل . وفى حاشية

البحرئى : « إذا تيقنت » ، ووضع كسرة تحت التاء ، وفتح القاف . ولا معنى له .

و « البادرة » ، الخطأ والسقطات التى تسبق من المرة إذا ما غضب واحتد ، من فعل أو قول .

و « وزع النفس عن الشيء » ، كفها وحبسها . و « تثق الرجل » ، امتلأ غضباً وغيطاً . و « التأق » ،

شدة الامتلاء حتى لا موضع لمزيد .

(١) فى المخطوطة : « ثم جعلهم كالأنعام » ، ثم جعلهم سواءً شراً من الأنعام » ، فحذف

ناشر المطبوعة كلمة « سواء » ، ولكنى أثبتها فى حاق مكانها .

(٢) انظر تفسير « الأنعام » فيما ملف ١٢ : ١٣٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة : « بما يصلح ، وبما لا يصلح » ، أثبت ما فى المخطوطة وهو جيد .

بينهما . فشبههم الله بها ، إذ كانوا لا يتذكرون ما يرون بأبصارهم من حُججه ، ولا يتفكرون فيما يسمعون من آي كتابه . ثم قال : « بل هم أضل » ، يقول : هؤلاء الكفرة الذين ذرأهم لجهنم ، أشدُّ ذهاباً عن الحق ، وألزم لطريق الباطل ، من البهائم ، ^(١) لأن البهائم لا اختيار لها ولا تمييز فتختار وتميز ، وإنما هي مسخرة ، ومع ذلك تهرب من المضارِّ ، وتطلب لأنفسها من الغذاء الأصلح . والذين وصف الله صفتهم في هذه الآية ، مع ما أعطوا من الإفهام والعقول المميّزة بين المصالح والمضارِّ ، ترك ما فيه صلاح دنياها وآخرتها ، وتطلب ما فيه مضارّها ، فالبهائم منها أسدُّ ، وهي منها أضل ، كما وصفها به ربُّنا جل ثناؤه .

وقوله : « أولئك هم الغافلون » يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين وصفتُ صفتهم ، القومُ الذين غفلوا = يعني : سهوا ^(٢) = عن آياتي وحججى ، وتركوا تدبرها والاعتبارَ بها والاستدلالَ على ما دلّت عليه من توحيد ربّها ، لا البهائم التي قد عرفها ربُّها ما سخرها له .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(١٨٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ولله الأسماء الحسنى » ، وهي كما قال ابن عباس : —

١٥٤٥١ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال : حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » ، ومن أسمائه : « العزيز الجبار » ، وكل أسمائه حسن .

(١) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .

(٢) انظر تفسير « غفل » فيما سلف من : ١١٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٥٤٥٢ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علي ، عن هشام بن حسان ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن لله تسعة وتسعين اسماً ، مئة إلا واحداً ، من أحصاها كُلَّهَا دخل الجنة . (١)

* * *

وأما قوله : « وذروا الذين يلحدون في أسمائه » ، فإنه يعنى به المشركين . (٢)

* * *

وكان إلحادهم في أسماء الله ، أنهم عدلوا بها عما هي عليه ، فسموا بها آلهتهم وأوثانهم ، وزادوا فيها ، ونقصوا منها ، فسموا بعضها « اللات » ، اشتقاقاً منهم لها من اسم الله الذي هو « الله » ، وسموا بعضها « العزى » ، اشتقاقاً لها من اسم الله الذي هو « العزيز » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٥٣ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وذروا الذين يلحدون في أسمائه » ، قال : إلحاد الملحدين : أن دعوا « اللات » ، في أسماء الله .

(١) الأثر : ١٥٤٥٢ - « هشام بن حسان القردوسى » ، ثقة . روى له الجماعة ، مضى برقم : ٢٨٢٧ ، ٧٢٨٧ ، ٩٨٣٧ ، ١٠٢٥٨ . وهذا إسناد صحيح .

رواه البخارى من طريق أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة (الفتح ٥ : ١١/٢٦٢ : ١٨٠ - ١٩٤) ، شرحه ابن حجر مستقصى غاية الاستقصاء . ورواه مسلم فى صحيحه ، من مثل طريق البخارى ، ثم من طريق معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة (مسلم ١٧ : ٤ ، ٥) . ورواه أحمد فى مسنده من طرق ، رقم : ٧٤٩٣ ، ٧٦١٢ ، ٨١٣١ ، ٩٥٠٩ ، ١٠٤٨٦ ، ١٠٥٣٩ ، ١٠٦٩٦ . وانظر تخريجه هناك .

وفى بعض طرقه زيادة : « وإن الله وتر يحب الوتر » أو « إنه وتر يحب الوتر » . (٢) انظر تفسير « ذر » فيما سلف من فهارس اللغة (وذر) .

١٥٤٥٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « وذروا الذين يلحدون في أسمائه » ، قال : اشتقوا « العزى » من « العزيز » ، واشتقوا « اللات » من « الله » .

* * *

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « يلحدون » . فقال بعضهم : يكذبون .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٥٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن ابن عباس قوله : « وذروا الذين يلحدون في أسمائه » ، قال : « الإلحاد » ، التكذيب .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : يشركون .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٥٦ — حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يلحدون » ، قال : يشركون .^(١)

* * *

وأصل « الإلحاد » في كلام العرب ، العدول عن القصد ، والجور عنه ، والإعراض . ثم يستعمل في كل معوج غير مستقيم . ولذلك قيل للحد القبر : « لحد » ، لأنه في ناحية منه ، وليس في وسطه . يقال منه : « ألحد فلان » يُلحد إلحاداً ، « ولحد يلحد لحداً ولحدوداً »^(٢) .

وقد ذكر عن الكسائي أنه كان يفرق بين « الإلحاد » و « اللحد » ، فيقول

(١) الأثر : ١٠٤٥٦ — « ابن ثور » هو « محمد بن ثور الصنماني » ، مضى في الإسناد مراراً ، آخره رقم : ١٥٤٣٧ ، حيث صححت خطأ آخر هناك . ثم ما سياتي : ١٥٤٥٩ . وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا « حدثنا أبو ثور » ، وهو خطأ محض .
(٢) المصدر الثاني « اللحد » ، قلما تجده في معاجم اللغة ، فقيده .

في « الإلحاد » ، إنه العدول عن القصد ، وفي « الالحاد » ، إنه الركون إلى الشيء .
 وكان يقرأ جميع ما في القرآن : ﴿ يُلْحِدُونَ ﴾ بضم الباء وكسر الحاء ، إلا التي
 في « النحل » ، فإنه كان يقرأها : ﴿ يَلْحَدُونَ ﴾ بفتح الياء والحاء ، ^(١) ويزعم
 أنه بمعنى الركون .

وأما سائر أهل المعرفة بكلام العرب ، فيرون أن معناهما واحد ، وأنهما لغتان
 جاءتا في حرف واحد بمعنى واحد .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين : ﴿ يُلْحِدُونَ ﴾ بضم
 الياء وكسر الحاء ، من « ألحد يلحد » ، في جميع القرآن .

* * *

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة : ﴿ يَلْحَدُونَ ﴾ بفتح الياء والحاء ، من
 « لحد يلحد » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ، أنهما لغتان بمعنى واحد ،
 فبأتهما قرأ القارئ فصيب الصواب في ذلك ، غير أنني أختار القراءة بضم الياء ،
 على لغة من : قال : « ألحد » ، لأنها أشهر اللغتين وأفصحهما .

* * *

وكان ابن زيد يقول في قوله : « وذروا الذين يلحدون في أسمائهم » ، أنه منسوخ .
 ١٥٤٥٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في
 قوله : « وذروا الذين يلحدون في أسمائهم » ، قال : هؤلاء أهل الكفر ، وقد نسىخ
 نسىخه القتال .

* * *

(١) آية سورة النحل : ١٠٣ على قراءة الكسائي : ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي ﴾ .
 وهي قراءة عامة قراءة أهل الكوفة ، كما قال ابن جرير بعد في تفسيره ١٤ : ١٢٠ (بولاق) ،
 ولم يفرّد الكسائي بالذكر هناك ، لأنه خالفهم في قراءة الحرف في غير هذا الموضع .

= ولا معنى لما قال ابن زيد في ذلك من أنه منسوخ ، لأن قوله : « وذروا الذين يلحدون في أسمائهم » ، ليس بأمر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بترك المشركين أن يقولوا ذلك ، حتى يأذن له في قتالهم . وإنما هو تهديد من الله للملحدين في أسمائهم ، ووعيد منه لهم ، كما قال في موضع آخر : ﴿ ذَرُّهُمْ يَا كُفُورًا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمِ الْأَمَلُ ﴾ الآية ، [سورة الحجر : ٣] ، وكقوله : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ، [سورة العنكبوت : ٦٦] . وهو كلام خرج مخرج الأمر بمعنى الوعيد والتهديد ، ومعناه : أن مهمل الذين يلحدون ، يا محمد ، في أسماء الله إلى أجل هم بالغوه ، ^(١) فسوف يجزون ، إذا جاءهم أجل الله الذي أجلهم إليه ، ^(٢) جزاء أعمالهم التي كانوا يعملونها قبل ذلك ، من الكفر بالله ، والإلحاد في أسمائهم ، وتكذيب رسوله .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَتَمَنَّى خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (١٨١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن الخلق الذين خلقنا « أمة » ، يعنى جماعة ^(٣) = « يهدون » ، يقول : يهدون بالحق ^(٤) = « وبه يعدلون » ، يقول : وبالحق يقضون ويُنصفون الناس ، ^(٥) كما قال ابن جريج :-

١٥٤٥٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

(١) في المطبوعة : « أن تمهل » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « الذي أجله إليهم » ، غير الضائر ، فأفد الكلام إفساداً .

(٣) انظر تفسير « أمة » فيما سلف ص : ٢٠٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « هدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

(٥) انظر تفسير « عدل » فيما سلف ص : ١٧٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

ابن جريج قوله : « أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » ، قال ابن جريج : ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : هذه أمتي ! قال : بالحق يأخذون ويعطون ويقتضون .

١٥٤٥٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » (١)

١٥٤٦٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : قوله : « ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » ، بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا قرأها : هذه لكم ، وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ ، [سورة الأعراف: ١٥٩] .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٨٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والذين كذبوا بآياتنا وأعلامنا فمجددوها ، ولم يتذكروا بها ، سنمهله بغيرته ، ونزين له سوء عمله ، (٢) حتى يحسب أنه فيما هو عليه من تكذيبه بآيات الله إلى نفسه محسن ، وحتى يبلغ الغاية التي كتبت له من

(١) وضمت هذه التقط ، لأن الخبر لم يتم ، فلما أن يكون مقطع من الناسخ ، وإما أن يكون إسناداً آخر للخبر الذي يليه .

(٢) فاجأنا أبو جعفر بطرح ضمير الجمع منصرفاً إلى ضمير المفرد ، وهو غريب جداً . ولكن هكذا هو في المخطوطة والمطبوعة . وتركته على حاله ، لأني أظن أن أبا جعفر كان أحياناً يستفرقه ما يريد أن يكتب ، فربما مال به الفكر من شق الكلام إلى شق غيره . وقد مضى مثل ذلك في بعض المواضع ، حيث أشرت إليها . وهذا مفيد في معرفة تأليف المؤلفين ، وما الذي يعترهم وهم يكتبون . ولذلك لم أغيره ، احتفاظاً بخصائص ما كتب أبو جعفر . وأنا أستبعد أن يكون ذلك من الناسخ ، لأن الجملة أطول من ينسوخ الناسخ في نقلها كل هذا السهو ، ويدخل في جميع ضائرها كل هذا التفسير . ثم انظر ما سيأتي ص : ٣٣٨ ، تعليق : ٢

المسهل ، ثم يأخذه بأعماله السيئة ، فيجازيه بها من العقوبة ما قد أعد له . وذلك استدراج الله إياه .

* * *

وأصل «الاستدراج» ، اغترارُ المستدرج بلطف من [استدرجه] ، ^(١) حيث يرى المستدرج أن المستدرج إليه محسنٌ ، حتى يورطه مكروهاً .

* * *

وقد بينا وجه فعل الله ذلك بأهل الكفر به فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . ^(٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَأْمِلْ لَّهُمْ إِن كُنْدِي مَتِينٌ﴾ (١٨٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأؤخر هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا .

* * *

[وأصل «الإملاء» من قولهم : «مضى عليه مَلْيٌ» ، ومِلَاوَةٌ ومِلَاوَةٌ ، ومَلَاوَةٌ = بالكسر والضم والفتح = «من الدهر» ، ^(٣) وهي الحين ، ومنه قيل : انتظرتك ملياً . ^(٤)

* * *

(١) ما بين القوسين ، ساقط من المخطوطة والمطبوعة ، والسياق يقتضيها كما ترى .

(٢) غاب عن موضعه فلم أجده .

(٣) لا شك أنه قد سقط من كلام أبي جعفر شيء ، أتمته استظهاراً ، من مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٣٤ ، وضمت بين قوسين . وسيتبين لك بعد أن الكلام في هذه الفقرات مقطع غير متصل ، فلا أدري أهو من النسخ أم من بنى أبي جعفر ، ولذلك فصلت بعضه عن بعض . فتنبه إلى هذا الفصل بين المتتابعين ، بكلام مفسر ، كما ترى . وكان في المطبوعة : «ملاءة» ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٤) انظر تفسير «الإملاء» فيما سلف ٧ : ٤٢١ ، ٤٢٢ .

= (١) ليبلغوا بمعصيتهم ربه ، المقدار الذى قد كتبه لهم من العقاب والعداب ،
ثم يقبضهم إليه .

* * *

= « إن كيدى » .

* * *

= « والكيد » ، هو المكر . (٢)

* * *

وقوله : « متين » ، يعنى : قوىٌ شديدٌ ، ومنه قول الشاعر : (٣)

٩٣/٩

[عدلن عدول الناس وأقبح [يَبْدَتِلِي أَفَانِينَ مِنْ أَلْهُوبٍ شِدِّ مَمَاتِينَ (٤)

يعنى : سيراً شديداً باقياً لا ينقطع . (٥)

* * *

(١) سياق الكلام : « وأوخر هؤلاء . . . ليبلغوا . . . »

(٢) انظر تفسير « الكيد » فيما سلف ٧ : ٨ / ١٥٦ : ٥٤٧ .

(٣) لم أعرف قائله .

(٤) جاء البيت من المطبوعة :

عدلن عدول الناس وأقبح يبتلى أقاس من الهرب شد ممان

وفى المخطوطة :

عدلن عدول الناس دامح سلى امانس من الهرب سد ممان

غير منقوط إلا ما نقطته .

وصدر البيت لم أعرف له وجهاً ، وأما قراءة عجز البيت ، فصوابه قراءته ما أثبتته بلا ريب ، وإنما يصف فوقاً أو خيلاً . و « الأفانين » جمع « أفنون » ، وهو الجرى المختلط من جرى الفرس والناقة . يقال : « جرى الفرس أفانين من الجرى » ، و « أفن الفرس فى جريه » ، و « الألهوب » : أن يجهد الفرس فى عدوه ويضطرم ، حتى يثير الغبار . يقال : « شد الهوب » . ويقال : « الهب الفرس » ، اضطرم جريه . و « الشد » ، العدو . يقال : « شد الفرس وغيره فى العدو ، شداً ، واشتد » ، أى : أسرع وعدا عدواً شديداً .

وتركت صدر البيت بحاله ، حتى أجد له مرجحاً يصححه .

(٥) فى المخطوطة : « يعنى سبباً شديداً » ، وما فى المطبوعة قريب من الصواب .

القول في تأويل ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جَنَّةٍ
إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (١٨٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أو لم يتفكر هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا ،
فيتدبروا بعقوبهم ويعلموا أن رسولنا الذي أرسلناه إليهم لاجنة به ولا خبيل ، وأن
الذي دعاهم إليه هو [الرأي] الصحيح ، والدين القويم ، والحق المبين ؟ (١)

* * *

وإنما نزلت هذه الآية فيما قيل ، (٢) كما : —

١٥٤٦١ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،
عن قتادة قال : ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا ، (٣)
فدعا قريشاً فجعل يفخذُهم فخذاً فخذاً : « يا بني فلان ، يا بني فلان ! » ، (٤)
فخذَهم بأس الله وقائع الله ، فقال قائلهم : « إن صاحبكم هذا لجنون ! بات يصوت
إلى الصباح = أو : حتى أصبح ! فأنزل الله تبارك وتعالى : « أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا
ما بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ » .

* * *

(١) في المطبوعة : « هو الدين الصحيح القويم » ، غير ما في المخطوطة ، وزدت ما بين
القوسين استظهاراً من السياق .

(٢) في المطبوعة : « ولذا نزلت هذه الآية » ، وفي المخطوطة : « وإذا أنزلت » ، ورأيت أن
الصواب ما أثبت ، على شك مني أن يكون في الكلام خرم .

(٣) هكذا في المطبوعة والمخطوطة وابن كثير : « كان على الصفا » ، وأرجح أن صوابها :
« قام على الصفا » ، كما جاء في سائر الأخبار في تفسير آية سورة الشعراء : ٢١٤ (تفسير
الطبري ١٩ : ٧٣-٧٦ ، بولاق) .

(٤) « فخذ الرجل بني فلان تفخيذاً » ، دعاهم فخذاً فخذاً . و « الفخذ » فرقة من فرق

ويعنى بقوله : « إن هو إلا نذير مبين » ، ما هو إلا نذيرٌ ينذركم بمقاب
الله على كفركم به ، ^(١) إن لم تنبئوا إلى الإيمان به . ^(٢)
ويعنى بقوله : « مبين » ، قد أبان لكم ، أيها الناس ، إنذاره ما أنذركم به
من بأس الله على كفركم به . ^(٣)

• • •

القول في تأويل قوله ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ
أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (١٨٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أو لم ينظر هؤلاء المكذبون بآيات الله ،
في ملك الله وسلطانه في السموات وفي الأرض ، ^(٤) وفيما خلق جل ثناؤه من شيء
فيهما ، فيتدبروا ذلك ، ويعتبروا به ، ويعلموا أن ذلك لمن لا نظير له ولا شبيه ، ^(٥)
ومن فعلٍ من لا ينبغي أن تكون العبادة والدين الخالص إلا له ، فيؤمنوا به ، ويصدقوا
رسوله وينيبوا إلى طاعته ، ويخلعوا الأنداد والأوثان ، ويحذروا أن تكون آجالهم
قد اقتربت ، ^(٦) فيهلكوا على كفرهم ، ويصيروا إلى عذاب الله وأليم عقابه .

* * *

وقوله : « فبأي حديث بعده يؤمنون » ، يقول : فبأي تخويف وتحذير ترهيب بعد
تحذير محمد صلى الله عليه وسلم وترهيبه الذي أتاهم به من عند الله في آي كتابه ،
الجماعات والمشار . يقال : « الشب » ، ثم « القبيلة » ، ثم « الفصيلة » ، ثم « الهامة » ، ثم
« البطن » ، ثم « الفخذ » .

- (١) في المطبوعة : « منذركم » ، وأثبت ما في المخطوطة .
- (٢) انظر تفسير « النذير » فيما سلف ١١ : ٣٦٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
- (٣) انظر تفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .
- (٤) انظر تفسير « الملكوت » فيما سلف ١١ : ٤٧٠ .
- (٥) في المطبوعة : « من لا نظير له » ، غير ما في المخطوطة ، بلا علة .
- (٦) انظر تفسير « الأجل » فيما سلف ص : ٧٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

يصلُّون ، إن لم يصدقوا بهذا الكتاب الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عهد الله تعالى ؟ (١)

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١٨٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن إعراض هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا ، التاركى النظر في حجج الله والفكر فيها ، لإضلال الله إياهم ، ولو هداهم الله لاعتبروا وتدبروا فأبصروا رُشدهم ، ولكن الله أضلَّهُم ، فلا يبصرون رشداً ولا يهتدون سبيلاً ، ومن أضله عن الرشاد فلا هادى له إليه ، ولكن الله يدعهم في تماديهم في كفرهم ، وتمردهم في شركهم ، يترددون ، ليستوجبوا الغاية التي كتبها الله لهم من عقوبته وأليم نكاله . (٢)

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله : « يسألونك عن الساعة » .

فقال بعضهم : عنى بذلك قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ،

(١) انظر تفسير « الحديث » فيما سلف ٨ : ٥٩٢ ، ٥٩٣ .

(٢) انظر تفسير « الضلال » و « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) ، (هدى) =

تفسير « يذر » فيما سلف ص : ٣٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « الطغيان » فيما سلف ١٢ : ٤٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « العمه » فيما سلف ١ : ٣٠٩ - ١٢/٣١١ : ٤٦ .

وكانوا سألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٦٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمّر ، عن قتادة قال : قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم : إن بيننا وبينك
قربة ، فأسير إلينا متى الساعة ! فقال الله ! ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . (١)

* * *

وقال آخرون : بل عني به قوم من اليهود .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٦٣ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا
محمد بن إسحق قال ، حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثني
سعيد بن جبيرة أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال جبلة بن أبي قشير ، وشمول
ابن زيد ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) : يا محمد ، أخبرنا متى الساعة إن كنت
نبياً كما تقول ، فإننا نعلم متى هي ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى : « يسألونك عن الساعة أيان
مرساها قل إنما علمها عند ربي » ، إلى قوله : « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » . (٣)
١٥٤٦٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسماعيل بن أبي خالد ،
عن طارق بن شهاب قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكّر من شأن
الساعة حتى نزلت : « يسألونك عن الساعة أيان مرساها » . (٤)

* * *

(١) الأثر : ١٥٤٦٢ — سيأتي برقم : ١٥٤٨١ .

(٢) في المطبوعة : « حمل بن أبي قشير » ، وهي في المخطوطة كما أثبتتها غير منقوطة . والصواب
أيضاً في سيرة ابن هشام ٢ : ١٦٢ ، ٢١٨ ، وكتب هناك : « شمویل » ، وهما سواء ، وفي
المطبوعة هنا « سمول » غير منقوطة كما في المخطوطة .

(٣) الأثر : ١٥٤٦٣ — سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٨ ، وهو تابع الأثر السالف رقم :
١٢٢١٦ .

(٤) الأثر : ١٥٤٦٤ — « إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي » ثقة ثبت ، مضى برقم :
١٢٢٨٠ ، ٥٧٧٧ ، ٥٦٩٤ .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن قوماً سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة ، فأُنزل الله هذه الآية = وجائز أن يكون كانوا من قريش = وجائز أن يكونوا كانوا^(١) من اليهود ، ولا خبر بذلك عندنا يجوز قطع القول على أي ذلك كان .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الآية إذأ : يسألك القوم الذين يسألونك عن الساعة : « أيان مرساها » ؟ يقول : متى قيامها ؟

* * *

ومعنى « أيان » : متى ، في كلام العرب ، ومنه قول الراجز :^(٢)

أَيَّانَ تَقْضِي حَاجَتِي أَيَّانًا أَمَا تَرَى لِنُجْحِهَا إِبَّانًا^(٣)

* * *

ومعنى قوله : « مرساها » ، قيامها ، من قول القائل : « أرساها الله فهي مُرْسَاة » ، و « أرساها القوم » ، إذا حبسوها ، و « رست هي ، ترسو رؤسوا » .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٦٥ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

و « طارق بن شهاب الأحمسي » ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه مرسل ، مضى مراراً ، رقم : ٩٧٤٤ ، ١١٦٨٢ ، ١٢٠٧٣ - ١٢٠٧٥ ، ١٢٠٨٥ . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « طارق بن شهاب » ، وهو خطأ صرف ، صوابه من ابن كثير .

وهذا الخبر ساقه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٦٠٩ ، وقال : « ورواه النسائي من حديث عيسى بن يونس ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، به . وهذا إسناد جيد قوي » .

(١) في المطبوعة : « أن يكون كانوا » مرة أخرى ، ولكني أثبت ما في المخطوطة .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٣٤ ، اللسان (أبن) . و « إبان الشيء » ، زمنه ووقته

الذي يصلح فيه ، أو يكون فيه .

حدثنا أسباط ، عن السدى : « يسألونك عن الساعة أيان مرساها » ، يقول : متى قيامها ؟

١٥٤٦٦ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يسألونك عن الساعة أيان مرساها » ، متى قيامها ؟

وقال آخرون : معنى ذلك : مُنْتَهَاها * * * وذلك قريب المعنى من معنى من قال : معناه : « قيامها » ، لأن انتهاءها ، بلوغها وقتها .
وقد بينا أن أصل ذلك : الحبس والوقوف .
* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٦٧ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « يسألونك عن الساعة أيان مرساها » ، يعنى : منتهاها .

* * *
وأما قوله : « قل إنما علمها عند ربى لا يحلّ لها لوقتها إلا هو » ، فإنه أمر من الله نبيّه محمداً صلى الله عليه وسلم بأن يجيب سائليه عن الساعة بأنه لا يعلم وقت قيامها إلا الله الذى يعلم الغيب ، وأنه لا يظهرها لوقتها ولا يعلمها غيره جل ذكره ، كما :-

١٥٤٦٨ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قل إنما علمها عند ربى لا يحلّ لها لوقتها إلا هو » ، يقول : علمها عند الله ، هو يحلّ لها لوقتها ، لا يعلم ذلك إلا الله .

١٥٤٦٩ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « لا يحلّ لها » ، يأتي بها .

١٥٤٧٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « لا يحلّ لها » ، قال : لا يأتي بها إلا هو .

١٥٤٧١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي : « لا يجليها لوقتها إلا هو » ، يقول : لا يرسلها لوقتها
إلا هو .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك .
فقال بعضهم : معنى ذلك : ثقلت الساعة على أهل السموات والأرض أن
يعرفوا وقتها ومجيئها ، لخفائها عنهم ، واستئثار الله بعلمها .
* ذكر من قال ذلك :

١٥٤٧٢ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « ثقلت في السموات والأرض » ، يقول :
خفيت في السموات والأرض ، فلم يعلم قيامها متى تقوم ملكك مقرب ، ولا نبي
مرسل .

١٥٤٧٣ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور = وحدثنا
الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق = جميعاً ، عن معمر ، عن بعض
أهل التأويل : « ثقلت في السموات والأرض » ، قال : ثقل علمها على أهل السموات
وأهل الأرض ، إنهم لا يعلمون .

• • •

وقال آخرون : معنى ذلك : أنها كبرت عند مجيئها على أهل السموات
والأرض .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٤٧٤ — حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق = جميعاً ، عن معمر قال ، قال الحسن في قوله : « ثقلت في السموات والأرض » ، يعني : إذا جاءت ثقلت على أهل السماء وأهل الأرض . يقول : كبرت عليهم .

١٥٤٧٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « ثقلت في السموات والأرض » ، قال : إذا جاءت انشقت السماء ، وانتشرت النجوم ، وكورت الشمس ، وسيّرت الجبال ، وكان ما قال الله . فذلك ثقلها .

١٥٤٧٦ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : قال بعض الناس في « ثقلت » : عظمت .

• • •

وقال آخرون : معنى قوله : « في السموات والأرض » ، على السموات والأرض .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٤٧٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ثقلت في السموات والأرض » ، أي : على السموات والأرض .

• • •

قال أبو جعفر : وأولى ذلك عندى بالصواب ، قول من قال : معنى ذلك : ثقلت الساعة في السموات والأرض على أهلها ، أن يعرفوا وقتها وقيامها ، لأن الله أنخى ذلك عن خلقه ، فلم يطلع عليه منهم أحداً . وذلك أن الله أخبر بذلك بعد قوله : « قل إنما علمها عند ربى لا يحليها لوقتها إلا هو » ، وأخبر بعده أنها لا تأتي إلا بغتة ، فالنبي هو أولى : أن يكون ما بين ذلك أيضاً خبراً عن خفاء علمها عن

الخلق ، إذ كان ما قبله وما بعده كذلك .

وأما قوله : « لا تأتیکم إلا بغتة » ، فإنه يقول : لا تجمیء الساعة إلا فجأة ، لا تشعرون بمجيئها ، ^(١) كما : —

١٥٤٧٨ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « لا تأتیکم إلا بغتة » ، يقول : يبتغهم قيامها ، تأتيهم على غفلة .

١٥٤٧٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « لا تأتیکم إلا بغتة » ، قضی الله أنها لا تأتیکم إلا بغتة . قال : وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : إن الساعة تهيج بالناس والرجل يضلح حوضه ، والرجل يسقى ماشيته ، والرجل يقيم سلعته في السوق ، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَتَّىٰ عَنْهَا قُلٌ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٨٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يسألك هؤلاء القوم عن الساعة ، كأنك حقيقٌ عنها .

[واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « حتى عنها »] .^(٢)

فقال بعضهم : يسألونك عنها كأنك حتى بهم . وقالوا : معنى قوله : « عنها » ، التقديم ، وإن كان مؤخراً .

(١) انظر تفسير « البغته » فيما سلف ١١ : ٣٢٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٨/١٢ : ٥٧٦ .

(٢) الزيادة بين القوسين ، يقتضيها نهج أبي جعفر في تفسيره .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٤٨٠ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يسألونك كأنك حنّ عنها » ، يقول : كأن بينك وبينهم مودة ، كأنك صديق لهم . قال ابن عباس : لما سأل الناسُ محمدًا صلى الله عليه وسلم عن الساعة ، سألوهُ سؤال قوم كأنهم يرون أن محمدًا حنّ بهم ، فأوحى الله إليه : إنما علمها عنده ، استأثر بعلمها ، فلم يطلع عليها ملكاً ولا رسولاً .

١٥٤٨١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال . حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال قتادة : قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم : إن بيننا وبينك قرابة ، فأسير إلينا متى الساعة ؟ فقال الله : « يسألونك كأنك حنّ عنها » .^(١)
١٥٤٨٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة « يسألونك كأنك حنّ عنها » ، أى : حنّ بهم . قال : قالت قريش : يا محمد ، أسر إلينا علم الساعة ، لما بيننا وبينك من القرابة = لقربتنا منك .

١٥٤٨٣ — حدثنا ابن وكيع قال . حدثنا أبو خالد الأحمر ، وهانئ بن سعيد ، عن حجاج ، عن خصيف ، عن مجاهد وعكرمة : « يسألونك كأنك حنّ عنها » ، قال : حنّ بهم حين يسألونك .

١٥٤٨٤ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « يسألونك كأنك حنّ عنها » ، قال : قريب منهم ، وتحفّى عليهم = قال : وقال أبو مالك : كأنك حنّ بهم . قال : قريب منهم ، وتحفّى عليهم = قال وقال أبو مالك : كأنك حنّ بهم ، فتحدّثهم .^(٢)
١٥٤٨٥ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

٩٦/٩

(١) الأثر : ١٥٤٨١ — مضى برقم : ١٥٤٦٢ .

(٢) الأثر : ١٥٤٨٤ — « أبو مالك » ، في هذا الخبر ، لم أعرف من يكون ؟

حدثنا أساط ، عن السدى : « يسألونك كأنك حنى عنها » ، كأنك صديق لهم .

• • •

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كأنك قد استخفيت المسألة عنها فعلمتها .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٤٨٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « كأنك حنى عنها » ، استخفيت عنها السؤال حتى علمتها .

١٥٤٨٧ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعلم ، عن مجاهد في قوله : « كأنك حنى عنها » ، قال : استخفيت عنها السؤال حتى علمت وقتها .

١٥٤٨٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك : « يسألونك كأنك حنى عنها » ، قال : كأنك عالم بها .

١٥٤٨٩ - . . . قال حدثنا جابر بن نوح ، عن أبي روق ، عن الضحاك : « يسألونك كأنك حنى عنها » ، قال : كأنك تعلمها .^(١)

١٥٤٩٠ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثني عبيد بن سليمان ، عن الضحاك قوله : « يسألونك كأنك حنى عنها » ، يقول : يسألونك عن الساعة ، كأن عندك علماً منها = قل : إنما علمها عند ربى .
١٥٤٩١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن بعضهم : « كأنك حنى عنها » ، كأنك عالم بها .

١٥٤٩٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « كأنك حنى عنها » ، قال : كأنك بها عالم . وقال : أنحنى علمها على

(١) الأثر : ١٥٤٨٩ - « جابر بن نوح » ، مضى رقم : ٥٦٩٤ ، ٩٨٦٣ ، وفي المطبوعة « حامد بن نوح » ، وفي المخطوطة ، « سى » الكتابة ، وهذا صوابه .

خلقه . وقرأ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ ، [سورة لقمان : ٣٤] ، حتى ختم السورة .
 ١٥٤٩٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « يسألونك كأنك حفي عنها » ، يقول : كأنك يعجبك سؤالهم إياك = « قل إنما علمها عند الله » .

• • •

وقوله : « كأنك حفي عنها » ، يقول : لطيف بها .^(١)

• • •

فوجّه هؤلاء تأويل قوله : « كأنك حفي عنها » ، إلى حفي بها . وقالوا : تقول العرب : « تحفيت له في المسألة » و « تحفيت عنه » . قالوا : ولذلك قيل : « أتينا فلاناً نسأل به » ، بمعنى : نسأل عنه .

• • •

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب ، قول من قال : معناه : كأنك حفي بالمسألة عنها فتعلمها .

فإن قال قائل : وكيف قيل : « حفي عنها » ، ولم يُقَل : « حفي بها » ، إن كان ذلك تأويل الكلام ؟

قيل : إن ذلك قيل كذلك ، لأن « الحفاوة » ، إنما تكون في المسألة ، وهي البشارة للمستول عند المسألة ، والإكثار من السؤال عنه ، و « السؤال » ، يوصل به عن مرة ، و به الباء مرة . فيقال : « سألت عنه » ، و « سألت به » . فلما وضع قوله : « حفي » ، موضع « السؤال » ، وصل بأغلب الحرفين اللذين يوصل بهما « السؤال » وهو « عن » ، كما قال الشاعر :^(٢)

(١) هذه الجملة التي أوردتها ، لا أشك أنها ليست من كلام ابن عباس في الأثر السالف ، وذلك فصلت بينهما . بقى بعد أن أخشى أن يكون سقط من النسخ شيء قبل هذه الجملة ، فإن الذي ذكره أبو جعفر قولان فقط ، لا ثلاثة أقوال ، وهذه الجملة الأخيرة . متعلقة بالقول الأول ، وكأنها تفسير له .

(٢) هو الممثل المثل .

سؤال حَتَّى عَنْ أَخِيهِ، كَأَنَّهُ يُذَكِّرْتَهُ وَشَنَانُ أَوْ مُتَوَاسِنٌ (١)

* * *

وأما قوله: « قل إنما علمها عند الله » ، فإن معناه : قل ، يا محمد ، لسائلك عن وقت الساعة وحين مجيئها : لا علم لي بذلك ، ولا علم به إلا [عند] الله الذي يعلم غيب السموات والأرض (٢) = « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ، يقول : ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن ذلك لا يعلمه إلا الله ، بل يحسبون أن علم ذلك يوجد عند بعض خلقه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٨٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لسائلك عن الساعة : « أيا نمرساها ؟ » = « لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا » ، ٩٧/٩

(١) ديوان الهذليين ٣ : ٤٥ من قصيدة له طويلة . وهذه الرواية التي رواها أبو جعفر « سؤال حتى » ، يختل سياق الشعر . وروايته في ديوانه :

فَإِنْ تَرَنِي قَصْداً قَرِيْباً ، فَإِنَّهُ بَعِيدٌ عَلَى الْمَرْءِ الْحِجَازِيَّ آيْنُ
بَعِيدٌ عَلَى ذِي حَاجَةٍ ، وَلَوْ أَنِّي إِذَا نَفَجْتُ يَوْمًا بِهَا الدَّارُ آمِنُ
يَقُولُ الَّذِي أُمْسَى إِلَى الْحَرْزِ أَهْلُهُ : بَأَى الْحِشَا أُمْسَى الْخَلِيطُ الْمُبَايْنُ
سؤال الفَئِي عَنْ أَخِيهِ ، كَأَنَّهُ يُذَكِّرْتَهُ وَشَنَانُ أَوْ مُتَوَاسِنُ

و « الذي أمسى إلى الحرز أهله » ، هو الذي صار في مكان حصين آمناً مطمئناً ، فهو يسأل عنه ويقول : « بأى الحشا » ، بأى النواحي أمسى فلان ؟ وهو صاحبه المفارق . ثم يقول : إنه يسأل سؤال غير حتى - لا سؤال حتى - « سؤال غنى عن أخيه » ، وإنما يذكره كالنائم أو المتناوم ، لقلة حفاوة به . فهذا يقتضيه رواية أبي جعفر .

وكان في المطبوعة : « يذكره وشنان » ، والصواب من المخطوطة والدهوان .

(٢) في المطبوعة : « ولا يعلم به إلا الله » وليس بجيد ، وأثبت ما في المخطوطة ، وزدت ما يقتضيه السياق بين قوسين .

يقول : لا أقدر على اجتلاب تقع إلى نفسي ، ولا دفع ضرر يحل بها عنها ، إلا ما شاء الله أن أملكه من ذلك ، بأن يقويني عليه ويعينني ^(١) « ولو كنت أعلم الغيب » ، يقول : لو كنت أعلم ما هو كائن مما لم يكن بعد ^(٢) « لاستكثرت من الخير » ، يقول : لأعددت الكثير من الخير . ^(٣)

ثم اختلف أهل التأويل في معنى « الخير » الذي عناه الله بقوله : « لاستكثرت من الخير » . ^(٤)

فقال بعضهم : معنى ذلك : لاستكثرت من العمل الصالح .
 • ذكر من قال ذلك :

١٥٤٩٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج قوله : « قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا » ، قال : الهدى والضلالة = « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير » ، قال : « أعلم الغيب » ، متى أموت = لاستكثرت من العمل الصالح .

١٥٤٩٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٥٤٩٦ — حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء » ، قال : لاجتنب ما يكون من الشر واتقىته .

وقال آخرون : معنى ذلك : « ولو كنت أعلم الغيب » ، لأعددت للسنة المجيدة من المحبة ، ولعرفت الغلاء من الرخص ، واستعددت له في الرخص .

(١) انظر تفسير « ملك » فيما سلف ١٠ : ١٤٧ ، ١٨٧ ، ٣١٧ .

(٢) انظر تفسير « الغيب » فيما سلف ١١ : ٤٦٤ ، تلميح : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « استكثر » فيما سلف ١٢ : ١١٥ .

(٤) انظر تفسير « الخير » فيما سلف ٢ : ٧/٥٠٥ : ٩١ .

وقوله : « وما مسنى السوء » ، يقول : وما مسنى الضر ^(١) = « إن أنا إلا نذير وبشير » ، يقول : ما أنا إلا رسول الله أرسلنى إليكم ، أنذر عقابه من عصاه منكم وخالف أمره ، وأبشّر بثوابه وكرامته من آمن به وأطاعه منكم ^(٢).

وقوله : « لقوم يؤمنون » ، يقول : يصدقون بأنى لله رسول ، ويقرّون بحقيقة ما جئتكم به من عنده ^(٣).

القول فى تأويل قوله ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (١٨٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « هو الذى خلقكم من نفس واحدة » ، يعنى بـ « النفس الواحدة » : آدم ، ^(٤) كما : —

١٥٤٩٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن رجل ، عن

مجاهد : « خلقكم من نفس واحدة » ، قال : آدم عليه السلام ^(٥).

(١) انظر تفسير « المس » فيما سلف ١٢ : ٥٧٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « نذير » فيما سلف ص : ٢٩٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « بشير » فيما سلف ١١ : ٣٦٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة : « بحقبة ما جئتكم به » ، والصواب من المخطوطة ، وقد غيرها فى مثات من المواضع ، انظر ما سلف ص : ١١٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك . و « الحقيقة » ، مصدر ، يعنى الصدق والحق ، كما أسلفت .

(٤) انظر تفسير « نفس واحدة » فيما سلف ٧ : ٥١٣ ، ٥١٤ .

(٥) الأثر : ١٥٤٩٧ — مضى برقم : ٨٤٠٢ .

١٥٤٩٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله :
هو الذى خلقكم من نفس واحدة من آدم . (١)

ويعنى بقوله : « وجعل منها زوجها » ، وجعل من النفس الواحدة ، وهو
آدم = « زوجها » ، حواء ، (٢) كما :-

١٥٤٩٩ - حدثني بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :
« وجعل منها زوجها » ، حواء ، فجعلت من ضلع من أضلعه ، ليسكن إليها . (٣)
ويعنى بقوله : « ليسكن إليها » ، ليأوى إليها ، لقضاء حاجته ولذته . (٤)

ويعنى بقوله : « فلما تغشاها » ، فلما تدثرها لقضاء حاجته منها ، ففضى
حاجته منها = « حملت حملاً خفيفاً » ، وفى الكلام محذوف ، ترك ذكره استغناءً
بما ظهر عما حذف ، وذلك قوله : « فلما تغشاها حملت » ، وإنما الكلام : فلما
تغشاها = ففضى حاجته منها = حملت .

وقوله : « حملت حملاً خفيفاً » ، يعنى : « خفة الحمل » ، الماء الذى حملته
حواء فى رَحِمِها من آدم ، أنه كان حملاً خفيفاً ، وكذلك هو حمل المرأة ماء
الرجل ، خفيف عليها .

وأما قوله : « فرت به » ، فإنه يعنى : استمرت بالماء ، قامت به وقعدت ،
وأتمت الحمل ، كما :-

١٥٥٠٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن أبي عمير ، عن
أيوب قال : سألت الحسن عن قوله : « حملت حملاً خفيفاً فرت به » ، قال :

(١) الأثر : ١٥٤٩٨ - مضى برقم : ٨٤٠١ .

(٢) انظر تفسير « جعل » فيما سلف من فهارس اللغة (جعل) .

(٣) الأثر : ١٥٤٩٩ - مضى برقم : ٨٤٠٥ .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « لقضاء الحاجة ولذته » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

لو كنت امرأةً عربياً لعرفت ما هي ؟ إنما هي : فاستمرت به .^(١)

١٥٥٠١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً فرت به » ، استبان حملها .

١٥٥٠٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فرت به » ، قال : استمرت حملها

١٥٥٠٣ - حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن

السدي قوله : « حملت حملاً خفيفاً » ، قال : هي النطفة = وقوله : « فرت به » ، ٩٨/٩
يقول : استمرت به .

وقال آخرون : معنى ذلك ، فشكت فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٥٠٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : « فرت به » ، قال :
فشكت ، أحملت أم لا ؟

وبعني بقوله : « فلما أنقلت » ، فلما صار ما في بطنها من الحمل الذي كان
خفيفاً ، ثقيلاً ، ودنت ولادتها .

يقال منه : « أنقلت فلانة » ، إذا صارت ذات ثقل بحملها ، كما يقال :
« أتمر فلان » ، إذا صار ذا تمر ، كما : -

١٥٥٠٥ - حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن
السدي : « فلما أنقلت » ، كبر الولد في بطنها .

(١) الأثر : ١٥٥٠٠ - « أبو عمير » ، هو « الحارث بن عمير البصري » ، ثقة متكلم
فيه . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٧٤/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٨٣/٢/١ .
و « أيوب » ، هو السخيتاني ، : « أيوب بن أبي تيمية ، كيسان » ، مولى حنزة ، روى له
ج ١٣ (٢٠)

قال أبو جعفر : « دعوا الله ربهما » ، يقول : نادى آدم وحواء ربهما وقالوا : يا ربنا ، « لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين » .

واختلف أهل التأويل في معنى « الصلاح » ، الذى أقسم آدم وحواء عليهما السلام أنه إن آتاها صالحاً في حمل حواء : لنكونن من الشاكرين . فقال بعضهم : ذلك هو أن يكون الحمل غلاماً .
 * * *
 ذكر من قال ذلك :

١٥٥٠٦ — حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال الحسن في قوله : « لئن آتيتنا صالحاً » ، قال : غلاماً .

وقال آخرون : بل هو أن يكون المولود بشراً سويّاً مثلهما ، ولا يكون بهيمة .
 * * *
 ذكر من قال ذلك :

١٥٥٠٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفیان ، عن زيد بن جبیر الجُشمي ، عن أبي البختري في قوله : « لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين » ، قال : أشفقا أن يكون شيئاً دون الإنسان .^(١)

١٥٥٠٨ — قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفیان ، عن زيد بن جبیر ، عن أبي البختري قال : أشفقا أن لا يكون إنساناً .

١٥٥٠٩ — قال ، حدثنا محمد بن عبيد ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح قال : لما حملت امرأة آدم فأنزلت ، كانا يشفقان أن يكون بهيمة ، فدعوا ربهما : « لئن آتيتنا صالحاً » ، الآية .

١٥٥١٠ — قال ، حدثنا جابر بن نوح ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : أشفقا أن يكون بهيمة .

الجماعة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤٠٩/١/١ ، وابن أبي حاتم ٢٥٥/١/١ .
 (١) الأثر : ١٥٥٠٧ — « زيد بن جبیر الجُشمي الطائي » ، ثقة ، روى له الجماعة .
 مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٥٦/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٥٥٨/٢/١ .
 وكان في المطبوعة : « الحسنى » ، غير منقوطة كما في المخطوطة ، والصواب ما أثبت .

١٥٥١١ - حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال سعيد بن جبير : لما هبط آدم وحواء ألقى الشبهة في نفسه ، فأصابها . فليس إلا أن أصابها حدث ، فليس إلا أن حدثت تحرك في بطنها ولدها ، ^(١) قالت : ما هذا ؟ فجاءها إبليس فقال [لها : إنك حدثت فتلدن ! قالت : ما ألد ؟ قال] : ^(٢) أترين في الأرض إلا ناقةً أو بقرة أو ضائنة أو ماعزة ، أو بعض ذلك ! ^(٣) [ويخرج من أنفك ، أو من أذنك ، أو من عينك] . ^(٤) قالت : والله ما مني شيء إلا وهو يضيّق عن ذلك ! قال : فأطيعيني وسميه « عبد الحارث » = [وكان اسمه في الملائكة : « الحارث »] = ^(٥) تلدى شيهكما مثلكما ! قال : فذكرت ذلك لآدم عليه السلام فقال : هو صاحبنا الذي قد علمت ! ^(٦) فأت ، ثم حملت بآخ ، فجاءها فقال : أطيعيني وسميه « عبد الحارث » = وكان اسمه في الملائكة « الحارث » = وإلا ولدت ناقة أو بقرة أو ضائنة أو ماعزة ، أو قتلته ، فإني أنا قتل الأول ! قال : فذكرت ذلك لآدم ، فكأنه لم يكرهه ، فسمته « عبد الحارث » ، فذلك قوله : « لئن آتيتنا صالحاً » ، يقول : شيهنا مثلنا = فلما آتاها صالحاً ، قال : شيهما مثلها . ^(٧)

١٥٥١٢ - حدثني موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « فلما أنقلت » ، كبر الولد في بطنها ، جاءها إبليس فخوّفها وقال لها : (١) هذا تعبير جيد ، يصور سرعة حدوث ذلك ، ولو شاء أن يقوله قائل ، لقال : « فليس إلا أن أصابها حتى حملت . . . » ، فتبهر العبارة من قوة إلى ضعف . (٢) الزيادة بين القوسين من الدر المنثور ٣ : ١٥٢ ، وهي زيادة لا بد منها . والمخطوطة مضطربة في هذا الموضع . (٣) في المطبوعة والدر المنثور : « هو بعض ذلك » . (٤) الزيادة بين القوسين من الدر المنثور ، ولا يستقيم الكلام إلا بها . (٥) هذه الزيادة أيضاً من الدر المنثور . (٦) في المطبوعة : « هو صاحبنا الذي قد أخرجنا من الجنة » ، وفي المخطوطة : « الذي قد فات » وبين « قد » و « فات » حرف « ط » ، وبالهامش « ط » ، و « كذا » . وأثبت نص العبارة من الدر المنثور . (٧) الأثر : ١٥٥١١ - هذه أخبار باطلة كما أشرنا إليه مراراً .

ما يدريك ما في بطنك ؟ لعله كلب ، أو خنزير ، أو حمار ! وما يدريك من أين يخرج ؟ أمن دبرك فيقتلك ، أو من قُبُلِكَ ، أو ينشق بطنك فيقتلك ؟ فذلك حين «دعوا الله ربهما لمن آتيتنا صالحاً» ، يقول : مثلنا = «لنكونن من الشاكرين» .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أخبر عن آدم وحواء أنهما دعوا الله ربهما بحمل حواء ، وأقسما لمن أعطاهما ما في بطن حواء ، صالحاً ، ليكونان لله من الشاكرين .

و «الصلاح» ، قد يشمل معاني كثيرة : منها «الصلاح» في استواء الخلق ، ومنها «الصلاح» في الدين ، و «الصلاح» ، في العقل والتدبير .

٩٩/٩

وإذ كان ذلك كذلك ، ولا خبر عن الرسول يوجب الحججة بأن ذلك على بعض معاني «الصلاح» دون بعض ، ولا فيه من العقل دليل ، وجب أن يُعَمَّ كما عمَّه الله فيقال : إنهما قالا : «لئن آتيتنا صالحاً» ، بجميع معاني «الصلاح» . (١)

* * *

وأما معنى قوله : «لنكونن من الشاكرين» ، فإنه : لنكونن ممن يشكر على ما وهبت له من الولد صالحاً .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١٩٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما رزقهما الله ولداً صالحاً كما سألا = «جعل لهما شركاء فيما آتاها» ، ورزقهما .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل في «الشركاء» التي جعلها فيها أوتيا من المولود . فقال بعضهم : جعل لهما شركاء في الاسم .

* ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير «الصلاح» فيما سلف من فهارس اللغة (صلى) .

١٥٥١٣ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الصمد قال ، حدثنا

عمر بن إبراهيم ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة بن جندب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كانت حواء لا يعيش لها ولد ، فنذرت لئن عاش لها ولد لتسمينه « عبد الحارث » ، فعاش لها ولد ، فسمته « عبد الحارث » ، (١) وإنما كان ذلك عن وحى الشيطان . (٢)

(١) في المطبوعة : « من وحى الشيطان » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الموافق لما في المراجع .
(٢) الأثر : ١٥٥١٣ — « عبد الصمد » ، هو « عبد الصمد بن عبد الوارث » . مضى مراراً .
و « عمر بن إبراهيم العبدى » ، وثقه أحمد وغيره ، ولكنه قال : « يروى عن قتادة أحاديث منكرة ، يخالف » . وقال أبو حاتم : « يكتب حديثه ولا يحتج به » ، وقال ابن عدى : يروى عن قتادة أشياء لا يوافق عليها ، وحديثه خاصة عن قتادة مضطرب » . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : « يخطئ » ، ويخالف » . ثم ذكره في الضعفاء فقال : « كان من ينفرد عن قتادة بما لا يشبه حديثه . فلا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد . فأما فيما روى عن الثقات ، فإن اعتبر به معتبر لم أر بذلك بأساً » ، وقال الدارقطني : « لين ، يترك » . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٩٨/١/٣ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٤٨ .

وهذا المنبر رواه أحمد في مسنده ٥ : ١١ ، بغير هذا اللفظ ، ورواه بهذا اللفظ الحاكم في المستدرک ٢ : ٥٤٥ ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي . وأخرجه الترمذی في تفسير الآية وقال : « هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم ، عن قتادة . وقد رواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه » .

وخرجه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٦١١ ، ٦١٢ ، وأعله من ثلاثة وجوه : الأول : أن عمر ابن إبراهيم لا يحتج به = الثاني : أنه قد روى من قول سمرة نفسه غير مرفوع = الثالث : أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا ، وذكر بعض أخبار أبي جعفر بأسانيد رقم : ١٥٥٢٦ — ١٥٥٢٨ ، ثم قال : « وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضى الله عنه أنه فسر الآية بذلك ، وهو من أحسن التفاسير ، وأولى ما حملت عليه الآية . ولو كان هذا الحديث عنده محفوظاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عدل عنه هو ولا غيره ، ولا سيما مع تقواه وورعه . فهذا يدل على أنه موقوف على الصحابي ، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم ، مثل كعب أو وهب بن منبه وغيرهما ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله ، إلا أننا برئنا من عهدة المرفوع ، والله أعلم » .

قلت : وسرى أن أبا جعفر قد رجح أن المعنى بذلك آدم وحواء ، قال : « لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك » . وإجماع أهل التأويل في مثل هذا ، بما لا يقوم الأول : لأن الآية مشككة ، ففيها نسبة الشرك إلى آدم الذي اصطفاه ربه ، بنص كتاب الله ، وقد أراد أبو جعفر أن يخرج من ذلك ، فزعم (ص : ٣١٥) أن القول عن آدم وحواء انقضى عند قوله : « جعلنا له شركاء فيما آتاهما » ، ثم استأنف قوله : « فتمالى الله عما يشركون » ، يعنى عما يشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان . وهذا مخرج ضعيف جداً .

الثاني : أن مثل هذا المشكل في أمر آدم وحواء ، ونسبة الشرك إليهما ، بما لا يقضى به ، إلا بحجة

١٥٥١٤ - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا معتمر ، عن أبيه قال ، حدثنا أبو العلاء ، عن سمرة بن جندب : أنه حدث : أن آدم عليه السلام سمي ابنه « عبد الحارث » .

١٥٥١٥ - قال ، حدثنا المعتمر ، عن أبيه قال ، حدثنا ابن علية ، عن ساجان التيمي ، عن أبي العلاء بن الشخير ، عن سمرة بن جندب قال : سمي آدمُ ابنه « عبد الحارث » .^(١)

١٥٥١٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن اسحق ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كانت حواء تلد لآدم فتعبدُهم لله ، وتسميه « عبيد الله » و « عبد الله » ونحو ذلك ، فيصيبهم المرن . فأثاها إبليسُ وآدمَ فقال : إنكما لو تسميانه بغير الذي تسميانه لعاش ! فولدت له رجلاً فسماه « عبد الحارث » ، ففيه أنزل الله تبارك وتعالى : « هو الذي خلقكم من نفس واحدة » ، إلى قوله : « جعلناه شركاء فيما آتاهما » ، إلى آخر الآية .

١٥٥١٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

يجب التسليم لها من نص كتاب ، أو خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا خبر بذلك ، إلا هذا الخبر الضعيف الذي بينا ضعفه ، وأنه من رواية عمر بن إبراهيم ، عن قتادة . وروايته عن قتادة مضطربة ، خالف فيها ما روى عن الحسن ، أنه عن الآية بعض أهل الملل والمشركون .

هذا ، وقد رد هذا القول ، جماعة من المفسرين ، كابن كثير في تفسيره ، والفخر الرازي (٣) : ٣٤٣ - ٣٤٥) ، وحاول الزمخشري في تفسيره أن يرده فلم يحسن ، وتعبه أحمد بن محمد بن المظير في الإنصاف . وغير هؤلاء كثير .

ولكن بعد هذا كله ، نجد أن تفسير ألفاظ الآية ، ومطابقته للمعنى الصحيح الذي ذهب العلماء إليه في نفي الشرك عن أبينا آدم عليه السلام ، وفي أن الآية لا تعني أبانا آدم وأمنا حواء = بقى مبهماً ، لم يتناوله أحد ببيان صحيح . وكنت أحب أن يتيسر لي إيانه في هذا الموضع ، ولكنني وجدت الأمر أعسر من أن أتكلم فيه في مثل هذا التليق .

(١) الأثر : ١٥٥١٤ ، ١٥٥١٥ - « أبو العلاء بن الشخير » ، منسوب إلى جده ، وهو : « يزيد بن عبد الله بن الشخير العامري » ، تابعي عابد ثقة ، كان يقرأ في المصحف حتى ينشئ عليه ، فكان أخوه مطرف يقول له : « أغن عنا مصحفك صائر اليوم » . مترجم في التهذيب ، وابن سعد ١١٣/١/٧ ، والكبير ٣٤٥/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٢٧٤/٢/٤ .

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله في آدم : « هو الذي خلقكم من نفس واحدة » ، إلى قوله : « ففرت به » ، فشككت : أحبات أم لا = « فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً الآية ، فأتاهما الشيطان فقال : هل تدريان ما يولد لكما ؟ أم هل تدريان ما يكون ؟ أبهيمة يكون أم لا ؟ وزين لهما الباطل ، إنه غوى مبين . وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فأتا ، فقال لهما الشيطان : إنكما إن لم تسمياه بي ، لم يخرج سوياً ، ومات كما مات الأولان ! فسميا ولدهما « عبد الحارث » ، فذلك قوله : « فلما آتاها صالحاً جعلاه شركاء فيما آتاها » ، الآية .

١٥٥١٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : لما ولد له أول ولد ، أتاه إبليس فقال : إنني سأصبح لك في شأن ولدك هذا ، تسميه « عبد الحارث » . فقال آدم : أعوذ بالله من طاعتك ! قال ابن عباس : وكان اسمه في السماء « الحارث » = قال آدم : أعوذ بالله من طاعتك ، إنني أطعتك في أكل الشجرة فأخرجتني من الجنة ، فلن أطيعك ! فأت ولده ، ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر ، فقال : أطعني وإلا مات كما مات الأول ! فعصاه . فأت ، فقال : لا أزال أقتلهم حتى تسميه « عبد الحارث » ! فلم يزل به حتى سماه « عبد الحارث » ، فذلك قوله : « جعلاه شركاء فيما آتاها » ، أشركه في طاعته في غير عبادة ، ولم يشرك بالله ، ولكن أطاعه .

١٥٥١٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا عن هرون قال ، أخبرنا الزبير بن الحرث ، عن عكرمة قال : ما أشرك آدم ولا حواء ، وكان لا يعيش لهما ولد ، فأتاهما الشيطان فقال : إن سرّكما أن يعيش لكما ولد فسمياه « عبد الحارث » ! فهو قوله : « جعلاه شركاء فيما آتاها » . (١)

(١) الأثر : ١٥٥١٩ — كان الإسناد في المطبوعة : « حدثنا ابن حميد ، قال حدثنا سلمة ، عن هرون » ، لا أدري من أين جاء بقوله : « سلمة » !! فإن المخطوطة فيها بياض في هذا

١٠٠/٩

١٥٥٢٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً » ، قال : كان آدم عليه السلام لا يولد له ولد إلا مات . فجاءه الشيطان فقال : إن سرك أن يعيش ولدك هذا فسمه « عبد الحارث » ! ففعل ، قال : فأشركا في الاسم ، ولم يشركا في العبادة .

١٥٥٢١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلما آتاها صالحاً جعلاً له شركاء فيما آتاها » ، ذكر لنا أنه كان لا يعيش لهما ولد ، فأتاها الشيطان فقال لهما : سمياه « عبد الحارث » ! وكان من وحى الشيطان وأمره ، وكان شركاً في طاعة ، ولم يكن شركاً في عبادة .^(١)

١٥٥٢٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فلما آتاها صالحاً جعلاً له شركاء فيما آتاها فتعالى الله عما يشركون » ، قال : كان لا يعيش لآدم وامرأته ولد . فقال لهما الشيطان : إذا ولد لكما ولد فسمياه « عبد الحارث » ! ففعلوا وأطاعاه ، فذلك قول الله : « فلما آتاها صالحاً جعلاً له شركاء » ، الآية .

الموضع هكذا : « حدثنا ابن حميد قال حدثنا عن هرون » ، فوضعت مكان البياض نقطاً . وفيها بعد « عكرمة » وقبل « قال » خط منقوف ، وفي الهامش أمام البياض ، وعند هذه العلامة حرف (ط) ثم إلى جوارها حرف (ا) عليه ثلاثة نقط . كل ذلك دال على الشك والخطأ .

و « هرون » هو النحوى الأهور ، : « هرون بن موسى الأزدي » ، صاحب القراءات ، ثقة . مضى برقم : ٤٩٨٥ ، ١١٦٩٣ .

و « الزبير بن الخريت » ثقة ، مضى أيضاً برقم : ٤٩٨٥ ، ١١٦٩٣ .

وإسناد أبي جعفر في الموضعين ، في رواية « الزبير بن الخريت » ، عن عكرمة » هو : « حدثني المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، قال حدثنا هرون النحوى ، قال حدثني الزبير بن الخريت ، عن عكرمة » ، فأخشى أن يكون سقط من التفسير هنا إسناد ابن حميد ، وخبره ، ثم صدر إسناد بعده ، هو إسناد أبي جعفر السالف : « حدثنا المثنى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم ، عن هرون . . . » ، إلى آخر الإسناد ، والله أعلم .

(١) في المطبوعة : « في طاعته . . . في عبادته » ، وأثبت ما في المخطوطة .

١٥٥٢٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن سالم بن أبي حفصة ، عن سعيد بن جبير قوله : « أثقلت دعوا الله ربهما » إلى قوله : « فتعالى الله عما يشركون » ، قال : لما حملت حواء في أول ولد ولدته حين أثقلت ، أتاها إبليس قبل أن تلد فقال : يا حواء ، ما هذا الذي في بطنك ؟ فقالت : ما أدري ! فقال : من أين يخرج ؟ من أنفك ، أو من عينك ، أو من أذنك ؟ قالت : لا أدري ! قال : رأيت إن خرج سليماً ، أمطيعني أنت فيما أمرك به ؟^(١) قالت : نعم ! قال : سميه « عبد الحارث » = وقد كان يسمى إبليس « الحارث » = فقالت : نعم ! ثم قالت بعد ذلك لآدم : أتاني آت في النوم فقال لي كذا وكذا ! فقال : إن ذلك الشيطان فاحذريه ، فإنه عدو لنا الذي أخرجنا من الجنة ! ثم أتاها إبليس فأعاد عليها ، فقالت : نعم ! فلما وضعته أخرجه الله سليماً ، فسمته « عبد الحارث » ، فهو قوله : « جعلنا له شركاء فيما آتاها فتعالى الله عما يشركون » .

١٥٥٢٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير وابن فضيل ، عن عبد الملك ، عن سعيد بن جبير قال : قيل له : أشرك آدم ؟ قال : أعوذ بالله أن أزعم أن آدم أشرك ، ولكن حواء لما أثقلت أتاها إبليس فقال لها : من أين يخرج هذا ؟ من أنفك ، أو من عينك ، أو من فيك ! فقتنطها ، ثم قال : رأيت إن خرج سيئاً = زاد ابن فضيل : لم يضرك ولم يقتلك = أتطيعني ؟ قالت : نعم ! قال : فسميه « عبد الحارث » ، ففعلت = زاد جرير : فلما كان شركه في الاسم .^(٢)

١٥٥٢٥ — حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : فولدت غلاماً = يعني حواء = فأتاها إبليس فقال : سموه عبدي وإلا قتلته ! قال له آدم عليه السلام : قد أطعتك وأخرجتني من الجنة ! فأبى أن

(١) في المطبوعة : « أتطيعني أنت » ، والصواب الجيد من المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « شركة » بالناء في آخره ، والصواب ما أثبت .

بطيعه ، فسماه « عبد الرحمن » ، فسلط الله عليه إبليس فقتله . فحملت بآخر ، فلما ولدته قال لها : سمي عبدى وإلا قتلته ! قال له آدم : قد أطعتك فأخرجتنى من الجنة ! فأبى ، فسماه « صالحاً » ، فقتله . فلما أن كان الثالث قال لهما : فإذا غلبتوني فسموه « عبد الحارث » ، ^(١) وكان اسم إبليس ، وإنما سمي « إبليس » حين أبلس = فَعَنَوَا ، ^(٢) فذلك حين يقول الله تبارك وتعالى : « جعلنا له شركاء فيما آتاهما » ، يعنى : فى التسمية .

وقال آخرون : بل المعنى بذلك : رجلٌ وامرأةٌ من أهل الكفر من بنى آدم ، جعلنا لله شركاء من الآلهة والأوثان حين رزقهما ما رزقهما من الولد . وقالوا : معنى الكلام : « هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها » ، أى : هذا الرجل الكافر = « حملت حملاً خفيفاً فلما أثقلت » ، دعوتما الله ربكما . قالوا : وهذا مما ابتدئ به الكلام على وجه الخطاب ، ثم رُدَّ إلى الخبر عن الغائب ، كما قيل : ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ فِيهِمْ يَرِيحُ طَيْبَةً ﴾ ، [سورة يونس : ٢٢] . وقد بينا نظائر ذلك بشواهد فيما مضى قبل . ^(٣)

* ذكر من قال ذلك :

١٥٥٢٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا سهل بن يوسف ، عن عمرو ، عن الحسن : « جعلنا له شركاء فيما آتاهما » ، قال : كان هذا فى بعض أهل الملل ، ولم يكن بآدم .

١٥٥٢٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

١٠١/٩

(١) فى المطبوعة : « فإذا غلبتوني فسموه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « ففعلوا » ، وهو خطأ لاشك فيها ، لو كان نقلاً : « ففعلنا » ، ورسم المخطوطة غير منقوطة هو ما أثبت ، وصواب قراءته ما قرأت .
= يقال : « عنا له يمنة » : إذا خضع له وأطاعه .

(٣) انظر ما سلف : ١/١٥٤ : ٣/٣٠٥٤٣٨ : ٦/٤٦٤٠٢٣٨ : ٨/٤٤٧ : ١١/٢٦٤ .

معمر قال ، قال الحسن : عني بهذا ذرية آدم ، من أشرك منهم بعده = يعني بقوله : « فلما آتاها صالحاً جعلاً له شركاء فيها آتاها » .

١٥٥٢٨ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقول : هم اليهود والنصارى ، رزقهم الله أولاداً فهو دوا ونصراً . (١) . . .

قال أبو جعفر : وأولى القرلين بالصواب ، قول من قال : عني بقوله : « فلما آتاها صالحاً جعلاً له شركاء » في الاسم ، لا في العبادة = وأن المعنى بذلك آدم وحواء ، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك .

. . .

فإن قال قائل : فما أنت قائل = إذ كان الأمر على ما وصفت في تأويل هذه الآية ، وأن المعنى بها آدم وحواء = في قوله : « فتعالى الله عما يشركون » ؟ أهو استنكاف من الله أن يكون له في الأسماء شريك ، أو في العبادة ؟ فإن قلت : « في الأسماء » ، دلّ على فساده قوله : « أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون » ؟ فإن قلت : « في العبادة » ، قيل لك : أفكان آدم أشرك في عبادة الله غيره ؟

قيل له : إن القول في تأويل قوله : « فتعالى الله عما يشركون » ، ليس بالذي ظننت . وإنما القول فيه : فتعالى الله عما يشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان . فأما الخبر عن آدم وحواء ، فقد انقضى عند قوله : « جعلاً له شركاء فيها آتاها » ، ثم استؤنف قوله : « فتعالى الله عما يشركون » ، (٢) كما : —

١٥٥٢٩ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « فتعالى الله عما يشركون » ، يقول : هذه فصل من آية آدم ، خاصة في آلهة العرب .

. . .

(١) الآثار ١٥٥٢٦ — ١٥٥٢٨ — انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ١٥٥١٣ .

(٢) انظر التعليق على الأثر رقم : ١٥٥١٣ .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « شركاء » .

فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ﴾ ،
بكسر الشين ، بمعنى الشِّرْكة .^(١)

* * *

وقرأه بعض المكيين وعامة قراءة الكوفيين وبعض البصريين : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ﴾ ،
بضم الشين ، بمعنى جمع « شريك » .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه القراءة أولى القراءتين بالصواب ، لأن القراءة لو
صحت بكسر الشين ، لوجب أن يكون الكلام : فلما آتاها صالحاً جعلاً لغيره
فيه شركاً = لأن آدم وحواء لم يدينا بأن ولدهما من عطية إبليس ، ثم يجعل الله فيه
شركاً لتسميتهما إياه بـ « عبد الله » ، وإنما كان يدينان لا شك بأن ولدهما من رزق
الله وعطيته ، ثم سمياه « عبد الحارث » ، فجعلاً لإبليس فيه شركاً بالاسم .
فلو كانت قراءة من قرأ : ﴿ شُرَكَاءَ ﴾ ، صحيحة ، وجب ما قلنا ، أن يكون
الكلام : جعلاً لغيره فيه شركاً . وفي نزول وحى الله بقوله : « جعلاً له » ، ما يوضح
عن أن الصحيح من القراءة : ﴿ شُرَكَاءَ ﴾ ، بضم الشين ، على ما بينت قبل .

* * *

فإن قال قائل : فإن آدم وحواء إنما سميا ابنيهما « عبد الحارث » ، و « الحارث »
واحد ، وقوله : « شركاء » جماعة ، فكيف وصفهما جل ثناؤه بأتهما « جعلاً له
شركاء » ، وإنما أشركا واحداً !

قيل : قد دللنا فيما مضى على أن العرب تخرج الخبر عن الواحد مخرج الخبر
عن الجماعة ، إذا لم تقصد واحداً بعينه ولم تسمه ، كقوله : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ
إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ ، [سورة آل عمران : ١٧٣] ، وإنما كان القائل ذلك واحداً ،

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٠٠ .

فأخرج الخبر مخرج الخبر عن الجماعة ، إذ لم يقصد قصده . وذلك مستفيض في كلام العرب وأشعارها . (١)

* * *

وأما قوله : « فتعالى الله عما يشركون » ، فتتزيه من الله تبارك وتعالى نفسه ، وتعظيم لها عما يقول فيه المبطلون ، ويدعون معه من الآلهة والأوثان ، (٢) كما :-

١٥٥٣٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « فتعالى الله عما يشركون » ، قال : هو الإنكاف ، أنكف نفسه جل وعز = يقول : عظم نفسه = وأنكفته الملائكة ، وما سبَّح له .

١٥٥٣١ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة قال : سمعت صدقة يحدث ، عن السدي قال : هذا من الموصول والمفصول ، قوله : « جعلاً له شركاء فيما آتاهما » ، في شأن آدم وحواء ، ثم قال الله تبارك وتعالى : « فتعالى الله عما يشركون » ، قال : عما يشرك المشركون ، ولم يعنهما . (٣)

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٩٢ ، ٢/٢٩٣ : ٤٨٥ - ٤٨٧ ، ٤/٥٠٠ : ٦/١٩١ : ٧/٣٦٤ : ٤٠٤ - ١٢/٤١٣ : ٢١٣ .

(٢) انظر تفسير « تعالى » فيما سلف ١٢ : ١٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) عند هذا الموضع ، انتهى الجزء العاشر من مخطوطتنا ، وفي آخرها ما نصه :

« نجز الجزء العاشر من كتاب البيان ، بحمد الله وعونه ،

وحسن توفيقه ويمنه . وصلى الله على محمد .

يتلوه في الحادى عشر إن شاء الله تعالى

القول في تأويل قوله : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ .

وكان الفراغ من نسخه في شهر جمادى الأولى سنة خمس عشرة وسبع مئة .

غفر الله لكتابه ومؤلفه ، ولمن كتبه لأجله ولجميع المسلمين .

الحمد لله رب العالمين

القول في تأويل قوله ﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (١٩١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أيشركون في عبادة الله ، فيعبدون معه = « ما لا يخلق شيئاً » ، والله يخلقها وينشئها ؟ وإنما العبادة الحالصة للمخالق لا للمخلوق .

* * *

وكان ابن زيد يقول في ذلك بما : —

١٥٥٣٢ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد قال : ولد لآدم وحواء ولد فسمياه « عبد الله » ، فأتاهما إبليس فقال : ما سميتما يا آدم ويا حواء ابنكما ؟ قال : وكان ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه « عبد الله » فمات . فقالا : سميناه « عبد الله » ! فقال إبليس : أتظنان أن الله تارك عبده عندكما ؟ لا والله ، ليذهبن به كما ذهب بالآخر ! ولكن أدلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما ، فسميياه « عبد شمس » ! قال : فذلك قول الله تبارك وتعالى : « أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون » ، آله شمس تخلق شيئاً حتى يكون لها عبد ؟ إنما هي مخلوقة ! وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خدعهما مرتين ، خدعهما في الجنة ، وخدعهما في الأرض . (١)

* * *

وقيل : « وهم يخلقون » ، فأخرج مكنيهم مخرج مكنى بني آدم ، (٢) وقد قال :

ثم يتلوه في أول الجزء الحادى عشر من المخطوطة :

« بسم الله الرحمن الرحيم
رَبِّ يُسِّرْ بِرَحْمَتِكَ »

(١) الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أجده . وفي الدر المنثور ٣ : ١٥٢ « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خدعهما مرتين . قال زيد : خدعهما في الجنة ، وخدعهما في الأرض » .
(٢) « المكنى » للتصغير .

« أيشركون ما » ، فأخرج ذكرهم بـ « ما » لا بـ « من » ، مخرج الخبر عن غير بنى آدم ، لأن الذى كانوا يعبدونه إنما كان حجراً أو خشباً أو نحاساً أو بعض الأشياء التى ينجر عنها بـ « ما » لا بـ « من » ، فقليل لذلك : « ما » ، ثم قيل « وهم » ، فأخرجت كتابتهم مخرج كناية بنى آدم ، لأن الخبر عنها بتعظيم المشركين إياها ، نظير الخبر عن تعظيم الناس بعضهم بعضاً .

• • •

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ

يَنْصُرُونَ ﴾ (١٩٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أيشرك هؤلاء المشركون فى عبادة الله ما لا يخلق شيئاً من خلق الله ، ولا يستطيع أن ينصرهم إن أراد الله بهم سوءاً أو أحل بهم عقوبة ، ولا هو قادر إن أراد به سوءاً نصر نفسه ولا دفع ضرر عنها ؟ وإنما العابد يعبد ما يعبده لاجتلاب نفع منه أو لدفع ضرر منه عن نفسه ، وآلهتهم التى يعبدونها ويشركونها فى عبادة الله ، لا تنفعهم ولا تضرهم ، بل لا تجلب إلى نفسها نفعاً ولا تدفع عنها ضرراً ، فهى من نفع غير أنفسها أو دفع الضرر عنها أبعد ؟ يعجب تبارك وتعالى خلقه من عظيم خطأ هؤلاء الذين يشركون فى عبادتهم الله غيره .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْهُمْ ثُمَّ أَمَّ أُنْتُمْ صُمْتُونَ ﴾ (١٩٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره في وصفه وعيبه ما يشرك هؤلاء المشركون في عبادتهم ربهم إياه . ومن صفته أنكم ، أيها الناس ، إن تدعوهم إلى الطريق المستقيم والأمر الصحيح السديد لا يتبعوكم ، لأنها ليست تعقل شيئاً ، فترك من الطرق ما كان عن القصد منعلاً جائراً ، وترك ما كان مستقيماً سديداً .

* * *

ولإنما أراد الله جل ثناؤه بوصف آلتهم بذلك من صفتها ، تنبيههم على عظيم خطئهم وقبح اختيارهم . يقول جل ثناؤه : فكيف يهديكم إلى الرشاد مَنْ إن دُعِيَ إلى الرشاد وعُرفَ لم يعرفه ، ولم يفهم رشاداً من ضلال ، وكان سواءً دعاءُ داعيه إلى الرشاد وسكوته ، لأنه لا يفهم دعاءه ، ولا يسمع صوته ، ولا يعقل ما يقال له . يقول : فكيف يُعبد من كانت هذه صفته ، أم كيف يُشكِّل عظيمُ جهل من اتخذ ما هذه صفته إلهاً ؟ وإنما الرب المعبود هو النافع من يعبده ، الضار من يعصيه ، الناصر وليه ، الخاذل عدوه ، الهادي إلى الرشاد من أطاعه ، السامع دعاء من دعاه .

* * *

وقيل : « سواء عليكم أَدَعَوْهُمْ أَمْ أُنْتُمْ صَامِتُونَ » ، فعطف بقوله : « صَامِتُونَ » وهو اسم ، على قوله : « أَدَعَوْهُمْ » ، وهو فعل ماضٍ ، ولم يقل : « أَمْ صُمْتُمْ » ،^(١) كما قال الشاعر :^(٢)

(١) انظر سيبويه ١ : ٤٣٥ ، ٤٥٦ .

(٢) لم أعرف قائله .

سَوَاءٌ عَلَيْكَ الْنَفَرُ أَمْ بَيْتٌ لَيْلَةٍ بِأَهْلِ الْقِبَابِ مِنْ تَمِيمِ بْنِ عَامِرٍ ^(١)
وقد ينشد: ﴿أَمْ أَنْتَ بَائِتٌ﴾.

• • •

القول في تأويل قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ
أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ^(١٩٤)

١٠٣/٩

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه لهؤلاء المشركين من عبدة الأوثان، موبخهم على عبادتهم ما لا يضرهم ولا ينفعهم من الأصنام: «إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ»، أيها المشركون، آلهة = «من دون الله»، وتعبدونها، شركاً منكم وكفراً بالله = «عباد أمثالكم»، يقول: هم أملاك لربكم، كما أنتم له ممالك. فَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أنها تضر وتنفع، وأنها تستوجب منكم العبادة لنفعها لإياكم، فليستجيبوا لدعائكم إذا دعوتهم، ^(٢) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ، لأنها لا تسمع دعاءكم، فأيقنوا بأنها لا تنفع ولا تضر، لأن الضر والنفع إنما يكونان ممن إذا سُئِلَ سمع مسألة سألته وأعطى وأفضل، ومن إذا شكى إليه من شيء سمع، فضر من استحق العقوبة، ونفع من لا يستوجب الضر.

• • •

(١) معاني القرآن للفراء ١ : ٤٠١ ، وكان في المطبوعة والمخطوطة «عليك الفقر» ، وهو خطأ محض ، صوابه من المعاني . و «النفرة» بمعنى : النفرة من متى في أيام الحج ، وهو الثاني من أيام التشريق .

(٢) افظر تفسير «الاستجابة» فيما سلف ٣ : ٤٨٣ ، ٧/٤٨٤ : ٤٨٦ - ٤٨٨ /

القول في تأويل قوله ﴿ اَللّٰهُمَّ اَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا اَمْ لَّهُمْ اَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ بِهَا اَمْ لَّهُمْ اَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا اَمْ لَّهُمْ اُذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ اَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوْنَ فَلَا تُنْظِرُوْنَ ۝١٩٥﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين عبدوا الأصنام من دونه ، معرفتهم جهل ما هم عليه مقيمون : ألا صناكم هذه ، أيها القوم = « أرجل يمشون بها » ، فيسعون معكم ولكم في حوائجكم ، ويتصرفون بها في منافعكم = « أم لهم أيدي يبطشون بها » ، فيدفعون عنكم وينصرفونكم بها عند قصد من يقصدكم بشر وكره = « أم لهم أعين يبصرون بها » ، فيعرفونكم ما عاينوا وأبصروا مما تغيبون عنه فلا ترونه = « أم لهم آذان يسمعون بها » ، فيخبرونكم بما سمعوا دونكم مما لم تسمعوه . يقول جل ثناؤه : فإن كانت آلهتكم التي تعبدونها ليس فيها شيء من هذه الآلات التي ذكرتها ، والمعظم من الأشياء إنما يعظم لما يرجى منه من المنافع التي توصل إليه بعض هذه المعاني عندكم ، فما وجه عبادتكم أصنامكم التي تعبدونها ، وهي خالية من كل هذه الأشياء التي بها يوصل إلى اجتلاب النفع ودفع الضر ؟

وقوله : « قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون » ، [قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين من عبدة الأوثان : ادعوا شركاءكم الذين جعلتموهم لله شركاء في العبادة = « ثم كيدون »] ، (١) أنتم وهي (٢) = « فلا تنظرون » ، يقول : فلا تؤخرون بالكيد والمكر ، (٣) ولكن عجلوا بذلك . يُعَلِّمُهُ جَلْ ثَنَاؤُهُ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوهُ ، وَأَنَّهُ قَدْ عَصَمَهُ مِنْهُمْ ، وَيُعَرِّفُ الْكُفْرَةَ بِهِ عَجْزُ أَوْثَانِهِمْ عَنْ نَصْرَةٍ مِنْ بَغْيِ أَوْلِيَائِهِمْ بِسُوءِ .

(١) هذه العبارة التي بين الأقواس ، استظهرتها من سياق الآية والتفسير ، وظاهر أنها قد سقطت من النسخ ، وأن الكلام بغيرها ، أو بغير ما يقوم ما مقامها ، لا يستقيم .

(٢) في المطبوعة : « أنتم ومن » ، وأثبت ما في المخطوطة .

ثم انظر تفسير « الكيد » فيما سلف ص : ٢٨٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الإنظار » فيما سلف ١٢ : ٣٣١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ إِنْ وَلِيَكَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ (١٩٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، للمشركين من عبدة الأوثان = « إن وليي » ، نصيري ومعيني وظهيري عليكم ^(١) = « الله الذي نزل الكتاب » على بالحق ، وهو الذي يتولى من صلح عمله بطاعته من خلقه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ (١٩٧)

قال أبو جعفر : وهذا أيضاً أمر من الله جل ثناؤه لنبيه أن يقوله للمشركين . يقول له تعالى ذكره : ^(٢) قل لهم : إن الله نصيري وظهيري ، والذين تدعون أنتم ، أيها المشركون ، من دون الله من الآلهة ، لا يستطيعون نصركم ، ولا هم مع عجزهم عن نصرتكم يقدرّون على نصره أنفسهم . فأى هذين أولى بالعبادة وأحق بالألوهة ؟ أمن ينصر وليه ويمنع نفسه ممن أراده ، أم من لا يستطيع نصر وليه ويعجز عن منع نفسه ممن أراده وبغاه بمكروه ؟

* * *

(١) انظر تفسير « الول » فيما سلف من فهارس اللغة (ول) .

(٢) في المطبوعة : « بقوله تعالى » ، وفي المخطوطة مثله غير منقوط ، والصواب : « يقول له » .

القول في تأويل قوله ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (١٩٨)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل للمشركين : وإن تدعوا، أيها المشركون ، آلهتكم إلى الهدى = وهو الاستقامة إلى السداد = « لا يسمعوا » ، يقول : لا يسمعوا دعاءكم = « وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون » .

* * *

وهذا خطاب من الله نبيه صلى الله عليه وسلم . يقول : وترى ، يا محمد ، آلهتهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون = ولذلك وحد . (١) ولو كان أمر النبي صلى الله عليه وسلم بخطاب المشركين ، لقال : « وترونها ينظرون إليكم » . (٢)

* * *

وقد روى عن السدى في ذلك ما :-

١٥٥٣٣ --- حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون » ، قال : هؤلاء المشركون .

* * *

وقد يحتمل قول السدى هذا أن يكون أراد بقوله : « هؤلاء المشركون » ، قول الله : « وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا » .

* * *

وقد كان مجاهد يقول في ذلك ، ما :-

١٥٥٣٤ --- حدثني المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

(١) يعني أن الخطاب أولاً كان للمشركين جميعاً ، فقال : « وإن تدعوهم » ، ثم قال « وتراهم » على الأفراد ، خطاباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٢) في المخطوطة : « وترونها ينظرون إليك . . . » ، وبعد « إليك » بياض بقدر كلمة .
والذي في المطبوعة شبهه بالصواب .

ابن أبي نجيج ، عن مجاهد : « وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون » ، ما تدعوهم إلى الهدى .

• • •

وكان مجاهداً وجهه معنى الكلام إلى أن معناه : وترى المشركين ينظرون إليك وهم لا يبصرون = فهو وجه ، ولكن الكلام في سياق الخير عن الآلهة ، فهو بوصفها أشبه .

• • •

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : فما معنى قوله : « وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون » ؟ وهل يجوز أن يكون شيء ينظر إلى شيء ولا يراه ؟ قيل : إن العرب تقول للشيء إذا قابل شيئاً أو حاذاه : « هو ينظر إلى كذا » ، ويقال : « منزل فلان ينظر إلى منزل » ، إذا قابله . وحكى عنها : « إذا أتيت موضع كذا وكذا فنظر إليك الجبل » ، فخذ يمينا أو شمالاً ، وحدثت عن أبي عبيد قال : قال الكسائي : « الحائط ينظر إليك » ، إذا كان قريباً منك حيث تراه ، ومنه قول الشاعر : (١)

إِذَا نَظَرْتَ بِلَادَ بَنِي تَمِيمٍ بَعَيْنٍ أَوْ بِلَادَ بَنِي صُبَّاحٍ (٢)

(١) لم أعرف قائله .

(٢) نوادر أبي زيد : ١٣١ ، أساس البلاغة (عين) : المقاييس : ٢٠٣ ، ورواية أبي زيد :

إِذَا نَظَرْتَ بِلَادَ بَنِي حَبِيبٍ بَعَيْنٍ ، أَوْ بِلَادَ بَنِي صُبَّاحٍ
رَمَيْنَاهُمْ بِكُلِّ أَقْبَى نَهْدٍ وَفَتَيَانِ الْفُدُوِّ مَعَ الرِّوَاخِ

ولا أدري ما « بنو حبيب » ، وأما « بنو صباح » ، فهم في ضبة ، ولظاهر أن في غيرهم من العرب أيضاً « بنو صباح » . انظر الاشتقاق : ١٢٢ . ورواية الزمخشري وابن فارس « بلاد بني نمير » ، فلا أدري ما أصح ذلك ، حتى يعرف صاحب الشعر ، ونومن قيل . قال الزمخشري قبل استشهاده بالشعر : « نظرت الأرض بعين أو بعينين » ، إذا طلع هارص ما ترعاه الماشية بغير استمكان . وقال ابن فارس : إذا طلع النبات ، وكل هذا محمول ، واستمعنا وتشبيهه .

يريد : تقابل نبتُها وعُشْبُها وتحاذَى .

• • •

قال أبو جعفر : فغنى الكلام : وترى ، يا محمد ، آلهة هؤلاء المشركين من عبدة الأوثان ، يقابلونك ويحاذونك ، وهم لا يبصرونك ، لأنه لا أبصار لهم .
وقيل : « ويراها » ، ولم يقل : « ويراها » ، لأنها صور مصورة على صور بنى آدم عليه السلام .

• • •

القول فى تأويل قوله ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ

عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١٩٩)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك :

فقال بعضهم : تأويله : « خذ العفو » من أخلاق الناس ، وهو الفضل وما لا يجهدهم . (١)
ذكر من قال ذلك :

١٥٥٣٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم ، عن مجاهد فى قوله : « خذ العفو » ، قال : من أخلاق الناس وأعمالهم ، بغير تحسس . (٢)

١٥٥٣٦ — حدثنا يعقوب وابن وكيع قالوا ، حدثنا ابن عليه ، عن ليث ، عن مجاهد فى قوله : « خذ العفو » ، قال : عفو أخلاق الناس ، وعفو أمورهم .
١٥٥٣٧ — حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثني ابن أبي الزناد ،

(١) انظر تفسير « العفو » فيما سلف ٤ : ٣٣٧ - ٣٤٣ .

(٢) فى المخطوطة هنا ، وفى الذى يليه رقم : ١٥٥٣٩ « تحسس » بالياء ، ولا أدرى ما هو .
و « تحسس الشيء » تبجته وتطلبه ، كأنه يبنى الاستقصاء فى الطلب ، ويؤيد هذا ما سأتى به .
١٥٥٤٢ .

عن هشام بن عروة ، عن أبيه في قوله : « خذ العفو » ، الآية ، قال عروة : أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أخلاق الناس . (١)

١٥٥٣٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن ابن الزبير قال : ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس : « خذ العفو وأمر بالعرف » ، الآية . (٢)

١٥٥٣٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج قال : بلغني عن مجاهد : خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم بغير تحسس . (٣)

١٥٥٤٠ - . . . قال حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن وهب بن كيسان ، عن ابن الزبير : « خذ العفو » ، قال : من أخلاق الناس ، والله لآخذنه منهم ما يحبهم . (٤)

١٥٥٤١ - . . . قال ، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن ابن الزبير (٥) ، قال : إنما أنزل الله : « خذ العفو » ، من أخلاق الناس .

١٥٥٤٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « خذ العفو » ، قال : من أخلاق

(١) الأثر : ١٥٥٣٧ - رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ : ٢٢٩) من طريق عبد الله ابن براد ، عن أبي أسامة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير . وانظر ما قاله فيه الحافظ ابن حجر .

(٢) الأثر : ١٥٥٣٨ - « هشام بن عروة بن الزبير » ، ثقة ، معروف ، مضى مراراً . وأبو « عروة بن الزبير » ، يروى عن أخيه « عبد الله بن الزبير » . وكان في المطبوعة هنا : « عن أبي الزبير » ، وهو خطأ ، صوابه ما كان في المخطوطة .

وهذا خبر صحيح ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ : ٢٢٩) ريباً في برقم ١٥٥٤١ ، بإسناد آخر . (٣) انظر التعليق السالف ، ص : ٣٢٦ رقم : ٢ .

(٤) الأثر : ١٥٥٤٠ - « ابن الزبير » ، وهو « عبد الله بن الزبير » ، وكان في المخطوطة والمطبوعة هنا « أبي الزبير » ، وهو خطأ صححناه آنفاً .

(٥) في المطبوعة هنا « عن أبي الزبير » ، وهو خطأ كما أسلفت .

الناس وأعمالهم ، من غير تحسس = أو : تجسس ، شك أبو عاصم . (١)

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : خذ العفو من أموال الناس ، وهو الفضل .
قالوا : وأمر بذلك قبل نزول الزكاة ، فلما نزلت الزكاة نُسِخ .
* ذكر من قال ذلك :

١٥٥٤٣ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « خذ العفو » ، يعنى خذ ما عفا لك من أموالهم ، وما أتوك به من شيء فخذ . فكان هذا قبل أن تنزل « براءة » بفرائض الصدقات وتفصيلها ، وما انتهت الصدقات إليه . ١٠٥/٩

١٥٥٤٤ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « خذ العفو » ، أما « العفو » ، فالفضل من المال ، نسختها الزكاة .

١٥٥٤٥ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : « خذ العفو » ، يقول : خذ ما عفا من أموالهم . وهذا قبل أن تنزل الصدقة المفروضة .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك أمرٌ من الله نبيّه صلى الله عليه وسلم بالعفو عن المشركين ، وترك الغلظة عليهم ، قبل أن يفرض قتالهم عليه .
* ذكر من قال ذلك :

١٥٥٤٦ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « خذ العفو » ، قال : أمره فأعرض عنهم عشر سنين بمكة . قال : ثم أمره بالغلظة عليهم ، وأن يقعد لهم كل مرصد ، وأن يحصرهم . ثم قال : ﴿ فَإِنْ تَابُوا ﴾

(١) « التجسس » ، مثل « التحسس » ، مع خلاف يسير ، وانظر ما سلف من ٣٢٦ ، تعليق رقم : ٢ .

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴿١١٥﴾ ، [سورة التوبة : ١١٥] الآية ، كلها . وقرأ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ ، [سورة التوبة : ٧٣ / سورة التحريم : ٩] . قال : وأمر المؤمنين بالغلظة عليهم فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ ، [سورة التوبة : ١٢٣] ، بعد ما كان أمرهم بالعفو . وقرأ قول الله : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [سورة الحاثية : ١٤] ، ثم لم يقبل منهم بعد ذلك إلا الإسلام أو القتل ، فنسخت هذه الآية العفو . (١)

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب ، قول من قال : معناه : خذ العفو من أخلاق الناس ، واترك الغلظة عليهم = وقال : «أمر بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم في المشركين» .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك تعليمه نبيه صلى الله عليه وسلم حاجته المشركين في الكلام ، وذلك قوله : «قل ادعوا شركاءكم ثم كيّدون فلا تنتظرون» ، وعقبه بقوله : ﴿وَأَخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَىِّ ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ • وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ ، فما بين ذلك ، بأن يكون من تأديبه نبيه صلى الله عليه وسلم في عشرتهم به ، (٢) أشبه وأولى من الاعتراض بأمره بأخذ الصدقة من المسلمين .

فإن قال قائل : أفنسخ ذلك ؟

قيل : لا دلالة عندنا على أنه منسوخ ، إذ كان جائزاً أن يكون = وإن كان الله أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم في تعريفه عشرة من لم يؤمر بقتاله من المشركين = مراداً به تأديب نبي الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين جميعاً في عشرة الناس ، وأمرهم بأخذ عفو

(١) مضى خبر آخر برقم : ٤١٧٥ ، فيه ذكر هذه الآية ، وتفسيرها بذلك من ابن عباس .

(٢) قوله : «به» في آخر الجملة ، متعلق بقوله في أولها «من تأديبه» ، كأنه قال

«من تأديبه به» ، أي بهذا الذي بين الآيتين .

أخلاقهم ، فيكون وإن كان من أجلهم نزل ، تعليمياً من الله خلقه صفة عشرة بعضهم بعضاً ، [إذا] لم يجب استعمال الغلظة والشدّة في بعضهم : (١) فإذا وجب استعمال ذلك فيهم ، استعمل الواجب ، فيكون قوله : « خذ العفو » ، أمراً بأخذه ما لم يجب غير العفو ، فإذا وجب غيره أخذ الواجب وغير الواجب إذا أمكن ذلك . فلا يحكم على الآية بأنها منسوخة ، لما قد بينا ذلك في نظائره في غير موضع من كتبنا . (٢)

* * *

وأما قوله : « وأمر بالعرف » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله .

فقال بعضهم : بما —

١٥٥٤٧ — حدثني الحسن بن الزبرقان النخعي قال ، حدثني حسين الجعفي ، عن سفيان بن عيينة ، عن رجل قد سماه قال : لما نزلت هذه الآية : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا جبريل ، ما هذا ؟ قال : ما أدري ، حتى أسأل العالم ! قال : ثم قال جبريل ، يا محمد ، إن الله يأمرك أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك . (٣)

١٥٥٤٨ — حدثني يونس قال ، أخبرنا سفيان ، عن أمي قال : لما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : ما هذا يا جبريل ؟ قال : إن الله يأمرك أن تعفو عن ظلمك ، وتعطي من حرمك ، وتصل من قطعك . (٤)

* * *

(١) في المطبوعة « لم يجب » ، بغير « إذا » ، فوضعها بين قوسين ، فالسياق يتطلبها ، وإلا اضطرب الكلام .

(٢) انظر مقالة أبي جعفر في « النسخ » فيما سلف من فهارس الأجزاء الماضية .

(٣) الأثر : ١٥٥٤٧ — « الحسن بن الزبرقان النخعي » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ٢٩٩٥ . والرجل الذي لم يسم في هذا الخبر هو « أمي بن ربيعة » ، الذي سيأتى في الخبر التالي .

(٤) الأثر : ١٥٥٤٨ — « سفيان » هو ابن عيينة .

وقال آخرون بما :-

١٥٥٤٩ - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه : « وأمر بالعرف » ، يقول : بالمعروف .

١٥٥٥٠ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « وأمر بالعرف » ، قال : أما « العرف » ، فالمعروف .

١٥٥٥١ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« وأمر بالعرف » ، أي : بالمعروف .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أمر نبيه صلى

الله عليه وسلم أن يأمر الناس بالعرف = وهو المعروف في كلام العرب ، مصدر

في معنى : « المعروف » .

* * *

يقال : « أوليته عُرُفاً ، وعارفاً ، وعارفةً » ،^(١) كل ذلك بمعنى : « المعروف » .^(٢)

* * *

فلذا كان معنى « العرف » ذلك فن « المعروف » صلة رحم من قطع ، وإعطاء

من حرم ، والعفو عن ظلم . وكل ما أمر الله به من الأعمال أو نذبه إليه ، فهو

من « العرف » . ولم يخص الله من ذلك معنى دون معنى ، فالحق فيه أن يقال : قد أمر

الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباده بالمعروف كله ، لا ببعض معانيه دون بعض .

* * *

و « أمى » هو : « أمى بن ربيعة المرادى الصيرق » ، سمع الشعبي ، وعطاء ، وطاوس . روى عنه سفيان بن عيينة ، وشريك . ثقة . مترجم في التهذيب ، وابن سعد ٦ : ٢٥٤ ، والكبير ٦٧/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٣٤٧/١/١ .

وكان في المخطوطة فوق « أمى » حرف (ط) دلالة على الخطأ ، وبالمهامش (كذا) ، ولكن الناسخ جهل الاسم فأشكل عليه . فجاء في المطبعة فجعله « أبي » ، وكذلك في تفسير ابن كثير ٣ : ٦١٨ ، والصواب ما أثبت . وهذا الخبر ، رواه « أمى بن ربيعة » ، عن الشعبي ، كما يظهر ذلك من روايات الخبر في ابن كثير ، والدر المنثور ٣ : ١٥٣ .

(١) قوله : « عارفاً » ، لم أجدها في المعاجم ، وهي صحيحة فيما أرجع .

(٢) انظر تفسير « المعروف » فيما سلف ص : ١٦٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وأما قوله : « وأعرض عن الجاهلين » ، فإنه أمر من الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعرض عن جهل (١) وذلك وإن كان أمراً من الله نبيه ، فإنه تأديب منه عز ذكره لخلقه باحتمال من ظلمهم أو اعتدى عليهم ، (٢) لا بالإعراض عن جهل الواجب عليه من حق الله ، ولا بالصفح عن كفر بالله وجهل وحدانيته ، وهو للمسلمين حربٌ .

* * *

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .
* ذكر من قال ذلك :

١٥٥٥٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » ، قال أخلاقٌ أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ودلّه عليها .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٠٠)

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ » ، وإما يغضبنيك من الشيطان غضب يصدك عن الإعراض عن الجاهلين ، ويحملك على مجازاتهم = « فاستعذ بالله » ، يقول : فاستعجّر بالله من نزغه = (٣) « إنه سميع عليم » ،

(١) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ١٢ : ٣٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الجهل » فيما سلف ٢ : ٨ / ١٨٣ : ٨٩ - ١١ / ٩٢ : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،

٣٩٣ ، ٣٩٤ .

(٢) يعني أن « الجهل » هنا بمعنى السفه والتمرد والدوان ، لا بمعنى « الجهل » الذي هو ضد العلم والمعرفة .

(٣) انظر تفسير « الاستعاذة » فيما سلف ١ : ٦ / ١١١ : ٣٣٦ .

يقول : إن الله الذى تستعيز به من نزع الشيطان = «سميع» ، لجهل الجاهل عايك ، ولاستعاذتك به من نزغ ، ولغير ذلك من كلام خلقه ، لا يخفى عليه منه شيء = «عليم» ، بما يذهب عنك نزع الشيطان ، وغير ذلك من أمور خلقه ، ^(١) كما : — ١٥٥٥٣ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فكيف بالغضب يا رب ؟ قال : «ولما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم» .

١٥٥٥٤ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : «ولما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم» ، قال : علم الله أن هذا العدو متّبع ومريد .

وأصل «النزغ» ، الفساد ، يقال : «نزغ الشيطان بين القوم» ، إذا أفسد بينهم ، وحمل بعضهم على بعض . ويقال منه : «نزغ ينزغ» ، و«نغر ينغر» .

القول فى تأويل قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَآفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٢٠١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : «إن الذين اتقوا» الله من خلقه ، فخافوا عقابه ، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه = «إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا» ، ^(٢) ويقول : «إذا ألم بهم لطم من الشيطان» ، ^(٣) من غضب أو غيره مما

(١) انظر تفسير «سميع» و «عليم» فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) و (علم) .

(٢) انظر تفسير «المس» فيما سلف ص : ٣٠٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة : «إذا ألم بهم طيف» ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، فاستبدل بما كان فيها .

يصدّ عن واجب حق الله عليهم ، تذكروا عقاب الله وثوابه ، ووعدوه ووعيدته ، وأبصروا الحق فعمأوا به ، واتهموا إلى طاعة الله فيما فرض عليهم ، وتركوا فيه طاعة الشيطان .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « طيف » .

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والكوفة: ﴿ طَائِفٌ ﴾ ، على مثال « فاعل » .

* * *

وقراه بعض المكيين والبصريين والكوفيين : ﴿ طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ .^(١)

* * *

واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين « الطائف » و « الطيف » . فقال بعض البصريين : « الطائف » و « الطيف » ، سواء ، وهو ما كان كالحيال والشيء يلم بك.^(٢) قال : ويجوز أن يكون « الطيف » مخففاً عن « طَيْفٌ » ، مثل « ميّيت ، وميّيت » .

* * *

وقال بعض الكوفيين : « الطائف » ، ما طاف بك من وسوسة الشيطان . وأما « الطيف » ، فإنما هو من اللّحم والمسّ .

* * *

وقال آخر منهم : « الطيف » ، اللّحم ، و « الطائف » ، كل شيء طاف بالإنسان .

* * *

وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول : « الطيف » ، الوسوسة .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب ، قراءة من قرأ : ﴿ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ ، لأن أهل التأويل تأولوا ذلك بمعنى الغضب ، والزلة تكون من المطيف به . وإذا كان ذلك معناه ، كان معلوماً = إذ كان « الطيف » إنما

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٠٢ .

(٢) نسبها أبو جعفر إلى البصريين ، وهي في لسان العرب (طوف) ، منسوبة إلى

الفراء ، وهو كوفي ، ولم أجدها في المطبوع من معاني القرآن .

هو مصدر من قول القائل : « طاف يطيف » = أن ذلك خبر من الله عما يمس الذين اتقوا من الشيطان ، وإنما يمسهم ما طاف بهم من أسبابه ، وذلك كالغضب والوسوسة . وإنما يطوف الشيطان بآدم ليسترله عن طاعة ربه ، أو ليوسوس له . والوسوسة والاسترلال ، هو « الطائف من الشيطان » .^(١)

* * *

وأما « الطيف » فلإنما هو الخيال ، وهو مصدر : « من طاف يَطِيف » ، ويقول : لم أسمع في ذلك « طاف يطيف » ،^(٢) ويتأوله بأنه بمعنى « الميت » ، وهو من الواو .

* * *

وحكى البصريون وبعض الكوفيين سماعاً من العرب : « طاف يطيف » ، و « طِيفْتُ أَطِيفُ » ، وأنشدوا في ذلك :^(٣)

أَتَى أَلَمَ بِكَ الْخَيَالُ يَطِيفُ وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُمُوفُ^(٤)

* * *

وأما التأويل ، فإنهم اختلفوا في تأويله . فقال بعضهم : ذلك « الطائف » ، هو الغضب .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٥٥٥ — حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن يمان ، عن

(١) من أول قوله : « وأما الطيف » ، إلى آخر الفقرة الثانية المختومة بيت من الشعر ، لا أشك أنه قد وضع في غير موضعه . فهو يقول بعد : « ويقول : لم أسمع في ذلك » ، وهذا القائل غير أبي جعفر بلا شك ، ولم أستطع تحديد موضعه من الأقوال السالفة . فلذلك تركته مكانه وفصلته . وكان حقه أن يقدم قبل قوله : « قال أبو جعفر : وأول القراءتين . . . » .

(٢) قوله : « ولم أسمع في ذلك طاف يطيف » ، يعنى في « الطائف » .

(٣) هذا نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٢٣٧ ، إلى آخره .

(٤) كتب بن زهير .

(٥) ديوانه ١١٣ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٣٧ ، واللسان (طيف) (شعف) ،

من قصيدة له طويلة .

و « الشموف » مصدر من قولهم « شمعه حب فلانة » ، إذا أحرق قلبه ، ووجد لذة اللوعة في احتراقه ، وفي ذهاب له حتى لا يعقل غير الحب .

أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد : « إذا مسهم طائف » ، قال : و « الطيف » الغضب .

١٥٥٥٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله : « إذا مسهم طيف من الشيطان » ، قال : هو الغضب . (١)

١٥٥٥٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد قال : الغضب .

١٥٥٥٨ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا » ، قال : هو الغضب .

١٥٥٥٩ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « طائف من الشيطان » ، قال : الغضب .

* * *

وقال آخرون : هو اللمة والزلة من الشيطان .
* ذكر من قال ذلك :

١٥٥٦٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا » ، و « الطائف » اللمة من الشيطان = « فإذا هم مبصرون » .

١٥٥٦١ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إن الذين اتقوا إذا مسهم

(١) تركت ما في الآثار على ما جاء في المخطوطة : « طائف » مرة ، و « طيف » أخرى ، وهما قراءتان في الآية كما سلف قبل .

طائف من الشيطان » ، يقول : نزع من الشيطان = « تذكروا » .

١٥٥٦٢ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا » ، يقول : إذا زلّوا تابوا .

قال أبو جعفر : وهذان التأويلان متقاربا المعنى ، لأن « الغضب » من استئلال الشيطان ، و « اللمة » من الخطيئة أيضاً منه ، وكل ذلك من طائف الشيطان . (١) وإذا كان ذلك كذلك ، فلا وجه لخصوص معنى منه دون معنى ، بل الصواب أن يعم كما عمه جل ثناؤه فيقال : إن الذين اتقوا إذا عرض لهم عارض من أسباب الشيطان ، ما كان ذلك العارض ، تذكروا أمر الله وانتهوا إلى أمره .

وأما قوله : « فإذا هم مبصرون » ، فإنه يعنى : فإذا هم مبصرون هدى الله وبيانه وطاعته فيه ، فنتهون عما دعاهم إليه طائف الشيطان ، كما :-

١٥٥٦٣ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فإذا هم مبصرون » ، يقول : إذا هم منتهون عن المعصية ، آخذون بأمر الله ، عاصون للشيطان .

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ (٢٠٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإخوان الشياطين تمدهم الشياطين في الغي . (٢) يعنى بقوله : « يمدونهم » ، يزيدونهم ، ثم لا ينقصون عما نقص عنه

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « وكان ذلك » ، والصواب ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « الغي » فيما سلف ص : ٢٦١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان . (١)

ولمّا هذا خبرٌ من الله عن فريق الإيمان والكفر ، بأن فريق الإيمان وأهل تقوى الله إذا استترهم الشيطان تذكروا عظمة الله وعقابه ، فكفّتهم رهبته عن معاصيه ، وردّتهم إلى التوبة والإذابة إلى الله مما كان منهم زلّةٌ = وأن فريق الكافرين يزيدهم الشيطان غيياً إلى غيهم إذا ركبوا معصية من معاصي الله ، ولا يحجزهم تقوى الله ، ولا خوف المعاد إليه عن التمادى فيها والزيادة منها ، فهو أبداً في زيادة من ركوب الإثم ، والشيطان يزيده أبداً ، لا يُقصر الإنسى عن شيء من ركوب الفواحش ، ولا الشيطان من مدّه منه ، (٢) كما : —

١٥٥٦٤ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون » ، قال : لا الإنس يقصرون عما يعملون من السيئات ، ولا الشياطين تُمسك عنهم .
١٥٥٦٥ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون » ، يقول : هم الجن ، يوحون إلى أوليائهم من الإنس = « ثم لا يقصرون » ، يقول : لا يسأمون .

١٥٥٦٦ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإخوانهم يمدونهم في الغي » ، إخوان الشياطين من المشركين ، يمدهم الشيطان في الغي = « ثم لا يقصرون » .
١٥٥٦٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ،

(١) في المطبوعة : « ثم لا يقصرون عما قصر عنه الذي اتقوا » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وبنحو المعنى ذكره أبو حيان في تفسيره ٤ : ٥١ ، قال : « ثم لا ينقصون من إمدادهم وغوايتهم » .
فلذلك أبقيت ما في المخطوطة على حاله ، وإن كنت في شك من جودته .
(٢) هكذا فعل الطبري ، أتى بالضمائر مفردة بعد الجمع ، وقد تكرر ذلك في مواضع كثيرة من تفسيره ، أقربها ما أشرت إليه في ص : ٢٨٦ ، تعليق : ٢ .

قال ابن جريج ، قال عبد الله بن كثير : وإخوانهم من الجن يمدون لإخوانهم من الإنس = « ثم لا يقصرون » ، يقول : ثم لا يقصر الإنسان . قال : و « المد » الزيادة ، يعنى أهل الشرك . يقول : لا يقصر أهل الشرك كما يقصر الذين اتقوا ، لا يرعون ، لا يحجزهم الإيمان (١) = قال ابن جريج : قال مجاهد : « وإخوانهم » ، من الشياطين = يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون ، استجهالاً يمدون أهل الشرك = قال ابن جريج : (وَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ) [سورة الأعراف : ١٧٩] . قال : فهؤلاء الإنس . يقول الله : « وإخوانهم يمدونهم فى الغى » .

١٥٥٦٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنى محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون » ، قال : إخوان الشياطين ، يمدهم الشياطين فى الغى = « ثم لا يقصرون » .

١٥٥٦٩ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد = « وإخوانهم » ، من الشياطين ، يمدونهم فى الغى ، استجهالاً .

• • •

وكان بعضهم يتأول قوله : « ثم لا يقصرون » ، بمعنى : ولا الشياطين يقصرون فى مدّهم لإخوانهم من الغى .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٥٧٠ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون » ، عنهم ولا يرحمونهم .

• • •

قال أبو جعفر : وقد بينا أولى التأويلين عندنا بالصواب . وإنما اخترنا ما اخترنا

(١) فى المطبعة مكان « لا يرعون » ، « لأنهم لا يحجزهم . . . » ، لم يحسن قراءتها ، لأنها كانت فى المخطوطة : « لا يرعون » ، والصواب ما أثبت « ارعى عن القبيح » ، فأنصرف عنه وكف .

من القول في ذلك على ما بيناه ، لأن الله وصفَ في الآية قبلها أهل الإيمان به ،
وارتداعهم عن معصيته وما يكرهه إلى محبته عند تذكركم عظمتهم ، ثم أتبع ذلك
الخبرَ عن إخوان الشياطين وركوبهم معاصيه ، فكان الأولى وصفهم بتأديبهم
فيها ، (١) إذ كان عَقِيبَ الخبر عن تقصير المؤمنين عنها .

وأما قوله : « يَمْدُونَهُمْ » ، فإنَّ القراءة اختلفت في قراءته .

فقرأه بعض المدنيين : « يَمْدُونَهُمْ » ، بضم الياء ، من « أمددت » .

وقرأته عامة قراءة الكوفيين والبصريين : « يَمْدُونَهُمْ » : بفتح الياء من « مددت » .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا : « يَمْدُونَهُمْ » ، بفتح
الياء ، لأن الذي يمد الشياطين إخوانهم من المشركين ، إنما هو زيادة من جنس الممدود .
وإذا كان الذي مد من جنس الممدود ، كان كلام العرب « مددت » لا « أمددت » . (٢)

وأما قوله : « يقصرون » ، فإنَّ القراءة على لغة من قال : « أقصرت أقصير » .
وللعرب فيه لغتان : « قصرت عن الشيء » و « أقصرت عنه » . (٣)

القول في تأويل قوله « وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِبَيِّنَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا »

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا لم تأت ، يا محمد ، هؤلاء
المشركين بآية من الله = « قالوا لولا اجتبيتها » ، يقول : قالوا : هلاً اخترتها واصطفيتها . (٤)

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « وكان الأولى » بالواو ، والسياق يقضى الفاء .

(٢) انظر تفسير « مد » و « أمد » فيما سلف ١ : ٣٠٦ - ٣٠٨ / ٧ : ١٨١ .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٠٢ ، وصحح الخطأ هناك ، فإنه ضبط « قصر » بضم

الصاد ، والصواب فتحها لا صواب غيره .

(٤) انظر تفسير « لولا » فيما سلف ١١ : ٣٥٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

= من قول الله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَصِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ، [سورة آل عمران : ١٧٩] ، يعنى : يختار ويصطفى . وقد بينا ذلك فى مواضعه بشواهد (١) .

• • •

ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معناه : هلا افعلتها من قبيل نفسك واختلقتها ؟ بمعنى : هلا اجتبيتها اختلاقاً ؟ كما تقول العرب : «لقد اختار فلان هذا الأمر وتخيرته اختلاقاً» . (٢) .
• ذكر من قال ذلك :

١٥٥٧١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها » ، أى : لولا أتيتنا بها من قبيل نفسك ؟ هذا قول كفار قريش .

١٥٥٧٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد قوله : « وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها » ، قالوا : لولا اقتضبتها (٣) قالوا : تخرجها من نفسك .

١٥٥٧٣ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد فى قوله : « وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها » ، قالوا : لولا تقولتها ، جئت بها من عندك ؟

١٥٥٧٤ — حدثني المثنى قال ، حدثني عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن

(١) انظر تفسير « اجتبى » فيما سلف ٧ : ١١ / ٤٣٧ : ٥١٢ ، ٥١٣ .

(٢) انظر صفات القرآن للفراء ١ : ٤٠٢ ، والتعليق عليه هناك . وهذا معنى غريب جداً فى « اختار » ، أنا فى ريب منه ، إلا أن يكون أراد أن العرب تقول فى مجازها « اختار الشيء اختلاقاً » ، كل ذلك بمعنى : اختلقه ، لا أن « اختار » بمعنى اختلق . وإن كان صاحب اللسان قد أتبع قول الفراء الآتى بعد ص : ٣٤٣ « وهو فى كلام العرب جائز أن يقول : « لقد اختار لك الشيء واجتبه وارجله » .

(٣) « اقتضب الكلام اقتضاباً » ، ارتجله من غير هيئة أو إعداد له . يقال : « هذا شعر مقتضب » ، وكتاب مقتضب .

على ، عن ابن عباس قوله : « لولا اجتبيتها » ، يقول : لولا تلقّيتها = وقال مرة أخرى : لولا أحدثتها فأنشأتها .

١٥٥٧٥ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « قالوا لولا اجتبيتها » ؟ يقول : لولا أحدثتها ؟
١٥٥٧٦ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله : « لولا اجتبيتها » ، قال : لولا جثت بها من نفسك !

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : هلا أخذتها من ربك وتقبلتها منه ؟ (١)

* ذكر من قال ذلك :

١٥٥٧٧ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لولا اجتبيتها » ، يقول : لولا تقبلتها من الله !

١٥٥٧٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « لولا اجتبيتها » ، يقول : لولا تلقّيتها من ربك !
١٥٥٧٩ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « لولا اجتبيتها » ، يقول : لولا أخذتها فجثت بها من السماء .

* * *

قال أبو جعفر : وأول التأويلين بالصواب في ذلك ، تأويل من قال : تأويله :

هلا أحدثتها من نفسك ! لدلالة قول الله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائرُ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ، فبيّن ذلك أن الله إنما أمر نبيه صلى الله عليه

(١) في المطبوعة والمخطوطة ، في هذا الموضع ، والذي يليه في الأثر : « تقبلتها » ، وفي الأثر الذي بعده : « تلقّيتها » ؛ في المخطوطة والمطبوعة ، وأرجو أن يكون هذا الأخير هو الصواب ، كما سلفت في رقم : ١٥٥٧٤ ، وإن كان الأول جائزاً .

وسلم ، (١) بأن يجهل بالخبر عن نفسه أنه إنما يتبع ما ينزل عليه ربه ويوحى إليه ، لا أنه يحدث من قبل نفسه قولاً وينشئه فيدعو الناس إليه .

* * *

وحكى عن الفراء أنه كان يقول : « اجتبيت الكلام » و « اختلقته » ،
و « ارتجلته » ، إذا افتعلته من قبيل نفسك . (٢)

١٥٥٨٠ - حدثني بذلك الحارث قال ، حدثنا القاسم ، عنه .

* * *

قال أبو عبيدة : كان أبو زيد يقول : إنما تقول العرب ذلك للكلام . يبتدئه الرجل ، (٣) لم يكن أعداه قبل ذلك في نفسه . قال أبو عبيدة : و « اخترعته » ،
مثل ذلك . (٤)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىٰ مِن رَّبِّي هَٰذَا بَصَآئِرٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢٠٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، للقائلين لك إذا لم تأتهم بآية : « هلا أحدثنا من قبل نفسك ! » : إن ذلك ليس لى ، ولا يجوز لى فعله ، لأن الله إنما أمرنى باتباع ما يوحى لى من عنده ، فلما أتبع ما يوحى لى من ربى ، لأنى عبده ، وإلى أمره أتتهى ، ولما أطيع (٥) = « هذا بصائر من ربكم » ، يقول : هذا القرآن والوحى الذى أتله عليكم « بصائر من ربكم » ، يقول : حجج عليكم ، وبيان لكم من ربكم .

* * *

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « بين ذلك أن الله ... » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٢) انظر ما سلف من ٣٤١ ، تعليق رقم : ٢ .

(٣) فى المطبوعة : « يديه الرجل » ، وفى المخطوطة : « البديه الرجل » ، وكأن الصواب ما أثبت .

(٤) فى المطبوعة : « واخترعه » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٥) انظر تفسير « الاتباع » ، و « الوعى » فيما سلف من فهارس اللغة (تبع) و (وحى) .

= واحداً « بصيرة » ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ، [سورة الباقية : ٢٠] . (١)

ولما ذكر « هذا » ووجد في قوله : « هذا بصائر من ربكم » ، لما وصفت من أنه مراد به القرآن والوحي .

وقوله : « وهدى » ، يقول : وبيان يهدي المؤمنين إلى الطريق المستقيم = « ورحمة » ، رحم الله به عباده المؤمنين ، فأنقذهم به من الضلالة والهلكة = « لقوم يؤمنون » ، يقول : هو بصائر من الله وهدى ورحمة لمن آمن ، يقول : لمن صدق بالقرآن أنه تنزيل الله ووحيه ، وعمل بما فيه ، دون من كذب به وجحدته وكفر به ، (٢) بل هو على الدين لا يؤمنون به عمى وخزى . (٣)

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٢٠٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به ، المصدقين بكتابه ، الذين القرآن لهم هدى ورحمة : « إذا قرئ » عليكم ، أيها المؤمنون ، « القرآن » = « فاستمعوا له » ، يقول : ادخوا له سمعكم ، لتتفهموا آياته ، وتعتبروا بمواعظه (٤) = « وأنصتوا » ،

(١) انظر تفسير « بصيرة » فيما سلف ١٢ : ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) انظر تفسير « الهدى » و « الرحمة » و « الإيمان » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) ، (رحم) ، (أمن) .

(٣) في المطبوعة : « غم » ، وفي المخطوطة « غم » غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها ، لقوله تعالى في سورة فصلت : ٤٤ ، في صفة القرآن : « والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عسى » .

(٤) انظر تفسير « استمع » فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) .

إليه لتعقلوه وتدبروه ، ولا تلغوا فيه فلا تعقلوه = « لعلكم ترحمون » ، يقول :
ليرحمكم ربكم باتعاظكم بمواعظه ، واعتباركم بعبه ، واستعمالكم ما بينه لكم ربكم
من فرائضه في آيه .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل في الحال التي أمر الله بالاستماع لقارئ القرآن إذا قرأ
والإنصات له .

فقال بعضهم : ذلك حال كون المصلي في الصلاة خلف إمام يأتّم به ، وهو
يسمع قراءة الإمام ، عليه أن يستمع لقراءته . وقالوا : في ذلك أنزلت هذه الآية .
« ذكر من قال ذلك :

١٥٥٨١ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ،
عن المسيب بن رافع قال : كان عبد الله يقول : كنا يسلم بعضنا على بعض في
الصلاة : « سلام على فلان ، وسلام على فلان » . قال : فجاء القرآن : « وإذا
قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » .^(١)

١٥٥٨٢ - قال ، حدثنا حفص بن غياث ، عن إبراهيم الهجري ،
عن أبي عياض ، عن أبي هريرة قال : كانوا يتكلمون في الصلاة ، فلما نزلت
هذه الآية « وإذا قرئ القرآن » ، والآية الأخرى ، أمروا بالإنصات .^(٢)

(١) الأثر : ١٥٥٨١ - « أبو بكر بن عياش » ، ثقة معروف ، مضى مراراً .
و « عاصم » ، هو « عاصم بن أبي النجود » ، « عاصم بن هذلة » ، ثقة مضى مراراً .
و « المسيب بن رافع الأسدي » ، تابعي ثقة ، لم يلق ابن مسعود ، مضى برقم : ١٢٨ ،
٦١٧٥ .

و « عبد الله » ، هو ابن مسعود .
فهذا الخبر منقطع الإسناد . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٦٢٣ .
(٢) الأثر : ١٥٥٨٢ - سيأتي بإسناد آخر ، بلفظ آخر رقم : ١٥٦٠١ .
« حفص بن غياث » ثقة مأمون ، أخرج له الجماعة ، مضى مراراً .
« إبراهيم الهجري » ، هو « إبراهيم بن مسلم الهجري » ، وهو ضعيف ، مضى برقم : ١١ .

١٥٥٨٣ — حدثني أبو السائب قال ، حدثنا حفص ، عن أشعث ، عن الزهري قال : نزلت هذه الآية في قتي من الأنصار ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ شيئاً قرأه ، فنزلت : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » .

١٥٥٨٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا المحاربى ، عن داود بن أبي هند ، عن بشير بن جابر قال : صلى ابن مسعود ، فسمع ناساً يقرأون مع الإمام ، فلما انصرف قال : أما آن لكم أن تفقهوا ! أما آن لكم أن تعقلوا ؟ « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، كما أمركم الله . (١)

١٥٥٨٥ — حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن المفضل قال ، حدثنا الجري ، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز قال : رأيت عبيد بن عمير وعطاء بن أبي رباح يتحدثان ، والقاص يقص ، فقلت : ألا تستمعان إلى الذكر وتستوجبان الموعود ؟ قال : فنظرا إلى ، ثم أقبلا على حديثهما . قال : فأعدت ، فنظرا إلى ، ثم أقبلا على حديثهما . قال : فأعدت الثالثة ، قال : فنظرا إلى فقالا : إنما ذلك في الصلاة : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » . (٢)

١٥٥٨٦ — حدثني العباس بن الوليد قال ، أخبرني أبي قال ، سمعت الأوزاعي

و « أبو عياض » ، هو « عمر بن الأسود النمسي » ، ثقة من عباد أهل الشام . مضى برقم : ١٣٨٢ ، ١١٢٥٥ ، ١٢٨٠٤ .

وهذا خبر ضعيف الإسناد ، لضعف إبراهيم الهجرى .

ورواه البيهقي في السنن ٢ : ١٥٥ ، بنحوه ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٥٦ ، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة في المصنف ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

(١) الأثر : ١٥٥٨٤ — « بشير بن جابر » هكذا في المطبوعة وابن كثير ٣ : ٦٢٣ . وفي المخطوطة : « بسر » غير منقوط ، وقد أعياى أن أجده له وجهاً ، أو أن أجده « بشير بن جابر » في شيء من المراجع .

(٢) الأثر : ١٥٥٨٥ — « طلحة بن عبيد بن كريز الخزاعي » ، أبو المطرف المصري . ثقة قليل الحديث . مترجم في التهذيب ، وابن سعد ٧/١/١٦٦ ، والكبير ٢/٢/٣٤٨ . وابن أبي حاتم ٢/١/٤٧٤ .

و « كريز » (يفتح الكاف ، وكسر الراء) .

قال ، حدثنا عبد الله بن عامر قال ، حدثني زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن هذه الآية : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : نزلت في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في الصلاة . (١)

١٥٥٨٧ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ،

عن أبي هاشم إسماعيل بن كثير ، عن مجاهد في قوله : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : في الصلاة .

١٥٥٨٨ - حدثنا ابن المني قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن

رجل ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : في الصلاة .

١١١/٩

١٥٥٨٩ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا ليث ،

عن مجاهد : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : في الصلاة .

١٥٥٩٠ - حدثنا ابن المني قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

شعبة قال ، سمعت حميداً الأعرج قال ، سمعت مجاهداً يقول في هذه الآية : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : في الصلاة .

١٥٥٩١ - . . . قال ، حدثني عبد الصمد قال ، حدثنا شعبة قال ،

حدثنا حميد ، عن مجاهد ، بمثله .

١٥٥٩٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، وابن إدريس ، عن ليث ،

عن مجاهد : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : في الصلاة المكتوبة .

(١) الأثر : ١٥٥٨٦ - « عبد الله بن عامر الأسلمي » ، روى عنه الأزاهي ، وابن أبي ذئب ، وسليمان بن بلال وغيرهم . ضعفه أحمد وابن معين ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم . متروك في التلخيص ، وابن أبي حاتم ١٢٢/٢/٢ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٥٠ .

وهذا خبر ضعيف لضعف « عبد الله بن عامر » . ورواه الواحد في أسباب النزول : ١٧١ ، ١٧٢ من طريق أبي منصور المنصوري ، عن عبد الله بن عامر ، بمثله .

١٥٥٩٣ - قال ، حدثنا المحاربى ، عن ليث ، عن مجاهد = وعن حجاج ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن مجاهد = ، وعن ابن أبى ليلى ، عن الحكم = عن سعيد بن جبير : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : فى الصلاة المكتوبة .

١٥٥٩٤ - قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن أبى هاشم ، عن مجاهد : فى الصلاة المكتوبة .

١٥٥٩٥ - قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

١٥٥٩٦ - قال ، حدثنا المحاربى ، وأبو خالد ، عن جوير ، عن الضحاك قال : فى الصلاة المكتوبة .

١٥٥٩٧ - قال ، حدثنا جرير وابن فضيل ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : قال فى الصلاة المكتوبة .

١٥٥٩٨ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : كانوا يتكلمون فى صلاتهم بحوائجهم أول ما فرضت عليهم ، فأنزل الله ما تسمعون : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » .

١٥٥٩٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : كان الرجل يأبى وهم فى الصلاة : فيسألهم كم = ليمت ؟ كم بقى ؟ فأنزل الله : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » = وقال غيره : كانوا يرفعون أصواتهم فى الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار ، فأنزل الله : « وإذا قرئ القرآن » .

١٥٦٠٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد والمحاربى ، عن أشعث ، عن الزهرى ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ ، ورجل يقرأ ، فنزلت :

« وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » .

١٥٦٠١ - . . . قال ، حدثنا أبو خالدة الأحمر ، عن الهجرى ،
عن أبي هياض ، عن أبي هريرة قال : كانوا يتكلمون فى الصلاة ، فلما نزلت :
« وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : هذا فى الصلاة .^(١)

١٥٦٠٢ - . . . قال ، حدثنا أبى ، عن حريث ، عن عامر قال :
فى الصلاة المكتوبة .

١٥٦٠٣ - حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال .
حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال :
إذا قرئ فى الصلاة .

١٥٦٠٤ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا معاوية ،
عن على ، عن ابن عباس قوله : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له » ، يعنى : فى
الصلاة المفروضة .

١٥٦٠٥ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
الثورى ، عن أبى هاشم ، عن مجاهد قال : هذا فى الصلاة ، فى قوله « وإذا قرئ
القرآن فاستمعوا له » = قال : أخبرنا الثورى ، عن ليث ، عن مجاهد : أنه كره
إذا مر الإمام بآية خوف أو بآية رحمة أن يقول أحد من خلفه شيئاً . قال :
السكوت = قال أخبرنا الثورى ، عن ليث ، عن مجاهد قال : لا بأس إذا قرأ
الرجل فى غير الصلاة أن يتكلم .

١٥٦٠٦ - حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى
قوله : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » ، قال : هذا إذا
قام الإمام للصلاة ، « فاستمعوا له وأنصتوا » .

(١) الأثر : ١٥٦٠١ - « الهجرى » ، هو « إبراهيم بن مسلم الهجرى » ، ونفى هذا
الخبر برفع : ١٥٥٨٢ ، بنحوه ، وبينما ضعف إسناده هناك .

١٥٦٠٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن
يونس ، عن الزهري قال : لا يقرأ مَنْ وراء الإمام فيما يجهر به من القراءة ، تكفيهم
قراءه الإمام وإن لم يَسْمِعْهم صوته ، ولكنهم يقرأون فيما لم يجهر به سرّاً في أنفسهم .
ولا يصلح لأحد خلفه أن يقرأ معه فيما يجهر به سرّاً ولا علانية . قال الله : « وإذا
قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » .

١١٢/٩

١٥٦٠٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن
ابن لهيعة ، عن ابن هبيرة ، عن ابن عباس : « أنه كان يقول في هذه :
« واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة » ، هذا في المكتوبة . وأما ما كان من
قصص أو قراءة بعد ذلك ، فإنما هي نافلة . إن نبي الله صلى الله عليه وسلم قرأ في
صلاة مكتوبة ، وقرأ أصحابه وراءه ، فخلطوا عليه . قال : فتزل القرآن : « وإذا
قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » ، فهذا في المكتوبة .

وقال آخرون : بل 'عنى بهذه الآية ، الأمرُ بالإنصات للإمام في الخطبة ،
إذا قرأ القرآن في خطبته . (١)

* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٠٩ - حدثنا تميم بن المنتصر قال ، حدثنا إسحق الأزرق ، عن شريك ،
عن سعيد بن مسروق ، عن مجاهد في قوله : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ،
قال : الإنصات للإمام يوم الجمعة .

١٥٦١٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد ، وابن أبي عتبة ، عن
العوام ، عن مجاهد قال : في خطبة يوم الجمعة .

وقال آخرون : عنى بذلك الإنصات في الصلاة ، وفي الخطبة .

* ذكر من قال ذلك :

(١) في المطبوعة : « إذا قرئ القرآن في خطبة » ، وأثبت ما في المخطوطة .

١٥٦١٤ - حدثني ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا
شعبة ، عن منصور قال : سمعت إبراهيم بن أبي حمزة يحدث : أنه سمع مجاهداً
يقول في هذه الآية : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : في الصلاة
والخطبة يوم الجمعة .

١٥٦١٥ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا هرون ، عن عنبسة ، عن جابر ،
عن عطاء قال : وجب الصُّمُوتُ في اثنتين ، عند الرجل يقرأ القرآن وهو يصلي ،
وعند الإمام وهو يخطب .

١٥٦١٦ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفیان ، عن جابر ،
عن مجاهد : « وإذا قرئ القرآن » ، قال : وجب الإنصات في اثنتين ، (١) في الصلاة
والإمام يقرأ ، والجمعة والإمام يخطب .

١٥٦١٧ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين ، قال : حدثنا هشيم ، أخبرنا من
سمع الحسن يقول : في الصلاة المكتوبة ، وعند الذكر .

١٥٦١٨ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
الثوري ، عن جابر ، عن مجاهد قال : وجب الإنصات في اثنتين ، في الصلاة
ويوم الجمعة .

١٥٦١٩ - حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن
بقيّة بن الوليد قال : سمعت ثابت بن عجلان يقول : سمعت سعيد بن جبير يقول
في قوله : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ، قال : الإنصات يوم
الأضحى ، ويوم الفطر ، ويوم الجمعة ، فيما يجهر به الإمام من الصلاة . (٢)

(١) في المطبوعة : « وإذا قرئ القرآن » ، وجب الإنصات قال : وجب في اثنتين . وهو مضطرب :
سواه من المخطوطة ، بحذف ما زاده ، وتقديم ما أخره .

(٢) الأثر : ١٥٦١٦ - « ثابث بن عجلان الأنصاري السلمي » ، متكلم فيه ، وثقه
بعضهم ، ومرضه آخرون . مترجم في التهذيب ، والكبير ١٦٦/٢/١ ، ولم يذكر فيه جرحاً ،
وابن أبي حاتم ٤٥٥/١/١ .

١٥٦١٧ - حدثني المثني قال، حدثنا عمرو بن [عون] قال ، أخبرنا هشيم ،

عن الربيع بن صبيح ، عن الحسن قال : في الصلاة وعند الذكر .^(١)

١٥٦١٨ - حدثنا ابن البرقي قال ، حدثنا ابن أبي مريم قال ، حدثنا يحيى

ابن أيوب قال ، حدثني ابن جريج ، عن عطاء بن أبي رباح قال : أوجب الإنصات يوم الجمعة قول الله تعالى ذكره : « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » ، وفي الصلاة مثل ذلك .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، قول من قال : أمروا

باستماع القرآن في الصلاة إذا قرأ الإمام ، وكان من خلفه ممن يأتّم به يسمعه ، وفي الخطبة .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا قرأ الإمام فأنصتوا » ،^(٢) وإجماع الجميع على أن [على] من سمع خطبة الإمام ممن عليه الجمعة ، الاستماع والإنصات لها ،^(٣) مع تتابع الأخبار بالأمْر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه لا وقت يجب على أحد استماع القرآن ، والإنصات لسمعه ، من قارئه ، إلا في هاتين الحالتين ،^(٤) على اختلاف في إحداهما ، وهي محالة أن يكون خلف إمام مؤتم به . وقد صح الخبر عن رسول

(١) الأثر : ١٥٦١٧ - « عمرو بن عون الواسطي » ، مضى مراراً . وكان في المخطوطة : « قال حدثنا عمرو بن قال أخبرنا هشيم » ، سقط من الإسناد ما أثبتته من القوسين . وكان في المطبوعة : « عمرو بن سجاد » ، مكان « عمرو بن عون » ، وهو فاسد وسيء جداً .

وقد مضى مراراً مثل إسناد « المثني » هذا إلى « هشيم » برقم : ٣١٥٩ ، ٣٨٧٩ ، ١٠٩٦٢ ، وغيرها . فن هذا استظهرت ما أثبتته ، وهو الصواب إن شاء الله .

(٢) انظر تخريج الخبر في السنن الكبرى ٢ : ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٣) الزيادة بين القوسين لا بد منها ، والسياق : « أن على من سمع . . . الاستماع والإنصات » .

(٤) في المخطوطة حرف (ط) فوق « لسمعه » ، دلالة على الخطأ والشك في صحته ، ولكنه مستقيم . وهو عطف على ما قبله ، كأنه قال : وأنه لا وقت يجب الإنصات لسمعه ، من قارئه .

الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا من قوله : « إذا قرأ الإمام فأبصتوا » ، فالإنصات خلفه لقراءة واجب على من كان به مؤتمناً سامعاً قراءته ، بعموم ظاهر القرآن والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْتَّافِلِينَ ﴾ (٢٠٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « واذكر » ، أيها المستمع المنصت للقرآن ، إذا قرئ في صلاة أو خطبة (١) = « ربك في نفسك » ، يقول : انتعظ بما في آي القرآن واعتبر به ، وتذكر معادك إليه عند سماعه « تضرعاً » ، يقول : افعل ذلك تخشعاً لله وتواضعاً له (٢) = « وخيفة » ، يقول : وخوفاً لله من أن يعاقبك على تقصير يكون منك في الاتعاظ به والاعتبار ، وغفلة عما بين الله فيه من حدوده (٣) = « ودون الجهر من القول » ، يقول : ودعاء باللسان لله في خفاء لا جهار (٤) . يقول : ليكن ذكر الله عند استماعك القرآن في دعاء إن دعوت غير جهار ، ولكن في خفاء من القول ، كما : —

(١) رد ابن كثير ما ذهب إليه الطبري في تفسير هذه الآية فقال : « زعم ابن جرير ، وقيل عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : أن المراد بها أمر السامع للقرآن في حال استماعه للذكر على هذه الصفة . وهذا بعيد ، مناف للإنصات للمأمور به . ثم إن المراد بذلك في الصلاة كما تقدم ، أو في الصلاة والخطبة . ومعلوم أن الإنصات إذ ذاك أفضل من الذكر باللسان ، سواء كان سراً أو جهرًا . وهذا الذي قاله ، لم يتأبها عليه . بل المراد الحض على كثرة الذكر من العباد بالغدو والآصال ، لتلا يكونوا من التافلين » . تفسير ابن كثير ٣ : ٦٢٦ ، ٦٢٧ .

وهذا الذي قاله هو الصواب المحض إن شاء الله .

(٢) انظر تفسير « التضرع » فيما سلف ١٣ : ٥٧٢ تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الخوف » فيما سلف ٩ : ١٢٣ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « الجهر » فيما سلف ٢ : ٩/٨٠ : ٣٤٤ ، ١١/٣٥٨ : ٣٦٨ .

١٥٦١٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا بن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول » ، لا يجهر بذلك .

١٥٦٢٠ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد قال : سمعت مجاهداً يقول في قوله : « واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول » ، الآية ، قال : أمروا أن يذكره في الصدور تضرعاً وخيفة .

١٥٦٢١ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن التيمي ، عن أبيه ، عن حيان بن عمير ، عن عبيد بن عمير في قوله : « واذكر ربك في نفسك » ، قال : يقول الله : « إذا ذكرني عبدى في نفسه ذكرته في نفسي ، وإذا ذكرني عبدى وحده ذكرته وحدى ، وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في أحسن منهم وأكرم » . (١)

١٥٦٢٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة » ، قال : يؤمر بالتضرع في الدعاء والاستكانة ، ويكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء .

* * *

وأما قوله : « بالغدو والآصال » ، فإنه يعني : بالبُكر والعشيَّات .

* * *

وأما « الآصال » فجمع ، واختلف أهل العربية فيها .

(١) الأثر : ١٥٦٢١ - « ابن التيمي » ، هو : « معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي » وأبوه « سليمان بن طرخان التيمي » ، وقد مضى مراراً .

و « حيان بن عمر القيسي الجري » ، ثقة قليل الحديث روى عبد الرحمن بن سمرة ، وابن عباس ، وسمرة بن جندب وغيرهم . روى عنه سليمان التيمي ، وسعيد الجري ، وقاتدة . مترجم في التهذيب ، وابن سعد ١٣٧/١/٧ ، ١٦٥ ، والكبير ٥٠/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٤٤/٢/١ .

و « عبيد بن عمير بن قتادة الجندعي » ، قاص أهل مكة ، تابعي ثقة من كبار التابعين ، مضى برقم : ٩١٨٠ ، ٩١٨١ ، ٩١٨٩ ، وغيرها .

فقال بعضهم : هي جمع « أصيل » ، كما « الإيمان » جمع « يمين » ،
و « الأسرار » ، جمع « سرير » .^(١)

وقال آخرون منهم : هي جمع « أَصْل » ، « والأصل » جمع « أصيل » .^(٢)

وقال آخرون منهم : هي جمع « أصل » و « أصيل » ، قال : وإن شئت
جعلت « الأصل » جمعاً لـ « الأصيل » ، وإن شئت جعلته واحداً . قال : والعرب
تقول : « قد دنا الأصل » ، فيجعلونه واحداً .

قال أبو جعفر : وهذا القول أولى بالصواب في ذلك ، وهو أنه جائز أن يكون
جمع « أصيل » و « أصل » ، لأنهما قد يجمعان على أفعال . وأما « الآصال » ،
فهى فيما يقال في كلام العرب : ما بين العصر إلى المغرب .

وأما قوله « ولا تكن من الغافلين » ، فإنه يقول : ولا تكن من اللاهين إذا
قرئ القرآن عن عظاته وغيره . وما فيه من عجائبه ، ولكن تدبر ذلك وتفهمه ،
وأشعره قلبك بذكر الله ،^(٣) وخضوع له ، وخوف من قدرة الله عليك إن أنت
غفلت عن ذلك .

١٥٦٢٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في
قوله : « بالغدو والآصال » ، قال : بالبكر والعشى = « ولا تكن من الغافلين » .
١٥٦٢٤ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا معروف
ابن واصل السعدي قال : سمعت أبا وائل يقول لغلामه عند مغيب الشمس :
أصلنا بعد ؟^(٤)

(١) « السرير » الذى جمعه « أسرار » ، هو « سرير الكساء » ، وهو ما يكون عليها من
التراب والقشور والطين ، وليس للكساء عروق ، ولكن لها أسرار .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٣٩ .

(٣) في المخطوطة والمطبوعة : « يذكر الله » ، والسياق يتطلب ما أثبت .

(٤) الأثر : ١٥٦٢٤ - « معروف بن واصل السعدي » ، « أبو بديل » أو « أبو يزيد » .

١٥٦٢٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال مجاهد قوله : « بالغدو والآصال » ، قال : « الغدو » ، آخر الفجر ، صلاة الصبح = « والآصال » ، آخر العشي ، صلاة العصر . قال : وكل ذلك لها وقت ، أول الفجر وآخره . وذلك مثل قوله في « سورة آل عمران » : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ ، [سورة آل عمران : ٤١] . وقيل : « العشي » ، مَبِيلُ الشمس إلى أن تغيب ، و « الإبكار » ، أول الفجر . (١)

١٥٦٢٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن محمد بن شريك ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس ، سئل عن [صلاة الفجر فقال : إنها لى كتاب الله ولا يقوم عليها] ثم قرأ : ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ ، الآية [سورة النور : ٣٦] . (٢)

ثقة . كان إمام مسجد بني عمرو بن سعيد بن تميم ، أمهم ستين سنة ، لم يسه في صلاة قط ، لأنها كانت تهمه . روى عن أبي وائل وإبراهيم التيمي ، والنخعي ، والشعمي . وغيرهم . مترجم في التهذيب ، وابن سعد ٦ : ٢٤٨ ، والكبير ٣٠/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٤١٠/١/٤ .

و « أبو وائل » هو « شقيق بن سلمة الأمدى » ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يره ، حجة في العربية .

وقوله : « آصل » ، أى : دخل في الأصل .

(١) الأثر : ١٥٦٢٥ - آخر هذا الخبر ، مضى برقم : ٧٠٢٤ ، من طريق أخرى .

(٢) الأثر : ١٥٦٢٦ - « محمد بن شريك المكي » ، ثقة ، مضى برقم : ١٠٢٦٠ ، مترجم في التهذيب ، وابن سعد ٥ : ٣٦٠ ، والكبير ١١٢/١/١ ، وابن أبي حاتم ٢٨٤/٢/٣ . وهكذا جاء الخبر في المخطوطة ، كما هو في المطبوعة ، وأنا أكاد أقطع أنه خطأ وتحريف ، وفيه سقط ، ولكنى لم أجد الخبر بإسناده ، فلذلك لم أغیره ، ووجدت نص الخبر بغير إسناد في الدر المنثور ٥ : ٥٢ ، عن صلاة الضحى ، لا صلاة الفجر ، وهو الصواب إن شاء الله قال :

(وأخرج ابن أبي شيبة ، والبيهقي في شعب الإيمان ، عن ابن عباس قال : إن صلاة الضحى لى القرآن ، وما بقوص عليها إلا غَوَاصٌ ، فى قوله : « فى بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ »)

١٥٦٢٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « والذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة » ، إلى قوله : « بالغدو والآصال » ، أمر الله بذكره ، ونهى عن الغفلة . أما « بالغدو » ، فصلاة الصبح « والآصال » ، بالعشى . (١)

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ

عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَهُوَ وَلَهُ يُسْجُدُونَ ﴾ (٢٠٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لا تستكبر ، أيها المستمع المنصت للقرآن ، عن عبادة ربك ، واذكره إذا قرئ القرآن تضرعاً وخيفة ودين الجهر من القول ، فإن الذين عند ربك من ملائكته ، لا يستكبرون عن التواضع له والتخضع ، وذلك هو « العبادة » (٢) = « ويسبحونه » ، يقول : ويعظمون ربهم بتواضعهم له وعبادتهم (٣) = « وله يسجدون » ، يقول : ولله يصلون = وهو سجدتهم (٤) فصلوا أنتم أيضاً له وعظموه بالعبادة ، كما يفعله من عنده من ملائكته .

• • •
آخر سورة الأعراف (٥)

فهذا صواب العبارة ، ولكنني وضعت ما كان في المخطوطة والمطبوعة بين قوسين ، لأني لم أجد الخبر بإسناده . ووضعت مكان السقط نقطاً . ثم أتممت الآية إلى غايها أيضاً .

(١) الأثر : ١٥٦٢٧ - كان في المخطوطة والمطبوعة : « ... حدثنا يزيد قال ، حدثنا سويد قال ، حدثنا سعيد ... » ، زاد في الإسناد « قال حدثنا سويد » ، وهو خطأ محض ، وإنما كرر الكتابة كتب « يزيد » ، ثم كتب « سويد » ، وزاد في الإسناد . وهذا إسناد دائر في التفسير ، آخره رقم : ١٥٥٩٨ .

(٢) انظر تفسير « العبادة » فيما سلف من فهارس اللغة (عبد) .

(٣) انظر تفسير « التسبيح » فيما سلف ١ : ٤٧٤ - ٦/٤٧٦ : ٣٩١ ، ومادة (سبح) في فهارس اللغة .

(٤) انظر تفسير « السجود » فيما سلف من فهارس اللغة (سجد) .

(٥) عند هذا الموضع انتهى جزء من التقسيم القديم الذي نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

« والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله

وسلم كثيراً . الحمد لله رب العالمين »

تفسير

سُورَةُ الْاَنْفَالِ

﴿ القول في تفسير السورة التي يذكر فيها الأنفال ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ رَبِّ يَسِّرْ ﴾

القول في تأويل قوله ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ

لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في معنى « الأنفال » التي ذكرها الله في هذا الموضع .

فقال بعضهم : هي الغنائم ، وقالوا : معنى الكلام : يسألك أصحابك ، يا محمد ، عن الغنائم التي غنمتها أنت وأصحابك يوم بدر ، لمن هي ؟ فقل : هي لله ولرسوله .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٦٢٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا سويد بن عمرو ، عن حماد بن زيد ، عن عكرمة ، « يسألونك عن الأنفال » ، قال : « الأنفال » ، الغنائم .

١٥٦٢٩ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : « الأنفال » ، الغنائم .

١٥٦٣٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن مجاهد قال : « الأنفال » ، المغنم .

١٥٦٣١ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر، عن جوير، عن الضحاک : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : الغنائم .

١٥٦٣٢ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاک يقول في قوله : « الأنفال » ، قال : يعني الغنائم .

١٥٦٣٣ - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : « الأنفال » ، الغنائم .

١٥٦٣٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « يسألونك عن الأنفال » ، « الأنفال » ، الغنائم .

١٥٦٣٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : « الأنفال » ، الغنائم .

١٥٦٣٦ - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « الأنفال » ، الغنائم .

١٥٦٣٧ - حدثنا أحمد بن إسحق، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن ابن جريج ، عن عطاء : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : الغنائم .

* * *

وقال آخرون : هي أنفال السرايا .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٦٣٨ - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا علي بن

صالح بن حيّ قال : بلغني في قوله : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : السرايا .

* * *

وقال آخرون : « الأنفال » ، ما شذَّ من المشركين إلى المسلمين ، من عبْد أو دابة ، وما أشبه ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٣٩ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح ، عن عبد الملك ، عن عطاء في قوله : « يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول » ، قال : هو ما شذَّ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال ، دابة أو عبْد أو متاع ، ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما شاء .

١٥٦٤٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن عبد الملك ، عن عطاء : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : هي ما شذَّ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال ، من عبْد أو أمة أو متاع أو ثقل ، ^(١) فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما شاء .

١٥٦٤١ - . . . قال ، حدثنا عبد الأعلى ، عن معمر ، عن الزهري : أن ابن عباس سئل عن : « الأنفال » ، فقال : السِّلَب والفرس .

١٥٦٤٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ويقال « الأنفال » ، ما أخذ مما سقط من المتاع بعد ما تُقسَم الغنائم ، فهي نفلٌ لله ولرسوله .

١٥٦٤٣ - حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، أخبرني عثمان بن أبي سليمان ، عن محمد بن شهاب : أن رجلاً قال لابن عباس : ما « الأنفال » ؟ قال : الفرَس والدَّرْع والرمح ^(٢) .

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « أو نفل » ، والصواب ما أثبت . و « الثقل » (بفتحين) ، متاع المسافر وحشمه .

(٢) الأثر : ١٥٦٤٣ - « عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم النوفل » ، ثقة ، كان قاضياً على مكة . مترجم في التهذيب ، وابن سعد ٥ : ٣٥٧ ، وابن أبي حاتم ١٥٢/١/٣ ، وهذا الخبر ، رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال ص ٣٠٤ رقم ٧٥٧ مطولاً .

١٥٦٤٤ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، قال ابن جريج ، قال عطاء : « الأنفال » ، الفرس الشاذ والدرع والثوب .
 ١٥٦٤٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، عن ابن عباس قال : كان ينقل الرجل سكب الرجل وفرسه .^(١)
 ١١٥/٩ ١٥٦٤٦ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني مالك بن أنس ، عن ابن شهاب ، عن القاسم بن محمد قال : سمعت رجلاً سأل ابن عباس عن « الأنفال » ، فقال ابن عباس : الفرس من النفل ، والسلب من النفل . ثم عاد لمسألته ، فقال ابن عباس ذلك أيضاً . ثم قال الرجل : « الأنفال » ، التي قال الله في كتابه ، ما هي ؟ قال القاسم : فلم يزل يسأله حتى كاد يُبحرجه ، فقال ابن عباس : أتدرون ما مثل هذا ، مثلُ صبيغ الذي ضربه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؟^(٢)

١٥٦٤٧ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن القاسم بن محمد قال ، قال ابن عباس : كان عمر رضي الله عنه إذا سئل عن شيء قال : « لا آمرك ولا أنهك » . ثم قال ابن عباس : والله ما بعث الله نبيه عليه السلام إلا زاجراً آمراً ، محلاً محرماً = قال القاسم : فسلب على ابن عباس رجل يسأله عن : « الأنفال » ، فقال ابن عباس : كان الرجل ينقل فرس الرجل وسلاحه . فأعاد عليه الرجل ، فقال له مثل ذلك ، ثم أعاد عليه حتى أغضبه ، فقال ابن عباس : أتدرون ما مثل هذا ، مثل صبيغ الذي ضربه عمر حتى سالت الدماء على عقيقه = أو : على رجله = فقال الرجل : أما أنت فقد انتقم الله لعمر منك !

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « فرس الرجل وسلبه » ، ولكن في المخطوطة فوق « فرس » و « سلبه » حرف « م » ، دلالة على التقديم والتأخير ، ففعلت ذلك .
 (٢) الأثر : ١٥٦٤٦ — رواه مالك في الموطأ ص : ٤٥٥ ، بلفظه هذا .
 « صبيغ » ، هو « صبيغ بن عسل بن سهل الحنظلي » ، ترجم له ابن حجر في الإصابة ،

١٥٦٤٧ — حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا ابن المبارك، عن عبد الملك، عن عطاء : « يسألونك عن الأنفال »، قال : يسألونك فيما شذ من المشركين إلى المسلمين في غير قتال، من دابة أو [عبد]، (١) فهو نفل للنبي صلى الله عليه وسلم.

وقال آخرون : « النفل »، الخمس الذي جعله الله لأهل الخمس .
* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٤٨ — حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا عبد الوارث ابن سعيد، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد : « يسألونك عن الأنفال »، قال : هو الخمس . قال المهاجرون : لِمَ يُرْفَعُ عنا هذا الخمس، (٢) لم يُخْرَجْ منا ؟ فقال الله : هو لله والرسول .

١٥٦٤٩ — حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا عباد بن العوام، عن الحجاج، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد : أنهم سألو النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الأربعة الأخماس، فترلت : « يسألونك عن الأنفال » .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب في معنى : « الأنفال »، قول من قال : هي زيادات يزيد بها الإمام بعض الجيش أو جميعهم، إما من سهمه على حقوقهم من القسمة، (٣) وإما مما وصل إليه بالنفل أو ببعض أسبابه، ترغيباً .

في القسم الثالث، وكان صبيغ وفد على عمر المدينة، وجعل يسأل عن متشابه القرآن، فضربه عمر حتى دى رأسه، فقال : حسبك يا أمير المؤمنين، قد ذهب الذي كنت أجده في رأسي ! ونفاه عمر إلى البصرة، وكتب إليهم أن لا يجالسوه، فلم يزل صبيغ وغصياً في قومه، بعد أن كان سيداً فيهم .

(١) ما بين القوسين، في المطبوعة وحدها، مكانه في المخطوطة بياض .

(٢) في المخطوطة : « لم يرفع هنا »، والصواب ما في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « إما من سلبه على حقوقهم »، وفي المخطوطة : « إما سلبه على حقوقهم »،

وصواب قراءة المخطوطة ما أثبت، والذي في المطبوعة لا معنى له .

له ، وتحريضاً لمن معه من جيشه على ما فيه صلاحهم وصلاح المسلمين ، أو صلاح أحد الفريقين . وقد يدخل في ذلك ما قال ابن عباس من أنه الفرس والدرع ونحو ذلك ، ويدخل فيه ما قاله عطاء من أن ذلك ما عاد من المشركين إلى المسلمين من عبد أو فرس ، لأن ذلك أمره إلى الأمام ، إذا لم يكن ما وصلوا إليه بغلبة وقهر ، ^(١) يفعل ما فيه صلاح أهل الإسلام ، وقد يدخل فيه ما غلب عليه الجيش بقهر .

* * *

ولما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب ، لأن « النفل » في كلام العرب ، إنما هو الزيادة على الشيء ، يقال منه : « نفَّلْتَكَ كذا » و « أنفَلْتَكَ » ، إذا زدتك .

و « الأنفال » ، جمع « نَفْل » ، ومنه قول لبيد بن ربيعة :

إِنْ تَقَوَّى رَبَّنَا خَيْرُ نَفْلٍ وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي وَعَجَلٌ ^(٢)

فلذا كان معناه ما ذكرنا ، فكل مَنْ زِيدَ من مقاتلة الجيش على سهمه من الغنيمة = إن كان ذلك لبلاء أبلاء ، أو لغنائم كان منه عن المسلمين = بتفصيل الولى ذلك إيّاه ، فيصير حكم ذلك له كالسلب الذى يسلبه القاتل ، فهو منفل ما زيد من ذلك ، لأن الزيادة نَفْلٌ ، [والتَّفْل] ، وإن كان مستوجبه في بعض الأحوال لحق ، ليس هو من الغنيمة التى تقع فيها القسمة . ^(٣) وكذلك كل ما رُضِخَ لمن لاسهم له فى الغنيمة ، فهو « نفل » ، ^(٤) لأنه وإن كان مغلوباً عليه ، فليس مما وقعت عليه القسمة .

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « لئلىة » ، وصواب قراءتها « بغلبة » .

(٢) ديوانه ٢ : ١١ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٤٠ ، اللسان (نفل) ، وغيرها كثير ، فاتحة قصيدة له طويلة .

(٣) كانت هذه الجملة فى المطبوعة هكذا : « لأن الزيادة وإن كانت مستوجبة فى بعض الأحوال بحق ، فليست من الغنيمة التى تقع فيها القسمة » ، غير ما كان فى المخطوطة كل التنوير ، والجملة فى المخطوطة كما أثبتنا ، إلا أن صدرها كان هكذا : « لأن الزيادة امصل وإن كان مستوجبه » ، غير منقوطة ، سيئة الكتابة ، وظاهر أن صوابها ما أثبت ، مع زيادة ما زدت بين القوسين .

(٤) « رضخ له من المال » ، أعطاه عطية مقاربة ، أى قليلة .

فالفصل = إذا كان الأمر على ما وصفنا = بين « الغنيمة » و « النفل » ، أن « الغنيمة » ، هي ما أفاء الله على المسلمين من أموال المشركين بغلبة وقهر ، نفل منه منفل أو لم ينفل ، و « النفل » هو ما أعطيه المرء على البلاء والغتاء عن الجيش على غير قسمة . (١)

وإذ كان ذلك معنى « النفل » ، فتأويل الكلام : يسألك أصحابك ، يا محمد ، عن الفضل من المال الذي تقع فيه القسمة من غنيمة كفار قريش الذين قتلوا بيدر ، لمن هو ؟ قل لهم يا محمد : هو لله ولرسوله دونكم ، يجعله حيث شاء .

١١٦/٩

واختلف في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية .

فقال بعضهم : نزلت في غنائم بدر ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان نفل أقواماً على بلاء ، فأبلى أقوام ، وتخلف آخرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاختلفوا فيها بعد انقضاء الحرب ، فأنزل الله هذه الآية على رسوله ، يعلمهم أن ما فعل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضٍ جائز .
ذكر من قال ذلك :

١٥٦٥٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا معتمر بن سليمان قال ، سمعت داود بن أبي هند يحدث ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى مكان كذا وكذا ، فله كذا وكذا ، أو فعل كذا وكذا ، فله كذا وكذا » ، فتسارع إليه الشبان ، وبقى الشيوخ عند الرايات ، فلما فتح الله عليهم جاءوا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم الأشياخ : لا تذهبوا به دوننا ! فأنزل الله عليه الآية ، « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » . (٢)

(١) في المطبوعة : « هو ما أعطيه الرجل » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٥٦٥٠ — خبر ابن عباس هذا ، يرويه أبو جعفر من أربعة طرق ، من

١٥٦٥١ - حدثنا المنفى قال ، حدثنا عبد الأعلى = حدثنا ابن وكيع قال ،
حدثنا عبد الأعلى = قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال :
لما كان يوم بدر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صنع كذا وكذا ،
فله كذا وكذا » ، قال : فتسارع في ذلك شبان الرجال ، وبقيت الشيوخ تحت
الرايات . فلما كان الغنائم ، ^(١) جاءوا يطلبون الذي جعل لهم ، فقالت الشيوخ :
لا تستأثروا علينا ، فإننا كنا رداء لكم ، ^(٢) وكنا تحت الرايات ، ولو انكشفت
انكشفت إلينا ! ^(٣) فتنازعوا ، فأمر الله : « يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله
والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين » . ^(٤)
١٥٦٥٢ - حدثني إسحق بن شاهين قال ، حدثنا خالد بن عبيد الله ، عن
داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : « من فعل كذا فله كذا وكذا من النفل » . قال فتقدم الفتيان ، ولزم
المشيخة الرايات ، فلم يبرحوا . فلما فتح عليهم ، قالت المشيخة : كنا رداء لكم ،
فلو أنهزمتم انحزتم إلينا ، ^(٥) لا تذهبوا بالمغنم دوننا ! فأبى الفتيان وقالوا : جعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا ! فأمر الله : « يسألونك عن الأنفال قل الأنفال

رقم ١٥٦٥٠ - ١٥٦٥٣ ، إلا آخرها فهو غير مرفوع إلى ابن عباس . وهو خبر صحيح الإسناد .

فمن هذه الطريق الأولى « معتمر بن سليمان عن داود ، . . . » ، زواه الحاكم في المستدرک ٢ :

٣٢٦ ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي ، والبيهقي في السنن الكبرى

٦ : ٣١٥ ، وفيها زيادة بعد « لا تذهبوا به دوننا » : « فقد كنا رداء لكم » .

وخرجه ابن كثير في تفسيره ٤ : ٦ ، والسويعي في اللد المنثور ٣ : ١٥٩ .

(١) في المطبوعة : « فلما كانت الغنائم » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) « الردء » ، العون ، ينصرف المرة ويشد ظهره ، وهو له قوة وعماد .

(٣) « انكشفت القوم » ، أنهزموا ، وقوله : « انكشفت إلينا » ، أبى رجعت بعد الهزيمة

إلينا ، وكان في المطبوعة : « لفتت إلينا » ، بمعنى رجعت ، ولكني أثبت ما في المخطوطة .

(٤) الأثر : ١٥٦٥١ - هذه هي الطريق الثانية لخبر ابن عباس السالف .

« عبد الأعلى » هو « عبد الأعلى بن عبد الأعلى القرشي السامي » ، ثقة ، أخرج له الجماعة .

مضى برقم : ٤٧٥١ - ٨٢٨٢ ،

(٥) « أنهزمت إلينا » ، انضم إليه .

لله والرسول». قال : فكان ذلك خيراً لهم ، وكذلك أيضاً أطيعوني فإني أعلم. (١)
 ١٥٦٥٣ — حدثنا محمد بن المثني قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا
 داود ، عن عكرمة في هذه الآية : « يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول » ،
 قال : لما كان يوم بدر ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من صنع كذا فله من
 النفل كذا » ! فخرج شبان الرجال ، فجعلوا يصنعونه ، فلما كان عند القسمة
 قال الشيوخ : نحن أصحاب الرايات ، وقد كنا رداء لكم ! فأنزل الله في ذلك :
 « قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم
 مؤمنين ». (٢)

١٥٦٥٤ — حدثني المثني قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يعقوب الزهري
 قال ، حدثني المغيرة بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن سليمان بن موسى ، عن
 مكحول مولى هذيل ، عن أبي سلام ، عن أبي أمامة الباهلي ، عن عبادة بن
 الصامت قال : أنزل الله حين اختلف القوم في الغنائم يوم بدر : « يسألونك عن
 الأنفال » إلى قوله : « إن كنتم مؤمنين » ، فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بينهم ، عن بواء. (٣)

(١) الأثر : ١٥٦٥٢ — « إسحق بن شاهين الواسطي » ، شيخ الطبري ، مضى مراراً آخرها
 رقم : ١١٥٠٤ .
 و « خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن الواسطي الطحان » ، مضى مراراً آخرها رقم : ١١٥٠٤ .
 وهذا الخبر بهذا الإسناد رواه أبو داود في سننه ٣ : ١٠٢ رقم : ٢٧٣٧ مع خلاف يسير
 في لفظه . وآخره هناك : « فكذاك أيضاً فأطيعوني ، فإني أعلم بماقبة هذا منكم » . ورواه البيهقي في
 السنن ٦ : ٢٩١ ، ٢٩٢ .
 ورواه الحاكم في المستدرک ٢ : ١٣١ ، ١٣٢ وقال : « هذا حديث صحيح ، فقد احتج البخاري
 بعكرمة » ، وقد احتج مسلم بدواد بن أبي هند ، ولم يخرجاه » ، وقال الذهبي : « صحيح » ، قلت هو على
 شرط البخاري » ، والزيادة فيهما كما في سنن أبي داود .
 وخرجه ابن كثير في تفسيره ٤ : ٦ . وزاد نسبته إلى النسائي ، وابن مردويه (واللفظ هناك له) ،
 وابن حبان .

(٢) الأثر : ١٥٦٥٣ — انظر التعليق على الآثار السالفة .

(٣) الأثر : ١٥٦٥٤ — خبر عبادة بن الصامت ، مروى هنا من طريقين ، هذه أولاهما :

١٥٦٥٥ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن محمد قال ، حدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا ، عن سليمان بن موسى الأشدق ، عن مكحول، عن أبي أمامة الباهلي قال : سألت عبادة بن الصامت عن «الأنفال»، فقال : فينا معشر أصحاب بدر نزلت ، حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا،

«إسحق» ، هو «إسحق بن الحجاج الطاحوني» ، مضى برقم : ٢٣٠ ، ١٦١٤ ، ١٠٣١٤ .
و «يعقوب الزهري» ، هو «يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري» ، يختلف فيه ، وهو ثقة إن شاء الله ، مضى برقم : ٢٨٦٧ ، ٨٠١٢ . كان في المطبوعة هنا «الزبيري» ، وهو في المخطوطة غير منقوط ، وأقرب قراءته ما أثبت ، وهو الصواب ولا ريب ، فإن يعقوب بن محمد الزهري ، هو الذي يروي عن المذيرة .
و «المذيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي» ، يختلف فيه ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وثقه ابن معين ، مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٤/٣٢١ ، ابن أبي حاتم ١/٤/٢٢٥ ، لم يذكر فيه جرحاً .
وأبو : «عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي» ، ثقة ، مترجم في التهذيب ، ابن أبي حاتم ٢/٢/٢٢٤ . روى عنه ابن إسحق في سيرته في مواضع . انظر ١ : ٣٦٧ .
و «سليمان بن موسى الأموي» الأشدق ، أبو هشام . ثقة ، مضى برقم : ١١٣٨٢ .
و «مكحول ، مولى هذيل» ، هو «مكحول الشامي» ، أبو عبد الله ، الفقيه الناجي ، وكان من سبى كابل ، وكانت في لسانه لكنة ، جاء في حديثه : «ما فعلت في تلك الهاجة» ، يربد «الهاجة» ، قلب الهاجاء . مترجم في التهذيب ، وابن سعد ٢/٧/١٦٠ ، والكبير ٢/٤/٢١ ، وابن أبي حاتم ٢/٤/٤٠٧ .
و «أبو سلام» ، هو الأسود الحبشي الأعرج ، واسمه «مظفور» ، في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/٤/٥٧ ، وابن أبي حاتم ١/٤/٤٣١ .
و «أبو أمامة الباهلي» واسمه : «صدي بن عجلان» صاحب «بول الله صلى الله عليه وسلم» ، وروى عن رسول الله ، وعن جماعة من الصحابة .
وهذا الخبر ، رواه مكحول مرة من طريق أبي سلام عن أبي أمامة ، ورواه في الذي يليه عن أبي أمامة بلا واسطة .

فإن هذه الطريق الأولى رواه أحمد في المسند ٥ : ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، مطولا ، وبغير هذا اللفظ من طريق معاوية بن عمرو ، عن أبي إسحق ، عن عبد الرحمن بن عياش بن أبي ربيعة عن سليمان بن موسى ، عن أبي سلام ، عن أبي أمامة ، لا ذكر فيها لمكحول . ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٦ : ٢٩٢ ، من طريق عبد الرحمن بن الحارث ، عن سليمان الأشدق ، عن مكحول ، عن أبي سلام ، عن أبي أمامة ، مطولا ، كرواية أحمد . ورواه الحاكم في المستدرک ٢ : ١٣٥ ، بمثله .

وقواه «عن بواء» ، كان في المطبعة «عن بسواء» ، هنا ، وفي الخبر التالي ، وهو خطأ محض ، وسيأتي تفسيره في سياق الخبر التالي .

فتزعه الله من أيدينا ، فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بَوَاءٍ = يقول : على السواء = فكان في ذلك تقوى الله ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وصلاحُ ذاتِ البين . (١)

وقال آخرون : بل إنما أنزلت هذه الآية ، (٢) لأن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله من المغنم شيئاً قبل قسمتها ، فلم يعطه إياه ، إذ كان شِرْكاً بين الجيش ، فجعل الله جميع ذلك لرسوله صلى الله عليه وسلم . (٣)
* ذكر من قال ذلك :

(١) الأثر : ١٥٦٥٥ - « سليمان بن موسى الأشتق » ، مر في التعليق السالف . وكان في المطبوعة « الأمدى » ، لم يحسن قراءة المخطوطة لأنها غير منقوطة .
وهذا الخبر من رواية « محمد بن إسحق » ، مذكور في سيرة ابن هشام ٢ : ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، بإسناده هذا ، ثم في ٢ : ٣٢٢ ، ينير إسناده .
ورواه الطبري بإسناده هذا في التاريخ ٢ : ٢٨٥ ، ٢٨٦ .
ورواه أحمد في مسنده ٥ : ٣٢٢ ، بن طريقين ، عن محمد بن إسحق .
ورواه الحاكم في المستدرک ٢ : ١٣٦ ، بالإحالة على لفظه الذي قبله .
ثم رواه الحاكم في المستدرک ٢ : ٣٢٦ ، من طريق وهب بن جرير بن حازم ، عن محمد ابن إسحق ، يقول حدثني الحارث بن عبد الرحمن ، عن مكحول ، عن أبي أمامة ، وقال : « صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ، وقال الذهبي : على شرط مسلم . ولا أدري كيف هذا ، فإن الثابت في سيرة ابن إسحق ، من رواية ابن هشام أنه من روايته عن « عبد الرحمن بن الحارث » ، لا عن « الحارث بن عبد الرحمن » ، وهو خطأ . هذا فضلاً عن أنه مروى بنير هذا اللفظ في سيرة ابن هشام ، وفي سائر من رواه عن ابن إسحق ، إلا يونس بن بكير .
فإن البيهقي في السنن الكبرى ٦ : ٢٩٢ رواه من طريق يونس بن بكير ، عن ابن إسحق ، عن « عبد الرحمن بن الحارث » ، بنحو لفظ الحاكم في المستدرک ثم قال : « ورواه جرير بن حازم ، عن محمد بن إسحق ، مع تقصير في إسناده » . و « جرير بن حازم » الذي روى الحاكم الخبر من طريقه ، ثقة ثبت حافظ ، روى له الجماعة . ولكن قال ابن حبان وغيره : « كان يخطئ » ، لأن أكثر ما كان يحدث من حفظه ، فكان هذا مما أوجب الحكم عليه بأنه يقصر أحياناً ويخطئ ، والصواب المحض ، هو ما أجمعت عليه الرواية عن ابن إسحق « عبد الرحمن بن الحارث » .
وذكره بلفظه هنا ، الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٢٦ ، هو والخبر الذي قبله ، من الطريق المطولة ، ثم قال : « ورجال الطريقين ثقات » .

وخرجه ابن كثير في تفسيره ٦ : ٥ ، والسيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٥٩ .

(٢) في المطبوعة ، حذف « بل » من صدر الكلام .

(٣) في المطبوعة : « لرسول الله » ، وأثبت ما في المخطوطة .

١٥٦٥٦ - حدثني إسماعيل بن موسى السدي قال، حدثنا أبو الأحوص ،
 عن عاصم ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد قال : أتيت النبي صلى الله عليه
 وسلم يوم بدر بسيف فقلت : يا رسول الله ، هذا السيف قد شقَى الله به من ١١٧/٩
 المشركين ! فسألته إياه ، فقال : ليس هذا لي ولا لك ! قال : فلما وليت قلت :
 أخاف أن يعطيه من لم يُبَلِّ بلائى ! فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم خلنى ، قال
 فقلت : أخاف أن يكون نزل فى شىء ! قال : إن السيف قد صار لى ! قال :
 فأعطينيه ، ونزلت : « يسألونك عن الأنفال » . (١)

١٥٦٥٧ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر قال ، حدثنا عاصم ،
 عن مصعب بن سعد ، عن سعد بن مالك قال : لما كان يوم بدر جئت بسيف .
 قال : فقلت : يا رسول الله ، إن الله قد شقَى صدرى من المشركين = أو نجو
 هذا = فهب لى هذا السيف ! فقال لى : هذا ليس لى ولا لك ! فرجعت فقلت :
 عسى أن يعطى هذا من لم يُبَلِّ بلائى ! فجاءنى الرسول ، فقلت : حدث فى شىء !
 فلما انتهيت قال : يا سعد ، إنك سألتنى السيف وليس لى ، وإنه قد صار لى ،
 فهو لك ! ونزلت : « يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول » . (٢)

(١) الأثر : ١٥٦٥٦ - خبر « معا بن مالك » ، وهو « سعد بن أبي وقاص » ، رواه
 أبو جعفر من سبع طرق ، بألفاظ مختلفة ، إلا رقم : ١٥٦٥٩ ، فهو منقطع الإسناد . وهو من رقم
 ١٥٦٥٦ - ١٥٦٥٩ ثم من ١٥٦٦٢ - ١٥٦٦٤ .

رواه طريق عاصم ، عن مصعب بن سعد برقم ١٥٦٥٦ ، ١٥٦٥٧ .
 ومن طرق سماك بن حرب ، عن مصعب بن سعد برقم ١٥٦٥٨ ، ١٥٦٦٢ ، ١٥٦٦٣ .
 ومن طريق محمد بن عبيد الله ، أبي عون الثقفى ، عن مصعب بن سعد رقم : ١٥٦٥٩ ، منقطعاً .
 ومن طريق مجاهد ، عن سعد بن أبي وقاص : ١٥٦٦٤ .
 وهذا تفسير إسناد الخبر الأول :

« إسماعيل بن موسى السدى الفزارى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٨٤٩ ، ٩٦٨٢ .
 و « أبو الأحوص » ، هو « سلام بن سليم الحنفى » ، الثقة الحافظ ، مضى مراراً كثيرة .
 و « عاصم » ، هو « عاصم بن أبي النجود » ، مضى مراراً .
 و « مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهرى » ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ٨٩٤١ ، ١١٤٥٠ .
 وهو إسناد صحيح ، ولم أجده فى موضع آخر من طريق أبي الأحوص عن مصعب .
 (٢) الأثر : ١٥٦٥٧ - إسناد صحيح . ورواه من هذه الطريق أحمد فى المسند رقم :

١٥٦٥٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن سماك ابن حرب ، عن مصعب بن سعد ، عن أبيه قال : أصبت سيفاً يوم بدر فأعجبني ، فقلت : يا رسول الله ، هبه لي ! فأنزل الله : « يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول » . (١)

١٥٦٥٩ - حدثنا ابن المثنى وابن وكيع = قال ابن المثنى : حدثني أبو معاوية = وقال ابن وكيع : حدثنا أبو معاوية = قال ، حدثنا الشيباني ، عن محمد بن عبيد الله ، عن سعد بن أبي وقاص قال : فلما كان يوم بدر ، (٢) قتل أخي عُمَيْرٌ ، وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه ، وكان يسمى « ذا الكتيفة » ، (٣) فجئت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذهب فاطرحه في القَبَضِ ! (٤) فطرحته ورجعتُ ، وبني ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي ، وأخذ سَلْبِي ! قال : فما جاوزت إلا قريباً ، حتى نزلت عليه « سورة الأنفال » ، فقال : اذهب فخذ سيفك ! = ولفظ الحديث لابن المثنى . (٥)

١٥٣٨ ، بنحوه ، مطولا .

ورواه أبو داود في سننه ٣ : ١٠٣ رقم ٢٧٤٠ ، بنحوه مطولا .

ورواه الحاكم في المستدرک ٢ : ١٣٢ ، بنحوه مطولا ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

ورواه البيهقي في السنن ٦ : ٢٩١ ، وخرجه ابن كثير في تفسيره ٤ : ٤ ، وقال : « رواه أبو داود » والترمذي ، والنسائي من طرق ، عن أبي بكر بن عياش ، وقال الترمذي : حسن صحيح . (١) الأثر : ١٥٦٥٨ - هو مختصر الحديث رقم : ١٥٦٦٢ ، وهو إسناد صحيح ، وسأخرجه هناك .

(٢) في المطبوعة : « لما كان » ، حذف الفاء ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) « ذو الكتيفة » على وزن « عظيمة » ، و « الكتيفة » : حديدة عريضة طويلة ، وربما كانت كأنها صحيفة ، وربما سماوا السيف « كتيفاً » .

(٤) « القبض » (بفتحين) قال أبو عبيد القاسم بن سلام : « القبض ، الذي تجمع عنده الغنائم » . وقال غيره : بمعنى المقبوض ، وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم .

(٥) الأثر : ١٥٦٥٩ - « أبو معاوية » ، هو الضرير ، « محمد بن خازم التميمي السعدي » ثقة ، من شيوخ أحمد ، روى له الجماعة .

١٥٦٦٠ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير = وحدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة جميعاً ، عن محمد بن إسحق قال ، حدثني عبد الله ابن أبي بكر ، عن بعض بني ساعدة قال : سمعت أبا أسيد مالك بن ربيعة يقول : أصبت سيف بني عائذ يوم بدر ، وكان السيف يدعى « المرزبان » ، فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يردوا ما في أيديهم من النفل ، أقبلت به فألقيته في النفل ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئاً يسأله ، فرآه الأرقم ابن أبي الأرقم الخزومي ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه إياه .^(١)

وكان في المطبوعة هنا : « قال ابن المثنى حدثني معاوية » ، حذف « أبو » ، كأنه ظن أن ابن المثنى قال : « معاوية » ، وأن ابن وكيع قال « أبو معاوية » ، وأن هذا دو وجه الاختلاف ! والصواب أن الاختلاف في أن ابن المثنى قال : « حدثني » ، وأن ابن وكيع قال : « حدثنا » . فهذا مبلغ الإساءة في التصرف !
و « الشيباني » ، هو « أبو إسحق الشيباني » : « سليمان بن أبي سليمان » الثقة الحجة ، مضى مراراً كثيرة .

و « محمد بن عبيد الله بن سعيد الثقفي » ، « أبو عون الثقفي » ، تابعي ثقة ولكنه لم يدرك سعد ابن أبي وقاص ، وروايته عن سعد مرسله . (انظر شرح الإسناد في مسند أحمد) . مضى برقم : ٧٥٩٥ ، ١٣٩٦٥ .

وهذا الخبر ضعيف الإسناد ، لانقطاعه .

رواه أحمد في مسنده برقم : ١٥٥٦ ، ورواه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال : ٣٠٣ ، بمثله . وقال في خلال الخبر « . . . قتل سعيد بن العاص = وقال غيره : العاص بن سعيد . قال أبو عبيد : هذا عندنا هو المحفوظ . ثم قال تعقيباً عليه : « قال أبو عبيد : وقال أهل العلم بالمغازي : قاتل العاص ، علي بن أبي طالب » . والذي قاله أبو عبيد هو الصواب .

فالذي جاء في الخبر هنا « سعيد بن العاص » ، وهم ، فإن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ابن أمية الأموي ، متأخر ، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وله تسع سنين ، وهو لم يشرك قط . وقتل أبوه « العاص بن سعيد » يوم بدر كافراً ، أما جده « سعيد بن العاص بن أمية » ، فات قبل بدر مشركاً . ويكون الصواب كما قال ابن حجر في الإصابة في ترجمة « عمير بن أبي وقاص » : « العاص بن سعيد بن العاص » ، ويكون الاختلاف إذن في الذي قتله : أهو علي بن أبي طالب ، أم سعد بن أبي وقاص ؟ وإن كنت لم أجده هذا الاختلاف . وهذا موضع يحتاج إلى فضل تحقيق . وانظر التعليق على رقم : ١٥٦٦٤ .

هذا ، وقد رأيت بعد في الروض الأنف ٢ : ٧٦ ، هذا الخبر عن أبي عبيد وفيه « العاصي ابن سعيد بن العاصي » في صلب الخبر ، ورأيت ذكر هذا الاختلاف في الروض الأنف ٢ :

١٠٣ ، ١٠٢

(١) الأثر : ١٥٦٦٠ - « عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري » ،

١٥٦٦١ - حدثني يحيى بن جعفر قال، حدثنا أحمد بن أبي بكر، عن يحيى بن عمران، عن جده عثمان بن الأرقم = وعن عمه، عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : ردُّوا ما كان من الأنفال ! فوضع أبو أسيد الساعدي سيف ابن عائذ، « المرزبان »، فعرفه الأرقم فقال : هبه لي، يا رسول الله ! قال : فأعطاه إياه. (١)

ثقة روى له الجماعة، مضى برقم : ٤٨٠٨ .

وأما قوله : « بعض بني ساعدة »، فقد جعلها في المطبوعة « قيس بن ساعدة »، لا أدري لم غير ما في المخطوطة .

وأما « أبو أسيد مالك بن ربيعة الأنصاري »، من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، فهو الصحابي المشهور، فجعلها في المطبوعة : « أبا أسيد من مالك بن ربيعة »، زاد « بن » بلا مراجعة .
وأما « سيف بن عائذ » فجعلها « سيف ابن عائذ »، كما في الخبر التالي، وهي في المخطوطة سيئة الكتابة . والصواب من سيرة ابن هشام، وفيها : « سيف بن عائذ المخزومين » . و « عائذ » في المخطوطة غير منقوطة، وفي المطبوعة : « عائذ » بالذال المهملة . والصواب ما في سيرة ابن هشام . وفي بني مخزوم : « بنو عائذ بن عمران بن مخزوم » (بالذال المعجمة) رهط آل المسيب، وفي بني مخزوم أيضاً : « بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم » (بالباء والذال المهملة)، وهم رهط آل السائب . انظر الروض الأنف ٢ : ٧٦، ونسب قريش ٣٣٣ ثم : ٣٤٣، ولم أجد ما أرجح به أحدهما على الآخر .

وهذا الخبر رواه ابن إسحق في سيرته، ابن هشام ٢ : ٢٩٦، بلفظه، وانظر التمايق على الخبر التالي .

(١) الأثر : ١٥٦٦١ - هذا مختصر الأثر السالف من طريق أخرى .

« يحيى بن جعفر »، هو « يحيى بن أبي طالب »، « يحيى بن جعفر بن الزبير قال »، شيخ الطبري . محدث مشهور ثقة . مضى برقم : ٢٨٤ .

و « أحمد بن أبي بكر » هو « أحمد بن القاسم بن الحارث بن ذرارة بن مصعب بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري »، كنيته « أبو مصعب الزهري »، ثقة، روى له الجماعة . مترجم في التهذيب، والكبير ٦/٢/١، وابن أبي حاتم ٤٣/١/١ .

و « يحيى بن عمران بن عثمان بن الأرقم بن الأرقم المخزومي »، روى عن أبيه، وعنه « عبد الله ابن عثمان » . روى عنه عطاء بن خالد، وأبو مصعب الزهري « أحمد بن أبي بكر »، وغيرها . ذكره ابن حبان في الثقات . مترجم في تعجيل المنفعة : ٤٤٦، والكبير ٢/٢/٤٩٧، ولم يذكر فيه جرحاً، وابن أبي حاتم ٤٣/٢/١٧٧، وقال ابن أبي حاتم : « سألت أبي عنه فقال : شيخ مدني مجهول » .

وأما قوله : « وعن عمه، عن جده »، فكان في المطبوعة والمخطوطة « عن عمه، عن جده » بغير واو العطف، وهو لا يستقيم . بل هو خطأ محض بل الصواب أن « يحيى بن عمران »،

١٥٦٦٢ حدثنا محمد بن المثنى قال . حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن سماك بن حرب ، عن مصعب بن سعد ، عن أبيه قال : أصبت سيفاً = قال : فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، نفلني ! فقال : ضعه ! ثم قام فقال : يا رسول الله ، نفلني ! فقال : ضعه ! قال : ثم قام فقال : يا رسول الله ، نفلني ! أجعل كمن لا غنَاء له ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ضعه من حيث أخذته ! فنزلت هذه الآية : « يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول » . (١)

١٥٦٦٣ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد قال : أخذت سيفاً من المغنم فقلت : يا رسول الله ، هب لي هذا ! فنزلت : « يسألونك عن الأنفال » . (٢)

١٥٦٦٤ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد في قوله : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : قال سعد : كنت أخذت سيف سعيده بن العاص بن أمية ، فأتيت رسول الله

رواه عن حده مباشرة ، ورواه مرة أخرى عن عمه « عبد الله بن عثمان » ، عن حده أيضاً .
و « عبد الله بن عثمان بن الأرقم بن الأرقم الخزومي » ، مترجم في تعجيل المنفعة : ٢٢٨ ، وابن أبي حاتم ١١٣/٢ ، ولم يذكره فيه جرحاً .
وهذا الخبر ، مختصر الذي قبله ، ولم أجده في مكان آخر .
(١) الأثر : ١٥٦٦٢ - طريق أخرى لخبر سعد بن أبي وقاص ، كما بينه في رقم : ١٥٦٥٦ .

وهو خير صحيح الإسناد ، من طريق سماك بن حرب ، عن مصعب بن سعد .
وهذا الإسناد رواه أحمد في المسند رقم : ١٥٦٧ ، ١٦١٤ في خبر طويل ، مضى بعضه في شأن تحريم الخمر رقم : ١٢٥١٨ ، من تفسير الطبري . ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده ص : ٢٨ رقم : ٢٠٨ . ورواه مسلم في صحيحه ١٢ : ٥٣ ، ٥٤ ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٦ : ٢٩١ . وخرجه ابن كثير في تفسيره ٥ : ٤ . ورواه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ١٥٠ . من طريق زهير بن معاوية عن سماك بن حرب ، عبر هذا اللفظ (٢) الأثر : ١٥٦٦٣ مختصر الذي قبله

صلى الله عليه وسلم ، فقلت : أعطنى هذا السيف يا رسول الله ! فسكت ، فنزلت : « يسألونك عن الأنفال » ، إلى قوله : « إن كنتم مؤمنين » ، قال : فأعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١)

* * *

وقال آخرون : بل نزلت : لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا قسمة الغنيمة بينهم يوم بدر ، فأعلمهم الله أن ذلك لله ولرسوله دونهم ، ليس لهم فيه شيء . وقالوا : معنى « عن » فى هذا الموضع « من » ، (٢) وإنما معنى الكلام : يسألونك من الأنفال . وقالوا : قد كان ابن مسعود يقرأه : ﴿ يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ ﴾ ، ١١٨/٩ على هذا التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

(١) الأثر : ١٥٦٦٤ - « إسرائيل » ، هو « إسرائيل بن يونس بن أبي إسحق البيمى » مضى مراراً كثيرة .
و « إبراهيم بن المهاجر بن جابر الجبلى » ، ثقة ، متكلم فيه ، مضى برقم : ١٢٩١ فى نحو هذا الإسناد .
و « مجاهد » هو « مجاهد بن جبر المكي المخزومى » ، الإمام الثقة ، روى عن سعد بن أبي وقاص وغيره الصحابة .

فهذا خبر صحيح الإسناد من إسرائيل ، إلى مجاهد .

أما « الحارث » ، فهو « الحارث بن أبي أسامة » ، وهو ثقة ، مضى برقم : ١٠٢٩٥ ، وغيره .
وأما « عبد العزيز » ، فهو « عبد العزيز بن أبان الأموى » ، من ولد « سعيد بن العاص ابن أمية » ، وهو كذاب غيبث يضع الأحاديث . مضى برقم : ١٠٢٩٥ ، وغيره ، راجع فهارس الرجال .
فن هذا ضعف إسناده ، حتى أجد له رواية عن غير هذا الكذاب ، كما قاله أهل الجرح والتعديل .
هذا ، وقد جاء فى هذا الخبر ذكر « سعيد بن العاص بن أمية » ، مبيناً ، وكنت قلت فى التعليق على رقم : ١٥٦٥٩ أن « سعيد بن العاص بن أمية » مات مشركاً قبل يوم بدر ، فلذلك لم يصح عندنا قوله فى ذلك الخبر « قتل سعيد بن العاص » . أما فى هذا الخبر ، فإنه مستقيم ، لأنه قال : « أخذت سيف سعيد بن العاص » ، فسيفه بلا ريب كان مشهوراً معروفاً عن سعد بن أبي وقاص ، وكان عند ولده المقتول بيد « العاص بن سعيد بن العاص » ، وظاهر أنه كان معه يقاتل به يوم بدر فقتل وهو معه ، فأخذه سعد بن أبي وقاص . ومع ذلك يظل أمر الاختلاف فى قتل « العاص ابن سعيد بن العاص » قائماً كما هو ، أقتله على بن أبي طالب ، كما قال أصحاب السير والمغازى ، أم قتله سعد بن أبي وقاص ، كما دل عليه الخبر الصحيح عنه . راجع التعليق على رقم : ١٥٦٥٩ .
وانظر الروض الأنف ٢ : ١٠٢ ، ١٠٣ وذكر هذا الاختلاف .

(٢) انظر « عر » معنى « من » فيما سلف ١ - ٤٤٦ ، تعليق : ٦ .

١٥٦٦٥ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش قال : كان أصحاب عبد الله يقرأونها : ﴿ يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ ﴾ .

١٥٦٦٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : هي في قراءة ابن مسعود : ﴿ يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ ﴾ .

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٦٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي . عن ابن عباس قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ، قال : « الأنفال » ، المغنم ، كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ، ليس لأحد منها شيء ، ما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به ، فمن حبس منه لإبرة أو سلسكاً فهو غلول . (١) فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم منها ، قال الله : يسألونك عن الأنفال ، قل : الأنفال لى جعلتها لرسول ، ليس لكم فيها شيء = « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين » ، ثم أنزل الله : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَِلِ الرُّسُولِ ﴾ [سورة الأنفال : ٤١] . ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولمن سمي في الآية . (٢)

١٥٦٦٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : نزلت في المهاجرين والأنصار ممن شهد بدرًا . قال : واختلفوا ، فكانوا أثلاثاً . قال : فنزلت : « يسألونك

(١) في المخطوطة « فن حبسه منه » ، والصواب ما في المطبوعة ، وهو مطابق لما في البيهقي . و « الغلول » ، هي الخيانة في المغنم ، والسرقة من الغنيمة .

(٢) الأثر : ١٥٦٦٧ — هذا الإسناد ، سلف بياحه برقم : ١٨٣٣ ، ٨٤٧٢ ، وأنه إسناد منقطع . لأن « على بن طلحة » لم يسمع من ابن عباس التفسير

وهذا الخبر ، رواه البيهقي من هذه الطريق نفسها ، في السنن الكبرى ٦ ، ٢٩٣ ، مطعلاً

عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول » ، وملكه الله رسوله ، يقسمه كما أراه الله . (١)
 ١٥٦٦٩ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا
 عباد بن العوام ، عن الحجاج ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده :
 أن الناس سألو النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم يوم بدر ، فترلت : « يسألونك
 عن الأنفال » . (٢)

١٥٦٧٠ - . . . قال ، حدثنا عباد بن العوام ، عن جوير ، عن
 الضحاك : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : يسألونك أن تنقلهم .

١٥٦٧١ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا حماد بن زيد قال ، حدثنا
 أيوب ، عن عكرمة في قوله : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : يسألونك الأنفال .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى
 أخبر في هذه الآية عن قوم سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنفال أن
 يعطيهموها ، فأخبرهم الله أنها لله ، وأنه جعلها لرسوله .

وإذا كان ذلك معناه ، جاز أن يكون نزولها كان من أجل اختلاف أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها = وجائز أن يكون كان من أجل مسألة من سأله

(١) في المطبوعة : « فقسمه » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٥٦٦٩ - « عباد بن العوام الواسطي » ، ثقة ، من شيوخ أحمد . مضى

برقم : ٥٤٣٣ .

و « الحجاج » ، هو « الحجاج بن أرطاة النخعي » ، مضى برقم : ٣٢٩٩ ، ٣٩٦٠ ،
 ٤٢٤٦ ، ٩٦٣١ ، ١٠١٣٨ ، وهو ثقة ، إلا أنه كان يدلس عن « عمرو بن شعيب » ، وقال
 محمد بن نصر : « الغالب على حديثه الإرسال والتدليس وتغيير الألفاظ » ، واشترطوا في حديثه
 التصريح بالمعنى . وهذا مما لم يصرح فيه بالسبح .
 فهذا خبر ضعيف ، لهذه الملة .

و « عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص » ، أنكروا عليه كثرة روايته
 عن أبيه ، عن جده عبد الله بن عمرو ، قال أبو زرعة : « إنما سمع أحاديث يسيرة » ، وأخذ صحيفه
 كانت عنده فرواها ، وهو ثقة في نفسه ، وأحاديثه « عن أبيه عن جده » ، محتملة ، ولكنهم لم
 يدعوا في صحاح ما خرجوا

السيف الذى ذكرنا عن سعد أنه سأله إياه = وجائز أن يكون من أجل مسألة من سأله قسم ذلك بين الجيش .

* * *

واختلفوا فيها : أم منسوخة هي أم غير منسوخة ؟

فقال بعضهم : هي منسوخة . وقالوا : نسخها قوله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [سورة الأنفال : ٤١] ، الآية .
* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٧٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن جابر ، عن مجاهد وعكرمة قالا : كانت الأنفال لله وللرسول ، فنسختها : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ .

١٥٦٧٣ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن الفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : أصاب سعد ابن أبي وقاص يوم بدر سيفاً ، فاختم فيه وناس معه . فسألو النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم منهم ، فقال الله : « يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول » ، الآية ، فكانت الغنائم يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة ، فنسخها الله بالخمس .

١٥٦٧٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرني سليم مولى أم محمد ، عن مجاهد في قوله : « يسألونك عن الأنفال » ، قال : نسختها : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ .^(١)

(١) الأثر : ١٥٦٧٤ - « سليم مولى أم محمد » ، لم أجده ، والذي يروى عن مجاهد ، ويروى عنه ابن جريج ، فهو « سليم » أبو عبيد الله مولى أم علي ، مضى برقم : ٤٣٠٥ ، وهو مترجم في التهذيب ، والكبير ١٢٧/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٢١٣/١/٢ ، وهو من كبار أصحاب مجاهد ، ذكره ابن حبان في الثقات .

١٥٦٧٥ — حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا شريك، عن جابر، عن مجاهد وعكرمة = أو: عكرمة وعامر = قالوا: نسخت الأنفال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾.

* * *

وقال آخرون: هي محكمة، وليست منسوخة. وإنما معنى ذلك: «قل الأنفال لله»، وهي لاشك لله مع الدنيا بما فيها والآخرة = وللرسول، يضعها في مواضعها التي أمره الله بوضعها فيه.

• ذكر من قال ذلك:

١٥٦٧٦ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد

في قوله: «يسألونك عن الأنفال»، فقرأ حتى بلغ: «إن كنتم مؤمنين»، ١١٩/٩
 فسلموا لله ورسوله يحكمان فيها بما شاء، ويضعانها حيث أَرادَا، فقالوا: نعم! ثم جاء بعد الأربعين: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾
 الآية، [سورة الأنفال: ٤١]، ولكم أربعة أخماس. وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: «وهذا الخمس مردود على فقرائكم»، يصنع الله ورسوله في ذلك الخمس ما أحبَّ، ويضعانه حيث أحبَّ. ثم أخبرنا الله بالذي يجب من ذلك. ثم قرأ الآية: ﴿لِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَنْ السَّبِيلِ كَيْلًا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [سورة الحشر: ٧].

* * *

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله جعل ثناؤه أخير أنه جعل الأنفال لنبه صلى الله عليه وسلم، يُنْفَلُ من شاء، فنفل القاتل السِّلَب وجعل للجيش في البدأة الربع، وفي الرجعة الثلث بعد الخمس. (١) ونفل

(١) «البدأة»، ابتداء سفر النزو، و «الرجعة» التفرُّق منه. وكان إذا نهضت سرية من جملة العسكر المقبل على العدو، فأوقعت بطانته من العدو، فاغنموا كان لهم الربع، ويشركهم

قوماً بعد سُهْمَانِهِمْ بَعِيرًا بَعِيرًا فِي بَعْضِ الْمَغَازِي . فَعَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ حَكْمَ
الْأَنْفَالِ إِلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَنْفُلُ عَلَى مَا يَرَى مِمَّا فِيهِ صِلَاحٌ الْمُسْلِمِينَ ،
وعلى من بعده من الأئمة أن يَسْتَنْوُوا بِسُنَّتِهِ فِي ذَلِكَ .

وليس في الآية دليل على أن حكمها منسوخ ، لاحتتمالها ما ذكرت من المعنى
الذي وصفت . وغير جائز أن يحكم بحكم قد نزل به القرآن أنه منسوخ ، إلا بحجة
يجب التسليم لها ، فقد دللنا في غير موضع من كتبنا على أن لا منسوخ إلا ما أبطل
حكمه حادثٌ حكمٌ بخلافه ، ينفيه من كل معانيه ، أو يأتي خبرٌ يوجب الحجة
أن أحدهما ناسخُ الآخر . (١)

* * *

وقد ذكر عن سعيد بن المسيب : أنه كان ينكر أن يكون التنفيل لأحد بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تأويلاً منه لقول الله تعالى : « قل الأنفال لله
والرسول » .

١٥٦٧٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن محمد
ابن عمرو قال : أرسل سعيد بن المسيب غلامه إلى قوم سألوه عن شيء ، فقال :
إنكم أرسلتم إلى تسألوني عن الأنفال ، فلا تنقل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وقد بينا أن للأئمة أن يتأسسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيهم بفعله ،
فينفصلوا على نحو ما كان ينقل ، إذا كان التنفيل صلاحاً للمسلمين .

* * *

سائر العسكر في ثلاثة أرباع ما غنموا . وإذا فعلت ذلك عند عود العسكر ، كان لهم من جميع
ما غنموا الثلث ، لأن الكرة الثانية أشق عليهم ، والخطر فيها أعظم . وذلك لقوة الظهر عند دخولهم ،
وضمفه عند خروجهم . وهم في الأول أنشط وأشهى للسير والإيمان في بلاد العدو ، وهم عند القفول
أضعف وأقفر وأشهى للرجوع إلى أوطانهم ، فزادهم لذلك .

(١) انظر مقالته أبي جعفر في « النسخ » فيما سلف في فهارس الموضوعات ، وفهارس النحو
والعربية وغيرها .

القول في تأويل قوله ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ رَإِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فخافوا الله ، أيها القوم ، واتقوه بطاعته واجتناب معاصيه ، وأصلحو الحال بينكم .

* * *

واختلف أهل التأويل في الذى غنى بقوله : « وأصلحو ذات بينكم » . فقال بعضهم : هو أمر من الله الذين غنموا الغنيمة يوم بدر ، وشهدوا الواقعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ اختلفوا في الغنيمة : أن يردَّ ما أصابوا منها بعضهم على بعض . (١)

• ذكر من قال ذلك :

١٥٦٧٨ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فاتقوا الله وأصلحو ذات بينكم » ، قال : كان نبي الله ينقل الرجل من المؤمنين سلب الرجل من الكفار إذا قتله ، ثم أنزل الله : « فاتقوا الله وأصلحو ذات بينكم » ، أمرهم أن يردَّ بعضهم على بعض .

١٥٦٧٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينقل الرجل على قدر جِدِّهِ وَغَنَائِهِ على ما رأى ، حتى إذا كان يوم بدر ، وملأ الناس أيديهم غنائم ، قال أهل الضعف من الناس : ذهب أهل القوة بالغنائم ! فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فترلت : « قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحو ذات بينكم » ، ليردَّ أهل القوة على أهل الضعف .

* * *

(١) في المطبوعة : « أن يردوا » بالجمع ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب .

وقال آخرون : هذا تحريج من الله على القوم ، ونهى لهم عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه من أمر الغنيمة وغيره .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٨٠ — حدثني محمد بن عمارة قال ، حدثنا خالد بن يزيد = وحدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد = قال ، حدثنا أبو إسرائيل ، عن فضيل ، عن مجاهد في قول الله : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » ، قال : حَرَجَ عليهم .

١٥٦٨١ — حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا عباد بن العوام ، عن سفیان بن حسين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » ، قال : هذا تحريج من الله على المؤمنين ، أن يتقوا ويصلحوا ذات بينهم = قال عباد ، قال سفیان : هذا حين اختلفوا في الغنائم يوم بدر .

١٥٦٨٢ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » ، أى لا تَسْتَبُوا .

١٢٠/٩

* * *
واختلف أهل العربية في وجه تأنيث « البين » .

فقال بعض نحوي البصرة : أضاف « ذات » إلى « البين » ، وجعله « ذاتاً » ، لأن بعض الأشياء يوضع عليه اسم مؤنث ، وبعضاً يذكر ، نحو « الدار » و « الحائط » ، أنث « الدار » وذكر « الحائط » .

* * *
وقال بعضهم : إنما أراد بقوله : « ذات بينكم » ، الحال التي للبين ، فقال : وكذلك « ذات العشاء » ، يريد الساعة التي فيها العشاء ، قال : ولم يضعوا مذكراً لمؤنث ، ولا مؤنثاً لمذكر ، إلا لمعنى .

* * *
قال أبو جعفر : وهذا القول أولى القولين بالصواب ، للعلة التي ذكرتها له .

* * *

وأما قوله : « وأطيعوا الله ورسوله » ، فإن معناه : وانتهوا ، أيها القوم الطالبون الأنفال ، إلى أمر الله وأمر رسوله فيما أفاء الله عليكم ، فقد بين لكم وجوهه وسبله = « إن كنتم مؤمنين » ، يقول : إن كنتم مصدقين رسول الله فيما آتاكم من عند ربكم ، كما : — ١٥٦٨٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين » ، فسلموا لله ولرسوله ، يحكمان فيها بما شاء ، ويضعانها حيث أرادا .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ليس المؤمن بالذى يخالف الله ورسوله ، ويترك اتباع ما أنزله إليه فى كتابه من حدوده وفرائضه ، والانتقاد لحكمه ، ولكن المؤمن هو الذى إذا ذكر الله وجَّيل قلبه ، وانقاد لأمره ، وخضع لذكره ، خوفاً منه ، وفرقاً من عقابه ، وإذا قرئت عليه آيات كتابه صدق بها ، (١) وأيقن أنها من عند الله ، فازداد بتصديقه بذلك ، إلى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك ، تصديقاً . وذلك هو زيادة ما تلى عليهم من آيات الله إيماناً (٢) = « وعلى ربهم يتوكلون » ، يقول : وبالله يوقنون ، فى أن قضاءه فيهم ماضٍ ، فلا يرجون غيره ، ولا يرهبون سواه . (٣)

* * *

(١) انظر تفسير « التلاوة » فيما سلف من : ٢٥٢ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « زيادة الإيمان » فيما سلف ٧ : ٤٠٥ .

(٣) انظر تفسير « الوكل » فيما سلف ١٢ : ٥٦٣ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٦٨٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم » ، قال : المنافقون ، لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه ، ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ، ولا يتوكلون على الله ، ولا يصدّون إذا غابوا ، ولا يؤدّون زكاة أموالهم . فأخبر الله سبحانه أنهم ليسوا بمؤمنين ، ثم وصف المؤمنين فقال : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم » ، فأدوا فرائضه = « وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً » ، يقول تصديقاً = « وعلى ربهم يتوكلون » ، يقول : لا يرجون غيره .

١٥٦٨٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد : « الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم » ، قال : فَرِقَتْ .

١٥٦٨٦ - . . . قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن السدي : « الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم » ، قال : إذا ذكر الله عند الشيء وجِلَّ قلبه . ١٥٦٨٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم » ، يقول : إذا ذكر الله وجِلَّ قلبه .

١٥٦٨٨ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وجلت قلوبهم » ، قال : فرقت .

١٥٦٨٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وجلت قلوبهم » ، فرقت .

١٥٦٩٠ - . . . قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان

قال : سمعت السدي يقول في قوله : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم » ، قال : هو الرجل يريد أن يظلم = أو قال : بهم بمعصية = أحسبه قال : فيترع عنه .

١٥٦٩١ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان

الثوري ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي الدرداء في قوله : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم » ، قال : الوجل في القلب كالحراق السعفة ، (١) أما تجد له قشعريرة ؟ قال : بلى ! قال : إذا وجدت ذلك في القلب فادع الله ، فإن الدعاء يذهب بذلك .

١٥٦٩٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم » ، قال : فرقاً من الله تبارك وتعالى ، ووجلاً من الله ، وخوفاً من الله تبارك وتعالى .

* * *

وأما قوله : « زادتهم إيماناً » ، فقد ذكرت قول ابن عباس فيه . (٢)

* * *

وقال غيره فيه ، ما : -

١٥٦٩٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن

أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً » ، قال : خشية .

١٥٦٩٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون » ، قال : هذا نعت أهل الإيمان ، فأثبت نعتهم ووصفهم ، فأثبت صفاتهم .

* * *

(١) « السعفة » (بفتحين) ورق جريد النخل إذا يبس .

(٢) يعني رقم : ١٥٦٨٤ .

القول في تأويل قوله ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الذين يؤدون الصلاة المفروضة بحدودها ، وينفقون مما رزقهم الله من الأموال فيما أمرهم الله أن ينفقوها فيه ، من زكاة وجهاد وحج وعمره ، ونفقة على من تجب عليهم نفقته ، فيؤدون حقوقهم = « أولئك » ، يقول : هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال (١) = « هم المؤمنون » ، لا الذين يقولون بالسنهم : « قد آمننا » ، وقلوبهم منطوية على خلافه نفاقاً ، لا يقيمون صلاة ، ولا يؤدون زكاة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .
* ذكر من قال ذلك :

١٥٦٩٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي ، عن ابن عباس : « الذين يقيمون الصلاة » ، يقول : الصلوات الخمس = « وما رزقناهم ينفقون » ، يقول : زكاة أموالهم (٢) = « أولئك هم المؤمنون حَقًّا » ، يقول : برئوا من الكفر . ثم وصف الله النفاق وأهله فقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْمُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ : إلى قوله ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ ، [سورة النساء : ١٥٠ ، ١٥١] فجعل الله المؤمن مؤمناً حَقًّا ، وجعل الكافر كافراً حَقًّا ، وهو قوله : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [سورة التغابن : ٢] .

(١) انظر تفسير « إقامة الصلاة » ، و « الرزق » ، و « النفقة » فيما سلف من فهارس اللغة (قوم) ، (رزق) ، (نفق) .
(٢) انظر تفسير « حقا » فيما سلف من فهارس اللغة (حقق) .

١٥٦٩٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « أولئك هم المؤمنون حقاً » ، قال : استحقوا الإيمان بحق ، فأحقه الله لهم .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٤)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « لهم درجات » ، لهؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم = « درجات » ، وهى مراتب رفيعة . (١)

• • •

ثم اختلف أهل التأويل فى هذه « الدرجات » التى ذكر الله أنها لهم عنده ، ما هى ؟

فقال بعضهم : هى أعمال رفيعة ، وفضائل قدّموها فى أيام حياتهم .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٦٩٧ — حدثنى أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي يحيى القتات ، عن مجاهد : « لهم درجات عند ربهم » ، قال : أعمال رفيعة . (٢)

• • •

وقال آخرون : بل ذلك مراتب فى الجنة .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٦٩٨ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

(٤) انظر تفسير « الدرجة » فيما سلف ١٢ : ٢٨٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٥) الأثر : ١٥٦٩٧ — « أبو يحيى القتات » ، ضعيف ، مضى برقم : ١٢١٣٩ .

سفيان ، عن هشام ، عن جبلة ، عن عطية ، عن ابن محيريز : « لهم درجات عند ربهم » ، قال : الدرجات سبعون درجة ، كل درجة حُضِرَ الفرس الجواد المضمَّر سبعين سنة .^(١)

• • •

وقوله : « ومغفرة » ، يقول : وعفو عن ذنوبهم ، وتغطية عليها^(٢) = ورزق كريم ، قيل : الجنة = وهو عتدي : ما أعد الله في الجنة لهم من مزيد المال كل والمشارب وهي العيش .^(٣)

١٥٦٩٩ - حدثني الثني قال ، حدثنا إسحق ، عن هشام ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة : « ومغفرة » ، قال : للذنوبهم = « ورزق كريم » ، قال : الجنة .

• • •

-
- (١) الأثر ١٥٦٩٨ - «سفيان» هو ، الثوري .
و «هشام» هو : «هشام بن حسان القرطبي» ، مضى برقم : ٢٨٢٧ ، ٧٢٨٧ ، ٩٨٣٧ ، ١٠٢٥٨ .
و «جبلة» هو «جبلة بن محم التيمي» ، مضى برقم : ٣٠٠٣ ، ١٠٢٥٨ ، وكان في اللطيفة ، والمخطوطة : «هشام بن جبلة» ، وهو خطأ صرف .
و «أما» عطية ، فلا أعرف من يكون ، وأنا في شك منه .
و «ابن محيريز» ، هو : «عبد الله بن محيريز الحمصي» ، مضى برقم : ٨٧٢٠ ، ١٠٢٥٨ . وهذا الخبر ، روى مثله في تفسير غير هذه الآية ، فيها سلف برقم : ١٠٢٥٨ قال : «حدثنا علي بن الحسين الأزدي ، قال حدثنا الأشجعي ، عن سفيان ، عن هشام بن حسان ، عن جبلة ابن محم ، عن ابن محيريز» ، ليس فيه «ابن عطية» هذا الذي هنا .
و «المضمر» (بضم فسكون) ، ارتفاع الفرس في هذه .
و «المضمر» هو الذي أحد السباق والركض .
(٢) انظر تفسير «المغفرة» فيها سلف من فهارس اللغة (غفر) .
(٣) انظر تفسير «كريم» فيها سلف ٨ - ٢٥٩ .

القول في تأويل قوله ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكُرِهُونَ ﴾ ① يُجَدِّدُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿ ①

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في الجالب لهذه « الكاف » التي في قوله : « كما أخرجك » ، وما الذي شُبِّهَ بإخراج الله نبيه صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق .

فقال بعضهم : شُبِّهَ به في الصلاح للمؤمنين ، فاتقوا ربهم ، وإصلاحهم ذات بينهم ، وطاعتهم الله ورسوله . وقالوا : معنى ذلك : يقول الله : وأصلحوا ذات بينكم ، فإن ذلك خير لكم ، كما أخرج الله محمداً صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق ، فكان خيراً له . (١)

• ذكر من قال ذلك :

١٥٧٠٠ — حدثنا محمد بن المنفي قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين » . كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ، الآية ، أى : إن هذا خير لكم ، كما كان إخراجك من بيتك بالحق خيراً لك .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : كما أخرجك ربك ، يا محمد ، من بيتك بالحق على كره من فريق من المؤمنين ، كذلك هم يكرهون القتال ، فهم يجادلونك فيه ١٢٢/٩ بعد ما تبين لهم .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٧٠١ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

(١) في المطبوعة ، والمخطوطة « كان خيراً له » ، بغير فاء ، والصواب ما أثبت ، وهي في المخطوطة نسخة الكتابة .

عيسى . عن ابن أبي نجيج . عن مجاهد : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » ، قال : كذلك يجادلونك في الحق .

١٥٧٠٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » ، كذلك يجادلونك في الحق ، القتال .

١٥٧٠٣ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد في قوله : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » ، قال : كذلك أخرجك ربك .^(١)

١٥٧٠٤ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : أنزل الله في خروجه = يعنى خروج النبي صلى الله عليه وسلم = إلى بدر ، ومجادلتهم إياه فقال : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون » ، لطلب المشركين ، « يجادلونك في الحق بعد ما تبين » .

* * *

واختلف أهل العربية في ذلك .

فقال بعض نحوي الكوفيين : ذلك أمر من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أنه يمضى لأمره في الغنائم ، على كره من أصحابه ، كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العير وهم كارهون .^(٢)

* * *

وقال آخرون منهم : معنى ذلك : يسألونك عن الأنفال مجادلةً ، كما جادلوك يوم بدر فقالوا : « أخرجتنا للعير ، ولم تعلمنا قتالاً فنستعد له » .

* * *

(١) هكذا في المخطوطة والمطبوعة ، ولعل الصواب : « قال : كذلك يجادلونك » ، وهو ما تدل عليه الآثار السالفة عن مجاهد .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٠٣ .

وقال بعض نحوي البصرة . يجوز أن يكون هذا « الكاف » في « كما أخرجك » ،
على قوله : « أولئك هم المؤمنون حتماً » ، « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » . وقال :
« الكاف » بمعنى « على » . (١)

وقال آخر منهم (٢) : هي بمعنى القسم . قال : ومعنى الكلام : والذي أخرجك
ربك . (٣)

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب ، قول من قال في ذلك
بقول مجاهد ، وقال : معناه : كما أخرجك ربك بالحق على كره من فريق من
المؤمنين ، كذلك يجادلونك في الحق بعد ما تبين = لأن كلا الأمرين قد كان ،
أعني خروج بعض من خرج من المدينة كارهاً ، وجداهم في لقاء العدو وعند ذنوب
القوم بعضهم من بعض ، فتشبيه بعض ذلك ببعض ، مع قرب أحدهما من الآخر ،
أولى من تشبيهه بما بعد عنه .

وقال مجاهد في « الحق » الذي ذكر أنهم يجادلون فيه النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ما تبينوه : هو القتال .

١٥٧٠٥ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى . عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يجادلونك في الحق » ، قال : القتال .
١٥٧٠٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

(١) في المطبوعة : « وقيل : الكاف . . » ، كأنه قول آخر ، والصواب ما في المخطوطة .
ولعل قائل هذا هو الأخفش . لأنه الذي قال : « الكاف بمعنى : على » ، وزعم أن من كلام العرب
إذا قيل لأحدهم : « كيف أصبحت » ، أن يقول : « كخير » ، والمعنى : على خير .
وانظر تفسير « كما » فيما سلف ٣ : ٢٠٩ ، في قوله تعالى : « كما أرسلنا فيكم رسولاً »
[سورة البقرة ١٥١]

(٢) في المطبوعة « وقال آخرون » . جمعاً ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب ،
وقائل ذلك هو أبو عبيدة معمر بن المثنى

(٣) تصحیح القرآن لأبي عبيدة ٢٤٠ - ٢٤١

١٥٧٠٧ - حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

• • •

ولما قوله : « من بيتك » ، فإن بعضهم قال : معناه : من المدينة .
• ذكر من قال ذلك :

١٥٧٠٨ - حدثني الحسن قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نية : « كما أخرجك ربك من بيتك » ، المدينة ، إلى بدر .
١٥٧٠٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : أخبرني محمد بن عباد بن جعفر في قوله : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » ، قال : من المدينة إلى بدر .

• • •

ولما قوله : « وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون » ، فإن كراهتهم كانت ، كما :-
١٥٧١٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، حدثني محمد بن مسلم الزهري ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وعبد الله بن أبي بكر ، وفريد بن رومان ، عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا ، عن عبد الله بن عباس ، قالوا : « لا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلاً من الشام ، فذهب إليهم المسلمين » ، ^(١) وقال : هذه غير قريش فيها أموالهم ، ^(٢) فأخرجوا إليها ، لعل الله أن يضللكموها ! فانتدب الناس ، فحفظ بعضهم وثقل بعضهم ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقي حرباً . ^(٣)
١٥٧١١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون » ، لطلب المشركين .

• • •

(١) ذهب الناس إلى حرب أو معونة ، فانتصروا ، أي : دعاهم فاستجابوا وأسرعوا إليه .
(٢) « بكر العين » : القاطعة . وكل امتاروا عليه من إبل وحمار وبغال هي تلك قبيلة قريش إلى الشام .
(٣) الآ - ١٥٧١٠ - سورة ابن هشام ٢ - ٢٥٧ - ٢٥٨

ثم اختلف أهل التأويل في الذين عُنُوا بقوله : « يجادلونك في الحق بعد ما تبين » .

فقال بعضهم : عُنَى بذلك أهلُ الإيمان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين كانوا معه حين توجه إلى بدر للقاء المشركين .
* ذكر من قال ذلك :

١٥٧١٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : لما شاور النبي صلى الله عليه وسلم في لقاء القوم ، وقال له سعد بن عباد ما قال ، وذلك يوم بدرًا ، أمر الناس فتعبوا للقتال ،^(١) وأمرهم بالشوكة ، وكره ذلك أهل الإيمان ، فأنزل الله : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون » يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينتظرون » .

١٥٧١٣ - حدثني ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : ثم ذكر القوم = يعنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم = ومسيرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين عرف القوم أن قريشاً قد سارت إليهم ، وأنهم إنما خرجوا يريدون العير طمعاً في الغنيمة ، فقال : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » ، إلى قوله : « لكارهون » ، أى كراهية للقاء القوم ، وإنكاراً لمسير قريش حين دُكِرُوا لهم .^(٢)

* * *

وقال آخرون : عُنَى بذلك المشركون .
* ذكر من قال ذلك :

١٥٧١٤ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

(١) « عى الجيش » و « عباه » بالهمز ، واحد . و « تعبوا للقتال » و « تعبوا » ، تباؤا له .

(٢) الأثر : ١٥٧١٣ - سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٢ ، وهو تابع الأثر السالف رقم :

قوله : « يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون » ، قال : هؤلاء المشركون ، جادلوه في الحق ^(١) = « كأنما يساقون إلى الموت » ، حين يدعون إلى الإسلام = « وهم ينظرون » ، قال : وليس هذا من صفة الآخرين ، هذه صفة مبتدأة لأهل الكفر .

١٥٧١٥ - حدثني الثني قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يعقوب بن محمد قال ، حدثني عبد العزيز بن محمد ، عن ابن أخى الزهرى ، عن عمه قال : كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر : « كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون » ، خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العير . ^(٢)

• • •

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن عباس وابن إسحق ، من أن ذلك خبرٌ من الله عن فريق من المؤمنين أنهم كرهوا لقاء العدو ، وكان جدالهم نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم أن قالوا : « لم يُعلمنا أنا نلقى العدو فنستعد لقتالهم ، وإنما خرجنا للعير » . وما يدل على صحته قوله ^(٣) : « وَإِذْ يَبْعُدُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنهَآ لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ تَكُونُ لَكُمْ » ، ففى ذلك الدليل الواضح لمن فهم عن الله ، أن القوم قد كانوا للشوكة كارهين ، وأن جدالهم كان فى القتال ، كما قال مجاهد ، كراهية منهم له = وأن لا معنى لما قال ابن زيد ، لأن الذى قبل قوله : « يجادلونك فى الحق » ، خبرٌ عن أهل الإيمان ، والذى يتلوه

(١) فى المطبوعة : « جادلوك » ، وأثبت الصواب الجيد من المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٥٧١٥ - « يعقوب بن محمد الزهرى » ، مضى قريباً برقم ١٥٦٥٤ ، وهو يروى عن ابن أخى الزهرى مباشرة ، ولكنه روى عنه هنا بالواسطة .
« عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبى عبيد الدراوردي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم ١٥٦٧٦ .

و « ابن أخى الزهرى » ، هو « محمد بن عبد الله بن مسلم الزهرى » ، ثقة ، متكلم فيه ، روى له الجماعة . يروى عن عمه « ابن شهاب الزهرى » .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « على صحة قوله » ، والصواب ما أثبت .

خبر عنهم ، فإن يكون خبراً عنهم ، أولى منه بأن يكون خبراً عن لم يجز له ذكر .

* * *

وأما قوله : « بعد ما تبين » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله .

فقال بعضهم : معناه : بعد ما تبين لهم أنك لا تفعل إلا ما أمرك الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٧١٦ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : بعد ما تبين أنك لا تصنع إلا ما أمرك الله به .

* * *

وقال آخرون : معناه : يجادلونك في القتال بعد ما أمرت به .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٧١٧ — روى الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس (١) .

* * *

وأما قوله : « كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون » ، فإن معناه : كأن هؤلاء

الذين يجادلونك في لقاء العدو ، من كراهتهم للقاءهم إذا دعوا إلى لقاءهم للقتال ،

« يساقون إلى الموت » .

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٧١٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، قال ابن إسحق :

« كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون » ، أي كراهة للقاء القوم ، وإنكاراً لمسير

قريش حين ذكروا لهم (٢) .

* * *

(١) الأثر : ١٥٧١٧ — هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة ، لم يذكر نصاً ، وكان صواب

العبارة : « رواه الكلبي » .

(٢) الأثر : ١٥٧١٨ — سيرة بن هشام ٢ : ٣٢٢ ، وهو جزء من الخبر السالف رقم :

القول في تأويل قوله ﴿وَإِذْ يَمِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ
أَنَّهُمَا لَكُمْ وَتُودُونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واذكروا ، أيها القوم = « إذ يمدكم الله
إحدى الطائفتين » ، يعنى إحدى الفرقتين ، ^(١) فرقة أبي سفيان بن حرب والعير ،
وفرقة المشركين الذين نَصَرُوا من مكة لمنع غيرهم .

• • •

وقوله : « أنها لكم » ، يقول : أن ما معهم غنيمة لكم = « وتودون أن غير
ذات الشوكة تكون لكم » ، يقول : وتحبون أن تكون تلك الطائفة التي ليست
لها شوكة = يقول : ليس لها حد ^(٢) ، ولا فيها قتال = أن تكون لكم . يقول :
تودون أن تكون لكم العير التي ليس فيها قتال لكم ، دون جماعة قريش الذين
جاءوا لمنع غيرهم ، الذين في لقاءهم القتال والحرب .

• • •

وأصل « الشوكة » ، من « الشوك » .

• • •

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .
• ذكر من قال ذلك :

١٥٧١٩ — حدثنا علي بن نصر ، وعبد الوارث بن عبد الصمد ، قال ،

حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ، حدثنا أبان العطار قال ، حدثنا
هشام بن عروة ، عن عروة : أن أبا سفيان أقبل ومن معه من رُكبان قريش
مقبليين من الشام ، ^(٣) فسلكوا طريق الساحل . فلما سمع بهم النبي صلى الله عليه
وسلم ، ندب أصحابه ، وحدّثهم بما معهم من الأموال ، وبقلة عددهم . فخرجوا

(١) انظر تفسير « الطائفة » فيما سلف ١٢ : ٥٦٠ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) « الحد » (بفتح الحاء) هو : الحدة (بكسر الحاء) ، والبأس الشديد ، والنكاية .

(٣) الركبان « و الركب » ، أصحاب الإبل في السفر ، وهو اسم جمع لا واحد له .

لا يريدون إلا أبا سفيان والركب معه ، لا يرونها إلا غنيمة لهم ، لا يظنون أن يكون كبير قتال إذا رأوهم . وهي التي أنزل الله فيها (١) : « وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » . (٢)

١٥٧٢٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن محمد بن مسلم الزهري ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وعبد الله بن أبي بكر ، ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا ، (٣) عن عبد الله بن عباس ، كُتِلَ قد حدثني بعض هذا الحديث ، فاجتمع حديثهم فيها سُقَّت من حديث بدر ، قالوا : لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلاً من الشام ، ندب المسلمين إليهم وقال : هذه غير قریش ، فيها أموالهم ، فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها ! فانتدب الناس ، فحلف بعضهم وثقل بعض ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقي حرباً . وكان أبو سفيان يستيقن حين دنا من الحجاز ويتحسس الأخبار ، (٤) ويسأل من لقي من الركبان ، تخوفاً على

(١) في المطبوعة : « وهي ما أنزل الله » ، وفي المخطوطة : « وهي أنزل الله » ، وأثبت ما في تاريخ الطبري .

(٢) الأثر : ١٥٧١٩ - « علي بن نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي » ، الثقات ، الحافظ ، شيخ الطبري ، روى عنه مسلم ، وأبو داود ، وأبو حاتم ، وأبو حاتم ، والبخاري ، في غير الجامع الصحيح . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢٠٧/١/٣ .

و « عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث العبدي » ، شيخ الطبري . ثقة ، مضى برقم : ٢٣٤٠ .

وأبو : « عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العبدي » ، ثقة ، مضى مراراً كثيرة .
و « أبان المطار » ، هو « أبان بن يزيد المطار » ، ثقة ، مضى برقم : ٣٨٣٢ ، ٩٦٥٦ . وهذا الخبر رواه أبو جعفر ، بإسناده هذا في التاريخ ٢ : ٢٦٧ ، مطولاً مفصلاً ، وهو كتاب عن عروة بن الزبير إلى عبد الملك بن مروان . وكتاب عروة إلى عبد الملك بن مروان كتاب طويل رواه الطبري مرفقاً في التاريخ ، وسأخرجه مجموعاً في تعليق على الأثر ١٦٠٨٣ .

(٣) القائل « من علمائنا . . . » إلى آخر السياق ، هو محمد بن إسحق .

(٤) في المطبوعة ، وفي تاريخ الطبري ، وفي سيرة ابن هشام : « وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس » ، ليس فيها « يستيقن » ، وليس فيها وار العطف في « يتحسس » ، ولكن المخطوطة واضحة ، فأثبتها .

أموال الناس ، ^(١) حتى أصاب خبراً من بعض الركبان : « إن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك » ^(٢) فحذر عند ذلك ، واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري ، فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يأتي قريشاً يستنفرهم إلى أموالهم ، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه . فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكة . ^(٣) وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه حتى بلغ وادياً يقال له « ذَفِرَان » ، فخرج منه ، ^(٤) حتى إذا كان ببعضه ، نزل ، وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم لينعوا عيرهم ، فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس ، وأخبرهم عن قريش . فقام أبو بكر رضوان الله عليه ، فقال فأحسن . ثم قام عمر رضي الله عنه ، فقال فأحسن . ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله ، امض إلى حيث أمرك الله ، فنحن معك ، والله ، لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ، سورة المائدة : ٢٤ ، ولكن : اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا معكما مقاتلون ! فوالذي بعثك بالحق ، لئن مرت بنا إلى بَرَك النِعماد = يعني : مدينة الحبشة ^(٥) = لجالدنا معك مَنْ دونه حتى تبلغه ! فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ، ثم دعا له بخير . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشيروا عليّ

وكان في المطبوعة : « يتجسس » بالجيم ، وإنما هي بالحاء المهملة ، و « تحسن الخبر » ، تسمعه بنفسه وتبحثه وتطلبه .

(١) في المطبوعة : « تخوفا من الناس » ، وفي سيرة ابن هشام : « تخوفاً على أمر الناس » ، وأثبت ما في تاريخ الطبري .

(٢) « استنفر الناس » ، استنجدهم واستنصرهم ، وحثهم على الخروج للقتال .

(٣) عند هذا الموضع انتهى ما في سيرة ابن هشام ٢ : ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، وسيصله بالآتي في السيرة بعد ٢ : ٢٦٦ ، وعنده انتهى الخبر في تاريخ الطبري ٢ : ٢٧٠ ، وسيصله بالآتي في التاريخ أيضاً ٢ : ٢٧٣ .

وانظر التخريج في آخر هذا الخبر .

(٤) في السيرة وحدها « فجزع فيه » ، وهي أحق بهذا الموضع ، ولكني أثبت ما في المطبوعة والمخطوطة والتاريخ . و « جزع الوادي » ، قطعه عرضاً .

(٥) « برك النجاد » ، « برك » (بفتح الباء وكسرهما) ، و « النجاد » ، (بكسر الفين وضمة) . قال الهذلي : « برك النجاد » ، في أقاصي اليمن (منعجم ما استعجم : ٢٤٤) .

أيها الناس! وإنما يريد الأنصار ، وذلك أنهم كانوا عَدَدَ الناس ، وذلك أنهم حين بايعوه على العقبة قالوا: «يا رسول الله، إنا برآء من ذِمِّ مامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا» (١) نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا»، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نُصْرته إلا بمن دهمه بالمدينة من عدوه (٢) ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدوٍ من بلادهم = قال : فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له سعد بن معاذ : لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : أجل ! قال : فقد آمنا بك وصدَّقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا وموآثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك (٣) ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً (٤) ، إنا لصبرٌ عند الحرب ، صدُقٌ عند اللقاء (٥) لعلَّ الله أن يرريك منا ما تقرُّ به عينك ، فسر بنا على بركة الله ! فسرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ، ونشطه ذلك . ثم قال : سيروا على بركة الله وأبشروا ، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين (٦) ، والله لكأنى أنظر الآن إلى مصارع القوم غداً (٧) .

(١) «الذمام» و «الذمة» ، العهد والكفالة والحزمة .

(٢) في المطبوعة «خاف أن لا تكون الأنصار» ، وأثبت ما في سيرة ابن هشام ، وتاريخ الطبرى . و «يتخوف» ساقطه من المخطوطة .

و «دَهمه» (يفتح الهاء وكسرها) : إذا فاجأه على غير استعداد .

(٣) «استعرض البحر ، أو الخطر» : أقبل عليه لا يبالى خطره . وهذا تفسير للكلمة ، استخرجته ، لا تجده في المعاجم .

(٤) في المطبوعة : «أن يلاقانا عدونا غداً» ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، وهذا هو الموافق لما في سيرة ابن هشام ، وتاريخ الطبرى .

(٥) «صدق» (بضمين) جمع «صدق» ، مجازة: أن يصدق في قتاله أو عمله ، أى يجد فيه جدأ ، كالصدق في القول الذى لا يخالطه كذب ، أى ضعف .

(٦) قوله في آخر الجملة الآتية «غداً» ، ليست في سيرة ابن هشام ولا في التاريخ ، ولكنها ثابتة في المخطوطة .

(٧) الأثر : ١٥٧٢٠ - هذا الخبر ، روى صدر منه فيما سلف : ١٥٧١٠ ، وهو في

١٥٧٢١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي : أن أبا سفيان أقبل في غير من الشام فيها تجارة
قريش ، وهي اللطيمة ، ^(١) فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها قد أقبلت ،
فاستنفر الناس ، فخرجوا معه ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً . فبعث عيناً له من
جُهينة ، حليفاً للأنصار ، يدعى « ابن أريقط » ، ^(٢) فأتاه بخبر القوم . وبلغ أبا سفيان
خروج محمد صلى الله عليه وسلم ، فبعث إلى أهل مكة يستعينهم ، فبعث رجلاً
من بني غيفار يدعى ضمضم بن عمرو ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ولا يشعر
بخروج قريش ، فأخبره الله بخروجهم ، فتخوف من الأنصار . أن يخلدوه ويقولوا :
« إنا عاهدنا أن نمتنعك إن أرادك أحد يبلدنا » ! فأقبل على أصحابه فاستشارهم في طلب
الغير ، فقال له أبو بكر رحمة الله عليه : « إنى قد سلكت هذا الطريق ، فأنا أعلم
به ، وقد فارقهم الرجل بمكان كذا وكذا . فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ،
ثم عاد فشاورهم ، فجعلوا يشيرون عليه بالغير . فلما أكثر المشورة ، تكلم سعد
ابن معاذ ، فقال : يا رسول الله ، أراك تشاور أصحابك فيشيرون عليك ، وتعود
فتشاورهم ، فكأنك لا ترضى ما يشيرون عليك ، وكأنك تتخوف أن يتخلف
عنك الأنصار ! أنت رسول الله ، وعليك أنزل الكتاب ، وقد أمرك الله بالقتال ،
ووعدك النصر ، والله لا يخلف الميعاد ، امض لما أمرت به ، فوالذي بعثك بالحق
لا يتخلف عنك رجل من الأنصار ! ثم قام المقداد بن الأسود الكندي فقال :
يا رسول الله ، إنا لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ ﴾

١٢٥/٩

سيرة ابن هشام مفرق ٢ : ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ثم ٢ : ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

وفى تاريخ الطبري ٢ : ٢٧٠ ثم ٢ : ٢٧٣ ، ثم تمامه أيضاً في : ٢٧٣ .

(١) « اللطيمة » ، هو الطيب ، و « لطيمة المسك » ، وعاقبه ثم سموا المير التي تحمل

الطيب والمسجد ، ولقيس بن التجار : « اللطيمة » .

(٢) في المطبوعة : « ابن الأريقط » ، وأثبت ما في المخطوطة .

فَقَاتِلَ إِنَّا هُمْنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ، [سورة المائدة : ٢٤] ، ولكننا نقول : أقدم مقاتل ، إنا معك مقاتلون ! ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، وقال : إن ربي وعدني القوم ، وقد خرجوا ، فسيروا إليهم ! فساروا .

١٥٧٢٢ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قل ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، قال : الطائفتان ، إحداهما : أبو سفيان بن حرب إذ أقبل بالغير من الشام ، والطائفة الأخرى : أبو جهل معه نفر من قريش . فكره المسلمون الشوكة والقتال ، وأحبوا أن يلقوا العير ، وأراد الله ما أراد .

١٥٧٢٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين » ، قال : أقبلت عير أهل مكة = يريد : من الشام ^(١) = فبلغ أهل المدينة ذلك ، فخرجوا ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون العير . فبلغ ذلك أهل مكة ، فسارعوا السير إليها ، لا يغلب عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه . فسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين ، فكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم ، وأيسر شوكة ، وأحضر مغنماً . فلما سبقت العير وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين يريد القوم ، فكره القوم مسيرهم لشوكة في القوم .

١٥٧٢٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، قال : أرادوا العير . قال : ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر ربيع الأول ، فأغار

(١) في المخطوطة : « يريد الشام » ، وما في المطبوعة هو الصواب .

كُرُز بن جابر الفهري يريد سَرَح المدينة حتى بلغ الصفراء ،^(١) فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فركب في أثره ، فسبقه كرز بن جابر . فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فأقام سَنَتَهُ . ثم إن أبا سفيان أقبل من الشام في غير لقريش ، حتى إذا كان قريباً من بدر ، نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فأوحى إليه : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، فنفر النبي صلى الله عليه وسلم بجميع المسلمين ، وهم يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، منهم سبعون ومثان من الأنصار ، وسائرهم من المهاجرين . وبلغ أبا سفيان الخبر وهو بالبطم ،^(٢) فبعث إلى جميع قريش وهم بمكة ، فنفرت قريش وغضبت .

١٥٧٢٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، قال : كان جبريل عليه السلام قد نزل فأخبره بمسير قريش وهي تريد غيرها ، ووعده إما العير وإما قريشاً ، وذلك كان ببدر ، وأخذوا السقاة وسألوهم ، فأخبروهم ، فذلك قوله : « وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، هم أهل مكة .

(١) « السرح » ، المال يسام في المرضى ، من الأنعام والماشية ترمى . و « الصفراء » . قرية فوق ينبع ، كثيرة المزارع والنخل ، وهي من المدينة على ست مراحل ، وكان يسكنها جهينة والأنصار ونهد .

(٢) هكذا جاء في المطبوعة والمخطوطة ، ولم أجد مكاناً ولا شيئاً يقال له « البطم » ، وإكاد أقطع أنه تحريف محض ، وأن صوابه « **بِاضَمٍ** » . و « إضم » واد بجبال تهامة ، وهو الوادي الذي فيه المدينة . يسمى عند المدينة « قناة » ، ومن أعلى منها عند السد يسمى « الشظاة » ، ومن عند الشظاة إلى أسفل يسمى « إضما » . وقال ابن السكيت : « إضم » ، واد يشق الحجاز حتى يفرغ في البحر ، وأعلى إضم « القناة » التي تمر دوين المدينة . و « إضم » من بلاد جهينة .

والمعروف في السير أن أبا سفيان في تلك الأيام ، نزل على ماء كان عليه مجدي بن عمرو الجهني ، فلما أحس بخبر المسلمين ، ضرب وجهه عيره ، ف ساحل بها ، وترك بدراً بيسار . فهو إذن قد نزل بأرض جهينة ، و « إضم » من أرضهم ، وهو يفرغ إلى البحر ، فكان هذا هو الطريق الذي سلكه . ولم أجد الخبر في مكان حتى أحقق ذلك تحقيقاً شافياً .

١٥٧٢٦ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : « وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، إلى آخر الآية ، خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر وهم يريدون يعترضون عيراً لقريش . قال : وخرج الشيطان في صورة سُرَاقَة بن جعشم ، حتى أتى أهل مكة فاستغواهم ، وقال : إنَّ محمداً وأصحابه قد عرَّضوا لعيركم ! وقال : لا غالبَ لكم اليوم من الناس من ١٢٦/٩ مثلكم ، وإني جار لكم أن تكونوا على ما يكره الله ! فخرجوا ، ونادوا أن لا يتخلف منا أحد إلا هدمنا داره واستبحناه ! وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالروحاء عيناً للقوم ، فأخبره بهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله قد وعدكم العير أو القوم ! فكانت العير أحبَّ إلى القوم من القوم ، كان القتال في الشوكة ، والعير ليس فيها قتال ، وذلك قول الله عز وجل : « وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، قال : « الشوكة » ، القتال ، و « غير الشوكة » ، العير .

١٥٧٢٧ - حدثني المثني قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يعقوب بن محمد الزهري قال ، حدثنا عبد الله بن وهب ، عن ابن لهيعة ، عن ابن أبي حبيب ، عن أبي عمران ، عن أبي أيوب قال : أنزل الله جل وعز : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم » ، فلما وعدنا إحدى الطائفتين أنها لنا ، طابت أنفسنا : و « الطائفتان » ، عير أبي سفيان ، أو قريش . (١)

(١) الأثر : ١٥٧٢٧ - « يعقوب بن محمد الزهري » ، سلف قريباً رقم : ١٥٧١٥ . و « عبد الله بن وهب المصري » ، الثقة ، مضى برقم ٦٦١٣ ، ١٠٣٣٠ . و « ابن لهيعة » ، مضى الكلام في توثيقه مراراً . و « ابن أبي حبيب » ، هو « يزيد بن أبي حبيب المصري » ، ثقة مضى مراراً كثيرة . و « أبو عمران » هو : « أسلم أبو عمران » ، « أسلم بن يزيد التجيبي » ، روى عن أبي أيوب ، تابعي ثقة ، وكان وجيهاً بمصر . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٥/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٣٠٧/١/١ .

وسبقني في هذا الخبر بإسناد آخر ، في الذي يليه . ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ : ٧٣ ، ٧٤ مطبوعاً ، وقال : « رواه الطبراني ، وإسناده حسن » .

١٥٧٢٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أسلم أبي عمران الأنصارى = أحسبه قال : قال أبو أيوب = : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودن أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، قالوا : « الشوكة » القوم ، و « غير الشوكة » العير ، فلما وعدنا الله إحدى الطائفتين ، إما العير وإما القوم ، طابت أنفسنا . (١)

١٥٧٢٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثني يعقوب بن محمد قال ، حدثني غير واحد في قوله : « وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، إن « الشوكة » ، قريش .

١٥٧٢٩ م - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک يقول في قوله : « وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، هي عير أبي سفيان ، وذو أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العير كانت لهم ، وأن القتال صُرف عنهم .

١٥٧٣٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، أى : الغنيمة دون الحرب . (٢)

وأما قوله : « أنها لكم » ، ففتحت على تكرير « يعد » ، وذلك أن قوله : « يعدكم الله » ، قد عمل في « إحدى الطائفتين » .

فتأويل الكلام : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين » ، يعدكم أن إحدى الطائفتين لكم ، كما قال : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴾ ، (٣)

[سورة محمد : ١٨]

* * *

(١) الأثر : ١٥٧٢٨ - « أسلم » ، أبو عمران الأنصارى ، هو الذي سلف في الإسناد السابق ، وسلف تخريجه .

(٢) الأثر : ١٥٧٣٠ - سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٢ ، وهو تابع الأثرين السالفين ،

رقم : ١٥٧١٣ ، ١٥٧١٨ .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٠٤ ، وزاد « فأن » في موضع نصب كما نصب الساعة .

قال : « وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » ، فأنث « ذات » ، لأنه مراد بها الطائفة . (١) ومعنى الكلام : وتودون أن الطائفة التي هي غير ذات الشوكة تكون لكم ، دون الطائفة ذات الشوكة .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾
وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويريد الله أن يحق الإسلام ويعليه (٢) = « بكلماته » ، يقول : بأمره إياكم ، أيها المؤمنون ، بقتال الكفار ، وأنتم تريدون الغنيمة ، والمال (٣) = وقوله : « ويقطع دابر الكافرين » ، يقول : يريد أن يجب أصل الجاحدين توحيد الله .

وقد بينا فيما مضى معنى « دابر » ، وأنه المتأخر ، وأن معنى : « قطعه » ، الإتيان على الجميع منهم . (٤)

* * *
وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٧٣١ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قول الله : « ويريد الله أن يحق الحق بكلماته » ، أن يقتل هؤلاء الذين أراد أن يقطع دابرهم ، هذا خير لكم من العير .

(١) انظر ما قاله آنفأ في « ذات بينكم » ص : ٣٨٤ .

(٢) انظر تفسير « حق » فيما سلف من فهارس اللغة (حق) .

(٣) انظر تفسير « كلمات الله » فيما سلف ١١ : ٣٣٥ ، وفهارس اللغة (كلم) .

(٤) انظر تفسير « قطع الدابر » ١١ : ٣٦٣ ، ١٢/٣٦٤ : ٥٢٤ ، ٥٢٣ .

١٥٧٣٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين » ، أى : الوقعة التى أوقع بهنناديد فريش وقادتهم يوم بدر .^(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ

الْمُجْرِمُونَ ﴾ (٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويريد الله أن يقطع دابر الكافرين ، كما يحق الحق ، كما يُعبد الله وحده دون الآلهة والأصنام ، ويعز الإسلام ، وذلك هو « تحقيق الحق » = « ويبطل الباطل » ، يقول : ويبطل عبادة الآلهة والأوثان والكفر ، ولو كره ذلك الذين أجزموا فاكْتَسَبُوا المآثم والأوزار من الكفار .^(٢)

١٥٧٣٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون » ، هم المشركون .

* * *

وقيل : إن « الحق » فى هذا الموضع ، الله عز وجل .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ

أَنِّي مُبْدئُكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ويبطل الباطل » ، حين تستغيثون ربكم = « إذ » من صلة « يبطل » .

* * *

(١) الأثر : ١٥٧٣٢ — سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٢ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٧٣٠ .

(٢) انظر تفسير « المحرم » فيما سلف ص : ٧٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

ومعنى قوله : « تستغيثون ربكم » ، تستجيرون به من عدوكم ، وتدعونه للنصر عليهم = « فاستجاب لكم » ، يقول : فأجاب دعاءكم ، (١) بأنى ممدكم بألف من الملائكة يُردِف بعضهم بعضاً ، ويتلو بعضهم بعضاً . (٢)

* * *

وينحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، وجاءت الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر الأخبار بذلك :

١٥٧٣٤ - حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن عكرمة بن عمار قال ، حدثني سماك الحنفي قال : سمعت ابن عباس يقول : حدثني عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لما كان يوم بدر ، ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وعِدَّتْهم ، ونظر إلى أصحابه نيِّفاً على ثلاثمئة ، فاستقبل القبلة ، فجعل يدعو يقول : « اللهم أنجز لى ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد فى الأرض ! » ، فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه ، وأخذه أبو بكر الصديق رضى الله عنه فوضع رداءه عليه ، ثم التزمه من ورائه ، (٣) ثم قال : كفاك يا نبي الله ، بأبى وأمى ، مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك ! فأنزل الله : « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين » . (٤)

(١) انظر تفسير « استجاب » فيما سلف ص : ٣٢١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإمداد » فيما سلف ١ : ٣٠٧ ، ٧/٣٠٨ : ١٨١ .

(٣) « التزمه » ، احتضنه أو اعتنقه .

(٤) الأثر : ١٥٧٣٤ - « عكرمة بن عمار اليمامى العجلي » ، ثقة ، مضى برقم : ٨٤٩ ، ٢١٨٥ ، ٨٢٢٤ ، ١٣٨٣٢ .

و « سماك الحنفي » ، هو « سماك بن الوليد الحنفي » ، « أبو زميل » ، ثقة . مضى برقم : ١٣٨٣٢ .

وهذا الخبر ، رواه مسلم فى صحيحه ١٢ : ٨٤ - ٨٧ ، مطولا من طريق هناد بن السرى ، عن عبد الله بن المبارك ، عن عكرمة .

١٥٧٣٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قال : لما اصطف القوم ، قال أبو جهل : اللهم أولانا بالحق فانصره ! ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال : يا رب ، إن تهلك هذه العصاة فلن تعبد في الأرض أبداً !

١٥٧٣٦ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم ربنا أنزلت على الكتاب ، وأمرتني بالقتال ، ووعدتني بالنصر ، ولا تخلف الميعاد ! فأتاه جبريل عليه السلام ، فأنزل الله : ﴿الَّذِينَ يَكْفِيكُمْ أَنْ يُمَدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ^(١) ، [سورة آل عمران : ١٢٤ ، ١٢٥] .

١٥٧٣٧ - حدثني أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي إسحق ، عن زيد بن يسير قال : كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يقول : اللهم انصر هذه العصاة ، فإنك إن لم تفعل لن تعبد في الأرض ! قال : فقال أبو بكر : بعض مناشدتك مُنْجِزَكَ ما وعدك ^(٢) .

ورواه أحمد في مسنده رقم : ٢٠٨ ، ٢٢١ ، من طريق أبي نوح قراد ، عن عكرمة ابن عمار . مطولا

وروى بعضه أبو داود في سننه ٣ : ٨٢ .
ورواه الترمذي في كتاب التفسير ، مختصراً ، من طريق محمد بن بشار ، عن عمر بن يونس النخعي ، عن عكرمة ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح غريب ، لا نعرفه من حديث عمر ، إلا من حديث عكرمة بن عمار ، عن أبي زميل » .

ورواه أبو جعفر الطبري في تاريخه ، من هذه الطريق نفسها ٢ : ٢٨٠ .
(١) الأثر : ١٥٧٣٦ - هذا الخبر لم يذكره أبو جعفر في تفسير آية سورة آل عمران

٧ : ١٧٣ - ١٩٠ .
(٢) الأثر : ١٥٧٣٧ - « أبو إسحق » ، هو الهمداني السبيعي ، وكان في المطبوعة : « ابن إسحق » غير ما في المخطوطة ، فأساء .

١٥٧٣٨ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : أقبل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الله ويستغيثه ويستنصره ، فأنزل الله عليه الملائكة .

١٥٧٣٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « إذ تستغيثون ربكم » ، قال : دعا النبي صلى الله عليه وسلم .
١٥٧٤٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إذ تستغيثون ربكم » ، أي : بدعائكم ، حين نظروا إلى كثرة عدوهم وقلة عددهم = « فاستجاب لكم » ، بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم معه .^(١)

١٥٧٤١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن أبي صالح قال : لما كان يوم بدر جعل النبي صلى الله عليه وسلم يناشد ربه أشد النشدة يدعو ،^(٢) فأتاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ، بعض زبدتك ، فوالله ليفين الله لك بما وعدك ؟

* * *

وأما قوله : « أني مدكم بألف من الملائكة مردفين » ، فقد بينا معناه .^(٣)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

و « زيد بن يثيع الهمداني » ، ويقال : « ... أئيع » و « أثيل » . آخره لام . روى عن أبي بكر الصديق ، وعلى ، وحذيفة ، وأبي ذر ، وعنه أبو إسحق السبيعي فقط . ذكره ابن حبان في الثقات ، مترجم في التهذيب ، وابن سعد : ١٥٥ ، والكبير ١/٢/٣٧٣ ، وابن أبي حاتم ٥٧٣/٢/١ في « زيد بن نفيع الهمداني » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه ، ولكن العجب أنه كان هنا في المطبوعة والمخطوطة ، « زيد بن نفيع » أيضاً .

و « يثيع » بالياء ، والثاء ، مصغراً ، هكذا ضبط . وقال ابن دريد في كتاب الاشتقاق : ٢٤٩ : « يثيع » يفعل « من » ثاع ، يثيع ، إذا اتسع وانبسط .

(١) الأثر : ١٥٧٤٠ - سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٧٣١ ، وليس في سيرة ابن هشام « معه » ، في آخر الخبر .

(٢) « النشدة » (بكسر فسكون) مصدر : « نشدتك الله » ، أي سألتك به واستحلفتك .

(٣) انظر ما سلف ص : ٤٠٩ .

١٥٧٤٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « أني بمدكم بألف من الملائكة مردفين » ، يقول : المزيد ، كما تقول : « اتت الرجل فزده كذا وكذا » .

١٥٧٤٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أحمد بن بشير ، عن هرون بن عثرة ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « مردفين » ، قال : متتابعين . (١)

١٥٧٤٤ - قال ، حدثني أبي ، عن سفيان ، عن هرون بن عثرة ، [عن أبيه] ، عن ابن عباس ، مثله . (٢)

١٥٧٤٥ - حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ، حدثنا محمد بن الصلت قال ، حدثنا أبو كدينة ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « مدكم بألف من الملائكة مردفين » ، قال : وراء كل ملك ملك . (٣)

١٥٧٤٦ - حدثني ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن أبي كدينة يحيى بن المهلب ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « مردفين » ، قال : متتابعين . (٤)

١٥٧٤٧ - قال ، حدثنا هاني بن سعيد ، عن حجاج بن أرطاة ،

(١) الأثر : ١٥٧٤٣ - « أحمد بن بشير الكوفي » ، مضى رقم ٧٨١٩ ، ١١٠٨٤ .

و « هرون بن عثرة بن عبد الرحمن » ، مضى مراراً كثيرة آخرها : ١١٠٨٤ .

وأبوه « عثرة بن عبد الرحمن » ، مضى أيضاً ، انظر رقم ١١٠٨٤ .

(٢) الأثر : ١٥٧٤٤ . زيادة « عن أبيه » بين القوسين ، هو ما أرجح أنه الضواب ، وأن إسقاطها من النسخ . انظر الإسناد السالف .

(٣) الأثر : ١٥٧٤٥ - سليمان بن عبد الجبار بن زريق الخياط ، شيخ الطبري ، مضى رقم : ٥٩٩٤ ، ٩٧٤٥ .

و « محمد بن الصلت بن الحجاج الأدي » ، مضى رقم : ٣٠٠٢ ، ٥٩٩٤ ، ٩٧٤٥ .

و « أبو كدينة » ، « يحيى بن المهلب البجلي » ، مضى رقم : ٤١٩٣ ، ٥٩٩٤ ، ٩٧٤٥ .

و « قابوس بن أبي ظبيان الجني » ، مضى رقم : ٩٧٤٥ ، ١٠٦٨٣ .

وأبوه « أبو ظبيان » ، هو : « حصين بن جندب الجني » ، مضى رقم : ٩٧٤٥ ، ١٠٦٨٣ .

(٤) الأثر : ١٥٧٤٦ - انظر رجال الأثر السالف .

عن قابوس قال : سمعت أبا ظبيان يقول : « مردفين » ، قال : الملائكة ، بعضهم ١٢٨/٩
على إثر بعض (١) .

١٥٧٤٨ - . . . قال ، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك

قال : « مردفين » ، قال : بعضهم على إثر بعض .

١٥٧٤٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن

ورقاء ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، مثله .

١٥٧٥٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،

عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « مردفين » ، قال : ممدّين = قال ابن جريج ،

عن عبد الله بن كثير قال : « مردفين » ، « الإرداف » ، الإمداد بهم .

١٥٧٥١ - حدثني بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة : « بألف من الملائكة مردفين » ، أي : متتابعين .

١٥٧٥٢ - حدثنا [محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور] قال ،

حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « بألف من الملائكة

مردفين » ، يتبع بعضهم بعضاً (٢) .

(١) الأثر : ١٥٧٤٧ - « هاني بن سعيد النخعي » ، شيخ ابن وكيع ، سلف برقم :

١٣١٥٩ ، ١٣٩٦٥ ، ١٤٨٣٦ .

(٢) الأثر : ١٥٧٥٢ - صدر هذا الإسناد خطأ لاشك فيه . وهو كما وضعته بين القوسين ،

جاء في المطبوعة . أما المخطوطة ، فهو فيها هكذا : « حدثنا محمد بن عبد الله قال ، حدثنا محمد
ابن ثور قال ، حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا أحمد بن المفضل . . . » ، وهو خلط
لا ريب ، وهما إسنادان .

فالإسناد الأول ، هو : « حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد ثور ، عن معمر . . . » ،

وهو إسناد دائر في التفسير .

والإسناد الثاني ، وهو هذا كما يجب أن يكون :

« حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل . . . » ، وهو إسناد دائر في التفسير :

أقربه رقم : ١٥٧٣٨ .

وظاهر أنه قد سقط تمام إسناد « محمد بن عبد الأعلى » .

١٥٧٥٣ - حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « مردفين » ، قال : « المردفين » ، بعضهم على إثر بعض ، يتبع بعضهم بعضاً .
 ١٥٧٥٤ - حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « بألف من الملائكة مردفين » ، يقول : متتابعين ، يوم بدر .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراء أهل المدينة : ﴿ مُرْدَفِينَ ﴾ ، بنصب الدال .

* * *

وقرأه بعض المكين وعامة قراء الكوفيين والبصريين : ﴿ مُرْدَفِينَ ﴾ .

* * *

وكان أبو عمرو يقرؤه كذلك ، ويقول : فيما ذكر عنه : هو من « أردف بعضهم بعضاً » .

* * *

وأنكر هذا القول من قول أبي عمرو بعض أهل العلم بكلام العرب وقال : إنما « الإرداف » ، أن يحمل الرجل صاحبه خلقه . قال : ولم يسمع هذا في نعت الملائكة يوم بدر .

* * *

واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى ذلك إذا قرئ بفتح الدال أو بكسرها . فقال بعض البصريين والكوفيين : معنى ذلك إذا قرئ بالكسر : أن الملائكة جاءت يتبع بعضهم بعضاً ، على لغة من قال : « أردفته » . وقالوا : العرب تقول : « أردفته » . و « ردفته » ، بمعنى « تبعته » ، و « أتبعته » ، واستشهد لصحة قولهم ذلك بما قال الشاعر : (١)

(١) هو : حزيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة ، من قدماء الشعراء في الجاهلية . و « حزيمة » بالحاء المهملة المفتوحة ، وكسر الزاي ، هكذا ضبطه في تاج

إِذَا الْجَوْزَاءُ أُرْدِفَتِ الثَّرِيَّا طَنَنْتُ بِأَلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا^(٤)

المروس ، وقال : « حزيمة بن نهد » في قضاة . وهو في كتب كثيرة « حزيمة بن نهد » ، أو « حزيمة بن مالك بن نهد » (اللسان : ردف) . وقد قرأت في جمهرة الأنساب لابن خزم : ٤١٨ ، أن « نهد بن زيد » ، ولد « حزيمة » و « حزيمة » ، فهذا يقتضى التوقف والنظر في ضبطه ، وأيهما كان صاحب القصة والشعر . وإن كان الأرجح هو الأول .

(١) الأغاني ١٣ : ٧٨ ، معجم ما استعجم : ١٩ ، سمط اللآلئ : ١٠٠ ، شرح ديوان أبي ذؤيب : ١٤٥ . المعارف لابن قتيبة : ٣٠٢ ، الأزمدة والأمكنة ٢ : ١٣٠ ، جمهرة الأمثال : ٣١ ، الأمثال للبيداني ١ : ٦٥ ، اللسان (ردف) ، (قرط) .

وسبب هذا الشعر : أن حزيمة بن نهد كان مشتبهاً فاسداً متعرضاً للنساء ، فعلق فاطمة بنت يذكر ابن عزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، (وهو أحد القارظين المضروب بهما المثل) ، فاجتمع قومه وقومها في مربع ، فلما انقضى الربيع ، ارتحلت إلى منازلها فقيل له : يا حزيمة : لقد ارتحلت فاطمة ! قال : أما إذا كانت حية ففيها أطعم ! ثم قال في ذلك :

إِذَا الْجَوْزَاءُ أُرْدِفَتِ الثَّرِيَّا طَنَنْتُ بِأَلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا
طَنَنْتُ بِهَا ، وَظَنُّ لِرءِ حُوبٌ وَإِنْ أَوْقَى ، وَإِنْ سَكَنَ الْحَجُونَا
وَحَالَتْ دُونَ ذَلِكَ مِنْ مُهُومَى مُهُومٌ تُخْرِجُ الشَّجْنَ الدَّافِينَا
أَرَى ابْنَةَ يَذْكُرُ طَعْنَتْ فَحَلَّتْ جَنُوبَ الْحَزَنِ ، يَاسْحَطَا مُبِينَا

فبلغ ذلك ربيعة ، فرسلوه ، حتى أخفوه فضر به . فكث زماناً ، ثم إن حزيمة قال ليذكر ابن عزة : أحب أن تخرج حتى تأتي بقرط . فرا بقلب فاستقيا ، فسقطت الدلو ، فنزل يذكر ليخرجها . فلما صار إلى البئر ، منعه حزيمة الرشاء ، وقال : زوجني فاطمة ! فقال : على هذه الحال ، اقتصاراً ! أخرجني أفعل ! قال : لا أخريك ! فتركه حتى مات فيها . فلما رجع وليس هو معه ، سأله عنه أهله ، فقال : فارقتي ، فلست أدري أين سلك ! فاتهمته ربيعة ، وكان بينهم وبين قومه قضاة في ذلك شر ، ولم يتحقق أمر فيؤخذ به ، حتى قال حزيمة :

فَنَاءٌ كَانَ رُضَابَ الْعَبِيرِ فِيهَا ، يُعَلُّ بِهِ الزَّجْجِيلُ
قَتَلْتُ أَبَاهَا عَلَى حُبِّهَا ، فَتَبَخَّلُ إِنْ بَحَلَّتْ أَوْ تَنِيْلُ

فعندئذ ، ثارت الحرب بين قضاة وربيعة .

قال أبو بكر بن السراج في معنى بيت الشاهد : « إن الجوزاء تردف الثريا في اشتداد الحر ، فتتكبد السماء في آخر الليل ، وعند ذلك تنقطع المياه وتجف ، فيتفرق الناس في طلب المياه ، فتغيب عنه محبوبته ، فلا يدري أين مضت ، ولا أين نزلت » . وانظر أيضاً شرحه في الأزمدة والأمكنة

قالوا : فقال الشاعر : « أردفت » ، وإنما أراد « رَدِفَتْ » ، جاءت بعدها ، لأن الجوزاء تجيء بعد الثريا .

وقالوا : معناه إذا قرئ « مردفين » ، أنه مفعول بهم ، كأن معناه : بألف من الملائكة يُردِف الله بعضهم بعضاً .^(١)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك ، إذا كسرت الدال : أردفت الملائكة بعضها بعضاً = وإذا قرئ بفتحها : أردف الله المسلمين بهم .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندي ، قراءة من قرأ : ﴿ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ ، بكسر الدال ، لإجماع أهل التأويل على ما ذكرت من تأويلهم ، أن معناه : يتبع بعضهم بعضاً ، ومتتابعين = ففي إجماعهم على ذلك من التأويل ، الدليل الواضح على أن الصحيح من القراءة ما اخترنا في ذلك من كسر الدال ، بمعنى : أردف بعض الملائكة بعضاً . ومسموع من العرب : « جثت مُرْدِفاً لفلان » ، أى : جثت بعده .

وأما قول من قال : معنى ذلك إذا قرئ « مردفين » بفتح الدال : أن الله أردف المسلمين بهم = فقول لا معنى له ، إذ الذكر الذى فى « مردفين » من الملائكة دون المؤمنين . وإنما معنى الكلام : أن يمدكم بألف من الملائكة يُردِف بعضهم ببعض . ثم حذف ذكر الفاعل ، وأخرج الخبر غير مسمى فاعله فقيل : « مردفين » ، بمعنى مردف بعض الملائكة ببعض .

ولو كان الأمر على ما قاله من ذكرنا قوله ، وجب أن يكون فى « المردفين » ذكر المسلمين ، لا ذكر الملائكة . وذلك خلاف ما دل عليه ظاهر القرآن .

* * *

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٠٤ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٤١ .

وقد ذكر في ذلك قراءة أخرى ، وهي ما : —

١٥٧٥٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، قال عبد الله بن يزيد (مُرْدَقِين) و (مُرْدَقِين) و (مُرْدَقِين) ، مثقل^(١) على معنى : « مُرْتَدِّين » .
١٥٧٥٦ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يعقوب بن محمد الزهري قال ، حدثني عبد العزيز بن عمران ، عن الزمعي ، عن أبي الحويرث ، عن محمد بن جبير ، عن علي رضي الله عنه قال : نزل جبريل في ألف من الملائكة عن ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها أبو بكر رضي الله عنه ، ونزل ميكائيل عليه السلام في ألف من الملائكة عن ميسرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنا فيها .^(٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ

وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ ١٠ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لم يجعل الله إرداف الملائكة بعضها بعضاً وتتابعها بالمصير إليكم ، أيها المؤمنون ، مدداً لكم = « إلا بشرى » لكم ، أي : بشارة

(١) ضبطها القرطبي في تفسيره ٧ : ٣٧١ .

(٢) الطبري : ١٥٧٥٦ — « عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري » ، الأعرج ، يعرف « بابن أبي ثابت » ، كان صاحب نسب وشعر ، ولم يكن صاحب حديث ، وكان يشتم الناس ويظمن في أحسابهم . قال البيهقي « منكر الحديث » ، لا يكتب حديثه » ، وقال ابن أبي حاتم : « منكر الحديث جداً » . مضى برقم : ٨٠١٢ .
و « الزمعي » ، هو « موسى بن يعقوب الزمعي القرشي » ، ثقة ، متكلم فيه مضى برقم : ٩٩٢٣ ، وكان في المطبوعة هناك « الربمي » ، وهي في المخطوطة غير منقوطة ، وهذا صوابه ، وهو الذي يروي عن أبي الحويرث .

و « أبو الحويرث » هو : « عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري الزرق » ، ثقة ، متكلم فيه حتى قالوا : « لا يحتج بحديثه » . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢٨٤/٢/٢ .
و « محمد بن جبير بن مطعم » ، ثقة تابعي مضى برقم : ٩٢٦٩ .
وهو إسناد ضعيف جداً .

لكم ، تبشركم بنصر الله إياكم على أعدائكم^(١) = « ولتطمئن به قلوبكم » ، يقول :
ولتسكن قلوبكم بمجيئها إليكم ، وتوقن بنصر الله لكم^(٢) = « وما النصر إلا من
عند الله » ، يقول : وما تنصرون على عدوكم ، أيها المؤمنون ، إلا أن ينصركم الله
عليهم ، لا بشدة بأسكم وقواكم ، بل بنصر الله لكم ، لأن ذلك بيده وإليه ،
ينصر من يشاء من خلقه = « إن الله عزيز حكيم » ، يقول : إن الله الذي ينصركم ،
وبيده نصر من يشاء من خلقه = « عزيز » ، لا يقهره شيء ، ولا يغلبه غالب ،
بل يقهر كل شيء ويغلبه ، لأنه خلقه = « حكيم » ، يقول : حكيم في تدبيره
ونصره من نصر ، وخذلانه من خذل من خلقه ، لا يدخل تدبيره ومن ولا خذل^(٣).

* * *

وروى عن عبد الله بن كثير عن مجاهد في ذلك ، ما : —

١٥٧٥٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
ابن جريج قال ، أخبرني ابن كثير : أنه سمع مجاهداً يقول : ما مدّ النبي صلى الله
عليه وسلم مما ذكر الله غير ألف من الملائكة مردفين ، وذكر « الثلاثة » و « الخمسة »
بشرى ، ما مدّوا بأكثر من هذه الألف الذي ذكر الله عز وجل في « الأتقال » ،
وأما « الثلاثة » و « الخمسة » ، فكانت بشرى .

* * *

وقد أتينا على ذلك في « سورة آل عمران » ، بما فيه الكفاية .^(٤)

* * *

-
- (١) انظر تفسير « البشرى » فيما سلف ص : ٣٠٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الاطمئنان » فيما سلف ٥ : ٩٩٢ / ١١ / ١٦٥ : ٢٢٤ .
(٣) انظر تفسير « عزيز » و « حكيم » فيما سلف من فهارس اللغة (عزز) ، (حكم) .
(٤) انظر ما سلف ٧ : ١٧٣ - ١٩٢ .

القول في تأويل قوله ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ۝١١ ﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۝

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ولتطمئن به قلوبكم » ، « إذ يغشيكم النعاس » ، ويعنى بقوله : « يغشيكم النعاس » ، يلقى عليكم النعاس (١) = « أمنة » يقول : أماناً من الله لكم من عدوكم أن يغلبكم ، وكذلك النعاس في الحرب أمنة من الله عز وجل .

* * *

١٥٧٥٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن عبد الله قال : النعاس في القتال ، أمنة من الله عز وجل ، وفي الصلاة من الشيطان . (٢)

١٥٧٥٩ - حدثني الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري في قوله : « يغشاكم النعاس أمنة منه » ، (٣) عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن عبد الله بنحوه ، قال : قال عبد الله ، فذكر مثله .

١٥٧٦٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن عبد الله ، بنحوه .

* * *

(١) انظر تفسير « يغشى » فيما سلف ١ : ٢٦٥ ، ١٢/٢٦٦ : ٤٣٦ : ٤٨٣ .

= وتفسير « النعاس » فيما سلف ٧ : ٣١٦ .

(٢) الأثر : ١٥٧٥٨ - انظر هذا الخبر بإسناد آخر فيما سلف رقم : ٨٠٨٣ .

(٣) قوله : « يغشاكم النعاس » قراءة أخرى في الآية ، وسأثبتها كما جاءت في المخطوطة بعد .

و «الأمنة» مصدر من قول القائل : «أمنت من كذا أمرنة . وأماناً ، وأمنناً»
وكل ذلك بمعنى واحد . (١)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٧٦١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : «أمنة منه» ، أماناً من الله عز وجل .
١٥٧٦٢ - . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن
ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : «أمنة» : قال : أمناً من الله .

١٥٧٦٣ - حدثني يونس قال . حدثنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد
قوله : «إذ يغشاكم النعاس أمنة منه» ، قال : أنزل الله عز وجل النعاس أمنة من
الحرف الذي أصابهم يوم أحد . فقرأ : ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً
نُعَاسًا﴾ ، [سورة آل عمران : ١٥٤] .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : «إذ يغشاكم النعاس أمنة منه» ،
فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة : ﴿يُغَشِّكُمْ النُّعَاسُ﴾ ، بضم الياء وتخفيف
الشين ، ونصب «النعاس» ، من : «أغشاهم الله النعاس فهو يغشيه» .

* * *

وقرأته عامة قراءة الكوفيين : ﴿يُغَشِّكُمْ﴾ ، بضم الياء وتشديد الشين ، من :
«غشاهم الله النعاس فهو يغشيه» .

* * *

وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين : ﴿يَغْشَاكُمْ النُّعَاسُ﴾ ، بفتح الياء ورفع
«النعاس» . بمعنى : «غشيهم النعاس فهو يغشاهم» .

(١) انظر تفسير «أمنة» فيما سلف ٧ : ٣١٥ . تعليق : ١ . والمراجع هناك .

واستشهد هؤلاء لصحة قراءتهم كذلك بقوله في « آل عمران » : ﴿ يَغْشَى طَائِفَةٌ ﴾ [سورة آل عمران : ١٥٤] .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى ذلك بالصواب : ﴿ إِذْ يُغْشِيكُمُ ﴾ ، على ما ذكرت من قراءة الكوفيين ، لإجماع جميع القراء على قراءة قوله : « ويتزل عليكم من السماء ماء » ، بتوجيه ذلك إلى أنه من فعل الله عز وجل ، فكذلك الواجب أن يكون كذلك « يغشاكم » ، إذ كان قوله : « ويتزل » ، عطفاً على « يغشى » ، ليكون الكلام متسقاً على نحو واحد .

* * *

وأما قوله عز وجل : « ويتزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به » ، فإن ذلك مطرٌ أنزله الله من السماء يوم بدر ليطهر به المؤمنين لصلاتهم ، لأنهم كانوا أصبحوا يومئذٍ مجنّيين على غير ماء . فلما أنزل الله عليهم الماء اغتسلوا وتطهروا ، وكان الشيطان قد وسوس إليهم بما حزنهم به من إصباحهم مجنّيين على غير ماء ، فأذهب الله ذلك من قلوبهم بالمطر . فذلك ربطه على قلوبهم ، وتقويته أسبابهم ، وتشيته بذلك المطر أقدامهم ، لأنهم كانوا التقوا مع عدوهم على رملة ميثاء ، ^(١) فلبّدها المطر ، حتى صارت الأقدام عليها ثابتة لا تسوخ فيها ، توطئةً من الله عز وجل لنبيه عليه السلام وأوليائه ، أسباب التمكّن من عدوهم والظفر بهم .

* * *

وبمثل الذي قلنا تتابعت الأخبار عن [أصحاب] رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم من أهل العلم . ^(٢)

(١) في المطبوعة : « على رملة هشاء » ، ولا أصل لذلك في اللغة ، كلام لا يقال . وهو في المخطوطة من الكتابة قليلا ، صواب قراءته ما أثبت . و « الرملة الميثاء » ، الينة السهلة . قد تسوخ فيها الرجل قليلا .

(٢) هذه الزيادة بين القوسين لا بد منها ، والأخبار الآتية تدل على صحة ذلك . وكان في المخطوطة أمام هذا السطر حرف (ط) دلالة على الخطأ والنسك .

* ذكر الأخبار الواردة بذلك :

١٥٧٦٤ - حدثنا هرون بن إسحق قال ، حدثنا مصعب بن المقدم قال ، حدثنا إسرائيل قال ، حدثنا أبو إسحق ، عن حارثة ، عن علي رضي الله عنه قال : أصابنا من الليل طش من المطر ^(١) = يعنى الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة بدر = فانطلقنا تحت الشجرة والحجف نستظل تحتها من المطر ، ^(٢) وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه : « اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض ! » ، فلما أن طلع الفجر ، نادى : « الصلاة ، عباد الله ! » ، فجاء الناس من تحت الشجر والحجف ، فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحرّض على القتال . ^(٣)

١٥٧٦٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص بن غياث ، وأبو خالد ، عن داود ، عن سعيد بن المسيب : « ماء ليظهركم به » ، قال : طش يوم بدر .
١٥٧٦٦ - حدثني الحسن بن يزيد قال ، حدثنا حفص ، عن داود ، عن سعيد ، بنحوه . ^(٤)

-
- (١) « الطش » ، المطر القليل ، وهو فوق « الرذاذ » .
(٢) في المطبوعة : « تحت الشجر » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب جيد .
= و « الحجف » (بفتح الحين) جمع « حجة » . وهى الترس ، يكون من الجلود ليس فيه خشب ولا عقب ، وهو مثل « الدقة » .
(٣) الأثر : ١٥٧٦٤ - « هرون بن إسحق الهمداني » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ٣٠٠١ ، ١٠٨٧٣ .
و « مصعب بن المقدم الخثمي » ، ثقة ، مضى برقم : ١٢٩١ ، ٣٠٠١ ، ١٠٨٧٣ ، وغيرها .
و « إسرائيل » هو « إسرائيل بن يونس بن إسحق السبيعي » ، ثقة حافظ ، مضى مراراً كثيرة .
و « أبو إسحق » ، هو « إسرائيل » ، « أبو إسحق السبيعي » ، مضى مراراً .
و « حارثة » هو « حارثة بن مضرب العبدي » ، من ثقات التابعين ، مضى برقم : ٢٠٥٧ ، ٨٥٩٧ .
وهو خبر صحيح الإسناد ، أخرجه السيوطي مختصراً بغير هذا اللفظ ، ونسبه إلى ابن جرير ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه . الدر المنثور ٣ : ١٧١ .
(٤) الأثر : ١٥٧٦٦ - « الحسن بن يزيد » ، لم أجد في شيوخ أبي جعفر ، وفيمن

١٥٧٦٧ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن أبي عدي، وعبد الأعلى،

عن داود، عن الشعبي، وسعيد بن المسيب، قالوا: طش يوم بدر.

١٥٧٦٨ - حدثنا ابن المني قال، حدثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن

الشعبي، وسعيد بن المسيب في هذه الآية: «ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان»، قالوا: طش كان يوم بدر، فثبت الله به الأقدام.

١٥٧٦٩ - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن

قتادة قوله: «إذ يغشاكم النعاس أمنة منه» الآية، ذكر لنا أنهم مطّروا يومئذ حتى سأل الوادي ماءً، واقتتلوا على كتيب أعفر^(١)، فلبّده الله بالماء، وشرب المسلمون وتوضأوا وسقوا، وأذهب الله عنهم وسواس الشيطان.

٢٥٧٧٠ - حدثني المني قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، عن

علي، عن ابن عباس قال: نزل النبي صلى الله عليه وسلم = يعني: حين سار إلى بدر = والمسلمون بينهم وبين الماء رملة دَعَصَة^(٢)، فأصاب المسلمين ضعف شديد، وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ، فوسوس بينهم: تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله، وقد غلبكم المشركون على الماء، وأنتم تصلّون مُجَنِّين! فأمطر الله عليهم مطراً شديداً، فشرب المسلمون وتطهروا، وأذهب الله عنهم رجز الشيطان، وثبت

روى عن حفص بن غياث، من يقال له «الحسن بن يزيد»، وأرجح أنه:

«الحسن بن عروة بن يزيد العبدي»، شيخ أبي جعفر، نسبه إلى جده، وقد مضى برقم:

٩٣٧٣، ١٢٨٥١.

(١) «الأعفر»، الرمل الأحمر.

(٢) «رملة دَعَصَة»، هكذا جاء في التفسير، في المخطوطة والمطبوعة، وفي ابن كثير، وضبطته بفتح الدال، لأني رجوت أن يكون صفة، كقولهم: «الدعاص»، وهي أرض سهلة فيها رملة تحمي عليها الشمس، فتكون رمضاؤها أشد من غيرها، قال:

وَالْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كَرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الدَّعَصَاءِ بِالنَّارِ

ولكن كتب اللغة لم تذكر «دَعَصَة»، هذه. وفي بعض الأخبار الأخرى «رملة دهسة».

و «الدهس»، و «الدهاس»، أرض سهلة لينة يثقل فيها المشي.

الرمل حين أصابه المطر، وشئى الناس عليهم والدواب ، فساروا إلى القوم ، وأمدّ الله نبيه بألف من الملائكة ، فكان جبريل عليه السلام فى خمسمئة من الملائكة مجنّبة^(١) ، وميكائيل فى خمسمئة مجنّبة^(٢) .

١٥٧٧١ - حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبىه ، عن ابن عباس قوله : « إذ يغشاكم النعاس أمنة منه » إلى قوله : « ويثبت به الأقدام » ، وذلك أن المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العير ويقاتلوا عنها ، نزلوا على الماء يوم بدر ، فغلبوا المؤمنين عليه ، فأصاب المؤمنين الظمأ ، فجعلوا يصلون مجنّين مُحدّثين ، حتى تعاظم ذلك فى صدور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله من السماء ماء حتى سالت الوادى ، فشرب المسلمون ، وملأوا الأسقية ، وسقوا الرّكّاب ، واغتسلوا من الجنابة ، فجعل الله فى ذلك طهوراً ، وثبت الأقدام . وذلك أنه كانت بينهم وبين القوم رملة ، فبعث الله عليها المطر ، فضر بها حتى اشتدّت ، وثبتت عليها الأقدام .

١٥٧٧٢ - حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، فسبقهم المشركون إلى ماء بدر فتزلوا عليه ، وانصرف أبوسفیان وأصحابه تديّقاء البحر ، فانطلقوا . قال : فتزلوا على أعلى الوادى ، ونزل محمد صلى الله عليه وسلم فى أسفله ، فكان الرجل من أصحاب محمد عليه السلام يُجنّب فلا يقدر على الماء ، فيصلّى جُنُباً ، فألقى الشيطان فى قلوبهم فقال : كيف ترجون أن تظهروا عليهم ، وأحدكم يقوم إلى الصلاة جنباً على غير وضوء ! قال : فأرسل الله عليهم المطر ، فاغتسلوا وتوضأوا وشربوا ، واشتدّت لهم الأرض ، وكانت بطحاء تدخل فيها أرجلهم ، (٢) فاشتدّت لهم من المطر ، واشتدّوا عليها .

١٣١/٩

(١) « المجنّبة » (بتشديد النون مكسورة) ، هى الكتيبة التى تأخذ إحدى ناحيتى الجيش ، « المجنّبة اليمنى » ، و « المجنّبة اليسرى » ، وهى : « الميمنة » و « الميسرة » .
(٢) « البطحاء » ، « أباب لىن مما جرته السيول ، وهو « الأبطح » ، يكون فى مسيل الوادى .

١٥٧٧٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : غلب المشركون المسلمين في أول أمرهم على الماء ، فظمى المسلمون وصلوا مجننين محدثين ، وكانت بينهم رمال ، فالتى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن ، فقال : تزعمون أن فيكم نبياً ، وأنكم أولياء الله ، وقد غلبتم على الماء ، وتصلون مجننين محدثين ! قال : فأنزل الله عز وجل ماء من السماء ، فسال كل وادٍ ، فشرب المسلمون وتطهروا ، وثبتت أقدامهم ، وذهبت وسوسة الشيطان .

١٥٧٧٤ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « ماء ليطهركم به » ، قال : المطر ، أنزله عليهم قبل النعاس = « رجز الشيطان » ، قال : وسوسته . قال : فأطفأ بالمطر الغبار ، والتبدت به الأرض ،^(١) وطابت به أنفسهم ، وثبتت به أقدامهم .

١٥٧٧٥ - حدثنا المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ماء ليطهركم به » ، أنزله عليهم قبل النعاس ، طبقاً بالمطر الغبار ، ولبدت به الأرض ، وطابت به أنفسهم ، وثبتت به الأقدام .

١٥٧٧٦ - حدثني المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ماء ليطهركم به » ، قال : القطر = « ويذهب عنكم رجز الشيطان » ، وسأوسه . أطفأ بالمطر الغبار ، ولبدت به الأرض ،^(٢) وطابت به أنفسهم ، وثبتت به أقدامهم .

١٥٧٧٧ - حدثني المثني قال : حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

(١) في المخطوطة : « وأسب به » غير منقوطة ، كأنها « وأثبتت به » ، بالبناء المجهول ، واللى في المطبوعة جيد ، وقريب أن يكون قد حرفة الناسخ .

(٢) في المخطوطة : « تطفئ بالمطر الغبار » ، وبدت به الأرض ، وهو محرف ، واللى في المطبوعة أشبه بالصواب .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « رجز الشيطان » ، وسوسته .

١٥٧٧٨ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به » ، قال : هذا يوم بدر ، أنزل عليهم القطر = « وليذهب عنكم رجز الشيطان » ، الذي ألقى في قلوبكم : ليس لكم بهؤلاء طاقة ! = « ويربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » .

١٥٧٧٩ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول : حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک يقول في قوله : « إذ يغشاكم النعاس أمنة منه » ، إلى قوله : « ويثبت به الأقدام » ، إن المشركين نزلوا بالماء يوم بدر ، وغلبوا المسلمين عليه ، فأصاب المسلمين الظمأ ، وصلوا محدثين مجنبيين ، فألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن ، وسوس فيهم : إنكم ترعون أنكم أولياء الله ، وأن محمداً نبي الله ، وقد غلبتم على الماء ، وأنتم تصلون محدثين مجنبيين ! فأمطر الله السماء حتى سال كل واد ، فشرب المسلمون وملأوا أسقيتهم ،^(١) وسقوا دوابهم ، واغتسلوا من الجنابة ، وثبت الله به الأقدام . وذلك أنهم كان بينهم وبين عدوهم رملة لا تجوزها الدواب ، ولا يمشی فيها الماشی إلا بجهد . فضر بها الله بالمطر حتى اشتدت ، وثبت فيها الأقدام .

١٥٧٨٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إذ يغشاكم النعاس أمنة منه » ، أى : أنزلت عليكم الأمنة حتى نتم لا تخافون ، = « وينزل عليكم من السماء ماء » ، للمطر الذي أصابهم تلك الليلة ،^(٢) فحبس المشركون أن يسبقوا إلى الماء ، وخلق سبيل المؤمنين إليه = « ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان ويربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » ، ليذهب عنهم شك

(١) في المخطوطة : « ولوا أسقيتهم » . كأنها تقرأ « ولوا » ، والذي في المطبوعة جيد ، قد مضى مثله في الأخبار .

(٢) في المطبوعة : « ونزل عليكم من السماء المطر الذي أصابهم . . . » ، وفي المخطوطة « ونزلت عليكم من السماء المطر الذي أصابهم . . . » ، وأثبت ما في سيرة ابن هشام وهو الجيد .

الشیطان ، بتخويفه إياهم عدوهم ، واستجلاد الأرض لهم ، ^(١) حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبقوا إليه عدوهم . ^(٢)

١٥٧٨١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : ثم ذكر ما ألقى الشيطان في قلوبهم من شأن الجنابة ، وقيامهم يصلون بغير وضوء ، فقال : « إذ يغشاكم النعاس أمانة منه ويتزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » ، حين تشتدون على الرمل ، وهو كهيئة الأرض .

١٥٧٨٢ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا داود بن أبي هند قال : قال رجل عند سعيد بن المسيب = وقال مرة : قرأ ١٣٢/٩ = « ويتزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به » ، ^(٣) فقال سعيد : إنما هي : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَ كُمْ بِهِ ۖ ﴾ . قال : وقال الشعبي : كان ذلك طشاً يوم بدر .

• • •

وقد زعم بعض أهل العلم بالغريب من أهل البصرة ، أن مجاز قوله : « ويثبت به الأقدام » ، ويفرغ عليهم الصبر ويتزله عليهم ، فيثبتون لعدوهم . ^(٤)

(١) « استجلاد الأرض » : من « الجلد » (بفتحين) ، وهي الأرض الصلبة ، يعني أنها صارت أرضاً صلبة غليظة ، بعد أن كانت رملة ميثاء لينّة .
و « استجلدت الأرض » ، مما لم تذكره معاجم اللغة ، وهو عريق فصيح .
(٢) الأثر : ١٥٧٨٠ - سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٣ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٧٤٠ .

وكان في المطبوعة : « الذي سبق » ، غير ما كان في المخطوطة ، وهو المطابق لما في سيرة ابن هشام ، وهو الصواب .

(٣) في المطبوعة كتب « ليطهركم بها » ، غير ما في المخطوطة ، ولا أدرى من أين جاء بها ، ولم أجد قراءة كهذه القراءة ، بل المعروف أن قراءة عامة القراءة « ليطهركم به » بتشديد الهاء مكسورة ، من « طهر » مضمفاً ، وأن سعيد بن المسيب ، قد انفرد بقراءة « ليطهركم » ، كما ضبطها ، بضم الياء ، وسكون الطاء وكسر الهاء . من « أطهر » ، وهي قراءة شاذة . انظر شواذ القراءات لابن خالويه : ٤٩ ، وتفسير أبي حيان ٤ : ٤٦٨ .

(٤) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٢٤٢ .

وذلك قول "خِلافٌ" لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين، وحَسَبُ قولٍ خطأ أن يكون خلافاً لقول من ذكرنا ، وقد بينا أقوالهم فيه ، وأن معناه : ويثبت أقدام المؤمنين بتلييد المطر الرمل حتى لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم^(١).

وأما قوله : « إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم » ، أنصركم^(٢) = « فثبتوا الذين آمنوا » ، يقول : قوُّوا عزمهم ، وصحِّحوا نياتهم في قتال عدوهم من المشركين^(٣).

وقد قيل : إن تثبيت الملائكة المؤمنين ، كان حضورهم حربهم معهم .

وقيل : كان ذلك معونتهم إياهم بقتال أعدائهم .

وقيل : كان ذلك بأن الملك يأتي الرجلَ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول : سمعت هؤلاء القوم = يعنى المشركين = يقولون : والله لئن حملوا علينا لننكشفن !^(٤) فيحدث المسلمون بعضهم بعضاً بذلك ، فتقوى أنفسهم . قالوا : وذلك كان وحى الله إلى ملائكته .

وأما ابن إسحق فإنه قال بما : —

١٥٧٨٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فثبتوا الذين آمنوا » ، أى : فأزروا الذين آمنوا^(٥).

(١) انظر تفسير « تثبيت الأقدام » فيما سلف ٥ : ٧/٣٥٤ : ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

هذا ، وقد أغفل أبو جعفر هنا أفراد تفسير « يذهب عنكم رجز الشيطان » و « ويربط على قلوبكم » .

وانظر تفسير « الرجز » فيما سلف : ص : ١٧٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « مع » فيما سلف ٣ : ٥/٢١٤ : ٣٥٣ .

(٣) انظر تفسير « التثبيت » فيما سلف ٥ : ٧/٣٥٤ : ٢٧٣ ، ومادة (ثبت) في فهارس اللغة .

(٤) « الانكشاف » ، الانزعام .

(٥) الأثر : ١٥٧٨٣ — سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٣ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٧٨٠ .

القول في تأويل قوله ﴿ سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا
الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : سأ رعب قلوب الذين كفروا بي ، أيها
المؤمنون ، منكم ، وأملأها فرقا حتى يهزموا عنكم (١) = « فاضربوا فوق الأعناق » .

* * *
واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « فوق الأعناق » .

فقال بعضهم : معناه : فاضربوا الأعناق .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٧٨٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن

عطية : « فاضربوا فوق الأعناق » ، قال : اضربوا الأعناق .

١٥٧٨٥ - . . . قال ، حدثنا أبي ، عن المسعودي ، عن القاسم

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لم أبعث لأعذب بعذاب الله ، إنما
بعثت لضرب الأعناق وشدة الوثاق .

١٥٧٨٦ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ،

حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « فاضربوا فوق
الأعناق » ، يقول : اضربوا الرقاب .

* * *

واحتج قائلو هذه المقالة بأن العرب تقول : « رأيت نفس فلان » ، بمعنى :

رأيت . قالوا : فكذلك قوله : « فاضربوا فوق الأعناق » ، إنما معناه : فاضربوا
الأعناق .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك ، فاضربوا الرؤوس .

(١) انظر تفسير « إلقاء الرعب » فيما سلف ٧ : ٢٧٩ .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٧٨٧- حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة : « فاضربوا فوق الأعناق » ، قال : الرؤوس .

* * *

واعتل قائلوا هذه المقالة بأن الذى « فوق الأعناق » ، الرؤوس . قالوا : وغير جائز أن تقول « فوق الأعناق » ، فيكون معناه : « الأعناق » . قالوا : ولو جاز ذلك ، جاز أن يقال (١) : « تحت الأعناق » ، فيكون معناه : « الأعناق » . قالوا : وذلك خلاف المعقول من الخطاب ، وقلب لمعانى الكلام . (٢)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فاضربوا على الأعناق ، وقالوا : « على » و « فوق » معناهما متقاربان ، فجاز أن يوضع أحدهما مكان الآخر . (٣)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله أمر المؤمنين ، مُعَلِّمَهُمْ كيفية قتل المشركين وضربهم بالسيف : أن يضربوا فوق الأعناق منهم والأيدى والأرجل . وقوله « فوق الأعناق » ، محتمل أن يكون مراداً به الرؤوس ، ومحتمل أن يكون مراداً له : من فوق جلدة الأعناق ، (٤) فيكون معناه : على الأعناق . وإذا احتمل ذلك ، صحَّ قولُ من قال ، معناه : الأعناق . وإذا كان الأمر محتملاً ما ذكرنا من التأويل ، لم يكن لنا أن نوجهه إلى بعض معانيه دون بعض ، إلا بحجة يجب التسليم لها . ولا حجة تدل على خصوصه ، فالواجب أن يقال : إن الله أمر بضرب رؤوس المشركين وأعناقهم وأيديهم وأرجلهم ، أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم الذين شهدوا معه بدرًا .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ولو جاز ذلك كان أن يقال » ، وهو فاسد ، صوابه ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « وقلب معانى الكلام » ، وصواب السياق ما أثبت .

(٣) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٤٢ .

(٤) فى المطبوعة حذف « من » ، وهى فى المخطوطة سيئة الكتابة .

وأما قوله: «واضربوا منهم كل بنان»، فإن معناه: واضربوا، أيها المؤمنون، من عدوكم كل طرف ومفصل من أطراف أيديهم وأرجلهم.

و «البنان» جمع «بنانة»، وهي أطراف أصابع اليدين والرجلين، ومن ذلك قول الشاعر: (١)

أَلَا لَيْتَنِي قَطَعْتُ مِنِّي بَنَانَةً وَلَا قَيْنَتُهُ فِي الْبَيْتِ يَقْطَانٌ حَازِرًا (٢)

١٣٣/٩

(١) هو العباس بن مرداس السلمي.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٤٢، اللسان (بن)، ولم أجده في مكان آخر. وقال أبو عبيدة بعد البيت: «يعني أبا ضب، رجلا من هذيل، قتل هريم بن مرداس وهو نائم، وكان جاورهم بالربيع».

وقد روى أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني ١٣ : ٦٦ (سامي)، عن أبي عبيدة أن هريم ابن مرداس كان مجاوراً في خزاعة، في جوار رجل منهم يقال له عامر، فقتله رجل من خزاعة يقال له خويلة. فالذي قاله أبو عبيدة هنا مضطرب، وهو زيادة بين قوسين في النسخة المطبوعة، فأخشى أن لا تكون من قول أبي عبيدة.

وأما «أبو ضب» الرجل من هذيل، فهو شاعر معروف من بني لحيان، من هذيل، له شعر في بقية أشعار الهذليين وأخبار، انظر رقم: ١٣، ١٤ من الشعر، وجاء أيضاً في البقية من شعر هذيل ٤٣، ما نفسه: «وقال عباس بن مرداس، وأخواله بنو لحيان».

لَا تَأْمَنَنَّ بِالْعَادِ وَالْخِلْفِ بَعْدَهَا جِوَارَ أَنَسٍ يَبْتَثُونَ الْحَصَائِرَ

ذكر «جواراً» كان في بني لحيان، فأجابه رجل من بني لحيان، يذكر عقوقه أخواله، ويتهده بالقتل.

جَزَى اللَّهُ عَبَّاسًا عَلَى نَأْيِ دَارِهِ عُقُوقًا كَحَرِّ النَّارِ يَأْتِي لِلْعَاشِرِ
فَوَاللَّهِ لَوْ لَا أَنْ يُقَالَ: ابْنُ أُخْتِهِ لَقَمَرْتُهُ، إِنِّي أَصِيبُ الْفَاقِرَ
فَدَى لَأَبِي ضَبِّ تِلَادِي، فَإِنَّا تَكَلَّنَا عَلَيْهِ دَاخِلًا وَمُجَاهِرًا
وَمَطْمَنَةً بِالسَّيْفِ أَحْشَاءَ مَالِكٍ بِمَا كَانَ مِنِّي أَوْزَدُوهُ الْجَرَائِرَ

فقد ذكر في هذا الشعر «أبا ضب»، ومقتله «مالك». ولم أقف بعد على «مالك» هذا، ولكني أظن أن شعر عباس هذا، يدخل في خبر مقتل «مالك» الذي قتله «أبو ضب»، لا في خبر مقتل أخيه «هريم بن مرداس»، فذاك خبر معروف رجاله.

يعنى : « البنانة » واحدة « البنان » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

« ذكر من قال ذلك :

١٥٧٨٨ - حدثنا أبو السائب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن

عطية : « واضربوا منهم كل بنان » ، قال : كل مفصل .

١٥٧٨٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن

عطية : « واضربوا منهم كل بنان » ، قال : المفاصل .

١٥٧٩٠ - . . . قال ، حدثنا المحاربى ، عن جوير ، عن الضحاك :

« واضربوا منهم كل بنان » ، قال : كل مفصل .

١٥٧٩١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا

الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة : « واضربوا منهم كل بنان » ، قال : الأطراف .

ويقال : كل مفصل .

١٥٧٩٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ،

عن علي ، عن ابن عباس : « واضربوا منهم كل بنان » ، يعنى : بالبنان ، الأطراف .

١٥٧٩٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قوله : « واضربوا منهم كل بنان » ، قال : الأطراف .

١٥٧٩٤ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن

سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « واضربوا منهم كل بنان » ، يعنى : الأطراف .

* * *

وقوله « حاذرا » ، أى : مستعداً حذراً . تيقظاً . وقال شعر : « الحاذر » ، المؤدى الشاك
السلاح ، وفى شعر العباس بن مرداس ما يشعر بذلك :

وَإِنِّي حَازِرٌ أَنَّمِي سِلَاحِي إِلَى أَوْصَالِ ذِيَالٍ مَنِيْعٍ

وكان فى المطبوعة : « قطعت منه بنانة » ، فأفسد الشعر إفساداً ، إذ غير الصواب المحض
الذى فى المخطوطة ، متابعاً خطأ الرواية المحرفة فى لسان العرب .

القول في تأويل قوله ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ذلك بأنهم » ، هذا الفعل من ضرب هؤلاء الكفرة فوق الأعناق وضرب كل بنان منهم ، جزاء لهم بشقاقهم الله ورسوله ، وعقاب لهم عليه .

* * *

ومعنى قوله : « شاقوا الله ورسوله » ، فارقوا أمر الله ورسوله وعصوهما ، وأطاعوا أمر الشيطان . (١)

* * *

ومعنى قوله : « ومن يشاقق الله ورسوله » ، ومن يخالف أمر الله وأمر رسوله ففارق طاعتهم (٢) = « فإن الله شديد العقاب » ، له . وشدة عقابه له : فى الدنيا ، لإحلاله به ما كان يحلّ بأعدائه من النقم ، وفى الآخرة ، الخلود فى نار جهنم = وحذف من الكلام ، لدلالة الكلام عليها .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾ (١٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : هذا العقاب الذى عجلته لكم ، أيها الكافرون المشاقون لله ورسوله ، فى الدنيا ، من الضرب فوق الأعناق منكم ، وضرب

(١) انظر تفسير « الشقاق » فيما سلف ٣ : ١١٥ ، ١١٦ ، ٨/٣٣٦ : ٣١٩ /

٩ : ٢٠٤ .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « وفارق » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

كل بنان ، بأيدي أوليائي المؤمنين ، فذوقوه عاجلاً ، واعلموا أن لكم في الآجل والمعاد عذاب النار .^(١)

• • •

ولفتح « أن » من قوله : « وأن للكافرين » ، من الإعراب وجهان : أحدهما : الرفع ، والآخر : النصب .
فأما الرفع ، فبمعنى : ذلكم فذوقوه ، ذلكم وأن للكافرين عذاب النار = بنية تكرير « ذلكم » ، كأنه قيل : ذلكم الأمر ، وهذا .
وأما النصب : فن وجهين : أحدهما : ذلكم فذوقوه ، واعلموا ، أو : أيقنوا أن للكافرين = فيكون نصبه بنية فعل مضمر ، قال الشاعر :

وَرَأَيْتِ زَوْجَكَ فِي الْوَغَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا^(٢)

بمعنى : وحاملاً رُمحاً .

والآخر : بمعنى : ذلكم فذوقوه ، وبأن للكافرين عذاب النار = ثم حذف « الباء » ، فنصب .^(٣)

• • •

(١) انظر تفسير « الذوق » فيما سلف ١٢ : ٤٢٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) مضى البيت مراراً وتخرجه ، انظر آخرها ما سلف ١١ : ٥٧٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٠٥ ، ٤٠٦ .

القول في تأويل قوله ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ۝١٥ وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدِ ذُبْرَهُ ۖ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ يَبْسُ الْمَصِيرُ ۝١٦﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله = « إذا لقيتم الذين كفروا » فى القتال = « زحفاً » ، يقول : متزاحفاً بعضكم إلى بعض = و « التزاحف » ، التذانى والتقارب (١) = « فلا تولوهم الأدبار » ، يقول : فلا تولوهم ظهوركم فتهزموا عنهم ، ولكن اثبتوا لهم ، فإن الله معكم عليهم (٢) = « ومن يولهم يومئذ دبره » ، يقول : ومن يولهم منكم ظهره = « إلا متحرفاً للقتال » ، يقول : إلا مستطرداً لقتال عدوه ، يطلب عورة له يمكنه إصابتها فيكره عليه = « أو متحيزاً إلى فئة » أو : إلا أن يولهم ظهره متحيزاً إلى فئة ، يقول : صائراً إلى حيز المؤمنين الذين يفيئون به معهم إليهم لقتالهم ، (٣) ويرجعون به إليهم معهم . (٤)

* * *

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

١٥٧٩٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جوير ، عن الضحاك : « إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة » ، قال : « المتحرف » ، المتقدم من أصحابه ليرى غيرة من العدو فيصيبها . قال ، و « المتحيز » ، الفار إلى

(١) هذا الشرح لقوله : « التزاحف » ، لا تجده فى معاجم اللغة ، فيقيد .

(٢) انظر تفسير « التولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

= وتفسير « الدبر » فيما سلف ٧ : ١٠٩ ، ١١٠ / ١٠ : ١٧٠ .

(٣) انظر تفسير « فئة » فيما سلف ٩ : ٧ ، تعليق ١ : ، والمراجع هناك .

(٤) فى المطبوعة : « يرجعون به معهم إليهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه . وكذلك من فرّ اليوم إلى أميره وأصحابه . قال الضحاك : وإنما هذا وعيد من الله لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، أن لا يفروا . وإنما كان النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه فُتّهم . (١)

١٣٤/٩

١٥٧٩٦ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ومن يولم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة » ، أما « المتحرف » ، يقول : إلا مستطرداً يريد العودة = « أو متحيزاً إلى فئة » ، قال : « المتحيز » ، إلى الإمام وجنده إن هو كرّر فلم يكن له بهم طاقة ، ولا يُعذّر الناس وإن كثروا أن يؤثّلوا عن الإمام .

* * *

واختلف أهل العلم في حكم قول الله عز وجل : « ومن يولم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم » ، هل هو خاص في أهل بدر ، أم هو في المؤمنين جميعاً ؟ فقال قوم : هو لأهل بدر خاصة ، لأنه لم يكن لهم أن يتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدوه وينهزموا عنه ، فأما اليوم فلهم الانهزام . ذكر من قال ذلك :

١٥٧٩٧ — حدثنا محمد بن المثني قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن أبي نضرة في قول الله عز وجل : « ومن يولم يومئذ دبره » ، قال : ذاك يوم بدر ، ولم يكن لهم أن ينحازوا ، ولو انحاز أحد لم ينحز إلا إلى (٢) = قال أبو موسى : يعني : إلى المشركين .

١٥٧٩٨ — حدثنا إسحق بن شاهين قال ، حدثنا خالد ، عن داود ، عن

(١) في المطبوعة : حذف « وأصحابه » ، تحكاً .

(٢) وقف على قوله : « إلى » ، كأنه يشير بيده إلى الفئة الأخرى ، والتي فرها أبو موسى ، وهو ابن المثني ، بقوله : يعني : إلى المشركين .

أبي نضرة ، عن أبي سعيد قوله عز وجل : « ومن يؤم يومئذ دبره » ، ثم ذكر نحوه = إلا أنه قال : ولو انحازوا انحازوا إلى المشركين ، ولم يكن يومئذ مسلم في الأرض غيرهم .

١٥٧٩٩ - حدثنا حميد بن مسعدة قال ، حدثنا بشر بن مفضل قال ، حدثنا داود ، عن أبي نضرة ، عن سعيد قال : نزلت في يوم بدر : « ومن يؤم يومئذ دبره » .

١٥٨٠٠ - حدثنا ابن المنني وعلى بن مسلم الطوسي = قال ابن المنني : حدثني عبد الصمد = وقال علي : حدثنا عبد الصمد = قال ، حدثنا شعبة ، عن داود ، يعني ابن أبي هند ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد : « ومن يؤم يومئذ دبره » ، قال : يوم بدر = قال أبو موسى : حدثت أن في كتاب غنار هذا الحديث : عن داود ، عن الشعبي ، عن أبي سعيد .

١٥٨٠١ - حدثنا أحمد بن محمد الطوسي قال ، حدثنا علي بن عاصم ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري قال : إنما كان ذلك يوم بدر ، لم يكن للمسلمين فئة إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأما بعد ذلك ، فإن المسلمين بعضهم فئة لبعض . (١)

١٥٨٠٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن أبي نضرة : « ومن يؤم يومئذ دبره » ، قال : هذه نزلت في أهل بدر .

١٥٨٠٣ - حدثنا يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن ابن عون قال :

(١) الآثار : ١٥٧٩٧ - ١٥٨٠١ - « دوايد » هو « ابن أبي هند » مضى مراراً .
و « أبو نضرة » هو « المنذر بن مالك بن قطعة العبدي » ، ثقة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٤٦٦٤ .

و « أبو سعيد » ، هو أبو سعيد الخدري ، صاحب رسول الله .
وهذا الخبر رواه الحاكم في المستدرک ٢ : ٣٢٧ ، من طريق شعبة ، عن داود بن أبي هند ، مثله ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

كتبت إلى نافع أسأله عن قوله : « ومن يولم يومئذ دبره » ، أكان ذلك اليوم ، أم هو بعد ؟ قال : وكتب إلى : « إنما كان ذلك يوم بدر » .

١٥٨٠٤ — حدثنا علي بن سهل قال ، حدثنا زيد ، عن سفیان ، عن جوير ، عن الضحاك قال : إنما كان الفرار يوم بدر ، ولم يكن لهم ملجأً يلجأون إليه . فأما اليوم ، فليس فراراً .

١٥٨٠٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن الربيع ، عن الحسن : « ومن يولم يومئذ دبره » ، قال : كانت هذه يوم بدر خاصة ، ليس الفرار من الزحف من الكبائر .

١٥٨٠٦ — قال ، حدثنا أبي ، عن سفیان ، عن رجل ، عن الضحاك : « ومن يولم يومئذ دبره » ، قال : كانت هذه يوم بدر خاصة .

١٥٨٠٧ — قال ، حدثنا روح بن عبادة ، عن حبيب بن الشهيد ، عن الحسن : « ومن يولم يومئذ دبره » ، قال : نزلت في أهل بدر .

١٥٨٠٨ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ومن يولم يومئذ دبره » ، قال : ذلكم يوم بدر .

١٥٨٠٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن : « ومن يولم يومئذ دبره » ، قال : ذلك يوم بدر . فأما اليوم ، فإن انحاز إلى فئة أو مصر = أحسبه قال : فلا بأس به .

١٥٨١٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفیان ، عن ابن عون قال : كتبت إلى نافع : « ومن يولم يومئذ دبره » ، قال : إنما هذا يوم بدر .

١٥٨١١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن ابن لهيعة قال ، حدثني يزيد بن أبي حبيب قال : أوجب الله لمن فرّ يوم بدر النار . قال : « ومن يولم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى

فئة فقد باء بغضب من الله ، فلما كان يوم أحد بعد ذلك قال : ﴿ إِنَّمَا أَشْرَكَ لَكُمْ
الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ ، [سورة آل عمران : ١٥٥] . ثم كان
حنين ، بعد ذلك بسبع سنين فقال : ﴿ تُمْ وَلَيْتُمْ مُذِيرِينَ ﴾ ، [سورة التوبة : ٢٥] :
﴿ تُمْ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ ، [سورة التوبة : ٧] .

١٥٨١٢ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علي قال ، حدثنا ابن عون ، ١٣٥/٩
عن محمد : أن عمر رحمة الله عليه بلغه قتل أبي عبيد فقال : لو تحيز إلى !
إِنْ كُنْتُ لَفَيْتَهُ (١)

١٥٨١٣ - حدثني الثني قال ، حدثنا سويد قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن
جرير بن حازم قال ، حدثني قيس بن سعد قال : سألت عطاء بن أبي رباح
عن قوله : « ومن يولم يومئذ دبره » ، قال : هذه منسوخة بالآية التي في الأنفال :
﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ صَابِرَةٌ
يَغْلِبُوا مِثَّتَيْنِ ﴾ ، [سورة الأنفال : ٦٦] . قال : وليس لقوم أن يفرؤا من مثلثهم . قال
ونسخت تلك إلا هذه العدة . (٢)

١٥٨١٤ - حدثني الثني قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن

(١) الأثر : ١٥٨١٢ - « أبو عبيد بن مسعود الثقفي » ، صحابي ، وهو صاحب يوم
البحر المعروف بجسر أبي عبيد . وكان عمر لما ولي الخلافة ، عزل خاله بن الوليد عن العراق والأعنة ،
وولي أبا عبيد بن مسعود الثقفي سنة ١٣ . ولما وجه يزدجر جموعه إلى جيش أبي عبيد ، عبر أبو عبيد
البحر في المضيق ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، وأنكى أبو عبيد في الفرس وضرب أبو عبيد مشفر الفيل ،
فبرك عليه الفيل فقتله . واستشهد من المسلمين يومئذ ألف وثمانمئة ، ويقال أربعة آلاف ، ما بين
قتيل وغريق . انظر الاستيعاب : ٦٧١ ، وتاريخ الطبري ٤ : ٦٧ - ٧٠ . وانظر الأثر رقم :
١٥٨١٥ ، ١٥٨١٤ .

وفي كثير من الكتب « أبو عبيدة » في هذا الخبر ، وهو خطأ .

وكان في المطبوعة هنا : « لو تحيز إلى لكنت له فئة » ، غير ما في المخطوطة بلا أمانة ولا معرفة .

(٢) الأثر : ١٥٨١٣ - « قيس بن سعد المكي » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٩٤٣ ، ٩٤١٣ ،
وكان في المخطوطة والمطبوعة : « قيس بن سعيد » ، وهو خطأ .

سليمان التيمي ، عن أبي عثمان قال : لما قتل أبو عبيد ، جاء الخبر إلى عمر فقال :
يا أيها الناس ، أنا فنتكم .^(١)

١٥٨١٥ - . . . قال ابن المبارك : عن معمر وسفيان الثوري وابن
عينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : قال عمر رضي الله عنه : أنا فئة
كل مسلم .

* * *

وقال آخرون : بل هذه الآية حكمها عام في كل من ولي الدبر عن العدو
منهزماً .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٨١٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني
معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : أكبر الكبائر الشرك بالله ،
والفرار من الزحف ، لأن الله عز وجل يقول : « ومن يولهم يومئذ دبره فقد باء بغضب
من الله ومأواه جهنم وبئس المصير » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين في هذه الآية بالصواب عندى ، قول من
قال : حكمها محكم ، وأنها نزلت في أهل بدر ، وحكمها ثابت في جميع المؤمنين ،
وأن الله حرّم على المؤمنين إذا لقوا العدو ، أن يولوهم الدبر منهزمين إلا لتحرف لقتال ،
أو لتحيز إلى فئة من المؤمنين حيث كانت من أرض الإسلام ، وأن من ولاهم
الدبر بعد الزحف لقتال منهزماً بغير نية لإحدى الحلتين اللتين أباح الله التولية بهما ،
فقد استوجب من الله وعيده ، إلا أن يتفضل عليه بعفو .

ولما قلنا هي محكمة غير منسوخة ، لما قد بينا في غير موضع من كتابنا هذا

(١) الأثر : ١٥٨١٤ - « أبو عثمان » ، مجهول ، روى عن أنس بن مالك ، ومثله
ابن مسار . روى عنه « سليمان التيمي » ، قال ابن المديني : « لم يرو عنه غيره ، وهو مجهول »
مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٤٠٨/٢/٤ .

وغيره : (١) أنه لا يجوز أن يحكم لحكم آية بنسخ ، وله في غير النسخ وجه ، إلا بحجة يجب التسليم لها ، من خبر يقطع العذر ، أو حجة عقل . ولا حجة من هذين المعنيين تدل على نسخ حكم قول الله عز وجل : « ومن يولم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة » .

* * *

وأما قوله : « فقد باء بغضب من الله » ، يقول : فقد رجع بغضب من الله (٢) = « وماواه جهنم » ، يقول : ومصيره الذى يصير إليه في معاده يوم القيامة جهنم (٣) = « وبئس المصير » ، يقول : وبئس الموضع الذى يصير إليه ذلك المصير . (٤)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله ، ممن شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقاتل أعداء دينه معه من كفار قريش : فلم تقتلوا المشركين ، أيها المؤمنون ، أنتم ، ولكن الله قتلهم .

* * *

وأضاف جل ثناؤه قتلهم إلى نفسه ، ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتلوا المشركين ، إذ كان جل ثناؤه هو مسبب قتلهم ، وعن أمره كان قتال المؤمنين لإيائهم . ففي ذلك أدل الدليل على فساد قول المنكرين أن يكون لله في أفعال خلقه صنع به وصلوا إليها .

(١) انظر ما قاله في « النسخ » ، في فهرس الموضوعات ، وفي فهرس اللغة والنحو وغيرها .
 (٢) انظر تفسير « باء » فيما سلف ١٠ : ٢١٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
 (٣) انظر تفسير « ماوى » فيما سلف ١٠ : ٤٨١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
 (٤) انظر تفسير « المصير » فيما سلف ٩ : ٢٠٥ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

وكذلك قوله ثنييه عليه السلام : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » ،
 فأضاف الرمي إلى نبي الله ، ثم نفاه عنه ، وأخبر عن نفسه أنه هو الرامي ، إذ كان جل
 ثناؤه هو الموصل المرمي به إلى الذين رُمُوا به من المشركين ، والمسبب الرمية لرسوله .
 فيقال للمنكرين ما ذكرنا^(١) : قد علمتم إضافة الله رَمَى ليه صلى الله عليه
 وسلم المشركين إلى نفسه ، بعد وصفه نبيّه به ، وإضافته إليه ، وذلك فعل واحد ،^(٢)
 كان من الله تسيبه وتسديده ،^(٣) ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلف
 والإرسال ، فما تنكرون أن يكون كذلك سائر أفعال الخلق المكتسبة : من الله
 الإنشاء والإنجاز بالتسيب ، ومن الخلق الاكتساب بالقوى ؟ فلن يقولوا في أحدهما
 قولاً إلا ألزموا في الآخر مثله .

• • •

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٨١٧ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
 عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « فلم تقتلوهم » ، لأصحاب
 محمد صلى الله عليه وسلم حين قال هذا : « قتلت » ، وهذا : « قتلت » = « وما رميت
 إذ رميت » ، قال : لمحمد حين حصّب الكفار .

١٣٦/٩

١٥٨١٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
 ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٥٨١٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « للمسلمين ما ذكرنا » ، وهو خطأ صرف ، وظاهر أن كاتب
 النسخة التي نقل عنها ناسخ المخطوطة ، قد وصل « راء » المنكرين بالياء والنون ، ولم يضع شرطة
 للكاف كما فعلهم ، فقرأها خطأ ، ونقلها خطأ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « ذلك » بغير واو ، والكلام لا يستقيم بغيرها .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « تسيبه » ، وهو خطأ من الناسخ ، صوابه ما أثبت بغير
 به في أوله ، كما يدل عليه السياق .

قتادة : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » ، قال : رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحصباء يوم بدر .

١٥٨٢٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن أيوب ، عن عكرمة قال : ما وقع منها شيء إلا في عين رجل .

١٥٨٢١ - حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال ، حدثنا

أبي قال ، حدثنا أبان العطار قال ، حدثنا هشام بن عروة قال : لما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً قال : هذه مصارعهم ! ووجد المشركون النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقهم إليه ونزل عليه ، فلما طلّعوا عليه زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « هذه قریش قد جاءت بيجلبتها وفخرها ، تحادّك وتكذب رسولك ، اللهم إني أسألك ما وعدتني ! » . فلما أقبلوا استقبلهم ، فحثا في وجوههم ، فهزمهم الله عز وجل . (١)

١٥٨٢٢ - حدثنا أحمد بن منصور قال ، حدثنا يعقوب بن محمد قال ،

حدثنا عبد العزيز بن عمران قال ، حدثنا موسى بن يعقوب بن عبد الله بن زمة ، عن يزيد بن عبد الله ، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة ، عن حكيم بن حزام قال : لما كان يوم بدر ، سمعنا صوتاً وقع من السماء كأنه صوت حصاة وقعت في طست ، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية فأنهزنا . (٢)

(١) الأثر : ١٥٨٢١ - « أبان العطار » ، هو « أبان بن يزيد العطار » ، ثقة ،

مضى : ٣٨٣٢ ، ٩٦٥٦ ، ١٣٥١٨ ، ١٥٧١٩ .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر في تاريخه ٢ : ٢٦٨ في أثناء خبر طويل ، قد مضى بمضيه برقم : ١٥٧١٩ ، وهو من كتاب عروة إلى عبد الملك بن مروان ، ورواه أبو جعفر مفرقاً في التاريخ ، سأخرجه مجموعاً في تخريج الأثر رقم : ١٦٠٨٣ .

وكان في المطبوعة هنا : « قد جاءت بخيلاتها وفخرها » ، وهو تصرف قبيح . وأثبت ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما في التاريخ .

و « الجليلة » ، هو اختلاط الناس إذ تجمعوا ، وصاح بعضهم ببعض يذمره ويستحثه ، كالذي يكون في اجتماع الجيوش .

(٢) الأثر : ١٥٨٢٢ - « أحمد بن منصور بن سيار بن الماركة الرمادي » ، شيخ

الطبري ، ثقة مضى برقم : ١٠٢٦٠ ، ١٠٥٢١ .

١٥٨٢٣ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن قيس ، ومحمد بن كعب القرظي قالا : لما دنا القوم بعضهم من بعض ، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضه من تراب فرمى بها في وجوه القوم ، وقال : « شأهت الوجوه ! » ، فدخلت في أعينهم كلهم ، وأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلونهم ويأسرونهم ، وكانت هزيمتهم في رمية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنزل الله : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » ، الآية ، إلى : « إن الله سميع عليم » .

١٥٨٢٤ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وما رميت إذ رميت » ، الآية ، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاثة أحجار ورمى بها وجوه الكفار ، فهزموا عند الحجر الثالث .

و « يعقوب بن محمد الزهري » ، مختلف فيه ، وهو صدوق ، ولكن لا يبالى عن حدث .
مضى برقم : ٢٨٦٧ ، ٨٠١٢ ، ١٥٦٥٤ ، ١٥٧١٤ .
و « عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز الزهري » ، الأعرج ، يعرف بابن أبي ثابت .
ضعيف ، كان صاحب نسب ، لم يكن من أصحاب الحديث . مضى برقم : ٨٠١٢ ، ١٥٧٥٦ .
و « موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمة الأسدي القرشي » ، ثقة ، متكلم فيه ، وقال أحمد : « لا يعجبني حديثه » ، وقال أبو داود : « له مشايخ مجهولون » . مضى برقم : ٩٩٢٣ ، ١٥٧٥٦ .

و « يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمة الأسدي القرشي » ، روى عنه ابن أخيه « موسى بن يعقوب » .
مترجم في الكبير ٣٤٦/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٢٧٦/٢/٤ ، ولم يذكر فيه جرحاً .
و « أبو بكر بن سليمان بن أبي حشمة العدوي » ، كان من علماء قریش . ثقة . مترجم في التهذيب ، والكنى للبخاري : ١٣ ، وابن أبي حاتم ٣٤١/٢/٤ .

وهذا خبر ضعيف الإسناد ، لضعف « عبد العزيز بن عمران الزهري » ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤ : ٣٢ ، وقال : « غريب من هذا الوجه » ، فقصر في بيان إسناده .
بيد أن الهيثمي ذكره في مجمع الزوائد ٦ : ٨٤ ، وقال : « رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وإسناده حسن » ، فإنه قد ضعف عبد العزيز بن عمران في هذا الباب مراراً كثيرة .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ١٧٤ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن مردويه .

١٥٨٢٥ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين التقى الجمعان يوم بدر لعل : « أعطى حصاً من الأرض » ، فناولوه حصى عليه تراب ، فرمى به وجوه القوم ، فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه من ذلك التراب شيء ، ثم ردّ فهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ، (١) فذكر رمية النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » .

١٥٨٢٦ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » ، قال : هذا يوم بدر ، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات ، فرمى بحصاة في ميمنة القوم ، وحصاة في ميسرة القوم ، وحصاة بين أظهرهم ، وقال : « شأهت الوجوه ! » ، وانهمزوا ، فذلك قول الله عز وجل : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » .

١٥٨٢٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قال : رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يوم بدر فقال : يا رب ، إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبداً ! فقال له جبريل : خذ قبضة من التراب ! فأخذ قبضة من التراب ، فرمى بها في وجوههم ، فمات المشركين من أحد إلا أصاب عينيه ومنخره وفه تراب من تلك القبضة ، فولّوا مدبرين .

١٥٨٢٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قال الله عز وجل في رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين بالحصباء من يده حين رماهم : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » ، أى : لم يكن ذلك برميته ، لولا الذى جعل الله فيها من نصرك ، وما ألقى في صدور عدوك منها حين هزمهم الله . (٢)

* * *

(١) « ردّه » (يفتح فكسر) : اتبعه ودمه .

(٢) الأثر : ١٥٨٢٨ - سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٣ ، وهو تابع الأثر السالف رقم :

وروى عن الزهري في ذلك قول خلاف هذه الأقوال ، وهو ما : -

١٥٨٢٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن الزهري : « وما رميت إذ رميت » ، قال : جاء أبي بن خلف الجمحي ١٣٧/٩

إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ، فقال : « آله محبي هذا ، يا محمد ، وهو

رميم ؟ » ، وهو يفتُّ العظم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يحبيه الله ، ثم يمتيك ،

ثم يدخلك النار ! قال : فلما كان يوم أحد قال : والله لأقتلن محمداً إذا رأيته !

فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : بل أنا أقتله إن شاء الله . (١)

* * *

١٥٧٨٣ . وكان في المطبوعة والمخطوطة ، أغفل ذكر « وما رميت إذ رميت » ، وأتى ببقية الآية .

وكان في المخطوطة « حين هزمهم » ، بغير ذكر لفظ الجلالة ، فغيرها في المطبوعة فقال : « فهزمتهم » .

وأثبت ما في سيرة ابن هشام .

(١) أخشى أن يكون في هذا الموضع من التفسير نقص ، فإني وجدت ابن كثير (٤ : ٣٢)

قد ذكر في تفسير هذه الآية ما نسبته إلى ابن جرير ، وهذا قصه بترتيبه وتعليقه :

« وهما قولان آخران غريبان جداً :

أحدهما : قال ابن جرير : حدثني محمد بن عوف الطائي ، حدثنا أبو المغيرة ،

حدثنا صفوان بن عمرو ، حدثنا عبد الرحمن بن جبير : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم ابن أبي الحقيق بخيبر ، دعا بقوس ، فأتى بقوسٍ طويلة ، وقال : جيئوني بقوس

غيرها . فجؤوه بقوسٍ كبداء ، فرمى النبي صلى الله عليه وسلم الحصن ، فأقبل السهم

يهوى حتى قتل ابن أبي الحقيق ، وهو في فراشه ، فأزل الله : « وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ

وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى » .

وهذا غريب ، وإسناده حيد إلى عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، ولعله أشتبه عليه ،

أو أنه أراد أن الآية تم هذا كله ، وإلا فسياق الآية في سورة الأنفال في قصة بدرٍ

لا تحالة ، وهذا مما لا يخفى على أئمة العلم ، والله أعلم .

والثاني : روى ابن جرير أيضاً ، والحاكم في مستدركه ، بإسناد صحيح إلى سعيد

ابن المسيّب والزهرى أنهما قالا : أنزلت في رمية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحدٍ أبيّ بن خلفٍ بالحربة في لَأَمَتِهِ ، فخدشه في تَرَقُوتِهِ ، فجعل يتدأداً عن فرسه مراراً . حتى كانت وفاته بعد أيام قاسى فيها العذاب الأليم ، موصولاً بمذابِ البرزخ ، المتصل بمذاب الآخرة .

وهذا القول عن هذين الإمامين غريب أيضاً جداً ، ولعلهما أرادَا أن الآية تتناولهُ بعمومها ، لا أنها نزلت فيه خاصة ، كما تقدم ، والله أعلم .

قلت : والخبر الأول منهما ، رواه الواحدى في أسباب النزول : ١٧٤ من طريق « صفوان ابن عمرو ، عن عبد العزيز بن جبير » ، وقوله « عبد العزيز » ، خطأ ، صوابه ما في تفسير ابن كثير .

ثم إن السيوطى في الدر المنثور ٣ : ١٧٥ ، خرج هذين الخبرين منسوبين إلى ابن جرير أيضاً ، وزاد نسبه الأول منهما إلى ابن أبي حاتم . وذكر الثانى وزاد نسبه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

ثم زاد السيوطى في الدر المنثور هذا الخبران ، أنقلهما أيضاً بنصبهما منه :

الأول : « أخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن المسيّب قال : لما كان يوم أحد ، أخذ أبى بن خلفٍ يركض فرسه حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واعترض رجالٌ من المسلمين لأبى بن خلف ليقتلوه . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : استأخروا ! فاستأخروا ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حربته في يده فرمى بها أبى بن خلف ، وكسر ضِلْعاً من أضلاعه ، فرجع أبى بن خلف إلى أصحابه ثقيلاً ، فاحتملوه حين وَلَّوْا قافلين ، فطفقوا يقولون : لا بأس ! فقال أبى حين قالوا له ذلك : والله لو كانت بالناس لقتلتهم ! ألم يقل : إني أقتلك إن شاء الله ؟ فانطلق به أصحابه يَنْتَشِشُونَهُ حتى مات بيمض الطريق ، فدفنوه . قال ابن المسيّب : وفي ذلك أنزل الله تعالى : وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ الْآيَةَ . »

الثانى : « وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن الزهرى في قوله : وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى . قال : حيث رمى أبى بن خلف يوم أحدٍ بحربته ،

وأما قوله : « وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً » ، فإنّ معناه : وكى ينعم على المؤمنين بالله ورسوله بالظفر بأعدائهم ،^(١) ويغنتهم ما معهم ، ويكتب لهم أجور أعمالهم وجهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .^(٢)

* * *

وذلك « البلاء الحسن » ، رى الله هؤلاء المشركين ، ويعنى بـ « البلاء الحسن » ، النعمة الحسنة الجميلة ، وهى ما وصفت وما فى معناه .^(٣)

* * *

١٥٨٣٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال فى قوله : « وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً » ، أى : ليعرف المؤمنين من نعمه عليهم ، فى إظهارهم على عدوهم مع كثرة عددهم وقلة عددهم ، ليعرفوا بذلك حقه ، وليشكروا بذلك نعمته .^(٤)

* * *

وقوله : « إن الله سميع عليم » ، يعنى : إن الله سميع ، أيها المؤمنون ، لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، ومناشدته ربه ، ومسألته إياه إهلاك عدوه وعدوكم ، فقيل له : إن يك إلاّ جحش ! قال : أليس قال : أما أقم لك ؟ والله لو قالها لجميع الخلق لما توالا .

فهذا كله ، يوشك أن يرجح سقوط شيء من أخبار أبي جعفر فى هذا الموضع . إلا أن تكون هذه الأخبار ستأتى فيما بعد فى غير هذا الموضع . أما فيما سلف ، فإن خبر « أبى بن خلف » قد مضى فى حديث السدى رقم : ٧٩٤٣ (ج ٧ : ٢٥٥) .
والخبر الأول رواه الحاكم فى المستدرک ٢ : ٣٢٧ ، من طريق محمد بن فليح ، عن موسى ابن عقبة ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(١) فى المطبوعة : « ولينعم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .
(٢) فى المطبوعة : « ويثبت لهم أجور أعمالهم » ، وهو لا معنى له ، ولم يحسن قراءة المخطوطة ، خطأ فى نقطها .

(٣) انظر تفسير « البلاء » فيما سلف ص : ٨٥ ، تعليق : • ، والمراجع هناك .
(٤) الأثر : ١٥٨٣٠ — سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٨٢٨ . وفى السيرة سقط من السياق قوله : « مع كثرة عددهم » ، فيصحح هناك .

ولقييلكم وقيل جميع خلقه = « علم » ، بذلك كله ، وبما فيه صلاحكم وصلاح عباده ، وغير ذلك من الأشياء ، محيط به ، فاتقوه وأطيعوا أمره وأمر رسوله . (١)

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « ذلكم » ، هذا الفعل = من قتل المشركين ، ورميهم حتى انهزموا ، وابتلاء المؤمنين البلاء الحسن بالظفر بهم ، وإمكانهم من قتلهم وأسرم = فعلنا الذى فعلنا = « وإن الله موهن كيد الكافرين » ، يقول : واعلموا أن الله مع ذلك مُضْعِفٌ (٢) = « كيد الكافرين » ، يعنى : مكرم ، (٣) حتى يَذْلِقُوا وينقادوا للحق ، أو يُهْلِكُوا . (٤)

• • •

وفى فتح « أن » من الوجوه ما فى قوله : ﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [سورة الأنفال : ١٤] ، وقد بيته هناك . (٥)

• • •

وقد اختلفت القراءة فى قراءة قوله : « موهن » .
فقرأته عامة قراءة أهل المدينة وبعض المكيين والبصريين : ﴿ مُوَهِّنٌ ﴾ بالتشديد ، من : « وَهَّنت الشيء » ، ضعفته .

• • •

-
- (١) انظر تفسير « سميع » و « علم » فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) ، (علم) .
(٢) انظر تفسير « ألهم » فيما سلف ٧ : ٢٣٤ ، ٩/٢٦٩ : ١٧٠ .
(٣) انظر تفسير « الكيد » فيما سلف ص ٣٢٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٤) فى المخطوطة : « ويهلكوا » ، وصواب السياق ما أثبت .
(٥) انظر ما سلف ص ٤٣٤ .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ مُوهِنٌ ﴾ ، من « أوهنته ، فأنا موهنه » ، بمعنى : أضعفته .

قال أبو جعفر : والتشديد في ذلك أعجبُ إلى ، لأن الله تعالى ذكره كان ينقض ما يبرمه المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، عقداً بعد عقداً ، شيئاً بعد شيء . وإن كان الآخرُ وجهاً صحيحاً .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تُعْودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمشركين الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر : « إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ » ، يعني : أن تستحكموا الله على أقطع الحزبين للرحم ، وأظلم الفئتين ، وتستنصروه عليه ، فقد جاءكم حكم الله ، ونصره المظلوم على الظالم ، والمحق على المبطل . (١)

• • •

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٨٣١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن جوير ، عن الضحاك : « إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ » ، قال : إِنْ تَسْتَقْضُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْقَضَاءُ .

(١) انظر تفسير « الاستفتاح » و « الفتح » فيما سلف ٢ : ١٠/٢٥٤ : ٤٥٥ ،

١٥٨٣٢- . . . قال ، حدثنا سويد بن عمرو الكلبي ، عن حماد ابن زيد ، عن أيوب ، عن عكرمة : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، قال : إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء .

١٥٨٣٣- حدثنا ابن المنني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، يعني بذلك المشركين : إن تستنصروا فقد جاءكم المدد .

١٥٨٣٤- حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرني عبد الله بن كثير ، عن ابن عباس قوله : « إن تستفتحوا » ، قال : إن تستقضوا القضاء = وإنه كان يقول : « وإن تنهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً » ، قلت : للمشركين ؟ قال : لا نعلمه إلا ذلك ^(١) .

١٥٨٣٥- حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، قال : كفار قريش في قولهم : « ربنا افتح بيننا وبين محمد وأصحابه » ! ففتح بينهم يوم بدر .

١٥٨٣٦- حدثني المنني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٥٨٣٧- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن الزهري : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، قال : استفتح أبو جهل فقال : « اللهم = يعني محمداً ونفسه = « أيُّنا كان أفجر لك ، اللهم وأقطع للرحم ، فأحينه اليوم » ^(٢) ! قال الله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » .

١٥٨٣٨- حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن الزهري في قوله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، قال : استفتح

(١) في المطبوعة والمخطوطة ، « لا نعلم » ، وأبجد ما أثبت .

(٢) يقال : « أحانه الله » ، أهلكه . و « الحين » (بفتح فسكون) : الهلاك ، أو هو

أجل الهلاك على التحقيق .

أبو جهل بن هشام فقال : « اللهم أينما كان أفجر لك وأقطع للرحم ، فأحنه اليوم ! » يعنى محمداً عليه الصلاة والسلام ونفسه . قال الله عز وجل : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، فضربه ابنا عفراء : عوف ومعوذ ، وأجهز عليه ابن مسعود .

١٥٨٣٩ - حدثني المنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني الليث قال ، حدثني عقيل ، عن ابن شهاب قال : أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر العدوى ، حليف بني زهرة : أن المستفتح يومئذ أبو جهل ، وأنه قال حين التقى القوم : « أينما أقطع للرحم ، وآتانا بما لا يُعرف ، فأحنه الغداة ! » فكان ذلك استفتاحه ، فأنزل الله في ذلك : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، الآية .^(١)

١٥٨٤٠ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، الآية ، يقول : قد كانت بدرٌ قضاءً وعبرة لمن اعتبر .

(١) الأثر : ١٥٨٣٩ - « عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر العدوى » ، مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ورأسه زمن الفتح ، ودعا له . وقال أبو حاتم : « رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير » ، وقال البخاري في التاريخ : « عبد الله بن ثعلبة » ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مرسل ، إلا أن يكون عن أبيه ، وهو أشبه . مترجم في الإصابة ، والتهذيب ، وأسد الغابة ، والاستيعاب : ٣٤١ ، وابن أبي حاتم ١٩/٢/٢ .

وهذا الخبر سيأتي من طريق ابن إسحق ، عن الزهري ، رقم : ١٥٨٤٦ ، ١٥٨٤٨ ، ومن طريق صالح بن كيسان ، عن الزهري ، رقم : ١٥٨٤٧ . ورواه أحمد في مسنده ٤٣١ : ٥ ، من طريق يزيد بن هرون ، عن ابن إسحق ، عن الزهري ، وص : ٤٣١ ، ٤٣٢ ، من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن ابن إسحق ، عن الزهري .

ورواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٣٢٨ من طريق يزيد بن هرون ، عن محمد بن إسحق ، عن الزهري = ثم من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه ، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن صالح بن كيسان ، عن الزهري ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

وهذا الإسناد الثاني الذي ذكره الحاكم ، لم أجده في المسند ، و« إبراهيم بن سعد » يروى عن « صالح بن كيسان » ، وعن « الزهري » ، وعن « ابن إسحق » .

١٥٨٤١ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : كان المشركون حين خرجوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ، أخذوا بأستار الكعبة واستنصروا الله وقالوا : « اللهم انصر أعز الجندين ، وأكرم الفتيين ، وخير القبيلتين ! » فقال الله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، يقول : نصرت ما قلتم ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

١٥٨٤٢ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » إلى قوله : « وأن الله مع المؤمنين » ، وذلك حين خرج المشركون ينظرون غيرهم ، وأن أهل العير ، أبا سفيان وأصحابه ، أرسلوا إلى المشركين بمكة يستنصرونهم ، فقال أبو جهل : « أينما كان خيراً عندك فانصره ! » وهو قوله : « إن تستفتحوا » ، يقول : تستنصروا .

١٥٨٤٣ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، قال : إن تستفتحوا العذاب ، فعذبوا يوم بدر . قال : وكان استفتاحهم بمكة ، قالوا : « اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِمَذَابٍ أَلِيمٍ » ، [سورة الأنفال : ٣٢] . قال : فجاءهم العذاب يوم بدر . وأخبر عن يوم أحد : « وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين » .

١٥٨٤٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن مطرف ، عن عطية قال : قال أبو جهل يوم بدر : « اللهم انصر أهدي الفتيين ، وخير الفتيين وأفضل » فترلت : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ،

١٥٨٤٥ — قال ، حدثنا عبد الأعلى ، عن معمر ، عن الزهري : أن أبا جهل هو الذي استفتح يوم بدر وقال : « اللهم أينما كان أفجر وأقطع لرحمه ، فأحينه اليوم ! » فأنزل الله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » .

١٥٨٤٦ — قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن ابن إسحق ،

عن الزهري ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعيبر : أن أبا جهل قال يوم بدر :
« اللهم أقطعنا لرحمه ، وآتانا بما لا نعرف ، فأحنه الغداة ! » . وكان ذلك استفتاحاً
منه ، فنزلت : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، الآية .^(١)

١٥٨٤٧ - . . . قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن إبراهيم بن سعد ،
عن صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعيبر قال :
كان المستفتح يوم بدر أبا جهل ، قال : « اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا نعرف ،
فأحنه الغداة ! » ، فأنزل الله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » .^(٢)

١٥٨٤٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ،
حدثني محمد بن مسلم الزهري ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعيبر ، حليف
بني زهرة قال : لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض ، قال أبو جهل : « اللهم
أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا نعرف ، فأحنه الغداة ! » ، فكان هو المستفتح على
نفسه =^(٣) قال ابن إسحق : فقال الله : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ،
لقول أبي جهل : « اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا نعرف ، فأحنه الغداة ! » ،
قال : « الاستفتاح » ، الإنصاف في الدعاء .^(٤)

١٥٨٤٩ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر ،
عن يزيد بن رومان وغيره قال : أبو جهل يوم بدر : « اللهم انصر أحب الدينين
إليك ، ديننا العتيق ، أم دينهم الحديث ! » فأنزل الله : « إن تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح » ، إلى قوله : « وأن الله مع المؤمنين » .

١٣٩/٩

* * *

(١) الأثر : ١٥٨٤٦ - انظر تخريج الأثر رقم : ١٥٨٣٩ ، والخبرين التاليين .
(٢) الأثر : ١٥٨٤٧ - انظر تخريج الآثار السالفة ، والذي سيأتي .
(٣) قول : « على نفسه » ، ليست في سيرة ابن هشام ٢ : ٢٨٠ . وانظر تخريج الخبر ، بعد .
(٤) الأثر : ١٥٨٤٨ - هما خبران ، أولهما إلى قوله : « المستفتح على نفسه » ، رواه
ابن هشام في سيرته ٢ : ٢٨٠ ، وسائر الخبر ، رواه في سيرته ٢ : ٣٢٤ ، وهو تابع الأثر :
١٥٨٣٠ .

وانظر تخريج الأثر رقم : ١٥٨٣٩ .

وأما قوله : « وإن تنهوا فهو خير لكم » ، فإنه يقول : « وإن تنهوا » ،
يا معشر قريش ، وجماعة الكفار ، عن الكفر بالله ورسوله ، وقال نبيه صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين به = « فهو خير لكم » ، في دنياكم وآخرتكم ^(١) « وإن
تعودوا نعد » ، يقول : « وإن تعودوا لحربه وقتاله وقال أتباعه المؤمنين = « نعد » ،
أى : يمثل الواقعة الى أوقعت بكم يوم بدر .

وقوله : « ولن تغنى عنكم فتكم شيئا ولو كثرت » ، يقول : « وإن تعودوا نعد
لهلاككم بأيدي أوليائى وهزيمتكم » ، ولن تغنى عنكم عند عودى لقتلكم بأيديهم
وسببكم وهزيمكم ^(٢) = « فتكم شيئا ولو كثرت » ، يعنى : جنتهم وجماعتهم من
المشركين ، ^(٣) كما لم يغنوا عنهم يوم بدر ، مع كثرة عددهم وقلة عدد المؤمنين ، شيئا
= « وأن الله مع المؤمنين » ، يقول جل ذكره : « وأن الله مع من آمن به من عباده
على من كفر به منهم » ، ينصرهم عليهم ، أو يظهرهم كما أظهرهم يوم بدر على
المشركين . ^(٤)

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٨٥٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق فى قوله :
« وإن تنهوا فهو خير لكم » ، قال : يقول لقريش = « وإن تعودوا نعد » ، لمثل
الواقعة التى أصابتكم يوم بدر = « ولن تغنى عنكم فتكم شيئا ولو كثرت وأن الله
مع المؤمنين » ، أى : « وإن كثر عددكم فى أنفسكم لن يغنى عنكم شيئا . وإنى مع
المؤمنين ، أنصرهم على من خالفهم . » ^(٥)

• • •

(١) انظر تفسير « الانتهاء » فيما سلف ٢٠ : ٥٦٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « أغنى » فيما سلف ٧ : ١٣٣

(٣) انظر تفسير « فئة » فيما سلف ص : ٤٣٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « مع » فيما سلف ص : ٤٢٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٥) الأثر : ١٥٨٥٠ — سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٤ ، وهو تابع الأثر للخالف رقم :

وقد قيل : إن معنى قوله : « وإن تعودوا نعد » ، وإن تعودوا للاستفتاح ، نعد لفتح محمد صلى الله عليه وسلم .

وهذا القول لا معنى له ، لأن الله تعالى قد كان ضمن لنبيه عليه السلام حين أذن له في حرب أعدائه ، إظهار دينه وإعلاء كلمته ، من قبل أن يستفتح أبو جهل وحزبه ، فلا وجه لأن يقال والأمر كذلك : « إن تنهوا عن الاستفتاح فهو خير لكم ، وإن تعودوا نعد » ، لأن الله قد كان وعد نبيه صلى الله عليه وسلم الفتح بقوله : ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْتِهِمْ ظُلُمًا وَإِنْ اللَّهُ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ ، [سورة الحج : ٣٩] ، استفتح المشركون أو لم يستفتحوا .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٨٥١ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإن تعودوا نعد » ، إن تستفتحوا الثانية ، نفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم = « ولن تغني عنكم فتكهم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين » ، محمد وأصحابه .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « وأن الله مع المؤمنين » .

ففتحها عامة قراءة أهل المدينة بمعنى : ولن تغني عنكم فتكهم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين = (١) فعطف بـ « أن » على موضع « ولو كثرت » ، كأنه قال : لكثرتها ، ولأن الله مع المؤمنين . ويكون موضع « أن » حينئذ نصباً على هذا القول . (٢)

* * *

وكان بعض أهل العربية يزعم أن فتحها إذا فتحت ، على : « وأن الله موهن كيد الكافرين » ، « وأن الله مع المؤمنين » ، عطفاً بالأخرى على الأولى .

* * *

وكن في المطبوعة و « إن الله مع المؤمنين ينصرهم » ، وفي المخطوطة مثله إلا أن فيها « أنصرهم » ، وأثبت نص ما في سيرة ابن هشام ، والذي في المخطوطة بعضه سهو من الناسخ وعجلة .
 (١) في المطبوعة : « مع المؤمنين » بغير لام ، وأثبت ما في المخطوطة ، وأنا في شك منه .
 (٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٤٥٧ .

وقرأ ذلك عامة قُرأة الكوفيين والبصريين : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ ﴾ ، بكسر الألف ، على الابتداء ، واعتلوا بأنها في قراءة عبد الله : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب ، قراءة من كسر « إن » للابتداء ، لتقتضى الخبر قبل ذلك عما يقتضى قوله : « وَأَنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُؤْمِنِينَ » .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ (٢٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله = « أطيعوا الله ورسوله » ، فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه = « ولا تولوا عنه » ، يقول : ولا تدبروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفين أمره ونهيه^(٢) = « وأنتم تسمعون » . أمره إياكم ونهيه ، وأنتم به مؤمنون ، كما : —

١٥٨٥٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون » ، أى : لا تخالفوا أمره ، وأنتم تسمعون لقوله ، وتزعمون أنكم منه^(٣) .

* * *

(١) في المطبوعة : « عما يقتضى قوله » ، والصواب ما في المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « التول » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

(٣) الأثر : ١٥٨٥٢ — سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٤ ، وهو تابع الأثر السالف رقم :

. ١٥٨٥٠

وكا في المطبوعة هنا « وتزعمون أنكم مؤمنون » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو المطابق لما في سيرة ابن هشام .

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا
وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (٢١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم : لا تكونوا ، أيها المؤمنون ، في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كالمشركين الذين إذا سمعوا كتاب الله يتلى عليهم قالوا : « قد سمعنا » ، بآذاننا = « وهم لا يسمعون » ، يقول : وهم لا يعتبرون ما يسمعون بآذانهم ولا ينتفعون به ، لإعراضهم عنه ، وتركهم أن يُوعِظُوا قلوبهم ويتدبروه . فجعلهم الله ، إذ لم ينتفعوا بمواعظ القرآن وإن كانوا قد سمعوها بآذانهم ، ^(١) بمنزلة من لم يسمعها . يقول جل ثناؤه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكونوا أنتم في الإعراض عن أمر رسول الله ، وترك الانتهاء إليه وأنتم تسمعون بآذانكم ، كهؤلاء المشركين الذين يسمعون مواعظ كتاب الله بآذانهم ، ويقولون : « قد سمعنا » ، وهم عن الاستماع لها والاتعاظ بها معرضون كمن لا يسمعها . ^(٢)

* * *

وكان ابن إسحق يقول في ذلك ما : —

١٥٨٥٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون » ، أي : كالمناقضين الذين يظهرون له الطاعة ، ويُسيرُون المعصية . ^(٣)

١٥٨٥٤ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

(١) في المطبوعة : « فجعلهم الله لما لم ينتفعوا » ، وأثبت ما في المخطوطة .
(٢) في المخطوطة : « وهم لاستمالها والاتعاظ بها » ، والصواب ما في المطبوعة ، وإنما هو إسقاط من الناسخ في كتابته . وكان في المطبوعة : « كن لم يسمعها » ، وأثبت ما في المخطوطة .
(٣) الأثر : ١٥٨٥٣ — سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٤ ، وهو ذابيع الأثر السالف رقم :

عيسى ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد في قول الله : « وهم لا يسمعون » ، قال : عاصون .

١٥٨٥٥- حدثني الثني قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد مثله .

• • •

قال أبو جعفر : وللهي قال ابن إسحق وجه ، ولكن قوله : « ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون » ، في سياق قَصَصِ المشركين ، ويتلو الخبر عنهم بلمتهم ، وهو قوله : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمْءُ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ، فلأن يكون ما بينهما خبراً عنهم ، أولى من أن يكون خبراً عن غيرهم .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمْءُ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٢٢) .

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إِنَّ شَرَّ مَا دَبَّ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ ، (١) الَّذِينَ يَصْغُونَ عَنِ الْحَقِّ لثَلَا يَسْتَمْعُوهُ ، (٢) فَيَعْتَبِرُوا بِهِ وَيَتَعَزَّوْا بِهِ ، وَيَنْكُصُونَ عَنْهُ إِنْ نَطَقُوا بِهِ ، (٣) الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ عَنْ اللَّهِ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ ، فَيَسْتَعْمَلُوا بِهِمَا أَبَدَانَهُمْ .

• • •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

-
- (١) انظر تفسير « دابة » فيما سلف ٣ : ١١/٢٧٥ : ٣٤٤ .
 (٢) انظر تفسير « الصم » فيما سلف ١ : ٣٢٨ - ٣/٢٣١ : ١٠/٣١٥ : ٤٧٨ / ١١ : ٣٥٠ .
 (٣) انظر تفسير « البكم » فيما سلف ١ : ٣٢٨ - ٣/٢٣١ : ١١/٣١٥ : ٣٥٠ .

١٥٨٥٦ - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: «إن شر الدواب عند الله»، قال: «الدواب»، الخلق.

١٥٨٥٧ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج، عن عكرمة قال: وكانوا يقولون: «إنا صم بكم عما يدعو إليه محمد، لا نسمعه منه، ولا نجيبه به بتصديق!» فقتلوا جميعاً بأحد، وكانوا أصحاب اللواء.

١٥٨٥٨ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «الصم البكم الذين لا يعقلون»، قال: الذين لا يتبعون الحق.

١٥٨٥٩ - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: «إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون»، وليس بالأصم في الدنيا ولا بالأبكم، ولكن صمّ القلوب وبكمها وتعميها! وقرأ: ﴿فَأَنبَاهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾، [سورة الحج: ٤٦].

• • •

واختلف فيمن عني بهذه الآية.

فقال بعضهم: عني بها نفرٌ من المشركين.

• ذكر من قال ذلك:

١٥٨٦٠ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن

ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال، قال ابن عباس: «الصم البكم الذين لا يعقلون»، نفرٌ من بني عبد الدار، لا يتبعون الحق.

١٥٨٦١ - . . . قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن

ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: «الصم البكم الذين لا يعقلون»، قال: لا يتبعون الحق = قال، قال ابن عباس: هم نفرٌ من بني عبد الدار.

١٥٨٦١ م - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن

ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه .

* * *

وقال آخرون : عني بها المنافقون .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٨٦٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إن

شرّ الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون » ، [أى : المنافقون الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم ، بكم عن الخير ، صم عن الحق ، لا يعقلون] ، لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النعمة والتباعة .^(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب ، قول من قال بقول ابن

عباس : وأنه عني بهذه الآية مشركو قريش ، لأنها في سياق الخبر عنهم .

* * *

(١) الأثر : ١٥٨٦٢ - ميرة ابن هشام ٢ : ٣٢٤ ، وهو تابع الأثر السالف رقم :

١٥٨٥٣ . والذي بين القوسين سقط من ناسخ المخطوطة بلا شك ، لأن إسقاطه يجعل الخبر غير مطابق للترجمة ، لأنه عندئذ لا ذكر فيه للمنافقين . هذا فضلا عن أن أبا جعفر ينقل تفسير ابن إسحق في سيرته بنصه في كل ما مضى ، فلا معنى لاختصاره هنا اختصاراً محلاً ، فثبت أن ذلك من الناسخ فزده من السيرة .

أما الجملة التي أضيفها للناسخ ، وهي الخارجة عن القوسين . فكانت في المخطوطة : « . . . من النعمة والساعة » ، الأولى خطأ ، صوابها ما أثبت .

فجاء الناشر ، ولم يفهم معنى الكلام ، فجعله هكذا : « . . . من النعمة والسعة » ، فصار خطأ لا خير فيه ، ولا معنى له . ورددته إلى الصواب والحمد لله .

و « التباعة » ، (بكسر التاء) ، مثل « التبعة » (يفتح التاء وكسر الباء) : ما فيه إثم يتبع به صاحبه . يقال : « ما عليه من الله في هذا تبعة ولا تباعة » ، أى : مطالبة يطلب بإثمها .

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (٢٣)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية ، وفي معناها . فقال بعضهم : عني بها المشركون . وقال : معناها : أنهم لو رزقهم الله الفهم لما أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم ، لم يؤمنوا به ، لأن الله قد حكم عليهم أنهم لا يؤمنون .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١/٩ ١٥٨٦٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني ججاج قال ، قال ابن جريج : قوله : « ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم » ، لقالوا : ﴿ أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا ﴾ ، [سورة يونس : ١٥] ، ولقالوا : ﴿ لَوْ لَا أَجَبَيْتَهُمَا ﴾ [سورة الأعراف : ٢٠٣] ، ولو جاءهم بقرآن غيره = « لتولوا وهم معرضون » .

١٥٨٦٤ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون » ، قال : لو أسمعهم بعد أن يعلم أن لا خير فيهم ، ما انتفعوا بذلك ، ولتولوا وهم معرضون .

١٥٨٦٥ — وحدثني به مرة أخرى فقال : « لو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم » ، بعد أن يعلم أن لا خير فيهم ، ما نفعهم بعد أن نفذ علمه بأنهم لا ينتفعون به .

* * *

وقال آخرون : بل عني بها المنافقون . قالوا : ومعناه ما :—

١٥٨٦٦ — حدثنا به ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم » ، لأنفذ لهم قولهم الذي قالوا بالسنتهم ، (١) ولكن

(١) في المطبوعة : « الذي قالوه » ، وأثبت ما في المخطوطة ، مطابقاً لما في السيرة

القلوب خالفت ذلك منهم ، ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون ، ^(١) ما وقوا لكم بشيء مما خرجوا عليه . ^(٢)

قال أبو جعفر : وأولى القولين في تأويل ذلك بالصواب عندى ما قاله ابن جريج وابن زيد ، لما قد ذكرنا قبل من العلة ، وأن ذلك ليس من صفة المنافقين . ^(٣)

قال أبو جعفر : فتأويل الآية إذا : ولو علم الله في هؤلاء القائلين خيراً ، لأسمعهم مواعظ القرآن وعيبره ، حتى يعقلوا عن الله عز وجل حججه منه ، ولكنه قد علم أنه لا خير فيهم ، وأنهم ممن كتب لهم الشقاء فهم لا يؤمنون ، ولو أفهمهم ذلك حتى يعلموا ويفهموا ، لتولوا عن الله وعن رسوله ، ^(٤) وهم معرضون عن الإيمان بما دلتهم على صحته مواعظ الله وعبره وحججه ، ^(٥) معاندون للحق بعد العلم به . ^(٦)

القول في تأويل قوله ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مُسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « إذا دعاكم لما يحييكم » ، فقال بعضهم : معناه : استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم للإيمان .

(١) كانت هذه الجملة الآتية في المخطوطة والمطبوعة هكذا : « فأوفوا لكم بشر ما خرجوا عليه » ، وهو لا معنى له . وصوابها ما أثبت من سيرة ابن هشام .

(٢) الأثر : ١٥٨٦٦ - سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٤ ، وهو تابع الأثر السالف رقم :

١٥٨٦٢ .

(٣) انظر ص : ٤٦١ .

(٤) انظر تفسير « التول » فيما سلف ١٢ : ٥٧١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٥) في المطبوعة : « ... دلم على حقيقته » ، وفي المخطوطة : « ... دلم على حجته » ، وهذا صواب قراءتها .

(٦) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ص : ٣٣٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٨٦٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي : « يا أيها الذين آمنوا استجيبيوا لله وللرسول إذا دعاكم
لما يحْيِيكم » ، قال : أمّا « ما يحْيِيكم » ، ^(١) فهو الإسلام ، أحياءهم بعد موتهم ،
بعد كفرهم .

* * *

وقال آخرون : للحق .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٨٦٨ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « لما يحْيِيكم » ، قال :
الحق .

١٥٨٦٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٥٨٧٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن
ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « إذا دعاكم لما يحْيِيكم » ، قال :
الحق .

١٥٨٧١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام قال ، حدثنا عنبسة ، عن
محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله : « استجيبيوا
لله وللرسول إذا دعاكم لما يحْيِيكم » ، قال : للحق .

* * *

وقال آخرون : معناه : إذا دعاكم إلى ما في القرآن .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٨٧٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « أما يحْيِيكم » ، بإسقاط « ما » والجد إيثباتها .

قوله : « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » ، قال : هو هذا القرآن ، فيه الحياة والثقة والنجاة والعصمة في الدنيا والآخرة .^(١)

* * *

وقال آخرون : معناه : إذا دعاكم إلى الحرب وجهاد العدو .
ذكر من قال ذلك :

١٥٨٧٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » ، أي : للحرب الذي أعزكم الله بها بعد الذل ، وقواكم بعد الضعف ، ومنعكم بهامن عدوكم بعد القهر منهم لكم .^(٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، قول من قال : معناه : استجيبوا لله وللرسول بالطاعة ، إذا دعاكم الرسول لما يحييكم من الحق . وذلك أن ذلك إذا كان معناه ، كان داخلاً فيه الأمر بإجابتهم لقتال العدو والجهاد ، والإجابة إذا دعاكم إلى حكم القرآن ، وفي الإجابة إلى كل ذلك حياة المحيى . أما في الدنيا ، فبقاء الذكر الجميل ،^(٣) وذلك له فيه حياة . وأما في الآخرة ، فحياة الأبد في الجنان والخلود فيها .^(٤)

* * *

وأما قول من قال : معناه : الإسلام ، فقول لا معنى له . لأن الله قد وصفهم بالإيمان بقوله : « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » ، فلا وجه لأن يقال للمؤمن : استجب لله وللرسول إذا دعا إلى الإسلام والإيمان .^(٥)

* * *

(١) في المطبوعة : « الحياة والعفة » ، وهي في المخطوطة كما أثبتتها غير منقوطة « الشاء » ، ثم زاد ناشرها أيضاً فأسقط من الكلام « والنجاة » ، وهذا من أسوأ العبث وأقبحه .

(٢) الأثر : ١٥٨٧٣ — سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٤ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٨٦٦ .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « فيقال الذكر الجميل » ، وهو لا معنى له . صوابه ما أثبت .

(٤) انظر تفسير « الاستجابة » فيما سلف ص : ٤٠٩ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

(٥) في المطبوعة : « إذا دعاك » ، وأثبت ما في المخطوطة

وَبَعْدُ ، ففيا : —

١٤٢/٩ — ١٥٨٧٤ — حدثنا أحمد بن المقدام العجلي قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا روح بن القاسم ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبيّ وهو يصلى فدعاه : أَيْ أَبَيّ ! فالتفت إليه أبيّ ولم يجبه . ثم إن أبيّاً خفف الصلاة ، ثم انصرف إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : السلام عليك ، أَيْ رسول الله ! قال : وعليك ، ما منعك إذ دعوتك أن تعجبنى ؟ قال : يا رسول الله ، كنت أصلى ! قال : أفلم تجد فيما أوحى إلىّ : « استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحكيكم » ؟ قال : بلى ، يا رسول الله ! لا أعود . (١)

(١) الأثر : : ١٥٨٧٤ — سياق من طريق أخرى في الذي يليه .

« أحمد بن المقدام بن سليمان العجلي » ، شيخ الطبري ، ثقة ، مضى برقم : ١٢٨٦١ .
و « يزيد بن زريع العيشي » ، ثقة حافظ مضى مراراً ، برقم : ١٧٦٩ ، ٢٥٣٣ ، ٥٤٢٩ ، ٥٤٣٨ ، وغيرها .

و « روح بن القاسم التميمي الطبري » ، ثقة ، مضى برقم : ٦٦١٣ .
و « العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ، مولى الحرقة » ، تابعي ثقة ، مضى برقم : ٢٢١ ، ١٤٢١٠ .

وأبوه : « عبد الرحمن بن يعقوب ، مولى الحرقة » ، تابعي ثقة . مضى برقم : ١٤٢١٠ .
وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده ٢ : ٤١٢ ، ٤١٣ ، من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم عن العلاء بن عبد الرحمن . عن أبيه ، بنحوه ، مطولاً .
ورواه الترمذي في « فضائل القرآن » ، باب ما جاء في فضل الفاتحة » ، من طريق عبد العزيز ابن محمد الدراوردي ، عن العلاء ، بنحوه مطولاً ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح . وفي الباب عن أنس بن مالك » .

وخرجه ابن كثير في تفسيره ١ : ٢٢ ، ٢٣ .

ثم انظر حديث البخاري (الفتح ٨ : ١١٩ ، ٢٣١) ، وهو حديث أبي سعيد بن الملق ، بنحو هذه القصة عن أبي بن كعب . وقد فصل الحافظ ابن حجر هناك الكلام فيه ، وخرج حديث أبي بن كعب . وانظر أيضاً الموطأ : ٨٣ ، خبر مالك عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب : أن أبا سعيد مولى عامر بن كريز ، أخبره : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى أبي بن كعب وهو يصلى . . . »
بغير هذا السياق ، ومقاله فيه الحافظ ابن حجر ، وابن كثير في تفسيره ، حيث أشرنا إلى موضعه .

١٥٨٧٥- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا خالد بن مخلد، عن محمد بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي وهو قائم يصلى، فصرخ به [فلم يجبه، ثم جاء]، ^(١) فقال : يا أبا، ما منعك أن تجيبني إذ دعوتك ؟ أليس الله يقول : « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحكيكم » ؟ قال أبى : لا جرّم يا رسول الله ، لا تدعوني إلا أجبتُ وإن كنت أصلي ! ^(٢)

• • •

= ما يُبين عن أن المعنى بالآية، هم الذين يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما فيه حياتهم بإجابتهم إليه من الحق بعد إسلامهم . لأن أبيتاً لاشك أنه كان مسلماً في الوقت الذى قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا في هذين الخبرين .

• • •

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ۚ وَأَنَّهُ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ ^(٢٤)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك . فقال بعضهم : معناه : يحول بين الكافر والإيمان ، وبين المؤمن والكفر . ذكر من قال ذلك :

(١) هذا الذى بين القوسين ، ليس فى المخطوطة ، زاده ناشر المطبوعة ، لا أدرى من أين ؟ وفى الخبر سقط لاشك فيه ، ولكنى لم أجد الخبر ينصه هذا .

(٢) الأثر : ١٥٨٧٥ - إسناد آخر للخبر السالف . وقد خرجته هناك .

« خالد بن مخلد القطواي » ، ثقة من شيوخ البخارى ، وأخرج له مسلم « مضى مراراً » ، برقم : ٢٢٠٦ ، ٤٥٧٧ ، ٨١٦٦ ، ٨٣٩٧ ، وغيرها .

و « محمد بن جعفر بن أبى كثير الزرق » ، ثقة معروف ، مضى برقم : ٢٢٠٦ ، ٨٣٩٧ .

١٥٨٧٦ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن عبد الله الرازي ، عن سعيد بن جبير : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال : بين الكافر أن يؤمن ، وبين المؤمن أن يكفر .^(١)

١٥٨٧٧ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أحمد = قال ، حدثنا سفيان = وحدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، حدثنا الثوري = ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن عبد الله الرازي ، عن سعيد بن جبير ، بنحوه .

١٥٨٧٨ — حدثني أبو زائدة زكريا بن أبي زائدة قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن عبد الله ، عن سعيد بن جبير ، مثله .

١٥٨٧٩ — حدثني أبو السائب وابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال : يحول بين المؤمن وبين الكفر ، وبين الكافر وبين الإيمان .

١٥٨٨٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن عبد الله الرازي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « يحول بين المرء وقلبه » ، يحول بين الكافر والإيمان وطاعة الله .

١٥٨٨١ — قال ، حدثنا حفص ، عن الأعمش ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال : يحول بين المؤمن والكفر ، وبين الكافر والإيمان .

١٥٨٨٢ — حدثنا بن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عبيد ابن سليمان ، وعبد العزيز بن أبي رواد ، عن الضمحاك في قوله : « يحول بين المرء

(١) الأثر : ١٥٨٧٦ — « عبد الله بن عبد الله الرازي » ، « أبو جعفر الرازي » ، قاضي الري ، ثقة ، لا بأس به . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٩٢/٢/٢ . وهو غير « أبي جعفر الرازي التميمي » ، « عيسى بن ماهان » .

وقلبه » ، قال : يحول بين الكافر وطاعته ، وبين المؤمن ومعصيته .

١٥٨٨٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن أبي روق ، عن الضحاك بن مزاحم ، بنحوه .

١٥٨٨٤ - . . . قال ، حدثنا المحاربى ، عن جوير ، عن الضحاك ،

قال : يحول بين المرء وبين أن يكفر ،^(١) وبين الكافر وبين أن يؤمن .

١٥٨٨٥ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، حدثنا

عبد العزيز بن أبي رواد ، عن الضحاك بن مزاحم : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال : يحول بين الكافر وبين طاعة الله ، وبين المؤمن ومعصية الله .

١٥٨٨٦ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى

قال ، حدثنا ابن أبي رواد ، عن الضحاك ، نحوه .

١٥٨٨٧ - وحدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ،

حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول ، فذكر نحوه .

١٥٨٨٨ - حدثنى المشى قال ، حدثنا الحجاج بن منهال قال ، حدثنا

المعتمر بن سليمان قال ، سمعت عبد العزيز بن أبي رواد يحدث ، عن الضحاك ابن مزاحم فى قوله : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال : يحول بين المؤمن ومعصيته .

١٥٨٨٩ - حدثنى المشى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ،

عن على ، عن ابن عباس : « واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه » ، يقول :

يحول بين المؤمن وبين الكفر ، ويحول بين الكافر وبين الإيمان .

١٤٣/٩

١٥٨٩٠ - حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى

قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه » ، يقول : يحول بين الكافر وبين طاعته ، ويحول بين المؤمن وبين معصيته .

(١) هكذا فى المخطوطة والمطبوعة : « يحول بين المرء » ، ولو ظننت أنها : « يحول بين المؤمن » ، لكان فى الذى سلف ما يرجحه .

١٥٨٩١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن ليث ، عن مجاهد : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال : يحول بين المؤمن وبين الكافر ، وبين الكافر وبين الإيمان .

١٥٨٩٢ - . . . قال ، حدثنا أبي ، عن ابن أبي رواد ، عن الضحاك : « يحول بين المرء وقلبه » ، يقول : يحول بين الكافر وبين طاعته ، وبين المؤمن وبين معصيته .

١٥٨٩٣ - . . . قال ، حدثنا إسحق بن إسماعيل ، عن يعقوب القمى ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير : « يحول بين المرء وقلبه » ، يحول بين المؤمن والمعاصى ، وبين الكافر والإيمان .

١٥٨٩٤ - . . . قال ، حدثنا عبيدة ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال : يحول بينه وبين المعاصى .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يحول بين المرء وعقله ، فلا يدرى ما يعمل .
* ذكر من قال ذلك :

١٥٨٩٥ - حدثنا عبيد الله بن محمد الفريانى قال ، حدثنا عبد المجيد ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال : يحول بين المرء وعقله .
١٥٨٩٦ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يحول بين المرء وقلبه » ، حتى يتركه لا يعقل .

١٥٨٩٧ - حدثنا المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٥٨٩٨ - حدثني المثني قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال :

هو كقوله : « حال » ، حتى تركه لا يعقل . (١)

١٥٨٩٩ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا معقل بن عبيد الله ، عن حميد ، عن مجاهد : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال : إذا حال بينك وبين قلبك ، كيف تعمل ؟

١٥٩٠٠ - . . . قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن خصيف ، عن مجاهد : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال : يحول بين قلب الكافر وأن يعمل خيراً .

* * *

وقال آخرون : معناه : يحول بين المرء وقلبه ، أن يقدر على إيمان أو كفر إلا بإذنه .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٠١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه » ، قال : يحول بين الإنسان وقلبه ، فلا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بإذنه .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أنه قريب من قلبه ، لا يخفى عليه شيء أظهره أو أسرّه .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٠٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة في قوله : « يحول بين المرء وقلبه » ، قال : هي كقوله : « أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ » ، [سورة ق : ١٦] .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب عندى فى ذلك أن يقال : إن ذلك

(١) فى المطبوعة : « قال : هى يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل » ، غير ما فى المخطوطة كل التغيير ، لأنه لم يفهمه ، وهذا من أسوأ التصرف وأقبحه وأبعده من الأمانة . وإنما أراد أن « يحول » مضارعاً ، بمعنى « حال » ماضياً ، ولذلك قال « حتى تركه لا يعقل » . فانظر أى فساد أدخله الناشر بلا ورع !

خبرٌ من الله عز وجل أنه أملك لقلوب عباده منهم ، وأنه يحولُ بينهم وبينها إذا شاء ، حتى لا يقدر ذو قلب أن يدرك به شيئاً من إيمان أو كفر ، أو أن يعصى به شيئاً ، أو أن يفهم ، إلا بإذنه ومشيتته . وذلك أن « الحول بين الشئ والشئ » ، إنما هو الحجز بينهما ، وإذا حجز جل ثناؤه بين عبد وقلبه في شئ أن يدركه أو يفهمه ،^(١) لم يكن للعبد إلى إدراك ما قد منع الله قلبه إدراكه سبيلٌ .

وإذا كان ذلك معناه ، دخل في ذلك قول من قال : « يحول بين المؤمن والكفر ، وبين الكافر والإيمان » ، وقول من قال : « يحول بينه وبين عقله » ، وقول من قال : « يحول بينه وبين قلبه حتى لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بإذنه » ، لأن الله عز وجل إذا حال بين عبد وقلبه ، لم يفهم العبد بقلبه الذي قد حيل بينه وبينه ما مُنِع إدراكه به ، على ما بيَّنتُ .

غير أنه ينبغى أن يقال : إن الله عم بقوله : « واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه » ، الخبرَ عن أنه يحول بين العبد وقلبه ، ولم يخصص من المعاني التي ذكرنا شيئاً دون شئ ، والكلام محتمل كل هذه المعاني ، فالخبر على العموم حتى يخصه ما يجب التسليم له .

* * *

وأما قوله : « وأنه إليه تحشرون » ، فإن معناه : واعلموا ، أيها المؤمنون ، أيضاً ، مع العلم بأن الله يحول بين المرء وقلبه : أن الله الذي يقدر على قلوبكم ، وهو أملك بها منكم ، إليه مصيركم ومرجعكم في القيامة ،^(٢) فيوفّيكم جزاء أعمالكم ، المحسن منكم بإحسانه ، والمسيء بإساءته ، فاتقوه وراقبوه فيما أمركم ونهاكم هو ورسوله أن تضيعوه ، وأن لا تستجيبوا لرسوله إذا دعاكم لما يحييكم ، فيوجب ذلك سخطه ، وتستحقوا به أليم عذابه حين تحشرون إليه .

١٤٤/٩

* * *

(١) انظر تفسير « المرء » فيما سلف ٢ : ٩/٤٤٦ ، ٤٣٠

(٢) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ص ٢٣ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك

القول في تأويل قوله ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٢٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله : « اتقوا » ، أيها المؤمنون = « فتنة » ، يقول : اختباراً من الله يختبركم ، وبلاء يبتليكم^(١) = « لا تصيبن » ، هذه الفتنة التي حذرتموها^(٢) = « الذين ظلموا » ، وهم الذين فعلوا ما ليس لهم فعله إما أجرام أصابوها ، وذنوب بينهم وبين الله ركبوها . يحذرهم جل ثناؤه أن يركبوا له معصية ، أو يأتوا مأثماً يستحقون بذلك منه عقوبة .^(٣)

وقيل : إن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم الذين عُنُوا بها .

* * *

ذكر من قال ذلك :

١٥٩٠٣ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن إبراهيم قال ، حدثنا الحسن بن أبي جعفر قال ، حدثنا داود بن أبي هند ، عن الحسن في قوله : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » ، قال : نزلت في علي ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، رحمة الله عليهم .

١٥٩٠٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » ، قال قتادة : قال الزبير ابن العوام : لقد نزلت ، وما نرى أحداً منا يقع بها . ثم خُلِّفْنَا ، في إصابتنا خاصة .^(٤)

(١) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف ص : ١٥١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإصابتة » فيما سلف ٢ : ٩٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الخصوص » فيما سلف ٢ : ٦٧١/٦ : ٥١٧ .

(٤) في المطبوعة : « ثم خصتنا في إصابتنا خاصة » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو فيها غير منقوط ، وظننت أن صواب نقطها ما أثبت . يعنى : أنهم بقوا بعد الذين مضوا ، فإذا هي في إصابتهم خاصة

١٥٩٠٥ - حدثني المثنى قال، حدثنا زيد بن عوف أبو ربيعة قال ، حدثنا حماد ، عن حميد ، عن الحسن : أن الزبير بن العوام قال : نزلت هذه الآية : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » ، « وما نظننا أهلها » ، ونحن عنينا بها .^(١)

١٥٩٠٦ - . . . قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن الصامت بن دينار ، عن ابن صهبان قال : سمعت الزبير بن العوام يقول : قرأت هذه الآية زماناً ، وما أرانا من أهلها ، فإذا نحن المعنيون بها : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب » .^(٢)

١٥٩٠٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » ، قال : هذه نزلت في أهل بدر خاصة ، وأصابهم يوم الحمل ، فاقتلوا .

١٥٩٠٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن ابن أبي خالد ، عن السدي : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب » ، قال : أصحاب الحمل .
١٥٩٠٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » ، قال : أمر الله المؤمنين أن لا يقرؤا المتكررين ، أظهرهم ، فيعمهم الله بالعذاب .

(١) الأثر : ١٥٩٠٥ - « زيد بن عوف القطمي » ، « أبو ربيعة » . ولقبه « فهد » ، متكلم فيه ، ضعيف ، مضى برقم : ٥٦٢٣ ، ١٤٢١٥ ، ١٤٢١٨ .
(٢) الأثر : ١٥٩٠٦ - « الصلت بن دينار الأزدي » « أبو شعيب » ، « الحنون » . متروك لا يحتج بحديثه . مترجم في التهذيب . والكبير ٢/٢ : ٣٠٥ ، وابن أبي حاتم ٢/٢ : ٤٣٧ . وميزان الاعتدال ١ : ٤٦٨ .
« ابن صهبان » هو « عقبة بن صهبان الحداني الأزدي » ، تابعي ثقة . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١ : ٣١٤ ، ولم أجدهم ذكروا له رواية عن الزبير بن العوام ، ولكنه روى عن عثمان ، وعياض بن حمار ، وعبد الله بن مغفل ، وأبي بكرة الشقي ، وعائشة

١٥٩١٠ - . . . قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » ، قال : هي أيضاً لكم .

١٥٩١١ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » ، قال : « الفتنة » ، الضلالة .

١٥٩١٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن المسعودي ، عن القاسم قال : قال عبد الله : ما منكم من أحد إلا وهو مشتمل على فتنة ، إن الله يقول : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [سورة الأنفال : ٢٨] ، فليستعد بالله من مُضِلَّاتِ الفتن .^(١)

١٥٩١٣ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مبارك ابن فضالة ، عن الحسن قال : قال الزبير : لقد خَوَّفْنَا بها = يعنى قوله : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » .

* * *

واختلف أهل العربية في تأويل ذلك .

فقال بعض نحوي البصرة : « اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا » ، قوله : « لا تصيبن » ، ليس بجواب ، ولكنه نهي بعد أمر . ولو كان جواباً ما دخلت « النون » .

* * *

وقال بعض نحوي الكوفة قوله : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا » ، أمرهم ثم نهاهم . وفيه طرفٌ من الجزاء ،^(٢) وإن كان نهياً . قال : ومثله قوله :

(١) الأثر : ١٥٩١٢ - انظر الأثر التالى رقم : ١٥٩٣٤ ، ونصه : « فمن استعاذ بكم ، فليستد . . . » ، وكأنه الصواب .

(٢) في المطبوعة : « ومنكم ظرف من الجزاء » ، فجاء الناصر بكلام غث لا معنى له . وفي المخطوطة : « ومنه طرف » ، وصواب قراءته ما أثبت ، مطابقاً لما في معاني القرآن للفراء .

جميعكم^(١) = « فأواكم » ، يقول : فجعل لكم مأوى تأوون إليه منهم^(٢) = « وأيدكم بنصره » ، يقول : وقواكم بنصره عليهم حتى قتلتم منهم من قتلتم ببدر^(٣) = « ورزقكم من الطيبات » ، يقول : وأطعمكم غنيمتهم حلالاً طيباً^(٤) = « لعلكم تشكرون » ، يقول : لكي تشكروه على ما رزقكم وأنعم به عليكم من ذلك وغيره من نعمه عندكم^(٥).

* * *

واختلف أهل التأويل في « الناس » الذين عنوا بقوله : « أن يتخطفكم الناس » . فقال بعضهم : كفار قريش .
* ذكر من قال ذلك :

١٥٩١٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله : « واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس » ، قال : يعني بمكة ، مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من قريش وحلفائها ومواليها قبل الهجرة .

١٥٩١٥ — حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الكلبي = أو قتادة ، أو كلاهما^(٦) = « واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون » ، أنها نزلت في يوم بدر ، كانوا يومئذ يخافون أن يتخطفهم الناس ، فأواهم الله وأيدهم بنصره .

(١) انظر تفسير « الخطف » فيما سلف ١ : ٣٥٧ .

(٢) وانظر تفسير « المأوى » فيما سلف ص : ٤٤١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « أيد » فيما سلف ٢ : ٣١٩ ، ٥ / ٣٢٠ ، ٦ / ٣٧٩ : ١١ / ٢٤٢ :

٢١٤ ، ٢١٣ .

(٤) انظر تفسير « الرزق » فيما سلف من فهارس اللغة (رزق) .

= و « الطيبات » فيما سلف منها (طيب) .

(٥) في المطبوعة : « لكي تشكروا » ، وفي المخطوطة : « لكي تشكرون » ، ورجعت ما أثبت .

(٦) هكذا في المخطوطة والمطبوعة : « أو كلاهما » ، وهو جائز .

١٥٩١٦ - حدثني المثني قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، بنحوه .

* * *

وقال آخرون : بل عني به غيرُ قریش .

* * *

• ذكر من قال ذلك :

١٥٩١٧ - حدثني المثني قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرني أبي قال ، سمعت وهب بن منبه يقول في قوله عز وجل : « تخافون أن يتخطفكم الناس » ، قال : فارس .

١٥٩١٨ - قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال ، حدثني عبد الصمد : أنه سمع وهب بن منبه يقول ، وقرأ : « واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس » و « الناس » إذ ذاك ، فارس والروم .

١٥٩١٩ - قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض » ، قال : كان هذا الحى من العرب أذلَّ الناس ذلاً ، وأشقاهُ عيشاً ، وأجوعه بطوناً ، ^(١) وأعره جلوداً ، وأبينه ضللاً ، [مكعومين ، على رأس حجر ، بين الأسدین فارس والروم ، ولا والله ما في بلادهم يومئذ من شيء يحسدون عليه] . ^(٢) من عاش منهم عاش شقياً ، ومن مات منهم رُدِّي في النار ، يؤكلون ولا يأكلون . والله ما نعلم قبلاً من حاضر أهل الأرض يومئذ كانوا أشرَّ منهم منزلاً ، ^(٣) حتى جاء الله بالإسلام ،

(١) في المطبوعة : « بطوناً » وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) هذه الجملة بين القوسين لابد منها ، فإن الترجمة أن فارس والروم هما المعنيان بهذا . وقد أثبتنا من رواية الطبري قبل ، كما سيأتي في التخريج . وإغفال ذكرها في الخبر ، يقع في اللبس والغموض .

(٣) قوله : « أشرَّ منهم منزلاً » لم ترد في الخبر الماضي ، وكان مكانها : « والله ما نعلم قبلاً يومئذ من حاضر الأرض كانوا أصغر حظاً ، وأدق فيها شأنًا ، منهم » .

فَكَفَّنَ بِهِ فِي الْبِلَادِ ، وَوَسَّعَ بِهِ فِي الرِّزْقِ ، وَجَعَلَكُمْ بِهِ مُلُوكًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ .
فَبِالْإِسْلَامِ أَعْطَى اللَّهُ مَا رَأَيْتُمْ ، فَاشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى نِعْمِهِ ، فَإِنَّ رَبَّكُمْ مِنْكُمْ^{*} يَحِبُّ
الشُّكْرَ ، وَأَهْلَ الشُّكْرِ فِي مَزِيدٍ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .^(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب ، قول من قال :
« عُنِيَ بِذَلِكَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ » ، لَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَكُونُوا يَخَافُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ قَبْلَ
الْهَجْرَةِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَدْنَى الْكُفَّارِ مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ ، وَأَشَدَّ هَمِّ عَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ ،
مَعَ كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ ، وَقِلَّةِ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ .

* * *

وأما قوله : « فَأَوَاكِمُ » ، فإنه يعنى : آواكم المدينة ، وكذلك قوله : « وَأَيْدِكُمْ
بَنْصَرِهِ » ، بِالْأَنْصَارِ .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٢٠ - حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدى : « فَأَوَاكِمُ » ، قال : إلى الأنصار بالمدينة = « وَأَيْدِكُمْ
بَنْصَرِهِ » ، وهؤلاء أصحابُ محمد صلى الله عليه وسلم ، أَيْدُهُمْ بَنْصَرُهُ يَوْمَ بَدْرٍ .

١٥٩٢١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن
ابن جريج ، عن عكرمة : « فَأَوَاكِمُ وَأَيْدِكُمْ بَنْصَرُهُ وَرِزْقُكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ » ، يعنى
المدينة .

* * *

(١) الأثر : ١٥٩١٩ - مضى هذا الخبر بإسناده مطولا فيما سلف رقم : ٧٥٩١ ، ومنه
اجتلبت الزيادة والتصحيح .

القول في تأويل قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ
وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبيه صلى
الله عليه وسلم : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله = « لا تخونوا الله » ، وخيانتهم
الله ورسوله ، كانت بإظهار من أظهر منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ١٤٦/٩
الإيمان في الظاهر والنصيحة ، وهو يستسر الكفر والغش لهم في الباطن ، يدلون
المشركين على عورتهم ، ويخبرونهم بما خفي عنهم من خبرهم (١).

* * *
وقد اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية ، وفي السبب الذي نزلت فيه .
فقال بعضهم : نزلت في منافق كتب إلى أبي سفيان يطلعه على سر المسلمين .
* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٢٢ — حدثنا القاسم بن بشر بن معروف قال ، حدثنا شبابة بن سوار
قال ، حدثنا محمد المَحْرَم قال : لقيت عطاء بن أبي رباح فحدثني قال ، حدثني
جابر بن عبد الله : أن أبا سفيان خرج من مكة ، فأقى جبريلُ النبيَّ صلى الله عليه
وسلم فقال : إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لأصحابه : إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا ، فاخرجوا إليه واكتموا ! قال :
فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان : « إن محمداً يريدكم ، فخذوا حذرکم ! »
فأنزل الله عز وجل : « لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم » . (٢)

* * *

(١) انظر تفسير « الحيانة » فيما سلف ٩ : ١٩٠ .

(٢) الأثر : ١٥٩٢٢ — « القاسم بن بشر بن معروف » ، شيخ الطبري ، مضى رقم :

وقال آخرون: بل نزلت في أبي لبابة، في الذي كان من أمره وأمر بني قريظة. (١)
* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٢٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني أبو سفيان ،
عن معمر ، عن الزهري قوله: « لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم » ، قال :
نزلت في أبي لبابة ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشار إلى حلقه: إنه الذابح
= قال الزهري : فقال ، أبو لبابة: لا والله ، لا أذوق طعاماً ولا شرباً حتى أموت

و «شبابه بن سوار الفزاري» ، ثقة ، مضى مراراً : ٣٧ ، ٦٧٠١ ، ١٠٠٥١ ، وغيرهما .
و «محمد المحرم» ، هو : «محمد بن عمر المحرم» ، وقد ترجم صاحب لسان الميزان لثلاثة :
«محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير المكي» (ج ٥ : ٢١٦) ، و «محمد بن عمر المحرم» ج (٥ :
٣٢٠) ، و «محمد المحرم» (ج ٥ : ٤٣٩) ، وقال هم واحد ، وأن «محمد بن عمر» صوابه : «محمد
ابن عمير» منسوباً إلى جده . و «محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي» ، مضى برقم : ٧٤٨٤ .
وترجم البخاري في الكبير ١/١/١٤٢ «محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي المكي» ،
عن عطاء ، وليس بذلك الثقة . ولم يذكر أنه «محمد المحرم» .
ثم ترجم أيضاً في الكبير ١/١/٢٤٨ «محمد المحرم» ، عن عطاء والحسن ، منكر الحديث .
فكانتهما عنده رجلا .

وترجم ابن أبي حاتم ٣/٢/٣٠٠ «محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي» ، وضعفه ،
ولم يذكر أنه «محمد المحرم» .
ثم ترجم «محمد بن عمر المحرم» ، روى عن عطاء ، روى عنه شبابة ، وقال : «ضعيف الحديث ،
واهى الحديث» ، ولم يذكر أنه الذي قبله .
وترجم الذهبي في ميزان الاعتدال ٣ : ٧٧ «محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي» ،
ويقال له : «محمد المحرم» .
ثم ترجم في الميزان ٣ : ١١٣ «محمد بن عمر المحرم» ، عن عطاء ، وعنه شبابة ، وضعفه ،
ولم يذكر أنه الذي قبله .

وترجم عبد الله بن سميذ في المؤتلف والمختلف : ١١٧ ، «محمد بن عبيد بن عمير المحرم» ،
عن : «عطاء عن بن أبي رباح» .
والظاهر أن الذي قاله الحافظ في لسان الميزان ، من أن هؤلاء جميعاً واحد ، هو الصواب
إن شاء الله ، من أنهم جميعاً رجل واحد .

وكان في المطبوعة : «محمد بن المحرم» ، غير ما كان في المخطوطة بزيادة «بن» بينهما .
وهذا خبر ضعيف جداً ، لضعف «محمد المحرم» ، وهو متروك الحديث . وقد ذكر الخبر
ابن كثير في تفسيره ٤ : ٤٣ ، ٤٤ ، ثم قال : «هذا حديث غريب جداً ، وفي سنده وسياقه نظر» .
(١) في المطبوعة والمخطوطة : «في أبي لبابة» ، الذي كان من أمره ، والسياق يقتضي زيادة
«في» كما أثبتنا .

أَوْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ! فَكَثَّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لَا يَذُوقُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا حَتَّى خَرَّ مَغْشِيًا عَلَيْهِ ، ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ . فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا لِبَابَةَ ، قَدْ تَيْبَ عَلَيْكَ ! قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَحِلُّهُ نَفْسِي حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الَّذِي يَحْلُتَنِي . فَعَجَّاهُ فَحَلَّهُ بِيَدِهِ . ثُمَّ قَالَ أَبُو لِبَابَةَ : إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَهْجِرَ دَارَ قَوْمِي الَّتِي أَصَبْتُ بِهَا الذَّنْبَ ، وَأَنْ أُنْخَلَعَ مِنْ مَالِي ! قَالَ : يَجْزِيكَ الثَّلَاثُ أَنْ تَصَدَّقَ بِهِ .^(١)

١٥٩٢٤ - حَدَّثَنِي الْمُنْثَنَّى قَالَ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنْ ابْنِ عِيْنَةَ قَالَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي قَتَادَةَ يَقُولُ : نَزَلَتْ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » ، فِي أَبِي لِبَابَةَ .^(٢)

* * *

وقال آخرون : بَلْ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ عُمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ .

* ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٥٩٢٥ - حَدَّثَنِي الْحَارِثُ قَالَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ قَالَ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ الْحَارِثِ الطَّائِفِيُّ^(٣) قَالَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْنِ الثَّقَفِيِّ ، عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي قَتْلِ عُمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ » ، الْآيَةُ .

* * *

(١) الْأَثَرُ : ١٥٩٢٣ - خَبَرَ أَبِي لِبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذَرِ الْأَنْصَارِي ، حِينَ فَعَلَ ذَلِكَ يَوْمَ بَنِي قَرْيِظَةَ ، وَصَرَفَ أَنَّهُ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٣ : ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، وَفِي غَيْرِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا عَرَفَ ذَلِكَ ارْتَبَطَ فِي سَارِيَةِ الْمَسْجِدِ ، وَقَالَ : « لَا أَبْرَحُ مَكَانِي هَذَا حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ مِمَّا صَنَعْتُ » . وَرَوَاهُ الْوَاحِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ : ١٧٥ ، وَرَوَى بَعْضُهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ : ٤٨١ .

(٢) الْأَثَرُ : ١٥٩٢٤ - « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِي » . تَابَعْنِي ثِقَةٌ ، رَوَى لَهُ الْجُمَاعَةُ ، مُتَرَجِّمٌ فِي التَّهْذِيبِ .

(٣) الْأَثَرُ : ١٥٩٢٥ - « يُونُسُ بْنُ الْحَارِثِ الطَّائِفِيُّ الثَّقَفِيُّ » ، ضَعِيفٌ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَتَهَمُ بِالْكَذِبِ ، وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ : « كُنَّا نَضَعُفُهُ ضَعْفًا شَدِيدًا » . وَقَالَ أَحْمَدُ : « أَحَادِيثُهُ مُضْطَرِبَةٌ » . مُتَرَجِّمٌ فِي التَّهْذِيبِ ، وَالْكَبِيرِ ٤٠٩/٢/٤ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ جَرَحًا ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٣٧/٢/٤ ، وَضَعُفُهُ .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله نهى المؤمنين عن خيائنه وخيانة رسوله ، وخيانة أمانته = وجائر أن تكون نزلت في أبي لبابة = وجائر أن تكون نزلت في غيره ، ولا خبر عندنا بأى ذلك كان يجب التسليم له بصحته .

فمعنى الآية وتأويلها ما قدمنا ذكره .

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٢٦ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول » ، قال : نهاكم أن تخونوا الله والرسول ، كما صنع المنافقون .

١٥٩٢٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « لا تخونوا الله والرسول » الآية ، قال : كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فيفسونونه حتى يبلغ المشركين .

* * *

واختلفوا في تأويل قوله : « وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » .

فقال بعضهم : لا تخونوا الله والرسول ، فإن ذلك خيانة لأمانتكم وهلاك لها .

و « محمد بن عبيد الله بن سعيد » ، « أبو عون الثقفي » ، ثقة ، مضى برقم : ٧٥٩٥ ، ١٣٩٦٥ ، ١٥٦٥٩ .

وكان في المطبوعة : « محمد بن عبد الله بن عون الثقفي » ، ومثله في المخطوطة . إلا أنه قد يقرأ « محمد بن عبيد الله » ، والصواب ما أثبت ، لأن يونس بن الحارث الطائفي ، يروى عن أبي عون الثقفي ، و « أبو عون » اسم جده « سعيد » لا « عون » .

و « أبو عون الثقفي » ، لا أظنه روى عن المغيرة بن شعبة ، فالمغيرة مات سنة خمسين ، ويقال قبلها . والمذكور في ترجمته أنه يروى عن « عفان بن المغيرة بن شعبة » ، فهذا إسناد منقطع على الأرجح عندي .

وفوله : « نزلت في قتل عثمان » ، يعني أن حكمها يشمل فعل عثمان رضي الله عنه ، لحاقه قتل خيانة لله ولرسوله ، وخيانة للأمانة ، إذ نقض القتل بيعته له في أعناقهم ، رحم الله عثمان وغفر له .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٢٨ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم » ، فإنهم إذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم .

١٥٩٢٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون » ، أى : لا تظهروا لله من الحق ما يرضى به منكم ، ثم تخالفوه فى السر إلى غيره ، فإن ذلك هلاك لأماناتكم ، وخيانة لأنفسكم .^(١)

* * *

قال أبو جعفر : فعلى هذا التأويل قوله : « وتخونوا أماناتكم » ، فى موضع نصب على الصرف ،^(٢) كما قال الشاعر :^(٣)

لَا تَنَنْ عَنْ خُلُقٍ وَتَاتَى مِثْلُهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ^(٤)

ويروى : « وتأتى مثله » .^(٥)

١٤٧/٩

* * *

وقال آخرون : معناه : لا تخونوا الله والرسول ، ولا تخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٣٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ،

(١) الأثر : ١٥٩٢٩ - سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٥ ، وهو تابع الأثر السالف رقم :

١٥٨٧٣ .

(٢) فى المطبوعة : « على الطرف » ، وفى المخطوطة : « على الطرف » ، والصواب ما أثبت . وانظر معنى « الصرف » فيما سلف من قهارى المصطلحات .

وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٤٠٨ .

(٣) هو المتوكل البهى ، وينسب لغيره .

(٤) سلف البيت . وتخريجه ١ : ٣/٥٦٩ : ٥٥٢ .

(٥) يعنى على غير النصب .

المنافقون ، وهم يعلمون أنهم كفار يظهرون الإيمان . وقرأ : ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى ﴾ [سورة النساء : ١٤٢] . قال : هؤلاء المنافقون ، أمنهم الله ورسوله على دينه ، فخانوا ، وأظهروا الإيمان وأسرؤا الكفر .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذا : يا أيها الذين آمنوا ، لا تنقصوا الله حقوقه عليكم من فرائضه ، ولا رسوله من واجب طاعته عليكم ، ولكن أطيعوهما فيما أمركم به ونهاكم عنه ، لا تنقصوهما = «وتخونوا أماناتكم» ، وتنقصوا أديانكم وواجب أعمالكم ولازمها لكم = «وأنتم تعلمون» ، أنها لازمة عليكم ، واجبة بالحجج التي قد ثبتت لله عليكم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ

فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين : واعلموا ، أيها المؤمنون ، أنما أموالكم التي خولكموها الله ، وأولادكم التي وهبها الله لكم ، اختباراً وبلاء ، أعطاكموها ليختبركم بها ويبتليكم ، لينظر كيف أنتم عاملون من أداء حق الله عليكم فيها ، والانتفاء إلى أمره ونهيه فيها^(١) = « وأن الله عنده أجر عظيم » ، يقول : واعلموا أن الله عنده خيرٌ وثواب عظيم ، على طاعتكم لإياه فيما أمركم ونهاكم ، في أموالكم وأولادكم التي اختبركم بها في الدنيا . وأطيعوا الله فيما كلفكم فيها ، تنالوا به الجزيل من ثوابه في معادكم .^(٢)

* * *

١٥٩٣٤ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا المسعودي ،

(١) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف من : ٤٨٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الأجر » فيما سلف من فهارس اللغة (أجر) .

عن القاسم ، عن عبد الرحمن بن مسعود في قوله : « إنما أموالكم وأولادكم فتنة » بمسقال : « ما منكم من أحد إلا وهو مشتمل على فتنة ، فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن . (١) »

١٥٩٣٥ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة » ، قال « فتنة » ، الاختبار ، اختبارهم . وقرأ : « وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَمُونَ » [سورة الأنبياء : ٣٥] .

القول في تأويل قوله ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٢٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ، إن تتقوا الله بطاعته وأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه ، وترك خيائنه وخيانة رسوله وخيانة أماناتكم = « يجعل لكم فرقاناً » ، يقول : يجعل لكم فصلاً وفرقاً بين حقكم وباطل من يبيعكم السوء من أعدائكم المشركين ، ينصره إياكم عليهم ، وإعطائكم الظفر بهم (٢) = « ويكفر عنكم سيئاتكم » ، يقول : ويمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم بينكم وبينه (٣) = « ويغفر لكم » ، يقول : ويغطيها فيسترها عليكم ، فلا يؤاخذكم بها (٤) = « والله ذو الفضل العظيم » ، يقول : والله الذي يفعل ذلك بكم ، له

(٢) (٢) في الخبر : ١٥٩٣٥ - انظر في « الفرقان » في سلف ١ : ٩٨ ، ٣/٩٩ : ٦/٤٤٨ : ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٣) انظر تفسير « التكفير » في سلف من فهارس اللغة (كفر) .

= وتفسير « السيئات » في سلف من الفهارس (سوأ) .

(٤) انظر تفسير « المغفرة » في سلف من فهارس اللغة (غفر) .

الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه بفعله ذلك وفعل أمثاله . وإن فعله جزاء منه لعبده على طاعته إياه ، لأنه الموفق عبده لطاعته التي اكتسبها ، حتى استحق من ربه الجزاء الذي وعده عليها . (١)

وقد اختلف أهل التأويل في العبارة عن تأويل قوله : « يجعل لكم فرقاناً » .
فقال بعضهم : مخرجاً .

* * *

وقال بعضهم : نجاة .

* * *

وقال بعضهم : فصلاً .

* * *

= وكل ذلك متقارب المعنى ، وإن اختلفت العبارات عنها ، وقد بينت صحة ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته . (٢)

* * *

* ذكر من قال : معناه : المخرج .

١٥٩٣٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد :

« إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً » ، قال : مخرجاً .

١٥٩٣٧ - قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن

مجاهد : « إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً » ، قال : مخرجاً .

١٥٩٣٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن جابر ،

عن مجاهد : « فرقاناً » ، مخرجاً .

١٥٩٣٩ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد « فرقاناً » ، قال : مخرجاً في الدنيا

والآخرة

(١) انظر تفسير « الفضل » ، فيما سلف مهارس اللغة (فضل)

(٢) يعنى ما سلف . ٩٨ ، ٩٩

- ١٥٩٤٠ - حدثني المنثي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد ، مثله .
- ١٥٩٤١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا هاني بن سعيد ، عن حجاج ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد : « فرقاناً » ، قال : « الفرقان » ، المخرج .
- ١٥٩٤٢ - حدثني المنثي قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « فرقاناً » ، يقول : مخرجاً .
- ١٥٩٤٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثوري ، عن منصور ، عن مجاهد : « فرقاناً » ، مخرجاً .
- ١٥٩٤٤ - حدثني المنثي قال ، حدثنا عبد الله بن رجاء البصري قال ، حدثنا زائدة ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .
- ١٥٩٤٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضمحاك : « فرقاناً » ، قال : مخرجاً .
- ١٥٩٤٦ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، سمعت عبيداً يقول ، سمعت الضمحاك يقول : « فرقاناً » ، مخرجاً .
- ١٥٩٤٧ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .
- ١٥٩٤٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد ، عن زهير ، عن جابر ، عن عكرمة ، قال : « الفرقان » ، المخرج .

* * *

* ذكر من قال : معناه : النجاة .

- ١٥٩٤٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن جابر ، عن عكرمة : « إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً » ، قال : نجاة .
- ١٥٩٥٠ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ،

عن رجل ، عن عكرمة ومجاهد في قوله : « يجعل لكم فرقاناً » ، قال عكرمة : المخرج = وقال مجاهد : النجاة .

١٥٩٥١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « يجعل لكم فرقاناً » ، قال : نجاة .

١٥٩٥٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « يجعل لكم فرقاناً » ، يقول : يجعل لكم نجاة .

١٥٩٥٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « يجعل لكم فرقاناً » ، أي : نجاة .

* * *

* ذكر من قال فصلاً .

١٥٩٥٤ -

« يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً » ، قال : فرقان يفرق في قلوبهم بين الحق والباطل ، حتى يعرفوه ويهتدوا بذلك الفرقان .^(١)

١٥٩٥٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً » ، أي : فصلاً بين الحق والباطل ، ليظهر به حقكم ، ويخفي به باطل من خالفكم .^(٢)

* * *

(١) الأثر : ١٥٩٥٤ - إسناد هذا الخبر ساقط في المخطوطة ، جعل مكانه بياضاً نحواً من سطر ونصف ، فجاء ناشر المطبوعة ووصل الكلام دون أن يشير إلى ذلك البياض . وظاهر أنه خبر قائم برأيه ، كما وضعته .

(٢) الأثر : ١٥٩٥٥ - سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٥ ، وهو ذابيع الأثر السالف رقم : ١٥٩٢٩ . وكان في المطبوعة : « يظهر » بغير لام ، وهي في المخطوطة تقرأ هكذا وهكذا ، وأثبت نص ما في السيرة ، باللام في أولها .

و « الفرقان » في كلام العرب ، مصدرٌ من قولهم : « فرقت بين الشيء والشيء »
أفرق بينهما فرقاً وفرقانا^(١).

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِيرِينَ ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، مذكّره نعمه عليه : واذكر ، يا محمد ، إذ يمكر بك الذين كفروا من مشركي قومك كي يثبتوك^(٢).

• • •

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله « ليثبتوك » .

فقال بعضهم : معناه ليقيدوك .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٩٥٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك » ، يعني : ليوثقوك .

١٥٩٥٧ - . . . قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ليثبتوك » ، ليوثقوك .

١٥٩٥٨ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك » ، الآية ، يقول : ليشدوك

(١) انظر ما سلف ١ : ٩٨ ، ٣/٩٩ : ٦/٤٤٨ : ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٢) انظر تفسير « المكر » فيما سلف ١٢ : ٩٥ ، ٩٧ ، ١٣/٥٧٩ : ٢٣ .

وَنَاقًا . وَأَرَادُوا بِذَلِكَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ بِمَكَّةَ .

١٥٩٥٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ومقسم قالا : قالوا : « أوثقوه بالوثاق » .

١٥٩٦٠ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ليشتوك » ، قال : « الإثبات » ، هو الحبس والوثاق .

* * *

وقال آخرون : بل معناه الحبس .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٦١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قال ، سألت عطاء عن قوله : « ليشتوك » ، قال : يسجنوك = وقالها عبد الله ١٤٩/٩ ابن كثير .

١٥٩٦٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد :

قالوا : « اسجنوه » .

* * *

وقال آخرون : بل معناه : ليسحروك .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٦٣ - حدثني محمد بن إسماعيل البصري المعروف بالوساوسي قال ،

حدثنا عبد المجيد بن أبي رواد ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير ، عن المطلب بن أبي وداعة : أن أبا طالب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يأتكم به قومك ؟ قال : يريدون أن يسحروني ويقتلوني ويخرجوني ! فقال : من أخبرك بهذا ؟ قال : ربي ! قال : نعم الرب ربك ، فاستوص به خيراً ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أستوصي به ! بل هو يستوصي بي خيراً ! فترلت : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليشتوك أو يقتلوك أو يخرجوك » ، الآية . (١)

١٥٩٦٤ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال ،

قال ابن جريج ، قال عطاء : سمعت عبيد بن عمير يقول : لما ائتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه أو يثبته أو يخرجوه ، قال له أبو طالب : هل تدري ما ائتمروا بك ؟ قال : نعم ! قال : فأخبره ، قال : من أخبرك ؟ قال : ربي ! قال : نعم الرب ربك ، استوص به خيراً ! قال : أنا استوصى به ، أو هو يستوصى بي ؟ (١)

* * *

الطبري ، لم أجد النص على أنه « الوساوي » ، والذي يروى عنه أبو جعفر في تاريخه ، في مواضع « محمد بن إسماعيل الضراري » ، وهو « محمد بن إسماعيل بن أبي ضرار الرازي » ، صدوق . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١٩٠/٢/٣ ، وذكر في التهذيب أن أبا جعفر محمد بن جرير الطبري ، روى عنه ، ولم يذكروا أنه يعرف بالوساوي .

وترجم ابن أبي حاتم لأخيه : « أحمد بن إسماعيل بن أبي ضرار الرازي » ، ١/١/١ ، فوجدت في لباب الأنساب ٢ : ٢٧٣ : « الوساوي » ، عرف بها « أحمد بن إسماعيل الوساوي البصري » ، فدل هذا على ترجيح أن يكون « محمد بن إسماعيل بن أبي ضرار » يقال له « الوساوي » أيضاً . و « عبد المجيد بن أبي رواد » ، هو « عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد الأزدي » ، روى عن ابن جريج وغيره . وثقه أحمد وابن معين . وغيرهما . وضعفه أبو حاتم وابن سعد . ومنهم من قال هو ثبت في حديثه عن ابن جريج ، ومنهم من قال : روى عن ابن جريج أحاديث لا يتابع عليها . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٦٤/١/٣ .

« عبيد بن عمير بن قتادة اللبي » ثقة ، مضى برقم : ٩١٨٠ ، ٩١٨١ ، ٩١٨٩ ، ١٥٦٢١ . وكان في المخطوطة والمطبوعة : « عبيد بن عمير بن المطلب بن أبي وداعة » ، وهو خطأ لاشك فيه . و « المطلب بن أبي وداعة السهمي القرشي » ، له صحبة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٧/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٣٥٨/١/٤ ، ولم يذكر لعبيد بن عمير رواية عنه .

وهذا الخبر رواه ابن كثير في تفسيره ٤ : ٤٦ ، ٤٧ ، وقال : « وذكر أبي طالب في هذا ، غريب جداً ، بل منكر . لأن هذه الآية مدنية . ثم إن هذه القصة ، واجتماع قريش على هذا الاثم والمشاورة على الإثبات أو النفي أو القتل ، إنما كانت ليلة الهجرة سواء . وكان ذلك بعد موت أبي طالب بنحو من ثلاث سنين ، لما تمكنوا منه واجترأوا عليه بسبب موت عمه أبي طالب ، الذي كان يحوطه وينصره ويقوم بأعبائه » .

فلو صح ما قاله ابن كثير ، كان هذا الخبر من الأخبار التي دعتهم إلى أن يقولوا في « عبد المجيد ابن أبي رواد » أنه روى عن ابن جريج أحاديث لا يتابع عليها . ومع ذلك فإن حجاجاً قد روى عنه مثل رواية عبد المجيد . انظر التعليق على الأثر التالي ، فإن أذهب مذهباً غير مذهب ابن كثير في الخبر . وانظر أيضاً رقم : ١٥٩٧٦ ، فإن ابن جريج سيقول إن هذه الآية مكية ، لا مدنية .

(١) الأثر : ١٥٩٦٤ - انظر التعليق على الأثر السالف . سلف ما قاله ابن كثير في نقد هذا الخبر . والذي دفعه أن يقول ما قال ، من أنه كان ليلة الهجرة ، ما رواه ابن جرير في الأثر

وكان معنى مكر قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم به ليبتوه ، كما : —
 ١٥٩٦٥ — حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنا
 محمد بن إسحق ، عن عبد الله بن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس =
 قال وحدثنى الكلبي ، عن زاذن مولى أم هانئ ، عن ابن عباس : أن نفرًا من
 قريش من أشراف كل قبيلة ، اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة ، فاعترضهم إبليس في
 صورة شيخ جليل ، ^(١) فلما رأوه قالوا : من أنت ؟ قال شيخ من نجد ، سمعت
 أنكم اجتمعتم ، فأردت أن أحضركم ، ولن يعدّكم منى رأى ونصح . ^(٢) قالوا :
 أجل ، ادخل ! فدخل معهم ، فقال : انظروا إلى شأن هذا الرجل ، ^(٣) والله

الذى يليه ، والذي ترجم له بقوله : « وكان معنى مكر قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم به ليبتوه ،
 كما حدثنى . . . » وساق خبر اثباتهم به ليلة الهجرة .

ولكن جائز أن يكون الخبران الأولان ، في شأن آخر ، وليلة أخرى ، بل أكاد أقطع أن
 الخبر الذى رواه ابن جريج ، لا علاقة له بأمر الهجرة ، وأن ابن كثير تابع الطبرى فيما ظنه ظناً .
 وذلك أن ابن إسحق وغيره ، روى أن أشراف قريش اجتمعوا يوماً في الحجر ، فذكروا رسول الله ،
 وزعموا أنهم صبروا منه على أمر عظيم . فبينما هم في ذلك إذ طلع عليهم رسول الله ، فأقبل يمشى حتى
 استلم الركن ، ثم مر بهم طائفاً بالبيت ، فغمزوه ببعض القول . فغضب في وجهه صلى الله عليه وسلم .
 فلما مر بهم الثانية ، غمزوه بمثلها ، ثم مر الثالثة ، ففعلوا فعلتهم ، فوقف ثم قال : « أتسمعون
 يا معشر قريش ، أما والذى نفسى بيده ، لقد جئتكم بالذبح » . فاستكانوا ورفأوه بأحسن القول
 رغبة ورغبة . فلما كان الغد ، اجتمعوا في الحجر فقال بعضهم لبعض : « ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم
 عنه ، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه » . فبينما هم كذلك ، طلع عليهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، وأحاطوا به يقولون : « أنت الذى تقول كذا وكذا ؟ » ، لما كان
 من عيب آلتهم ، فيقول : « نعم » ، أما الذى أقول ذلك » ، فأخذ بعضهم بجميع رذائه ، فقام أبو بكر
 دونه وهو يبكى ويقول : « أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ! » (سيرة ابن هشام : ١ ، ٣٠٩ ، ٣١٠) ،
 وانظر الخبر التالى رقم : ١٥٩٧٤ ، والتعليق عليه .

وكان هذا قبل الهجرة بزمان طويل ، في حياة أبى طالب . فكان هذا الخبر ، هو الذى قال
 عبيد بن عير في روايته عن المطلب بن أبى وداعة أنه اثبات قوله به . فإذا صح ذلك ، لم يكن لما قال
 ابن كثير وجه ، ولصح هذا الخبر لصحة إسناده .

(١) في المخطوطة : « في صورة جليل » ، وفوق « جليل » حرف (ط) دليلاً على الخطأ ،
 والصواب ما في المطبوعة ، مطابقة لما في سيرة ابن هشام .

(٢) « لن يمدمكم » ، أى : لا يمدوكم ويخطئكم منى رأى ونصح .

(٣) في المطبوعة : « في شأن » ، وأثبت ما في المخطوطة .

ليوشكن أن يُوَاثِبَكم في أموركم بأمره . ^(١) قال : فقال قائل : احسبوه في وثاق ، ثم تربصوا به ربّ المنون ، حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء ، زهير والنابغة ، إنما هو كأحدهم ! قال : فصرخ عدوُّ الله الشيخ النجدي فقال : والله ، ما هذا لكم برأى ! ^(٢) والله ليخرجنه ربه من محبسه إلى أصحابه ، فليوشكن أن يشبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم فيمنعوه منكم ، فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم ! قالوا : فانظروا في غير هذا . قال : فقال قائل : فأخرجوه من بين أظهركم تستريحوا منه ، فلمنه إذا خرج لن يضركم ما صنع وأين وقع ، إذا غاب عنكم أذاه واسترحتم ، وكان أمره في غيركم . فقال الشيخ النجدي : والله ما هذا لكم برأى ، ألم تروا حلاوة قوله ، وطلاقة لسانه ، وأخذَ القلوب ما تسمع من حديثه ؟ والله لئن فعلتم ، ثم استعرض العرب ، لتجتمعن عليكم ، ثم ليأتين إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم ! قالوا : صدق والله ! فانظروا رأياً غير هذا ! قال : فقال أبو جهل : والله لأشيرن عليكم برأى ما أراكم أبصرتموه بعد ، ما أرى غيره ! قالوا : وما هو ؟ قال : نأخذ من كل قبيلة غلاماً وسيطاً شاباً نهدياً ، ^(٣) ثم يعطى كل غلام منهم سيفاً صارماً ، ثم يضربوه ضربة رجل واحد ، فإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها ، فلا أظن هذا الحى من بني هاشم يقدرن على حرب قريش كلها ، فلأنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل ، ^(٤) واسترحنا وقطعنا عنا أذاه . فقال الشيخ النجدي : هذا والله الرأى ، القول ما قال الفتى ، لا أرى غيره ! قال : فتفرقوا على ذلك وهم مُجمعون له ، قال : فأتى جبريل النبيّ

(١) في المطبوعة : « أن يُوَاثِبَكم في أموركم » ، وهو لا معنى له ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهي غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٢) في المطبوعة : « رأى » بغير باء ، والصواب من المخطوطة .

(٣) « الوسيط » : حسيماً في قومه ، من أكرمهم حسباً ونسباً ومجداً . وكان في المطبوعة « وسطاً » ، والصواب ما في المخطوطة . و « غلام نهدي » : كريم ، ينهض إلى معالي الأمور . وأصل « النهدي » : المرتفع .

(٤) « العقل » ، الدية .

صلى الله عليه وسلم فأمره أن لا يبيت في مضجعه الذى كان يبيت فيه تلك الليلة ، وأذن الله له عند ذلك بالخروج ، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة « الأنفال » ، يذكره نعمه عليه ، وبلاءه عنده : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » ، وأنزل في قولهم : « تربصوا به ريب المنون ، حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء » : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴾ ، [سورة الطور : ٣٠] . وكان يسمى ذلك اليوم : « يوم الزحمة » ، للذى اجتمعوا عليه من الرأى .^(١)

١٥٩٦٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ،^(٢) حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ومقسم في قوله : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك » ، قالوا : تشاوروا فيه ليلة وهم بمكة ، فقال بعضهم : إذا أصبح فأوثقوه بالوثاق . وقال بعضهم : بل اقتلوه . وقال بعضهم : بل أخرجوه . فلما أصبحوا رأوا علياً رحمة الله عليه ، فردّ الله مكرهم . ١٥٠/٩

١٥٩٦٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرني أبي ، عن عكرمة قال : لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار ، أمر علي بن أبي طالب فنام في مضجعه ، فبات المشركون يحرسونه ، فإذا رأوه نائماً حسبوا أنه النبي صلى الله عليه وسلم فتركوه . فلما أصبحوا ثاروا إليه وهم يحسبون أنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا هم بعلي ، فقالوا : أين صاحبك ؟ قال :

(١) الأثر : ١٥٩٦٥ - سيرة ابن هشام ٢ : ١٢٤ - ١٢٨ ، وإسناده هناك « قال ابن إسحق ، فحدثني من لا أتهم من أصحابنا ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد بن جبير أبي الحجاج ، وغيره من لا أتهم ، عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما » ، ثم ساق الخبر بغير هذا اللفظ .

وبما اعترض به على هذا الخبر أن آية « سورة الطور » ، آية مكية في سورة مكية ، فزلت قبل الهجرة زمان ، وسياق ابن إسحق للآية بعد الخبر ، يوم أنها نزلت ليلة الهجرة ، أو بعد الهجرة ، وهذا لا يكاد يصح .

(٢) مقتط من المطبوعة : « محمد » وكتب « بن عبد الأعلى » ، وهي ثابتة في المخطوطة .

لا أدري ! قال : فركبوا الصعب والذلول في طلبه . (١)

١٥٩٦٨ - حدثني المنثي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال ، أخبرني عثمان الجزري : أن مقسماً مولى ابن عباس أخبره ، عن ابن عباس في قوله : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك » ، قال : تشاورت قريش ليلة بمكة ، فقال بعضهم : إذا أصبح فاثبتوه بالوثاق = يريدون النبي صلى الله عليه وسلم . وقال بعضهم : بل اقتلوه . وقال بعضهم : بل أخرجه . فأطلع الله نبيه على ذلك ، فبات على رحمه الله على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ، (٢) وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون علياً يحسبون أنه النبي صلى الله عليه وسلم . فلما أصبحوا ثاروا إليه ، فلما رأوا علياً رحمة الله عليه ، ردّ الله مكرهم ، فقالوا ، أين صاحبك ؟ قال : لا أدري ! فاقترضوا أثره ، فلما بلغوا الجبل ومروا بالغار ، رأوا على بابه نسج العنكبوت ، قالوا : لو دخل ههنا لم يكن نسجٌ على بابه ! فكث فيه ثلاثاً . (٣)

(١) « الصعب » من الإبل ، هو الذي لم يركب قط ، لأنه لا ينقاد لراكبه ، ونقيضه « الذلول » ، وهو السهل المتناذر . مثل لركوب كل مركب في طلب ما يريده المرء ، سهل المركب أو صعب .

(٢) في المخطوطة ، سقط من النسخ « الليلة » ، وزادتها المطبوعة .

(٣) الأثر : ١٥٩٦٨ - « عثمان الجزري » ، يقال له : « عثمان المشاهد » . روى عن مقسم ، روى عنه معمر ، والنعمان بن راشد . قال أبو حاتم : « لا أعلم روى عنه غير معمر ، والنعمان » . وسئل عنه أحمد فقال : « روى أحاديث منكرة ، زعموا أنه ذهب كتابه » . مترجم في ابن أبي حاتم ١٧٤/١/٣ .

وكان في المطبوعة : « عثمان الجري » ، والمخطوطة ، كما أثبتتها ، غير أنه غير منقوط . وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده برقم : ٣٢٥١ ، وقال أسنئ : « في إسناده نظر ، من أجل عثمان الجزري ، كالإسناد ٢٥٦٢ » ، وقد استظهر هناك أن « عثمان الجزري » هو « عثمان بن ساج » ، ولكن ما قاله ابن أبي حاتم ، يرجح أن « عثمان الجزري » ، غير « عثمان بن ساج » . وقد وجدت بعد في مجمع الزوائد ٧ : ٢٧ ، هذا الخبر ، بنحوه ثم قال : « رواه أحمد والطبراني ، وفيه « عثمان بن عمرو الجزري » ، وثقه ابن حبان ، وضعفه غيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح » .

ولا أزال أشك في أن « عثمان الجزري » ، غير « عثمان بن عمرو بن ساج » .

١٥٩٦٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » ، قال : اجتمعت مشيخة قريش يتشاورون في النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما أسلمت الأنصار ، وفرقوا أن يتعالى أمره إذا وجد ملجأ لجأ إليه .^(١) فجاء إبليس في صورة رجل من أهل نجد ، فدخل معهم في دار الندوة ، فلما أنكروه قالوا : من أنت ؟ فوالله ما كل قومنا أعلمناهم مجلسنا هذا ! قال : أنا رجل من أهل نجد ، أسمع من حديثكم وأشير عليكم ! فاستحيوا ، فخلوا عنه . فقال بعضهم : خذوا محمداً إذا اضطحج على فراشه ،^(٢) فاجعلوه في بيت نربص به ريب المنون = و « الريب » ، هو الموت ، و « المنون » ، هو الدهر = قال إبليس : بشما قلت ! تجعلونه في بيت ، فيأتى أصحابه فيخرجونه ، فيكون بينكم قتال ! قالوا : صدق الشيخ ! قال : أخرجوه من قريبتكم ! قال إبليس : بشما قلت ! تخرجونه من قريبتكم ، وقد أفسد سفهاءكم ، فيأتى قرية أخرى فيفسد سفهاءهم ، فيأتىكم بالخييل والرجال ! قالوا : صدق الشيخ ! قال أبو جهل = وكان أولاهم بطاعة لإبليس = : بل نعهد إلى كل بطن من بطون قريش ، فنخرج منهم رجلاً ، فنعطيهم السلاح ، فيشدون على محمد جميعاً فيضربونه ضربة رجل واحد ، فلا يستطيع بنو عبد المطلب أن يقتلوا قريشاً ، فليس لهم إلا الدية ! قال إبليس : صدق ، وهذا الفتى هو أجودكم رأياً ! فقاموا على ذلك . وأخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، فنام على الفراش ، وجعلوا عليه العيون . فلما كان في بعض الليل ، انطلق هو وأبو بكر إلى الغار ، ونام على بن أبي طالب على الفراش ، فذلك حين يقول الله : « ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك » = و « الإثبات » ، هو الحبس والوثاق = وهو قوله : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ

(١) « فرقوا » ، خافوا وفرقوا .

(٢) في المطبوعة : « إذا اضطحج على فراشه » ، لا أدري من أين جاء بها !

مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ [سورة الإسراء : ٧٦] ، يقول : يهلكهم . فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، لقيه عمر فقال له : ما فعل القوم ؟ وهو يرى أنهم قد أهلكوا حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم ، وكذلك كان يُصنع بالأمم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أخرّوا بالقتال .

١٥٩٧٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ليشبتوك أو يقتلوك » ، قال : كفار قريش ، أرادوا ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج من مكة .
١٥٩٧١ - حدثني المنفي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٥٩٧٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا هاني بن سعيد ، عن حجاج ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه = إلا أنه قال : فعلوا ذلك بمحمد .
١٥٩٧٣ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليشبتوك أو يقتلوك » ، الآية ، هو النبي صلى الله عليه وسلم ، مكروا به وهو بمكة .
١٥٩٧٤ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليشبتوك » إلى آخر الآية ، قال : اجتمعوا فتشاوروا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : اقتلوا هذا الرجل . فقال بعضهم : لا يقتله رجل إلا قُتل به ! قالوا : خذوه فاسجنوه ، واجعلوا عليه حديداً . قالوا : فلا يدعكم أهل بيته ! قالوا : أخرجه . قالوا : إذا استغوى الناس عليكم .^(١)

(١) « يستغوى الناس » ، أى : يدعهم إلى التجمع . يقال : « تفاؤوا عليه حتى قتلوه » ، إذا تجمعوا وتعاونوا في الشر . والأجود عندي : « يستغوى » (بالعين المهملة) . يقال : « استغوى فلان جماعة » ، إذا نطق بهم إلى الفتنة . ويقال : « تعاوى بنو فلان على فلان » و « تفاؤوا »

قال : وإبليس معهم فى صورة رجل من أهل نجد ، واجتمع رأيهم أنه إذا جاء يطوف البيت ويستلم ، أن يجتمعوا عليه فيغمّوه ويقتلوه ،^(١) فإنه لا يدرى أهله من قتله ، فيرضون بالعقل ، فنقتله ونستريح ونعقِله ! فلما أن جاء يطوف بالبيت ، اجتمعوا عليه فغمّوه ، فأتى أبو بكر فقبل له ذاك ، فأتى فلم يجد مدخلا . فلما أن لم يجد مدخلا قال : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ، [سورة غافر : ٢٨] . قال : ثم فرّجها الله عنه . فلما أن حطّ

الليل ،^(٢) أتاه جبريل عليه السلام فقال ، من أصحابك ؟ فقال : فلان وفلان وفلان . فقال : لا ، نحن أعلم بهم منك ،^(٣) يا محمد ، هم ناموس ليل !^(٤) قال : وأخذ أولئك من مضاجعهم وهم نيام ، فأتى بهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقدّم أحدهم إلى جبريل فكحّله ثم أرسله ، فقال : ما صورته يا جبريل ؟ قال : كُفِّيَتْهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! (بالعين المجمة) ، إذا تجمعوا عليه . و « استموى القوم » ، استغاث بهم . وأصله من « العواء » ، عواء الكلب ، فتجاوبه كلاب الحى .

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فيمضوه » بالعين المهملة ، ولها وجه ضعيف عندى ، وصوابها بالعين المجمة . يقال : « غم الشيء يغمه » ، إذا علاه غطاء وسّره حتى لا فرجة فيه ، ومنه قول النضر بن تولب ، يصف اجتماع المقاتلة فى الحرب :

زَبَنْتَكَ أَزْكَانُ الْعَدُوِّ ، فَأَصْبَحْتَ أَجَاً وَحِيَةً مِنْ أَوَّارٍ دِيَارِهَا
وَكَانَتْهَا دَقْرَى ، تَخَايَلَ نَبْتُهَا أَنْفُ يَغْمُ الضَّالَّ نَبْتُ بَحَارِهَا

ومنه قيل للغم « غمة » ، وقيل : « سحاب أغم » ، لا فرجة فيه . وانظر بعد ذلك صفة اجتماعهم عليه صلى الله عليه وسلم بأبى هو وأبى ، وأن أبا بكر لم يجد مدخلا ، وقوله أيضاً : « ثم فرجها الله عنه » . فكل هذا يدل على صواب قراءتها كما أثبتنا . وهذه الصفحة من المخطوطة ، يكاد أكثرها يكون غير منقوط .

(٢) فى المطبوعة : « فلما أن كان الليل » ، غير ما فى المخطوطة ، وكان فيها « فلما أن حبط » وصواب قراءتها إن شاء الله ما أثبت . و « حط الليل » ، نزل وأطبق .

(٣) فى المخطوطة : « فقال : فلان وفلان وفلان ، فقال لا . فقال جبريل عليه السلام : نحن أعلم بهم منك . . . » ، أخشى أن يكون سقط من الكلام شيء ، والذى فى المطبوعة اجتهد من الناشر ، تركه على حاله .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « هو ناموس ليل » ، والسياق يقتضى ما أثبت . و « الناموس » دويبة أغبر ، كهيشة الذرة ، تلعب الناس وتلسمهم . وقولهم : « هم ناموس ليل » ، يعنى حقارتهم وقلة شأنهم .

ثم قدّم آخر، فنقر فوق رأسه بعضاً نقرة ثم أرسله ، فقال : ما صورته يا جبريل؟ فقال : كُفَيْتِه يا نبي الله ! ثم أتى بآخر فنقر في ركبته ، فقال : ما صورته يا جبريل ؟ قال : كُفَيْتِه ! ثم أتى بآخر فسقاه مَدَقَّةً ^(١) ، فقال : ما صورته يا جبريل ؟ قال : كُفَيْتِه يا نبي الله ! وأتى بالخامس ^(٢) ، فلما غدا من بيته ، فمرّ بنبال فتعلق مِشْقَصَ بردائه ^(٣) ، فالتوى فقطع الأكحل من رجله ^(٤) . وأما الذى كحلت عيناه ، فأصبح وقد عمى . وأما الذى سقى مَدَقَّةً ، فأصبح وقد استسقى بطنه . وأما الذى نقر فوق رأسه ، فأخذته النقرة = و«النقرة» ، قرحة عظيمة ^(٥) = أخذته في رأسه . وأما الذى طعن في ركبته ، فأصبح وقد أقعد . فذلك قول الله : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

١٥٩٧٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قوله : « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » ، أى : فكرت بهم بكيدى المتين ، حتى خلّصك منهم ^(٦) .

(١) « المَدَقَّة » ، الطائفة من اللبن المزوج بالماء .

(٢) لم يذكر ما فعل جبريل عليه السلام بالخامس ، وإن كان قد ذكر ما آل إليه أمره ، فأخشى أن يكون سقط من الكلام شيء .

(٣) في المطبوعة « مر » حذف الفاء ، وهو صواب ، فأثبتها من المخطوطة . و « المشقص » ، فصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض .

(٤) « الأكحل » ، عرق الحياة ، ويقال له : « نهر البدن » ، وهو عرق في اليد ووسط الذراع ، وفي كل عضو منه شعبة ، لها اسم على حدة ، إذا قطع لم يرقأ الدم .

(٥) في المطبوعة : « النقدة » ، في الموضعين . وأما المخطوطة ، فالأولى ، يوشك أن يكتبها « النقرة » إلا أنه يزيد في رأس الباء ، ثم كتب بعد « النقدة » ولم أجد في القروح ما يقال له : « نقدة » .

و « النقرة » (بضم فسكون) أول بدء الحرب ، ترى الرقعة مثل الكف يجنب البعير أو وركه أو بمشفره ، ثم تمتشى فيه حتى تشريه كله ، أى تملؤه كله . فلعل هذه المرادة هنا .

(٦) الأثر : ١٥٩٧٥ — سيرة ابن هشام ١ : ٣٢٥ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٩٥٥ .

وكان في المطبوعة والمخطوطة : « فكرت لهم » ، وأثبت ما في سيرة ابن هشام ، وهى أجود .

١٥٩٧٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله : « وإذ يمكر بك الذين كفروا » ، قال : هذه مكة = قال ابن جريج ، قال مجاهد : هذه مكة .^(١)

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذا : واذكر ، يا محمد ، نعمتي عندك ، بمكرى بمن حاول المكر بك من مشركى قومك ، بإثباتك أو قتلك أو إخراجك من وطنك ، حتى استنقذتك منهم وأهلكتهم ، فامض لأمرى فى حرب من حاربك من المشركين ، وتولى عن إجابة ما أرسلتك به من الدين القيم ، ولا يرعبنك كثرة عددهم ، فإن ربك خير الماكرين بمن كفر به ، وعبد غيره ، وخالف أمره ونهيه .

* * *

وقد بينا معنى « المكر » فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .^(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾^(٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا تلى على هؤلاء الذين كفروا آيات كتاب الله الواضحة لمن شرح الله صدره لفهمه^(٤) = « قالوا » ، جهلاً منهم ، وعناداً للحق ، وهم يعلمون أنهم كاذبون فى قيلهم = « لو نشاء لقلنا مثل هذا » ،

(١) الأثر : ١٥٩٧٦ — انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ١٥٩٦٤ . كأنه يعنى أن هذه الآية ، معنى بها أمر من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة . والقطع بأن هذه الآية أو اللواتى تلها آيات نزلت بمكة ، أمر صعب ، لا يكاد المرء يطمئن إلى صوابه ، والاعتراض على ذلك له وجوه كثيرة لا محل لذكرها هنا .

(٢) انظر تفسير « المكر » فيما سلف ١٢ . ٩٥ ، ٩٧ ، ١٣/٥٧٩ ، ٣٣ : ٤٩١ .

(٣) انظر تفسير « التلاوة » فيما سلف ص : ٣٨٥ ، تعليق ١٠ ، والمراجع هناك

الذى تُلِّي علينا = « إن هذا إلا أساطير الأولين » ، يعنى : أنهم يقولون : ما هذا القرآن الذى يتلى عليهم إلا أساطير الأولين .

* * *

و « الأساطير » جمع « أسطر » ، وهو جمع الجمع ، لأن واحد « الأسطر » « سطر » ، ثم يجمع « السطر » ، « أسطر » و « سطور » ، ثم يجمع « الأسطر » « أساطير » و « أساطر » .^(١)

وقد كان بعض أهل العربية يقول : واحد « الأساطير » ، « أسطورة » .

* * *

ولنأمنأ عنى المشركون بقولهم : « إن هذا إلا أساطير الأولين » ، إن هذا القرآن الذى تتلوه علينا ، يا محمد ، إلا ما سطره الأولون وكتبوه من أخبار الأمم ! كأنهم أضافوه إلى أنه أخذ عن بنى آدم ، وأنه لم يوحه الله إليه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٥٩٧٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج قوله : « وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا » ، قال : كان النضر بن الحارث يختلف تاجراً إلى فارس ، فيمرّ بالعباد وهم يقرأون الإنجيل ويركعون ويسجدون .^(٢) فجاء مكة ، فوجد محمداً صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه وهو يركع ويسجد ، فقال النضر : « قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ! » ، للذى سمع من العباد . فتزلت : « وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد

(١) انظر تفسير « الأساطير » فيما سلف ١١ : ٣٠٨ - ٣١٠ .

(٢) « العباد » ، قوم من قبائل شتى من بطون العرب ، اجتمعوا على النصرانية قبل الإسلام ، فأنفوا أن يسموا بالعبيد ، فقالوا : « نحن العباد » ، ونزلوا بالحيرة . فنسب إلى « العباد » ، ومنهم عدى بن زيد المبادى الشاعر .

سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا » ، قال : فقص ربنا ما كانوا قالوا بمكة ، وقص قولهم إذ قالوا : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك » ، الآية .

١٥٩٧٨ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : كان النضر بن الحارث بن علقمة ، أخو بني عبد الدار ، يختلف إلى الحيرة ، فيسمع سجع أهلها وكلامهم . فلما قدم مكة ، سمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ، فقال : « قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين » ، يقول : أساجيع أهل الحيرة .^(١)

١٥٩٧٩ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبه ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير قال : قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبراً : عقبة بن أبي معيط ، وطعيمة بن عدي ، والنضر بن الحارث . وكان المقداد أسر النضر ، فلما أمر بقتله ، قال المقداد : يا رسول الله ، أسيرى ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه كان يقول في كتاب الله ما يقول ! فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ، فقال المقداد : أسيرى ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أغرن المقداد من فضلك ! فقال المقداد : هذا الذي أردت ! وفيه أنزلت هذه الآية : « وإذا تتلى عليهم آياتنا » ، الآية .

١٥٩٨٠ — حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر ثلاثة رهط من قریش صبراً : المطعم بن عدي ، والنضر بن الحارث ، وعقبة بن أبي معيط . قال : فلما أمر بقتل النضر ، قال المقداد بن الأسود : أسيرى ، يا رسول الله ! قال : إنه كان يقول في كتاب الله وفي رسوله ما كان يقول ! قال : فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أغرن المقداد من فضلك ! وكان المقداد أسر النضر .^(٢)

(١) « الأساجيع » جمع « السجوة » ، ما يجمع به الكاهن وغيره . وانظر ما سلف رقم ١٣١٥٧ .

(٢) الآ : ١٥٩٨٠ — هكذا جاء في رواية هذا الخبر « المطعم بن عدي » ، مكان

القول في تأويل قوله ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واذكر ، يا محمد ، أيضاً ما حلّ بمن قال : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » ، إذ مكرت بهم ، فأتيهم بعذاب أليم^(١) وكان ذلك العذاب ، قتلهم بالسيف يوم بدر .

* * *

وهذه الآية أيضاً ذكر أنها نزلت في النضر بن الحارث .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٩٨١ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، حدثنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير في قوله : « وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء » ، قال : نزلت في النضر بن الحارث .^(٢)

١٥٩٨٢ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

« طيمية بن عدي » ، وكأنه ليس خطأ من الناسخ ، لأن ابن كثير في تفسيره ٤ : ٥١ ، قال : « وهكذا رواه هشيم ، عن أبي بشر جعفر بن أبي وحشية ، عن سعيد بن جبير أنه قال : المظم بن عدي ، بدل طيمية . وهو غلط ، لأن المظم بن عدي لم يكن حياً يوم بدر ، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ : لو كان المظم بن عدي حياً ، ثم سألتني في هؤلاء الثنتي ، لوهبتهم له ! يعني الأسارى ، لأنه كان قد أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم رجع من الطائف » .

وانظر التعليق على رقم : ١٥٩٨١ .

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « مكرت لهم » ، وليست بشيء .

(٢) الأثر : ١٥٩٨١ - « أبو بشر » ، هو « جعفر بن إياس » ، « جعفر بن أبي

وحشية » ، مضى مراراً كثيراً . وكان في تعليق ابن كثير ، الذي نقلته في التعليق على الخبر السالف « جعفر بن أبي دحية » ، وهو خطأ محض .

عيسى ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد قوله : « إن كان هذا هو الحق من عندك » ، قال : قول النضر بن الحارث = أو : ابن الحارث بن كلفة .

١٥٩٨٣ - حدثني المنثي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك » ، قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلفة ، من بني عبد الدار .

١٥٩٨٤ - . . . قال ، أخبرنا إسحق قال ، أخبرنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد في قوله : « إن كان هذا هو الحق من عندك » ، قال : هو النضر بن الحارث بن كلفة .

١٥٩٨٥ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا طلحة بن عمرو ، عن عطاء قال : قال رجل من بني عبد الدار يقال له النضر ابن كلفة : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » ، فقال الله : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ ، [سورة صد : ١٦] ، وقال : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ، [سورة الأنعام : ٩٤] ، وقال : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ ﴾ [سورة الماعز : ١ ، ٢] . قال عطاء : لقد نزل فيه بضع عشرة آية من كتاب الله .

١٥٩٨٦ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : فقال = يعني النضر بن الحارث = : اللهم إن كان ما يقول محمد هو الحق من عندك ، فأمطر علينا حجارة من السماء ١٥٣/٩

(١) الأثر : ١٥٩٨٢ - في المطبوعة : « النضر بن الحارث بن علقمة بن كلفة » . والصواب ما في المخطوطة ، لأن الاختلاف في نسبة هكذا : « النضر بن الحارث بن كلفة بن علقمة ابن عبد مناف بن عبد الدار » أو : « النضر بن الحارث بن علقمة بن كلفة بن عبد مناف بن عبد الدار » انظر سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٠ ، ٣٢١ . وقد غير ما في المخطوطة بلا حرج ولا ورع .

اِئْتِنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ ! قال الله : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ .

١٥٩٨٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : « إن كان هذا هو الحق من عندك » الآية ، قال : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ ﴾ .

١٥٩٨٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك » الآية ، قال : قال ذلك سُفَّهُ هذه الأمة وجهلتها ، ^(١) فعاد الله بعائده ورحمته على سُفِّهِ هذه الأمة وجهلتها . ^(٢)

١٥٩٨٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : ثم ذكر غيرة قريش واستفتاحهم على أنفسهم ، إذ قالوا : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك » ، أى : ما جاء به محمد = « فأمطر علينا حجارة من السماء » ، كما أمطرها على قوم لوط = « أو ائتنا بعذاب أليم » ، أى : ببعض ما عذبت به الأمم قبلنا . ^(٣)

* * *

واختلف أهل العربية في وجه دخول « هو » في الكلام .

فقال بعض البصريين : نصب « الحق » ، لأن « هو » ، والله أعلم ، حُوِّلَتْ

(١) في المطبوعة : « سفه هذه الأمة » ، غير ما في المخطوطة ، طرح الصواب المحض يقال : « سفه » ، والجمع « سفهاء » و « سفاه » (بكسر السين) و « سفه » ، بضم السين وتشديد الفاء المفتوحة . والذي في كتب اللغة أن « سفاد » و « سفه » ، و « سفاهه » جمع « سفية » . وسيأتى في المخطوطة بعد قليل « سفهه » ، وكأنها جائزة أيضاً .

(٢) هكذا في المخطوطة أيضاً « سفهه » ، فتركها على حالها . انظر التعليق السالف . وكأنه إتباع لقوله « جهلة » ، وهذا من خصائص العربية .

(٣) الأثر : ١٥٩٨٩ - سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٥ ، وهو تابع الأثر السالف رقم :

١٥٩٧٥ .

وكان في المطبوعة : « ثم ذكر غيرة قريش » ، وهو لا معنى له ، صوابه من المخطوطة وابن هشام . يعنى : اغترابهم بأمرهم ، وذهلتهم عن الحق .

زائدة في الكلام صلة تأكيد ، كزيادة « ما » ، ولا تزداد إلا في كل فعل لا يستغنى عن خبر ، وليس هو بصفة ، لـ « هذا » ، لأنك لو قلت : « رأيت هذا هو » ، لم يكن كلاماً . ولا تكون هذه المضمرة من صفة الظاهرة ، ولكنها تكون من صفة المضمرة ، نحو قوله : ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة الزخرف : ٧٦] و﴿ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ﴾ [سورة المزمل : ٢٠] .

لأنك تقول : « وجدته هو وإياي » ، فتكون « هو » صفة .^(١) وقد تكون في هذا المعنى أيضاً غير صفة ، ولكنها تكون زائدة ، كما كان في الأول . وقد تجرى في جميع هذا مجرى الاسم ، فيرفع ما بعدها ، إن كان ما بعدها ظاهراً أو مضمراً في لغة بني تميم ، يقولون في قوله : « إن كان هذا هو الحق من عندك » ، « ولكن كانوا هم الظالمون » ،^(٢) و « تجدوه عند الله هو خير وأعظم أجراً » ،^(٣) كما تقول : « كانوا آباؤهم الظالمون » ، جعلوا هذا المضمرة نحو « هو » و « هما » و « أنت » زائداً في هذا المكان ، ولم تجعل مواضع الصفة ، لأنه فصل أراد أن يبين به أنه ليس ما بعده صفة لما قبله ، ولم يحتاج إلى هذا في الموضع الذي لا يكون له خبر .

* * *

وكان بعض الكوفيين يقول : لم تدخل « هو » التي هي عماد في الكلام ،^(٤) إلا لمعنى صحيح . وقال : كأنه قال : « زيد قائم » ، فقلت أنت : « بل عمرو هو القائم » ، فـ « هو » لمعهود الاسم ، و « الألف واللام » لمعهود الفعل ،^(٥) [« والألف واللام »] التي هي صلة في الكلام ،^(٦) مخالفة لمعنى « هو » ، لأن دخولها وخروجها واحد

(١) « الصفة » ، هو « ضمير الفصل » ، وانظر التليق التال رقم : ٤ .

(٢) في المطبوعة : « هم الظالمين » ، خالف المخطوطة وأساء .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « هو خيراً » ، ولا شاهد فيه ، صوابه ما أثبت .

(٤) « العماد » ، اصطلاح الكوفيين ، والبصريون يقولون : « ضمير الفصل » ، ويقال له

أيضاً : « دعامة » و « صفة » . انظر ما سلف ٢ : ٣١٢ ، تعليق ٢ ، ثم ص ٣١٣ ، ٣٧٤ / ثم ٧ : ٤٢٩ ، تعليق ٢ .

(٥) « الفعل » ، يعني الخبر .

(٦) ما بين القوسين ، مكانه بياض في المخطوطة ، ولكن ناشر المطبوعة ضم الكلام بعينه

في الكلام . وليست كذلك « هو » . وأما التي تدخل صلة في الكلام ، فتوكيد « شبيه بقولهم : « وجدته نفسه » ، تقول ذلك ، وليست بصفة « كالظريف » و « العاقل » .^(١)

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٣٣) وَمَا لَهُمْ إِلَّا لِيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك .

فقال بعضهم : تأويله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، أى : وأنت مقيم بين أظهرهم . قال : وأنزلت هذه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة . قال : ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم ، فاستغفر من بها من المسلمين ، فأنزل بعد خروجه عليه ، حين استغفر أولئك بها : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » . قال : ثم خرج أولئك البقية من المسلمين من بينهم ، فعذب الكفار .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٩٩٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر بن أبي

المغيرة ، عن ابن أبيزى قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، فأنزل الله عليه :

إلى بعض . وأثبت ما بين القوسين استظهاراً ، وكأنه الصواب إن شاء الله . وقوله : « صلة » ، أى : زيادة ، انظر تفسير ذلك فيما سلف ١ : ١٩٠ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨/٤ : ٥/٢٨٢ : ٤٦٠ ، ٤٦٢/٧ : ٣٤٠ ، ٣٤١ .

(١) انظر مبحث ضمير «الهاد» في معاني القرآن للفراء ١ : ٥٠-٥٢ ، ١٠٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ .

وما سلف من التفسير ٢ : ٣١٢ ، ٧/٣١٣ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، وغيرها في فهارس مباحث العربية والنحو وغيرها .

« وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، قال : فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فأنزل الله : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » . قال : فكان أولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون = يعنى بمكة = فلما خرجوا أنزل الله عليه : « وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه » . قال : فأذن الله له في فتح مكة ، فهو العذاب الذى وعدهم .

١٥٩٩١ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن أبي مالك فى قوله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، يعنى النبي صلى الله عليه وسلم = « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، يعنى : من بها من المسلمين = « وما لهم ألا يعذبهم الله » ، يعنى مكة ، وفيهم الكفار .^(١)

١٥٩٩٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن حصين ، عن أبي مالك فى قول الله : « وما كان الله ليعذبهم » ، يعنى أهل مكة = « وما كان الله معذبهم » ، وفيهم المؤمنون يستغفرون ، يُغفر لمن فيهم من المسلمين .

١٥٩٩٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا إسحق بن إسماعيل الرازى ، وأبو داود الحفرى ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن ابن أبى : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، قال : بقية من بقى من المسلمين منهم . فلما خرجوا قال : « وما لهم ألا يعذبهم الله » .^(٢)

١٥٩٩٤ - قال ، حدثنا عمران بن عيينة ، عن حصين ، عن أبي مالك : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، قال : أهل مكة .

(١) فى المطبوعة : « وفيها الكفار » ، أما المخطوطة فتقرأ : « وفيهم الكفار » ، ولعل ما فى المطبوعة أول بالإثبات .

(٢) الأثر : ١٥٩٩٣ - « إسحق بن إسماعيل الرازى » هو « حيوه » ، أبو يزيد . سلف مراراً ، آخرها رقم : ١٥٣١١ .

١٥٩٩٥ - وأخبرنا أبي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك :
 « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، قال : المؤمنون من أهل مكة = « وما لهم
 ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام » ، قال : المشركون من أهل مكة .
 ١٥٩٩٦ - قال ، حدثنا أبو خالد ، عن جوير ، عن الضحاك :
 « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، قال : المؤمنون يستغفرون بين ظهرائيهم .
 ١٥٩٩٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،
 حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وما كان الله معذبهم وهم
 يستغفرون » ، يقول : الذين آمنوا معك يستغفرون بمكة ، حتى أخرجك والذين
 آمنوا معك .

١٥٩٩٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ،
 قال ابن جريج ، قال ابن عباس : لم يعذب قرية حتى يخرج النبي منها والذين
 آمنوا معه ، ويلحقه بحيث أمير = « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، يعنى
 المؤمنين . ثم عاد إلى المشركين فقال : « وما لهم ألا يعذبهم الله » .
 ١٥٩٩٩ - حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله :
 « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، قال : يعنى أهل مكة .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما كان الله ليعذب هؤلاء المشركين من
 قريش بمكة وأنت فيهم ، يا محمد ، حتى أخرجك من بينهم = « وما كان الله
 معذبهم » ، وهؤلاء المشركون ، يقولون : « يا رب غفرانك ! » ، وما أشبه ذلك من
 معانى الاستغفار بالقول . قالوا : وقوله : « وما لهم ألا يعذبهم الله » ، فى الآخرة .
 * ذكر من قال ذلك :

١٦٠٠٠ - حدثنا أحمد بن منصور الرمادى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ،
 حدثنا عكرمة ، عن أبي زميل ، عن ابن عباس : إن المشركين كانوا يطوفون

بالبيت يقولون : « لبيك ، لبيك ، لا شريك لك » ،^(١) فيقول النبي صلى الله عليه وسلم : « قَدْ ، قَدْ ! » ،^(٢) فيقولون : « إلا شريك هوالك ، تملكه وما ملك » ،^(٣) ويقولون : « غفرانك ، غفرانك ! » ، فأنزل الله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » . فقال ابن عباس : كان فيهم أمانان : نبي الله ، والاستغفار . قال : فذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الاستغفار = « وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون » ، قال : فهذا عذاب الآخرة . قال : وذلك عذاب الدنيا .^(٤)

١٦٠٠١ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر ، عن يزيد بن رومان ، ومحمد بن قيس قالا : قالت قریش بعضها لبعض : محمد أكرم الله من بيننا : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا » الآية . فلما أمسوا ندموا على ما قالوا ، فقالوا : « غفرانك اللهم ! » ، فأنزل الله : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » إلى قوله : « لا يعلمون » .

١٦٠٠٢ - حدثني ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : كانوا يقولون = يعنى المشركين = : والله إن الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ، ولا يعذب أمة ونيها معها حتى يخرجها عنها ! وذلك من قولهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم . فقال الله لنيه صلى الله عليه وسلم ، يذكر له جهالتهم وغيرتهم واستفتاحهم على أنفسهم ، إذ قالوا : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء » ، كما أمطرتها على قوم لوط . وقال : حين نعى

(١) في المطبوعة : « لبيك ، لا شريك لك لبيك » ، غير ما في المخطوطة .

(٢) « قد ، قد » ، أى حسبكم ، لا تزيلوا . يقال : « قدك » ، أى حسبك ، يراد بها الردع والزجر .

(٣) في المطبوعة ، زاد زيادة بلا طائل ، كتب : « فيقولون : لا شريك لك ، إلا شريك هو لك » .

(٤) الأثر ١٦٠٠٠ - « أبو زميل » هو : « سماك بن الوليد الحنفي الجامي » ، مضى

عليهم سوء أعمالهم : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، أى : لقولهم : [« إنا نستغفر ومحمد بين أظهرنا » = « وما لهم ألا يعذبهم الله » ، وإن كنت بين أظهرهم] ، وإن كانوا يستغفرون كما يقولون^(١) = « وهم يصدون عن المسجد الحرام » ، أى : من آمن بالله وعبدته ، أى : أنت ومن تبعك .^(٢)

١٦٠٠٣ - حدثنا الحسن بن الصباح البزار

قال ، حدثنا أبو بردة ، عن أبي موسى قال : إنه كان قبلُ أمانان، قوله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، قال : أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى ، وأما الاستغفار فهو دائر فيكم إلى يوم القيامة .^(٣)

١٦٠٠٤ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا يونس ١٥٥/٩

(١) كانت هذه الجملة هكذا في المخطوطة والمطبوعة : « أى بقولهم ، وإن كانوا يستغفرون كما قال وهم يصدون . . . » ، أسقط من الكلام ما لا بد منه وحرف . فأثبت الصواب بين الأقواس ، وفى سائر العبارة ، من سيرة ابن هشام .

(٢) الأثر : ١٦٠٠٣ - سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٥ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٥٩٨٩ .

(٣) الأثر : ١٦٠٠٤ - « الحسن بن الصباح البزار » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٩٨٥٧ ، ٤٤٤٢ .

وهذا الإسناد قد سقط منه رواية كثيرون ، وكان في المخطوطة « بردة » فجعلها الناشر « أبو بردة » ، وأصاب وهو لا يدري .

وهذا الخبر روى مثله مرفوعاً الترمذى في سنته في تفسير هذه السورة ، وهذا إسناده : « حدثنا سفيان بن وكيع ، حدثنا ابن نمير ، عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر ، عن عباد بن يوسف ، عن أبي بردة بن أبي موسى ، عن أبيه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنزل الله على أمانين لأمتي : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة » .

ثم قال الترمذى : « هذا حديث غريب ، وإسماعيل بن إبراهيم يضعف في الحديث » .

أما خبر الطبرى ، فلا شك أنه خبر موقوف على أبي موسى الأشعري .

وكان في المطبوعة : « إنه كان فيكم أمانان » ، غير ما في المخطوطة ، وصواب قراءته ما أثبت .

ابن أبي اسحق ، عن عامر أبي الخطاب الثوري قال : سمعت أبا العلاء ويقول :
كان لأمة محمد صلى الله عليه وسلم أَمْنَتَان ، فذهبت إحداهما وبقيت الأخرى :
« وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، الآية . (١)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، يا محمد ،
وما كان الله معذب المشركين وهم يستغفرون أى : لو استغفروا . (٢) قالوا : ولم يكونوا
يستغفرون ، فقال جل ثناؤه إذ لم يكونوا يستغفرون : « وما لهم ألا يعذبهم الله وهم
يصدون عن المسجد الحرام » .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٠٠٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،
عن قتادة : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ،
قال : إن القوم لم يكونوا يستغفرون ، ولو كانوا يستغفرون ما عُدُّوا . وكان بعض
أهل العلم يقول : هما أمانان أنزلهما الله : فأما أحدهما فضى ، نبي الله . وأما الآخر
فأبقاه الله رحمة بين أظهركم ، الاستغفار والتوبة .

١٦٠٠٦ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدى قال : قال الله لرسوله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، يقول : ما كنت أعذبهم وهم يستغفرون ،
ولو استغفروا وأقرُّوا بالذنوب لكانوا مؤمنين ، وكيف لا أعذبهم وهم لا يستغفرون ؟
وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن محمد وعن المسجد الحرام ؟

١٦٠٠٧ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في
قوله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ،
قال يقول : لو استغفروا لم أعذبهم .

(١) الأثر : ١٦٠٠٥ — « عامر ، أبي الخطاب الثوري » ، لم أجد له ذكر ، وأخشى
أن يكون في اسمه تحريف .

(٢) في المخطوطة والمطبوعة : « أن لو استغفروا » ، وكان الصواب ما أثبت .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما كان الله ليعذبهم وهم يُسلمون . قالوا :
و « استغفارهم » ، كان في هذا الموضع ، إسلامهم .
• ذكر من قال ذلك :

١٦٠٠٨ - حدثنا سوار بن عبد الله قال ، حدثنا عبد الملك بن الصباح
قال ، حدثنا عمران بن حدير ، عن عكرمة في قوله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، قال : سألتوا الغناب ، فقالوا : لم
يكن ليعذبهم وأنت فيهم ، ولم يكن ليعذبهم وهم يدخلون في الإسلام .

١٦٠٠٩ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « وأنت فيهم » ، قال : بين
أظهرهم = وقوله : « وهم يستغفرون » ، قال : يُسلمون .

١٦٠١٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن
أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، بين أظهرهم =
« وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، قال : وهم يسلمون^(١) = « وما لم ألا
يعذبهم الله وهم يصدون » ، قریش ، « عن المسجد الحرام » .^(٢)

١٦٠١١ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا محمد
ابن عبيد الله ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما كان الله ليعذبهم وأنت
فيهم » ، قال : بين أظهرهم = « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، قال :
دخولهم في الإسلام .

• • •

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وفيهم من قد سبق له من الله الدخول في الإسلام .

(١) في المخطوطة : « وهم مسلمون » ، والصواب ما في المطبوعة .

(٢) كان في المطبوعة : سياق الآية بلا فصل ، وهو قوله : « قریش » ، التي اتبعتها من المخطوطة .

وكان في المخطوطة « وهم مسلمون » ، يذهبهم الله ، « يفاض بين الكلامين » ، وفي الهامش حرف
(ط) دلالة على الخطأ

• ذكر من قال ذلك :

١٦٠١٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، يقول : ما كان الله سبحانه يعذب قوماً وأنبياءهم بين أظهرهم حتى يخرجهم . ثم قال : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، يقول : ومنهم من قد سبق له من الله الدخول في الإيمان ، وهو الاستغفار . ثم قال : « وما لهم ألا يعذبهم الله » ، فعذبهم يوم بدر بالسيف .

• • •

وقال آخرون : بل معناه : وما كان الله معذبهم وهم يصلون .

• ذكر من قال ذلك :

١٦٠١٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، يعنى : يصلون ، يعنى بهذا أهل مكة .

١٦٠١٤ - حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ، حدثنا حسين الجعفي ، عن زائدة ، عن منصور ، عن مجاهد في قول الله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، قال : يصلون .

١٦٠١٥ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک بن مزاحم يقول في قوله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، يعنى أهل مكة . يقول : لم أكن لأعذبكم وفيكم محمد . ثم قال : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، يعنى : يؤمنون ويصلون . ١٥٦/٩

١٦٠١٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، قال : وهم يصلون .

• • •

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما كان الله ليعذب المشركين وهم يستغفرون .

قالوا: ثم نسخ ذلك بقوله : « وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ». * ذكر من قال ذلك :

١٦٠١٧ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين ابن واقد، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة والحسن البصرى قالا : قال في « الأنفال » : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، فنسخها الآية التي تليها : « وما لهم ألا يعذبهم الله » ، إلى قوله : « فدوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » ، فقوتلوا بمكة ، وأصابهم فيها الجوع والحصص .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى فى ذلك بالصواب، قول من قال : تأويله : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، يا محمد، وبين أظهرهم مقيم ، حتى أخرجك من بين أظهرهم ، لأننى لا أهلك قرية وفيها نبيا = « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، من ذنوبهم وكفرهم ، ولكنهم لا يستغفرون من ذلك ، بل هم مصرئون عليه ، فهم للعذاب مستحقون = كما يقال : « ما كنت لأحسن إليك وأنت تسيء إلى » ، يراد بذلك : لا أحسن إليك ، إذا أسأت إلى ، ولو أسأت إلى لم أحسن إليك ، ولكن أحسن إليك لأنك لا تسيء إلى . وكذلك ذلك = ثم قيل : « وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام » ، بمعنى : وما شأنهم ، وما يمنعهم أن يعذبهم الله وهم لا يستغفرون الله من كفرهم فيؤمنوا به ، ^(١) وهم يصدون المؤمنين بالله ورسوله عن المسجد الحرام ؟

ولما قلنا : « هذا القول أولى الأقوال فى ذلك بالصواب » ، لأن القوم = أعنى مشركى مكة = كانوا استعجلوا العذاب ، فقالوا : « اللهم إن كان ما جاء به محمد هو الحق ، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » ، فقال الله لنبىه : « ما كنت لأعذبهم وأنت فيهم » ، وما كنت لأعذبهم لو استغفروا ،

(١) انظر تفسير « مالك » فيما سلف ٥ : ٣٠١ ، ٩/٣٠٢ : ٧ .

وكيف لا أعذبهم بعد إخراجك منهم ، وهم يصدون عن المسجد الحرام ؟ » . فأعلمه جل ثناؤه أن الذي استعجلوا من العذاب حائق بهم ونازل ، ^(١) وأعلمهم حال نزوله بهم ، وذلك بعد إخراجهم إياه من بين أظهرهم . ولا وجه لإيعادهم العذاب في الآخرة ، وهم مستعجلوه في العاجل ، ولا شك أنهم في الآخرة إلى العذاب صائرون . بل في تعجيل الله لهم ذلك يوم بدر ، الدليل الواضح على أن القول في ذلك ما قلنا . وكذلك لا وجه لقول من وجّه قوله : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، إلى أنه عني به المؤمنين ، وهو في سياق الخبر عنهم ، وعما الله فاعل بهم . ولا دليل على أن الخبر عنهم قد تفضّى ، وعلى ذلك [كُنِيسِي] به عنهم ، ^(٢) وأن لا خلاف في تأويله من أهله موجود .

وكذلك أيضاً لا وجه لقول من قال : ذلك منسوخ بقوله : « وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام » ، الآية ، لأن قوله جل ثناؤه : « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، خبر ، والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخ ، وإنما يكون النسخ للأمر أو النهي .

* * *

(١) في المطبوعة : « ان الذين استعجلوا العذاب حائق بهم » ، وفي المخطوطة كما أثبتته إلا أنه كتب مكان « حائق » « حاق » ، وهو سهو .

(٢) في المطبوعة : « وعلى أن ذلك به عنوا ، ولا خلاف في تأويله » ، وفي المخطوطة ، كما أثبتته ، إلا أنه سقط منه [كنى] كما أثبتته بين القوسين . وإن كنت أظن في الكلام سقطاً . هذا وقد ذكر أبو جعفر النحاس في التاميم والمنسوخ : ١٥٤ ، هذا الرأي ، ثم قال : « جعل الضميرين مختلفين ، وهو قول حسن ، وإن كان محمد بن جرير قد أنكره ، لأنه زعم أنه لم يتقدم للمؤمنين ذكر ، فيكنى عنهم . وهذا غلط ، لأنه قد تقدم ذكر المؤمنين في غير موضع من السورة .

فإن قيل : لم يتقدم ذكرهم في هذا الموضع .

فالجواب : أن في المعنى دليلاً على ذكرهم في هذا الموضع . وذلك أن من قال من الكفار : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، إنما قال ذلك مستهزئاً ومتعنتاً . ولو قصد الحق لقال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له = ولكنه كفر وأنكر أن يكون الله يبعث رسولا بوحى من الله ، أى : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ، فأهلك الجماعة من الكفار والمسلمين . فهذا معنى ذكر المسلمين ، فيكون المعنى : كيف يهلك الله المسلمين ؟ فهذا المعنى : « ما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ، يعنى المؤمنين = « وما لهم ألا يعذبهم الله » ، يعنى الكافرين .

واختلف أهل العربية في وجه دخول « أن » في قوله : « وما لهم ألا يعذبهم الله » . فقال بعض نحوي البصرة : هي زائدة ههنا ، وقد عملت كما عملت « لا » وهي زائدة ، وجاء في الشعر : (١)

لَوْ لَمْ تَكُنْ غَطَّافَانُ لَا ذُنُوبَ لَهَا إِلَى ، لَأَمْ ذَوُّو أَحْسَابَهَا مُعْمَرًا (٢)

وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية وقال : لم تدخل « أن » إلا للمعنى صحيح ، لأن معنى : « وما لهم » ، ما يمنعهم من أن يعذبوا . قال : فدخلت « أن » لهذا المعنى ، وأخرج بـ « لا » ، ليعلم أنه بمعنى الجحد ، لأن المنع جحد . قال : و « لا » في البيت صحيح معناها ، لأن الجحد إذا وقع عليه جحد صار خبراً . (٣) وقال : ألا ترى إلى قائلك : « ما زيد ليس قائماً » ، فقد أوجبت القيام ؟ قال : وكذلك « لا » في هذا البيت . (٤)

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُمْ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُمْ إِلَّا الَّتِمِّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما هؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ، ولم يكونوا أولياء الله = « إن أوليائهم » ، (٥) يقول : ما

(١) هو الفرزدق .

(٢) سلف البيت وتخريجه ٥ : ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، وروايته هناك : « إذن لأم ذود أحسابها » ، وقد فسرت هناك ، وزعمت أن « الذنوب » بفتح الذا ل بمعنى : الحظ والنصيب عن الشرف والحسب والمروءة .

أما رواية البيت كما جاءت هنا ، وفي الديوان ، فتوجب أن تكون « الذنوب » جمع « ذنب » . فهذا فرق ما بين الروایتين والمعنيين .

(٣) يعني قوله : « خبراً » ، أى : إثباتاً .

(٤) انظر معاني القرآن للقراء ١ : ١٦٣ - ١٦٦ ، وما سلف من التفسير ٥ : ٣٠٠ - ٣٠٥ .

(٥) انظر تفسير « ول » فيما سلف من فهارس اللغة (ول) .

أولياء الله = « إلا المتقون » ، يعنى : الذين يتقون الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ^(١) « ولكن أكثرهم لا يعلمون » ، يقول : ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن أولياء الله المتقون ، بل يحسبون أنهم أولياء الله .

* * *

وينحو ما قلنا قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٦٠١٨ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون » ، هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٦٠١٩ - حدثني محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « إن أولياؤه إلا المتقون » ، من كانوا ، حيث كانوا .

١٦٠٢٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٦٠٢١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون » ، الذين يحرّمون حرمة ، ^(٢) و يقيمون الصلاة عنده ، أى : أنت = يعنى النبي صلى الله عليه وسلم = ومن آمن بك = « ولكن أكثرهم لا يعلمون » . ^(٣)

* * *

(١) وتفسير « التقوى » فيما سلف من فهارس اللغة (وق) .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة مكان : « يحرّمون حرمة » ، « يخرجون منه » ، وهذا من عجائب التحريف من طريق الاختصار ! ! ، والصواب من سيرة ابن هشام .

(٣) الأثر : ١٦٠٢١ - سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٠٠٣ .

القول في تأويل قوله ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْإِثْمَاءِ
وَتَصَدِيَّةٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (٣٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما هؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله ، وهم يصدون عن المسجد الحرام الذين يصلون لله فيه ويعبدونه ، ولم يكونوا لله أولياء ، بل أولياؤه الذين يصدونهم عن المسجد الحرام ، وهم لا يصلون في المسجد الحرام = « وما كان صلاتهم عند البيت » ، يعنى بيت الله العتيق = « إلا مكاء » ، وهو الصفير .

* * *

يقال منه : « مكاء يمكوا مكواً ومكاء » وقد قيل : إن « المكوا » أن يجمع الرجل يديه ، ثم يدخلهما في فيه ، ثم ويصيح . ويقال منه : « مكأت الدابة مكاء » ، إذا نفخت بالريح . ويقال : « إنه لا يمكوا إلا است مكشوفة » ، ولذلك قيل للاست : « المكوة » ، سميت بذلك ، (١) ومن ذلك قول عنزة :

وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكَتْ مُجْدَلًا تَمَكُّوْا فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْمَى (٢)
وقول الطرير مآح :

(١) تمامه سياقه أن يقال : « سميت بذلك لصغيرها » .
(٢) من معلقته المشهورة الغالية . سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٦ ، والمعادى الكبير : ٩٨١ ،
واللسان (مكاء) وبعد البيت :

سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلٍ طَعْنَةٍ وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ

« الحليل » ، الزوج ، و « الغانية » : البارة الحسن والجمال ، استغنت بجمالها عن التجميل .
« مجدلاً » ، صريماً على الجدالة ، وهى الأرض . و « الفريصة » ، لحمه عند نفخ الكتف ،
فى وسط الجنب ، عند منبض القلب ، وهما فريصتان ، وهى التى ترعد عند الفزع ، فيقال للفزع :
« أرعدت فرائصه » ، وإصابة الفريصة مقتل . و « الأعم » ، الجمل المشقوق الشفة العليا . خرج
إليه هذا القتيل ، مدلاً بقوته وشبابه ، يحفره أن ينال إعجاب صاحبه للغانية الجميلة به إذا قتل
عنزة ، فلم يكده حتى عاجله بالطعنة التى وصف ما وصف من اتساعها كشدق البعير الأعم .

فَنَحَا لِأُولَاهَا بِطَعْنَةٍ مُحْفَظٍ تَمَكُّو جَوَانِبَهَا مِنَ الْإِنْهَارِ^(١)
بمعنى : تصوت .

* * *

وأما « التصدية » ، فإنها التصفيق ، يقال منه : « صدَّى يصدَّى تصدياً » ،
و « صفَّق » ، و « صفَّح » ، بمعنى واحد .

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٠٢٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن موسى بن قيس ، عن
حجر بن عنبس : « إلا مكاء وتصدية » ، قال : « المكاء » ، التصفير =
و « التصدية » ، التصفيق .^(٢)

١٦٠٢٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني
معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء
وتصدية » ، « المكاء » ، التصفير = و « التصدية » ، التصفيق .

١٦٠٢٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

(١) ديوانه ١٤٩ ، والمعاني الكبير : ٩٨٣ ، وهو بيت من قصيدة مدح بها خالد بن عبد الله
القسري ، ولكن هذا البيت ، مفرد وحده لا صلة له بما قبله ، وهي قصيدة ناقصة بلا شك . وشرحه
ابن قتيبة فقال : « نعمنا » انحرَف ، و « المحفَظ » ، المفضَّب . و « تمكُّو » ، تصفر ، وذلك
عند سيلانها . و « الإنهار » ، سمة الطعنة ، ومنه قول قيس بن الخطيم ، يصف طعنة :

طَعَنْتُ أَبْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً ثَائِرَةً لَهَا نَفْدٌ لَوْلَا الشُّعَاعُ أَضَاءَهَا
مَلَكَتْ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَّأَ يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا

(٢) الأثر : ١٦٠٢٢ - « موسى بن قيس الحضرمي » ، « عصفور الجنة » ، مضى برقم :

١٦٠٢٢ .

و « حجر بن عنبس الحضرمي » ، « أبو العنبر » ، ويقال : « أبو السكن » ، قال ابن معين :
« شيخ كوفي ثقة مشهور » . تابعي ، وكان شرب الدم في الجاهلية ، وشهد مع علي الجمل وصفين
مترجم في التهذيب ، والكبير ٦٨/١٢ ، وابن أبي حاتم ٢٦٦/٢/١ .

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، يقول : كانت صلاة المشركين عند البيت « مكاء » = يعنى الصفير = و « تصدية » ، يقول : التصفيق .

١٦٠٢٥ - حدثني محمد بن عمار الأسدي قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى قال ، أخبرنا فضيل ، عن عطية : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، قال : التصفيق والصفير .

١٦٠٢٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن قرة بن خالد ، عن عطية ، عن ابن عمر قال : « المكاء » ، التصفيق ، و « التصدية » ، الصفير . قال : وأمال ابن عمر خده إلى جانب .

١٦٠٢٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا وكيع ، عن قرة بن خالد ، عن عطية ، عن ابن عمر : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، قال : « المكاء » و « التصدية » ، الصفير والتصفيق .

١٦٠٢٨ - حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، سمعت محمد بن الحسين يحدث ، عن قرة بن خالد ، عن عطية العوفى ، عن ابن عمر قال : « المكاء » ، الصفير ، و « التصدية » ، التصفيق .

١٦٠٢٩ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا قرة ، عن عطية ، عن ابن عمر فى قوله : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، قال : « المكاء » الصفير ، و « التصدية » ، التصفيق = وقال قرة : وحكى لنا عطية فعل ابن عمر ، فصفر ، أو أمال خده ، وصفق بيديه .

١٦٠٣٠ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني بكر بن مضر ، عن جعفر بن ربيعة قال : سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف يقول فى قول الله : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، قال بكر : ١٥٨/٩ فجمع لى جعفر كفيه ، ثم نفخ فيهما صفيراً ، كما قال له أبو سلمة .

١٦٠٣١ - حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا إسرائيل، عن ابن أبي نجيع، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: «المكاء» ، الصغير، و«التصدية» ، التصفيق .

١٦٠٣٢ - قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سلمة بن سابور، عن عطية، عن ابن عمر: «وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية» ، قال: تصفير وتصفيق. (١)

١٦٠٣٣ - قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن ابن عمر، مثله .

١٦٠٣٤ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حبويه أبو يزيد، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون، فأنزل الله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ ، [سورة الأعراف: ٣٢] ، فأمروا بالثياب .

١٦٠٣٥ - حدثني المنفي قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن سالم، عن سعيد قال: كانت قريش يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف يستهزئون به، يصفرون ويصفقون، فتزلت: «وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية» .

١٦٠٣٦ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: «إلا مكاء»، قال: كانوا ينفخون في أيديهم، و«التصدية» ، التصفيق .

(١) الأثر: ١٦٠٣٢ - «سلمة بن سابور»، روى عن عطية الموفى، وعبد الوارث مولى أنس. روى عنه أبو نعيم، والفضل بن موسى، وغيرهما. ضعفه ابن معين، وثقه ابن حبان وقال: «كان يحيى القطان يتكلم فيه، ومن المحال أن يلحق بسلمة ما جئت يدا عطية». أما البخاري فاقصر على قوله «كان يحيى يتكلم في عطية»، كأنه لا يريد استضعافه. مترجم في لسان الميزان ٣: ٦٨، والكبير ٢/٢٠٨، وابن أبي حاتم ١/١٦٣، وضعفه، وميزان الاعتدال ١: ٤٠٦، واقتصر فقال «جرهوه» .

١٦٠٣٧ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «إلا مكاء وتصدية»، قال: «المكاء»، إدخال أصابعهم في أفواههم، و«التصدية» التصفيق، يخلطون بذلك على محمد صلى الله عليه وسلم صلاته.

١٦٠٣٨ - حدثنا المثني قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله = إلا أنه لم يقل: «صلاته».

١٦٠٣٩ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: «المكاء»، إدخال أصابعهم في أفواههم، و«التصدية»، التصفيق. قال: نقرأ من بني عبد الدار، كانوا يخلطون بذلك كله على محمد صلاته.

١٦٠٤٠ - حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا طلحة بن عمرو، عن سعيد بن جبير: «وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية»، قال: من بين الأصابع = قال أحمد: سقط على حرف، وما أراه إلا الخذف^(١) = والنفخ والصفير منها، وأراني سعيد بن جبير حيث كانوا يُمَكُون من ناحية أبي قُبَيْس^(٢).

١٦٠٤١ - حدثني المثني قال، حدثنا إسحق بن سليمان قال، أخبرنا طلحة ابن عمرو، عن سعيد بن جبير في قوله: «وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية»، قال: «المكاء»، كانوا يشبِّكون بين أصابعهم ويصفرون بها، فذلك «المكاء». قال: وأراني سعيد بن جبير المكان الذي كانوا يُمَكُون فيه نحو أبي قُبَيْس.

١٦٠٤٢ - حدثني المثني قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا محمد بن حرب

(١) «الخلف»، رويك بحصة أو نواة تأخذها بين سبائكك، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن «الخلف» وقال: «إنه يفتأ عيناً، ولا ينكى العدو، ولا يبرز صيداً».

(٢) «أبو قبيس»، اسم الجبل المشرف على بطن مكة.

قال ، حدثنا ابن لهيعة ، عن جعفر بن ربيعة ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن في قوله : « مكاء وتصدية » ، قال : « المكاء » النفخ = وأشار بكفه قبّل فيه = و « التصدية » ، التصفيق .

١٦٠٤٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : « المكاء » ، الصغير ، و « التصدية » ، التصفيق .

١٦٠٤٤ - حدثني الثني قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك ، مثله .

١٦٠٤٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، قال : كنا نُحَدِّثُ أن « المكاء » ، التصفيق بالأيدى ، و « التصدية » ، صياح كانوا يعارضون به القرآن .

١٦٠٤٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « مكاء وتصدية » ، قال : « المكاء » ، التصفيق ، و « التصدية » ، التصفيق .

١٦٠٤٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، و « المكاء » ، الصغير ، على نحو طير أبيض يقال له : « المكاء » يكون بأرض الحجاز ،^(١) و « التصدية » ، التصفيق .

١٦٠٤٨ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، قال : « المكاء » ، صغير كان أهل الجاهلية يُعلنون به . قال : وقال في « المكاء » ، أيضاً : صغير في أيديهم ولعب .

• • •

(١) « المكاء » (بضم الميم وتشديد الكاف) ، وجمعه « مكاكى » طائر نحو القنبرة ، إلا أن في جناحيه بلقا . سمى بذلك ، لأنه يجمع يديه ، ثم يصفر فيهما صغيراً حسناً .

وقد قيل في « التصدية » : إنها « الصد عن بيت الله الحرام » . وذلك قول لا وجه له ، لأن « التصدية » ، مصدر من قول القائل : « صدّيت تصديداً » . وأما « الصد » فلا يقال منه : « صدّيت » ، إنما يقال منه : « صدّدت » ، فإن شدّدت منها الدال على معنى تكرير الفعل قيل : « صدّدت تصديداً » . (١) إلا أن يكون صاحب هذا ١٥٩/٩ القول وجهه « التصدية » إلى أنه من « صدّدت » ، ثم قلبت إحدى داليه ياء ، كما يقال : « تظنّيتُ » من « ظننت » ، وكما قال الراجز : (٢)

• تَقَصَّى الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ • (٣)

يعنى : تقصّض البازي ، فقلب إحدى ضاديه ياء ، فيكون ذلك وجهاً يوجّه إليه .

• • •

• ذكر من قال ما ذكرنا في تأويل « التصدية » .

١٦٠٤٩ — حدثني أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا طلحة بن عمرو ، عن سعيد بن جبير : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، صدّهم عن بيت الله الحرام .

١٦٠٥٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق بن سليمان قال ، أخبرنا طلحة ابن عمرو ، عن سعيد بن جبير : « وتصدية » قال : « التصدية » ، صدّهم الناس عن البيت الحرام .

١٦٠٥١ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وتصدية » ، قال : التصديد ، عن سبيل الله ، (٤) وصدّهم عن الصلاة وعن دين الله .

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « صدّدت تصديداً » ، وهو خطأ ظاهر ، صوابه ما أثبت .

(٢) هو المجاز .

(٣) سلف البيت وتخريجه وشرحه ٢ : ١٥٧ ، وسيأتي في التفسير ٣٠ : ١٣٥ (بولاق) .

(٤) في المطبوعة : « التصدية » ، وفي المخطوطة توشك أن تقرأ هكذا وهكذا ، ورأيت الأرجح أن تكون « التصديد » ، فأثبتها .

١٦٠٥٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » ، قال : ما كان صلاتهم التي يزعمون أنها يُدْرَأُ بها عنهم = « إلا مكاء وتصدية » ، وذلك ما لا يرضى الله ولا يحب ، ولا ما افترض عليهم ، ولا ما أمرهم به . (١)

وأما قوله : « فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » ، فإنه يعني العذاب الذي وعدهم به بالسيف يوم بدر . يقول للمشركين الذين قالوا : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء » الآية ، حين أتاها بما استعجلوه من العذاب = « ذوقوا » ، أى : اطعموا ، وليس بذوق بفم ، ولكنه ذوق بالحسر . وجود طعم ألمه بالقلوب . (٢) يقول لهم : فذوقوا العذاب بما كنتم تجحدون أن الله معذبكم به على جحودكم توحيد ربكم ، ورسالة نبيكم صلى الله عليه وسلم .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .
• ذكر من قال ذلك :

١٦٠٥٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » ، أى : ما أوقع الله بهم يوم بدر من القتل . (٣)
١٦٠٥٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » ، قال : هؤلاء أهل بدر ، يوم عذبهم الله .
١٦٠٥٥ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » ، يعنى أهل بدر ، عذبهم الله يوم بدر بالقتل والأسر .

(١) الأثر : ١٦٠٥٢ - سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٦ ، وهو تابع الأثر السالف رقم :

١٦٠٢١ .

(٢) انظر تفسير « الذوق » فيما سلف من ٤٣٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) الأثر : ١٦٠٥٣ - سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٦ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٠٥٠ .

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ، (١) فيعطونها أمثالهم من المشركين لِيَتَّقُوا بِهَا عَلَى قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ ، لِيَصُدُّوا الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، (٢) فَسَيُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي ذَلِكَ ، ثُمَّ تَكُونُ نَفَقَتُهُمْ تِلْكَ عَلَيْهِمْ = « حَسْرَةً » ، يقول : تصير ندامة عليهم ، (٣) لِأَنَّ أَمْوَالَهُمْ تَذْهَبُ ، وَلَا يَظْفِرُونَ بِهَا بِأَمْوَالِهِمْ وَيَطْمَعُونَ فِيهِ مِنْ إِطْفَاءِ نَوْرِ اللَّهِ ، وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ عَلَى كَلِمَةِ اللَّهِ ، لِأَنَّ اللَّهَ مُعَلِّى كَلِمَتِهِ ، وَجَاعِلُ كَلِمَةِ الْكُفْرِ السُّفْلَى ، ثُمَّ يَغْلِبُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ ، وَيُخْشِرُ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِ وَرَسُولَهُ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ، فَيُعَذِّبُونَ فِيهَا ، (٤) فَأَعْظَمَ بِهَا حَسْرَةً وَنَدَامَةً لِمَنْ عَاشَ مِنْهُمْ وَمِنْ هَلَكَ ! أَمَّا الْحَيُّ ، فَحَرْبُ مَالِهِ وَذَهَبُ بَاطِلًا فِي غَيْرِ دَرَكٍ نَفْعٍ ، وَرَجْعٌ مَغْلُوبًا مَقْهُورًا مُحْرُوبًا مَسْلُوبًا . (٥) وَأَمَّا الْهَالِكُ ، فَقَتْلٌ وَسُلْبٌ ، وَعُجْلٌ بِهِ إِلَى نَارِ اللَّهِ يُخْلَدُ فِيهَا ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ .

• • •

وكان الذى تولَّى النفقة التى ذكرها الله فى هذه الآية فيما ذُكر ، أبا سفيان .
• ذكر من قال ذلك :

-
- (١) انظر تفسير « الإنفاق » فيما سلف من فهارس اللغة (نفق) .
(٢) انظر تفسير « الصد » فيما سلف ١٢ : ٥٥٩ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الحسرة » فيما سلف ٣ : ٧ / ٢٩٥ : ١١ / ٣٣٥ : ٣٢٥ .
(٤) انظر تفسير « الخسر » فيما سلف ص : ٤٧٢ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٥) فى المطبوعة : « محزوننا مسلوباً » ، والسياق يقتضى ما أثبت .
« محروب » ، مسلوب المال .

١٦٠٥٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمي ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير في قوله : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم » الآية ، « والذين كفروا إلى جهنم يحشرون » ، قال : نزلت في أبي سفيان بن حرب . استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش من بني كنانة ، (١) فقاتل بهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهم الذين يقول فيهم كعب بن مالك :

وَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطَهُ أَحَابِيشُ ، مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعٌ (٢)
ثَلَاثَةُ آلَافٍ ، وَنَحْنُ نَصِيَّةٌ ثَلَاثُ مِائِينَ ، إِنْ كَثُرْنَ ، فَارْبَعٌ (٣)

١٦٠٥٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا إسحق بن إسماعيل ، عن يعقوب القمي ، عن جعفر ، عن ابن أبيزى : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصلوا عن سبيل الله » ، قال : نزلت في أبي سفيان : استأجر يوم أحد ألفين ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سوى من استجاش من العرب . (٣)

(١) « الأحابيش » ، هم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وعضل ، والديش ، من بني الهون بن خزيمه ، والمصطلق ، والحيا ، من خزاعة . وسميت « الأحابيش » ، لاجتماعها وانضمامها محالفة لقريش ، في قتال بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . (انظر الخبر : ٢٤٦ ، ٢٦٧) و (نسب قريش : ٩) .
(٢) سيرة ابن هشام ٣ : ١٤١ ، طبقات فحول الشعراء : ١٨٣ ، نسب قريش : ٩ ، وغيرها .

ويعنى بقوله : « فجئنا إلى موج » ، جيش الكفار يوم أحد ، يموج موجه . وكان عدة المشركين بأحد ثلاثة آلاف . و « الحاسر » ، الذي لا درع له ، ولا بيضة على رأسه . و « المقنن » ، الدارع الذي لبس سلاحه ، ووضع البيضة على رأسه .

(٣) « نصية » ، أى : خيار أشراف ، أهل جلد و قتال . يقال : « انتصى الشيء » ، اختارنا نصيته ، أى أكرم ما فيه . وكان في المطبوعة : « ونحن نظنه » ، وهو خطأ صرف ، وهى في المخطوطة ، كما كتبها غير منقوطة .

وهكذا جاء الرواية في المخطوطة : « إن كثرن فأربع » ، كأنه يعنى أنهم كانوا ثلاثمائة ، فإن كثروا فأربعمائة . وهو لا يصح ، لأن عدة المسلمين يوم أحد كانت سبعمائة . فصواب الرواية ما أنشده ابن إسحق وابن سلام .

« إِنْ كَثُرْنَا وَارْبَعُ »

(٤) « استجاش » ، طلب منه الجيش وجميعه على عدوه .

١٦٠٥٨ - . . . قال ، أخبرنا أبي ، عن خطاب بن عثمان العصفري ، عن الحكم بن عتيبة : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله » ، قال : نزلت في أبي سفيان . أنفق على المشركين يوم أحد أربعين أوقية من ذهب ، وكانت الأوقية يومئذ اثنين وأربعين مثقالاً^(١) .

١٦٠٥٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله » ، الآية ، قال : لما قدم أبو سفيان بالعرير إلى مكة أشبَّ الناس ودعاهم إلى القتال ،^(٢) حتى غزا نبيَّ الله من العام المقبل . وكانت بدر في رمضان ، يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان . وكانت أحد في شوال يوم السبت لإحدى عشرة خلت منه في العام الرابع .

١٦٠٦٠ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : قال الله فيما كان المشركون ، ومنهم أبو سفيان ، يستأجرون الرجال يقاتلون محمداً بهم : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله » ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم = « فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة » ، يقول : ندامة يوم القيامة وويل^(٣) = « ثم يغلبون » .

١٦٠٦١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « ينفقون أموالهم ليصدوا

(١) الأثر : ١٦٠٥٨ - « خطاب بن عثمان العصفري » ، لم أجد له ترجمة في غير ابن أبي حاتم ٢٨٦/٢/١ ، وقال : « خطاب العصفري » روى عن الشعبي ، روى عنه وكيع ، ومحمد بن ربيعة ، وأبو نعيم . سمعت أبي يقول ذلك . وسألته عنه فقال : « شيخ » . ولم يذكر أن اسم أبيه « عثمان » .

(٢) في المطبوعة : « أنشد الناس » ، وهو لا معنى له . وفي المخطوطة : « أسب » ، غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت . و « التأشيب » ، التحريش بين القوم ، و « التأشيب » ، التجسيم ، يقال : « تأشب به أصحابه » ، أى : اجتمعوا إليه وطافوا به . أراد أنه جسيمهم وحرضهم على القتال .

(٣) في المطبوعة : « وويلا » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب أيضاً .

عن سبيل الله» ، الآية حتى قوله : « أولئك هم الخاسرون » ، قال : في نفقة أبي سفيان على الكفار يوم أحد .

١٦٠٦٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيع ، عن مجاهد ، مثله .

١٦٠٦٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، حدثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، والحسين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، (١) وغيرهم من علمائنا ، كلهم قد حدث بعض الحديث عن يوم أحد . وقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت من الحديث عن يوم أحد ، قالوا : أو من قاله منهم : لما أصيب [يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القلب ، (٢) ورجع قتلهم إلى مكة ، (٣) ورجع أبو سفيان بعيره ، مشى عبد الله بن أبي ربيعة ، (٤) وعكرمة ابن أبي جهل ، وصفوان بن أمية ، في رجال من قريش أصيب آبائهم وأبنائهم وإخوانهم ببدر ، فكلّموا أبا سفيان بن حرب ومن كان له في تلك العير من قريش تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش ، إن محمداً قد وتّركم وقتل خياركم ، (٥) فأعينونا

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « الحسين بن عبد الرحمن وعمرو بن سعد بن معاذ » ، وهو خطأ ، فقد مضى مراراً مثله . وصوابه من سيرة ابن هشام .

(٢) هذه الزيادة بين القوسين من سيرة ابن هشام ، وإنما فعلت ذلك ، لأن المطبوعة خالفت المخطوطة خطأ فيها ، فكتب في المطبوعة : « قالوا : لما أصابت المسلمون يوم بدر . . . » ، وكان في المخطوطة : « قالوا : لما أصيبت قريش ، أو من قاله منهم ، يوم بدر » ، وهو غير مستقيم ، فرجح قوله : « أو من قال منهم » ، أن الناسخ قد عجل في نقل بقية الإسناد ، وغلط الكلام فاضطرب . فلذلك أثبتته بنصه من السيرة .

(٣) « الفل » (بفتح الفاء) : المنهزمون ، الراجعون من جيش قد هزم .

(٤) في المطبوعة : « عبد الله بن ربيعة » ، خطأ محض .

(٥) « وتر القوم » ، أدرك فيهم مكروهاً بقتل أو غيره . و « الموتور » الذي قتل له قتيلا

فل يدرك بدمه .

بهذا المال على حربه ، لعلنا أن ندرك منه ثأراً بمن أصيب منا ! ففعلوا . قال :
ففيهم ، كما ذكر عن ابن عباس ، ^(١) أنزل الله : « إن الذين كفروا ينفقون
أموالهم » إلى قوله : « والذين كفروا إلى جهنم يحشرون » . ^(٢)

١٦٠٦٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إن
الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصلوا عن سبيل الله » ، إلى قوله : « يحشرون » ، يعني
النفر الذين مشوا إلى أبي سفيان ، وإلى من كان له مال من قريش في تلك التجارة ،
فسألوهم أن يُقَوِّوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ^(٣) ففعلوا . ^(٤)
١٦٠٦٥ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني سعيد بن
أبي أيوب ، عن عطاء بن دينار في قول الله : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم » ،
الآية ، نزلت في أبي سفيان بن حرب . ^(٥)

* * *

وقال بعضهم : غنى بذلك المشركون من أهل بدر .
ذكر من قال ذلك :

١٦٠٦٦ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ،
حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « إن الذين كفروا
ينفقون أموالهم ليصلوا عن سبيل الله » الآية ، قال : هم أهل بدر .

* * *

(١) الذي في سيرة ابن هشام : « قال ابن إسحق ، ففيهم ، كما ذكر لي بعض أهل العلم » ،
ولم يستند الكلام إلى ابن عباس .

(٢) الأثر : ١٦٠٦٣ - سيرة ابن هشام ٣ : ٦٤ .

(٣) في المطبوعة : « أن يعينوهم » ، وفي سيرة ابن هشام : « يقوِّوهم بها » ، بزيادة .

(٤) الأثر : ١٦٠٦٤ - سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٧ ، وهو تابع الأثر السالف رقم :

١٦٠٥٣ .

(٥) الأثر : ١٦٠٦٥ - « سعيد بن أبي أيوب مقلص المصري » ، مضى مراراً ، آخرها

رقم : ١٣١٧٨ . وكان في المخطوطة : « سعيد بن أيوب » ، وصححه ناشر المطبوعة .

و « عطاء بن دينار الهذلي المصري » ، مضى أيضاً برقم : ١٦٠ ، ١٣١٧٨ ، بمثل هذا
الإستناد .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى ما قلنا ، وهو أن يقال : إن الله أخبر عن الذين كفروا به من مشركى قريش ، أنهم ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله . لم يخبرنا بأى أولئك عنى ، غير أنه عم بالخبر « الذين كفروا » . وجائز أن يكون عنى المنفقين أموالهم لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأحد = وجائز أن يكون عنى المنفقين منهم ذلك بيد = وجائز أن يكون عنى الفريقين . وإذا كان ذلك كذلك ، فالصواب في ذلك أن يعم كما عم جل ثناؤه الذين كفروا من قريش .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٣٧)

١٦١/٩

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يحشر الله هؤلاء الذين كفروا بربهم وينفقون أموالهم للصد عن سبيل الله ، إلى جهنم ، ليفرق بينهم = وهم أهل الخبيث ، كما قال وسماهم « الخبيث » = وبين المؤمنين بالله وبرسوله ، وهم « الطيبون » ، كما سماهم جل ثناؤه . فيميز جل ثناؤه بينهم بأن أسكن أهل الإيمان به وبرسوله جناته ، وأنزل أهل الكفر ناره . (١)

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٠٦٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ،

(١) انظر تفسير « الخبيث » فيما سلف من : ١٦٥ ، تعليق : ٣ ، ٤ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « الطيب » فيما سلف من فهارس اللغة (طيب) .

عن علي ، عن ابن عباس قوله : « ليميز الله الخبيث من الطيب » ، فيميز أهل السعادة من أهل الشقاوة .

١٦٠٦٨ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : ثم ذكر المشركين وما يصنع بهم يوم القيامة ، فقال : « ليميز الله الخبيث من الطيب » ، يقول : يميز المؤمن من الكافر ، فيجعل الخبيث بعضه على بعض .

* * *

ويعني جل ثناؤه بقوله : « فيجعل الخبيث بعضه على بعض » ، فيجعل الكفار بعضهم فوق بعض = « فيركه جميعاً » ، يقول : فيجعلهم ركاباً ، وهو أن يجمع بعضهم إلى بعض حتى يكثرُوا ، كما قال جل ثناؤه في صفة السحاب : « ثُمَّ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يُجْعَلُ رُكَّاباً » ، [سورة النور : ٤٣] ، أي : مجتمعاً كثيفاً ، وكما : - ١٦٠٦٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « فيركه جميعاً » ، قال : فيجمعه جميعاً بعضه على بعض .

* * *

وقوله : « فيجعله في جهنم » يقول : فيجعل الخبيث جميعاً في جهنم = فوحد الخبر عنهم لتوحيد قوله : « ليميز الله الخبيث » ، ثم قال : « أولئك هم الخاسرون » ، فجمع ، ولم يقل : « ذلك هو الخاسر » ، فردّه إلى أول الخبر .

ويعني « أولئك » ، الذين كفروا ، وتأويله : هؤلاء الذين ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله « هم الخاسرون » ، ويعني بقوله : « الخاسرون » ، الذين غُبنَت صفقتهم ، وخسرت تجارتهم .^(١) وذلك أنهم شَرَوْا بأموالهم عذابَ الله في الآخرة ، وتعجلُوا بإنفاقهم إياها فيما أنفقوا من قتال نبي الله والمؤمنين به ، الخزي والذل .

* * *

(١) انظر تفسير « خسر » فيما سلف ١٢ : ٥٧٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٣٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، « للذين كفروا » ، من مشركى قومك = « إن ينتهوا » ، عما هم عليه مقيمون من كفرهم بالله ورسوله ، وقتالك وقتال المؤمنين ، فينبوا إلى الإيمان^(١) = يغفر الله لهم ما قد خلا ومضى من ذنوبهم قبل إيمانهم وإنابتهم إلى طاعة الله وطاعة رسوله بإيمانهم وتوبتهم^(٢) = « وإن يعودوا » ، يقول : وإن يعد هؤلاء المشركون لقتالك بعد الواقعة التى أوقعتها بهم يوم بدر = فقد مضت سنتى فى الأولين منهم ببدر ، ومن غيرهم من القرون الحالية ،^(٣) إذ طغوا وكذبوا رسلى ولم يقبلوا نصحتهم ، من إحلال عاجل النقم بهم ، فأحلّ هؤلاء إن عادوا لحربك وقتالك ، مثل الذى أحلت بهم .^(٤)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٠٧٠ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « فقد مضت سنة الأولين » ، فى قريش يوم بدر ، وغيرها من الأمم قبل ذلك .

١٦٠٧١ - حدثنى المنفى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

(١) انظر تفسير « الانتهاء » فيما سلف : ٤٥٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « سلف » فيما سلف ٦ : ٨ / ١٤ ، ١٣٨ ، ١١ / ١٥٠ ، ٤٨ .

(٣) انظر تفسير « سنة » فيما سلف ٧ : ٨ / ٢٢٨ ، ٢٠٩ .

(٤) فى المطبوعة : « الذين أحلت بهم » ، وفى المخطوطة نسخة الكتابة ، صوابها ما أثبت .

١٦٠٧٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٦٠٧٣ - حدثني ابن وكيع قال ، ^(١) حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فقد مضت سنة الأولين » ، قال : في قریش وغيرها من الأمم قبل ذلك .

١٦٠٧٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال في قوله : « قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا » ، لحربك = « فقد مضت سنة الأولين » ، أى : من قُتل منهم يوم بدر . ^(٢)

١٦٠٧٥ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإن يعودوا » ، لقتالك = « فقد مضت سنة الأولين » ، من أهل بدر .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ^(٣٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله : وإن يعد هؤلاء لحربك ، فقد رأيتم سننى فيمن قاتلكم منهم يوم بدر ، وأنا عائد بمثلها فيمن حاربكم منهم ، فقاتلوهم حتى لا يكون شرك ، ولا يعبد إلا الله وحده لا شريك له ، فيرتفع البلاء عن عباد الله من الأرض = وهو « الفتنة » ^(٣) = ويكون الدين

(١) في المطبوعة : « حدثنا المثنى قال ، حدثنا ابن وكيع . . . » ، وهو خطأ ظاهر ، وصوابه من المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٦٠٧٤ - سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٧ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٠٦٤ .

(٣) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف : ٤٨٦ ، تليق : ١ ، والمراجع هناك .

كله لله » ، يقول : وحتى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصةً دون غيره .^(١)

* * *

وبنحوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦٠٧٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ،

عن على ، عن ابن عباس قوله : « وقتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، يعنى : حتى لا يكون شرك .

١٦٠٧٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ،

عن يونس ، عن الحسن فى قوله : « وقتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، قال : « الفتنة » ، الشرك .

١٦٠٧٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « وقتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، يقول : قاتلوهم حتى لا يكون شرك = « ويكون الدين كله لله » ، حتى يقال : « لا إله إلا الله » ، عليها قاتل نبي الله صلى الله عليه وسلم ، وإليها دعا .

١٦٠٧٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى : « وقتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، قال : حتى لا يكون شرك .

١٦٠٨٠ - حدثني الحارث قال : حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مبارك

ابن فضالة ، عن الحسن فى قوله : « وقتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، قال : حتى لا يكون بلاء .

(١) وتفسير « الدين » فيما سلف ١ : ١٥٥ ، ٦/١٥٦ : ٢٧٣ - ٢٧٥ ، وغيرها

فى فهارس اللغة (دين) .

١٦٠٨١ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » ، أى : لا يفتن مؤمن عن دينه ، ويكون التوحيد لله خالصاً ليس له فيه شرك ، ويُخلع ما دونه من الأنداد .^(١)

١٦٠٨٢ - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، قال : حتى لا يكون كفر = « ويكون الدين كله لله » ، لا يكون مع دينكم كفر .

١٦٠٨٣ - حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال ، حدثني أبي قال ، حدثنا أبان العطار قال ، حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه : أن عبد الملك بن مروان كتب إليه يسأله عن أشياء ، فكتب إليه عروة : « سلام عليك ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو . أما بعد ، فإنك كتبت إلىّ تسألنى عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وسأخبرك به ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . كان من شأن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، أن الله أعطاه النبوة ، فنعم النبي ! ونعم السيد ! ونعم العشيرة ! فجزاه الله خيراً ، وعرفنا وجهه فى الجنة ، وأحيانا على ملته ، وأمانتنا عليها ، وبعثنا عليها . وأنه لما دعا قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذى أنزل عليه ، لم يَبْعُدُوا منه أولَ ما دعاهم إليه ،^(٢) وكادوا

(١) الأثر : ١٦٠٨١ - هذا نص ابن هشام فى سيرته ، من روايته عن ابن إسحق ، فأننا أكاد أقطع أن هذا الخبر ملفق من خبرين :

أولها هذا الإسناد الأول ، سقط نص خبره .

والآخر إسناد أبي جعفر إلى ابن إسحق ، وهو هذا :

« حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق فى قوله : . . . » ثم هذا السياق الذى هنا ، وهو نص ما فى ابن هشام .

انظر سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٧ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦٠٧٤ .

(٢) فى المطبوعة : « لم ينفروا منه » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو مطابق لما فى التاريخ .

يسمعون له ، ^(١) حتى ذكر طواغيثهم . وقدم ناس من الطائف من قريش ، لهم أموال ، أنكر ذلك ناس واشتدوا عليه ، ^(٢) وكبرهوا ما قال ، وأغروا به من أطاعهم ، فانصفق عنه عامة الناس فتركوه ، ^(٣) إلا من حفظه الله منهم ، وهم قليل . فكث بذلك ما قدر الله أن يمكث ، ثم انثمرت رؤوسهم بأن يفتنوا من اتبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم ، فكانت فتنة شديدة الزلزال ، ^(٤) فافتتن من افتتن ، وعصم الله من شاء منهم . فلما فُعِلَ ذلك بالمسلمين ، أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى أرض الحبشة . وكان بالحبشة ملك صالح يقال له « النجاشي » ، لا يُظلم أحد بأرضه ، ^(٥) وكان يُشْنَى عليه مع ذلك [صلاح] ، ^(٦) وكانت أرض الحبشة متجراً لقريش ، يتجرون فيها ، ومساكن لتجارهم ، ^(٧) يجدون فيها رفاغاً من الرزق وأمناً ومتجراً أحسن ، ^(٨) فأمرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم ، فذهب إليها عامتهم لما قهرروا بمكة ، وخاف عليهم الفتن . ^(٩) ومكث هو فلم يبرح . فكث ذلك

-
- (١) في المطبوعة : « وكانوا يسمعون » ، غير ما في المخطوطة ، وهو مطابق للتاريخ .
 (٢) في المطبوعة : « أنكر ذلك عليه ناس » ، زاد « عليه » ، وفي التاريخ : « أنكروا ذلك عليه » ، ليس فيه « ناس » .
 (٣) في المطبوعة : « فانعطف عنه » ، غير ما في المخطوطة عيباً ، وهو مطابق لما في التاريخ . و « انصفق عنه الناس » ، رجعوا وانصرفوا . و « انصفقوا عليه » : أطبقوا واجتمعوا ، أصله من « الصفقة » ، وهو الاجتماع على الشيء . وإنما غير المعنى استعمال الحرف ، في الأولى « عنه » ، وفي الأخرى « عليه » . وهذا من محاسن العربية .
 (٤) في المخطوطة : « شدودة الزلزال » ، وهو سهو من الناسخ .
 (٥) في المخطوطة : « لا يظلم بأرضه » ، وصححها الناشر وتصحيحه مطابق لما في التاريخ .
 (٦) الزيادة بين القوسين من تاريخ الطبري .
 (٧) قوله : « ومساكن لتجارهم » ، ليست في التاريخ ، وفي المطبوعة : « لتجارهم » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة ، وابن كثير .
 (٨) في المطبوعة : « رتاعاً من الرزق » ، خالف المخطوطة ، لأنها غير منقطعة ، وهي مطابقة لما في التاريخ . و « الرفاغ » مصدر « رَفَغ » (يَنْتَحِفْضُ) ، وهو قياس العربية ، واللى في المداجم « رفاغة » . يقال : « إنه لى رفاغة من العيش » ، و « رفاغة » (عل وزن : ثمانية) : سعة من العيش وطيب ونخصب . و « عيش رافغ » .
 (٩) في المطبوعة والمخطوطة : « وخافوا عليهم الفتن » ، والجيد ما أثبتته من التاريخ .

سنوات ، يشتدُّون على من أسلم منهم .^(١) ثم إنه فشا الإسلام فيها ، ودخل فيه رجال من أشرافهم ومنعتهم .^(٢) فلما رأوا ذلك ، استرخوا استرخاءً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه .^(٣) وكانت الفتنة الأولى هي أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيل أرض الحبشة ، مخافتها ، وفراراً مما كانوا فيه من الفتن والزلازل . فلما استرخى عنهم ، ودخل في الإسلام من دخل منهم ، تحدّثوا باسترخائهم عنهم .^(٤) فبلغ ذلك من كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه قد استرخى عن من كان منهم بمكة ، وأنهم لا يفتنون . فرجعوا إلى مكة ، وكادوا يأمنون بها ،^(٥) وجعلوا يزدادون ويكثرون . وأنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير ، وفشا بالمدينة الإسلام ، وطفق أهل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة . فلما رأت ذلك قريش تذامرت على أن يفتنوهم ويشدّوا عليهم ،^(٦) فأخذوهم ، وحرصوا على أن يفتنوهم ، فأصابهم جهدٌ شديد .

١٦٣/٩

- (١) في التاريخ : « فكث بذلك سنوات » ، وهي أجود .
 (٢) إلى هذا الموضع ، انتهى ما رواه أبو جعفر في تاريخه ٢ : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، إلا أنه لم يذكر في ختام الجملة « ومنعتهم » .
 وقوله : « ومنعتهم » (بفتحات) : جمع « مانع » ، لعل « كافر » و « كفرة » ، وهم الذين يعمدون من يريدونهم بسوء .
 وانظر تخريج الخبر في آخر هذا الأثر .
 (٣) « الاسترخاء » ، السعة والسهولة . « استرخوا عنهم » ، أرخوا عنهم شدة المذاب والفتنة .
 (٤) في المطبوعة : « تحدّث بهذا الاسترخاء عنهم » ، وفي المخطوطة هكذا : « تحدّثوا استرخائهم عنهم » ، وأثبت الصواب من تفسير ابن كثير .
 (٥) من أول قوله : « فلما رأوا ذلك استرخوا . . . » ، إلى هذا الموضع ، لم يذكره أبو جعفر في تاريخه ، ثم يروى ما بعده ، كما سأبينه بعد في التعليق .
 (٦) في المطبوعة والمخطوطة : « تذامرت على أن يفتنوهم » ، وأثبت ما في التاريخ . أما ابن كثير في تفسيره فنقل : « تذامرت على أن يفتنوهم » . وفي المطبوعة وحدها : « ويشدوا عليهم » ، وأثبت ما في التاريخ وابن كثير .
 و « تذامر القوم » ، حزن بعضهم بعضاً وحده على قتال أو غيره . و « ذمر حزبه تلميهاً » ، شجّه وحده ، مع لوم واستبطاء .

وكانت الفتنة الآخرة . فكانت ثنتين : فتنة أخرجت من خرج منهم إلى أرض الحبشة ، حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، وأذن لهم في الخروج إليها = وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة . ثم إنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نقيباً ، ^(١) رؤوس الذين أسلموا ، فوافوه بالحج ، فبايعوه بالعقبة ، وأعطوه عهودهم على أنا منك وأنت منا ، ^(٢) وعلى أن من جاء من أصحابك أو جئتنا ، فإننا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا . فاشتدت عليهم قريش عند ذلك . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يخرجوا إلى المدينة ، وهي الفتنة الآخرة التي أخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، وخرج هو ، وهي التي أنزل الله فيها : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » . ^(٣)

١٦٠٨٤ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني عبد الرحمن ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عروة بن الزبير : أنه كتب إلى الوليد : « أما بعد ، فإنك كتبت إلىّ تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وعندي ،

(١) في المطبوعة : « سبعون نفساً » ، وفي المخطوطة : « سبعين نفساً » ، غير منقولة ، والصواب ما أثبتته من تاريخ الطبري ، وتفسير ابن كثير .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « وأعطوه على أنا منك . . » ، مقطع من الكلام « عهودهم » ، أثبتنا من التاريخ ، وفي تفسير ابن كثير « وأعطوه عهودهم ومواثيقهم » .

(٣) الأثر : ١٦٠٨٣ — « أبان المطار » ، هو « أبان بن يزيد المطار » ، وقد سلف شرح هذا الإسناد : ١٥٧١٩ ، ١٥٨٢١ ، وغيرهما ، وهو إسناد صحيح .

وكتاب عروة إلى عبد الملك بن مروان قد رواه أبو جعفر مرفقاً في تفسيره ، وفي تاريخه ، فما رواه في تفسيره آنفاً رقم ١٥٧١٩ ، ١٥٨٢١ أما في تاريخه ، فقد رواه مرفقاً في مواضع ، هذه هي ٢ : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ / ٣ : ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، وصلى أن أستطيع أن ألم شتات هذا الكتاب من التفسير والتاريخ ، حتى أخرج منه كتاب عروة إلى عبد الملك كاملاً ، فهو من أوائل الكتب التي كتبت عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذا الخبر نفسه ، مرفق في موضعين من التاريخ ٢ : ٢٢٠ ، ٢٢١ كما أشرت إليه في ص : ٤٤٣ تعليق ١ / ٢ : ٢٤٠ ، ٢٤١ .

وفقله ابن كثير عن هذا الموضع من التفسير في تفسيره ٤ : ٦١ ، ٦٢ . ثم انظر التعليق على الأثر التالي .

بحمد الله ، من ذلك علم بكل ما كتبت تسألني عنه ، وسأخبرك إن شاء الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » ، ثم ذكر نحوه . (١)

١٦٠٨٥ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا قيس ، عن الأعمش ، عن مجاهد : « وقتلهم حتى لا تكون فتنة » ، قال : « يساف » و « نائلة » ، صبيان كانا يعبدان . (٢)

* * *

وأما قوله : « فإن انتهوا » ، فإن معناه : فإن انتهوا عن الفتنة ، وهي الشرك بالله ، وصاروا إلى الدين الحق معكم (٣) = « فإن الله بما يعملون بصير » ، يقول : فإن الله لا يخفى عليه ما يعملون من ترك الكفر والدخول في دين الإسلام ، (٤) لأنه يبصرهم ويبصر أعمالكم ، (٥) والأشياء كلها متجلية له ، لا تغيب عنه ، ولا

(١) الأثر : ١٦٠٨٤ - « عبد الرحمن بن أبي الزناد » ، هو « عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان » ، مضى برقم : ١٦٩٥ ، ٩٢٢٥ ، وقال أخى السيد أحمد أنه ثقة ، تكلم فيه بعض الأئمة . ثم قال : وقد وثقه الترمذى وصححه عدة من أحاديثه ، بل قال في السنن ٣ : ٥٩ : « هو ثقة حافظ » .

وفى ضعف « عبد الرحمن بن أبي الزناد » ابن معين قال : « ليس من يحتج به أصحاب الحديث ، ليس بشيء » . وقال أحمد : « مضطرب الحديث » ، وقال ابن المدينى : « كان عند أصحابنا ضعيفاً » ، وقال ابن المدينى : « ما حدث به بالمدينة فهو صحيح » ، وما حدث ببغداد أفسده البغداديون . وقال أيضاً : « حديثه بالمدينة مقارب » ، وما حدث به بالعراق فهو مضطرب » . وقال ابن سعد : « كان كثير الحديث » ، وكان يضعف لروايته عن أبيه .

وأبو « عبد الله بن ذكوان » ، أبو الزناد ، ثقة ، روى له الجماعة ،

وقد روى « عبد الرحمن بن أبي الزناد » ، أن الذى كتب إليه حروة ، هو « الوليد بن عبد الملك ابن مروان » ، والإسناد السالف أصح وأوثق ، أنه كتب إلى « عبد الملك بن مروان » ، فأنا أخشى أن يكون هذا الخبر مما اضطربت فيه رواية « ابن أبي الزناد » ، عن أبيه .

(٢) « إساف » (بكسر الالف وفتحها) و « يساف » (بكسر الياء وفتحها) ، واحد . وقد مضى ذلك في الخبر : ١٠٤٣٣ ، والتعليق عليه ٩ : ٢٠٨ ، تعليق : ١ .

وكان في المخطوطة هنا : « ساف ونافلة » ، وهو خطأ محض .

(٣) انظر تفسير « الانتهاء » فيما سلف ص : ٥٣٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « بصير » فيما سلف من فهرس اللغة (بصر) .

(٥) في المطبوعة : « يبصركم » ، والصواب من المخطوطة .

يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين .

* * *

وقد قال بعضهم : معنى ذلك ، فإن انتهوا عن القتال .

* * *

قال أبو جعفر : والذي قلنا في ذلك أولى بالصواب ، لأن المشركين وإن انتهوا عن القتال ، فإنه كان فرضاً على المؤمنين قتالهم حتى يسلموا .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَأَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ نَعَمْ أَلَمْ يَأْتِ الْغَوَىٰ وَنَعَمْ أَلَنْصِيرُ ۚ ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإن أدبر هؤلاء المشركون عما دعوتهم إليه ، أيها المؤمنون ، من الإيمان بالله ورسوله ، وترك قتالكم على كفرهم ، فأبوا إلا الإصرار على الكفر وقتالكم ، فقاتلوهم ، وأيقنوا أن الله معينكم عليهم وناصركم^(١) = « نعم المولى » ، هو لكم ، يقول : نعم المعين لكم ولأوليائه^(٢) = « نعم النصير » ، وهو الناصر^(٣) .

* * *

١٦٠٨٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وإن تولوا » ، عن أمرك إلى ما هم عليه من كفرهم ، فإن الله هو مولاكم الذي أعزكم

(١) انظر تفسير « التولى » فيما سلف (٩ : ١٤١) ، تعليق : . . . ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « المولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

(٣) انظر تفسير « النصير » فيما سلف ١٠ : ٤٨١ ، تعليق : . . ، والمراجع هناك .

ونصر كم عليهم يوم بدر ، فى كثرة عددهم وقلة عددكم = « نعم المولى ونعم النصير » .^(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ ﴾ ٢/١٠

قال أبو جعفر : وهذا تعليم من الله عز وجل المؤمنين قَسَمَ غنائمهم إذا غنموها . يقول تعالى ذكره : واعلموا ، أيها المؤمنون ، أن ما غنمتم من غنيمة .

* * *

واختلف أهل العلم فى معنى « الغنيمة » و « النىء » . فقال بعضهم : فىهما معنيان ، كل واحد منهما غير صاحبه . ذكر من قال ذلك :

١٦٠٨٧ - حدثنا ابن وكيع قل ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن الحسن بن صالح قال : سألت عطاء بن السائب عن هذه الآية : « واعلموا أنما غنمتم من شىء فإن لله خمس » ، وهذه الآية : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ [سورة الحشر : ٧] ، قال قلت : ما « النىء » ، وما « الغنيمة » ؟ قال : إذا ظهر المسلمون على المشركين وعلى أرضهم وأخذوهم عنوة ، فما أخذوا من مال ظهر وا عليه فهو « غنيمة » ، وأما الأرض فهو فى سوادنا هذا « نىء » .^(٢)

* * *

وقال آخرون : « الغنيمة » ، ما أخذ عنوة ، و « النىء » ، ما كان عن صلح . ذكر من قال ذلك :

١٦٠٨٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان الثورى قال :

(١) الأثر : ١٦٠٨٦ - سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٧ ، مع اختلاف يسير فى سياقه ، وهو تابع الأثرين السالنين : ١٦٠٧٤ ، ١٦٠٨١ ، وانظر التعليق على هذا الأثر الأخير ، وما استظهرته هناك .

(٢) فى المطبوعة : « فهى فى سوادنا » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو مستقيم .

« الغنيمة » ، ما أصاب المسلمون غنوة بقتال ، فيه الخمس ، وأربعة أخماسه لمن شهدها . و « النىء » ، ما صولحوا عليه بغير قتال ، وليس فيه خمس ، هو لمن سَمَّى الله .

* * *

وقال آخرون : « الغنيمة » و « النىء » ، بمعنى واحد . وقالوا : هذه الآية التى فى « الأنفال » ، ناسخة قوله : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية ، [سورة الحشر : ٧] .
* ذكر من قال ذلك :

١٦٠٨٩ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ ، قال : كان النىء فى هؤلاء ، ثم نسخ فى ذلك « سورة الأنفال » ، فقال : « واعلموا أنما غنمتم من شىء فإن لله خمسهم وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » ، فنسخت هذه ما كان قبلها فى « سورة الأنفال » ، ^(١) وجعل الخمس لمن كان له النىء فى « سورة الحشر » ، وسائر ذلك لمن قاتل عليه . ^(٢)

* * *

وقد بينا فيما مضى « الغنيمة » ، وأنها المال يوصل إليه من مال من خول الله ماله أهل دينه ، بغلبة عليه وقهرٍ بقتال . ^(٣) ٣/١٠

* * *

فأما « النىء » ، فإنه ما أفاء الله على المسلمين من أموال أهل الشرك ، وهو

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ما كان قبلها فى سورة الحشر » ، وسيأتى حل الصواب كما أثبتته فى تفسير « سورة الحشر » ٢٨ : ٢٥ (بولاق) ، ويعنى بذلك أنها نسخت قوله فى أول سورة الأنفال : « يسألونك عن الأنفال » .

(٢) الأثر : ١٦٠٨٩ - سيأتى هذا الخبر مطولا فى تفسير « سورة الحشر » ٢٨ : ٢٥ ، ٢٦ (بولاق)

(٣) انظر تفسير « الغنيمة » فيما سلف فى تفسير « النفل » ص : ٣٦١ - ٣٨٥ .

ما رده عليهم منها بصلح من غير إيجاب خيل ولا ركاب. وقد يجوز أن يسمى ما رده عليهم منها سيوفهم ورماحهم وغير ذلك من سلاحهم « فيئاً » ، لأن « النىء » ، إنما هو مصدر من قول القائل : « فاء الشيء يئىء فيئاً » ، إذا رجع = و « أفاءه الله » ، إذا رده (١).

غير أن الذى ردّ حكم الله فيه من النىء بحكمه فى « سورة الحشر » ، (٢) ، إنما هو ما وصفت صفته من النىء ، دون ما أوجف عليه منه بالخيل والركاب ، لعل قد بينها فى كتاب : « كتاب لطيف القول ، فى أحكام شرائع الدين » ، وسنينه أيضاً فى تفسير « سورة الحشر » ، إذا انتهينا إليه إن شاء الله تعالى (٣).

• • •

وأما قول من قال : الآية التى فى « سورة الأنفال » ، ناسخة الآية التى فى « سورة الحشر » ، فلا معنى له ، إذ كان لا معنى فى إحدى الآيتين بنىء حكم الأخرى . وقد بينا معنى « النسخ » ، وهو نىء حكم قد ثبت بحكمه خلافة ، فى غير موضع ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع (٤).

• • •

وأما قوله : « من شىء » ، فإنه مراد به : كل ما وقع عليه اسم « شىء » ، مما خوله الله المؤمنين من أموال من غلبوا على ماله من المشركين ، مما وقع عليه القسم ، حتى الخيط والمخيط ، (٥) كما : —

١٦٠٩٠ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا

(١) انظر تفسير « فاء » فيما سلف ٤ : ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

(٢) فى المطبوعة : « . . . الذى ورد حكم الله فيه من النىء يحكيه فى سورة الحشر » ، غير ما فى المخطوطة ، فأفسد الكلام إفساداً تاماً .

(٣) انظر ما سبأق ٢٨ : ٢٤ — ٢٧ (بولاق) .

(٤) انظر مقالته فى « النسخ » فى فهرس النحو والمربية وغيرها ، وفى مواضع فيها مراجع ذلك كله فى كتابه هذا .

(٥) « الخيط » ، الإبرة ، وهو ما خيط به .

سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد قوله : « واعلموا أنما غنمتم من شيء » ، قال : الخيط من « الشيء » .

١٦٠٩١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، بمثله .

١٦٠٩٢ - حدثني المنفي قال ، حدثنا أبو نعيم الفضل قال ، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك .

فقال بعضهم قوله : « فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ » ، مفتاح كلام^(١) ، والله الدنيا والآخرة وما فيهما ، وإنما معنى الكلام : فلان للرسول خُمُسُهُ .
* ذكر من قال ذلك :

١٦٠٩٣ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ،

عن قيس بن مسلم قال : سألت الحسن عن قول الله : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ » ، قال : هذا مفتاح كلام^(٢) ، لله الدنيا والآخرة .

١٦٠٩٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن قيس

ابن مسلم قال : سألت الحسن بن محمد عن قوله : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ » ، قال : هذا مفتاح كلام^(٣) ، لله الدنيا والآخرة .

(١) يعني أنه افتتاح بذكر الله تعالى ذكره ، وانظر ما سلف ٦ : ٢٧٢ ، تعليق : ٥ .

(٢) الأثران : ١٦٠٩٣ ، ١٦٠٩٤ - « الحسن بن محمد » ، هو « الحسن بن محمد

بن علي بن أبي طالب » ، وهو « الحسن بن محمد بن الحنفية » ، وهو الذي يروي عنه « قيس بن مسلم » ، لا يعني « الحسن البصري » .

١٦٠٩٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أحمد بن يونس قال ، حدثنا أبو شهاب ، عن ورقاء ، عن نهشل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث سرية فغنموا ، خمس الغنيمة ، فضرب ذلك الخمس في خمسة . ثم قرأ : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول » . قال : وقوله : « فإن لله خمسة » ، مفتاح كلام ، لله ما في السموات وما في الأرض ، فجعل الله سهم الله وسهم الرسول واحداً . (١)

١٦٠٩٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : « فإن لله خمسة » ، قال : لله كل شيء .

١٦٠٩٧ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم في قوله : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة » ، قال : لله كل شيء ، وخمس لله ورسوله ، ويقسم ما سوى ذلك على أربعة أسهم .

١٦٠٩٨ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كانت الغنيمة تقسم خمسة أخماس ، فأربعة أخماس لمن قاتل

وهذا الخبر رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال : ١٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، رقم : ٣٩ ، ٨٣٦ ، ٨٤٦ ، وسيأتي مطولاً برقم : ١٦١٢١ .

(١) الأثر : ١٦٠٩٥ - « أحمد بن يونس » ، هو « أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي » ، مضى برقم : ٢١٤٤ ، ٢٣٦٢ ، ٥٠٨٠ .

و « أبو شهاب » ، هو « عبد ربه بن نافع الكناقي » ، الخياط ، ثقة ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٤٢/٣ .

و « ورقاء » ، هو « ورقاء بن عمرو اليشكري » ، مضى برقم : ٦٥٣٤ .

و « نهشل » ، هو « نهشل بن سعيد بن وردان النيسابوري » ، ليس بثقة ، وقال أبو حاتم : « ليس يقوى ، متروك الحديث ، ضعيف الحديث » ، وقال ابن حبان : « يروى عن الثقات ما ليس من أحاديثهم ، لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب » .

وقال البخاري : « أحاديثه مناكير » ، قال إسحق بن إبراهيم : كان نهشل كذاباً . مترجم في التهذيب ، والكبير ١١٥/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٤٩٦/١/٤ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٢٤٣ .

وانظر الخبر رقم : ١٦١٢٠ .

وكان في المطبوعة : « فجعل سهم الله » ، غير ما في المخطوطة وحذف ، فأثبت ما في المخطوطة .

عليها ، ويقسم الخمس الباقي على خمسة أخماس ، فخمس لله والرسول .

١٦٠٩٩ - حدثنا عمران بن موسى قال ، حدثنا عبد الوارث قال ، حدثنا

أبان ، عن الحسن قال : أوصى أبو بكر رحمه الله بالخمس من ماله ، وقال :
ألا أرضى من مالى بما رضى الله لنفسه .

١٦١٠٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن عبد الملك ،

عن عطاء : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول » ، قال : خمس
الله وخمس رسوله واحد . كان النبي صلى الله عليه وسلم يحمل منه ويضع فيه
ما شاء . (١)

١٦١٠١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا أبو عوانة ،

عن المغيرة ، عن أصحابه ، عن إبراهيم : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله
خمسه » ، قال : كل شيء لله ، الخمس للرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فإن لبيت الله خمسه وللرسول .

* ذكر من قال ذلك :

١٦١٠٢ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع بن الجراح ، عن أبي

جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية الرياحى قال : كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، يؤتّى بالغنيمة ، فيقسمها على خمسة ، تكون أربعة أخماس
لمن شهدا ، ثم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه ، فيأخذ منه الذى قبض كفه ،
فيجعل له الكعبة ، وهو سهم الله . ثم يقسم ما بقى على خمسة أسهم ، فيكون سهم

(١) فى المطبوعة : « ويصنع فيه » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وقد قرأت فى كتاب الأموال
لأبي عبيد القاسم بن سلام ، فى خبر آخر : « يحمل منه ويعطى ، ويضعه حيث شاء ، ويصنع
به ما شاء » ص ١٤ ، ٣٢٦ ، رقم : ٤٠ ، ٨٣٧ .

لِلرَّسُولِ ، وَسَهْمٌ لِلَّذِي يَقْرَبُ ، وَسَهْمٌ لِلْيَتَامَى ، وَسَهْمٌ لِلْمَسَاكِينِ ، وَسَهْمٌ لِابْنِ السَّبِيلِ .

١٦١٠٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ ، عَنْ الرِّبْعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ : « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ، » إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، قَالَ : فَكَانَ يُجَاءُ بِالْغَنِيمَةِ فَتُوضَعُ ، فَيُقَسَّمُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُمُسَةَ أَصْهُمٍ ، فَيَجْعَلُ أَرْبَعَةً بَيْنَ النَّاسِ ، وَيَأْخُذُ سَهْمًا . ثُمَّ يَضْرِبُ بِيَدِهِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ السَّهْمِ ، فَمَا قَبَّضَ عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ جَعَلَهُ لِلْكَعْبَةِ ، فَهُوَ الَّذِي سُمِّيَ لِلَّهِ ، وَيَقُولُ : لَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نَصِيبًا ، فَإِنَّ لِلَّهِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، ثُمَّ يَقْسِمُ بَقِيَّتَهُ عَلَى خُمُسَةِ أَصْهُمٍ : سَهْمٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَهْمٌ لِلَّذِي يَقْرَبُ ، وَسَهْمٌ لِلْيَتَامَى ، وَسَهْمٌ لِلْمَسَاكِينِ ، وَسَهْمٌ لِابْنِ السَّبِيلِ .^(١)

• • •

وَقَالَ آخَرُونَ : مَا سُمِّيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ ، فَإِنَّمَا هُوَ مُرَادٌّ بِهِ قَرَابَتُهُ ، وَلَيْسَ لِلَّهِ وَلَا لِرَسُولِهِ مِنْهُ شَيْءٌ .
• ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ :

١٦١٠٤ - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَتْ الْغَنِيمَةُ تَقْسَمُ عَلَى خُمُسَةِ أَصْخَامٍ ، فَأَرْبَعَةٌ مِنْهَا لِمَنْ قَاتَلَ عَلَيْهَا ، وَخُمْسٌ وَاحِدٌ يَقْسَمُ عَلَى أَرْبَعَةٍ : فَرِيعٌ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى = يَعْنِي قَرَابَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ = فَمَا كَانَ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَهُوَ لِقَرَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَأْخُذْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخُمْسِ شَيْئًا . وَالرَّيْبُ الثَّانِي لِلْيَتَامَى ، وَالرَّيْبُ الثَّلَاثُ لِلْمَسَاكِينِ ، وَالرَّيْبُ الرَّابِعُ لِابْنِ السَّبِيلِ .^(٢)

• • •

(١) الْأَثَرَانِ : ١٦١٠٢ ، ١٦٠١٣ - رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ فِي كِتَابِ الْأَمْوَالِ ، مِنْ طَرِيقِ حِجَابٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، بِمِثْلِ لَفْظِ الْأَوَّلِ . كِتَابُ الْأَمْوَالِ : ١٤ ، ٣٢٥ ، رَقْمٌ ٨٣٥ ، ٤٠٠ .

(٢) الْأَثَرُ : ١٦١٠٤ - رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَفْسَهُ ، وَبِلَفْظِهِ ،

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، قول من قال : قوله : « فأن لله خمسة » ، « افتتاح كلام » ، وذلك لإجماع الحجة على أن الخمس غير جائز قسمه على ستة أسهم . ولو كان لله فيه سهم ، كما قال أبو العالية ، لوجب أن يكون خمس الغنيمة مقسوماً على ستة أسهم . وإنما اختلف أهل العلم في قسمه على خمسة فما دونها ، فأما على أكثر من ذلك ، فما لا نعلم قائلًا قاله غير الذي ذكرنا من الخبر عن أبي العالية . وفي إجماع من ذكرت ، الدلالة الواضحة على صحة ما اخترنا .

* * *

فأما من قال : « سهم الرسول لنوى القربى » ، فقد أوجب للرسول سهماً ، وإن كان صلى الله عليه وسلم صرفه إلى ذوى قرابته ، فلم يخرج من أن يكون القسم كان على خمسة أسهم ، ، وقد : —

١٦١٠٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة » ، الآية ، قال : كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا غنم غنيمة جعلت أخماساً ، فكان خمس لله ولرسوله ، ويقسم المسلمون ما بقى . وكان الخمس الذى جعل لله ولرسوله ، لرسوله ولذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل .^(١) فكان هذا الخمس خمسة أخماس : خمس لله ورسوله ، وخمس لذوى القربى ، وخمس لليتامى ، وخمس للمساكين ، وخمس لابن السبيل .

في كتاب الأموال ص : ١٣ ، ٣٢٥ ، رقم : ٣٧ ، ٨٣٤ ، وفي آخره تفسير « ابن السبيل » ، قال : « وهو الضعيف الفقير الذى ينزل بالمسلمين » .

وانظر ما سأتى رقم : ١٦١٢٤ ، ١٦١٢٩ .

(١) في المخطوطة خطأ ، أسقط « رسوله » الثانية ، والكلام يقتضيهما كما في المطبوعة ، وعلى هامش المخطوطة حرف « ا » عليها ثلاث نقط ، دلالة على موضع السقط .

١٦١٠٦ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ،

عن موسى بن أبي عائشة قال : سألت يحيى بن الجزار عن سهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : هو خُمُسُ الخمس^(١).

١٦١٠٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، وجريبر ، عن موسى ابن أبي عائشة ، عن يحيى بن الجزار ، مثله .

١٦١٠٨ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

سفيان ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن يحيى بن الجزار ، مثله .

١٦١٠٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج : « فأن لله خمسة » ، قال : أربعة أخماس لمن حضر البأس ، والخمس الباقي لله والرسول ، خمسة يضعه حيث رأى ، وخمسه لذوى القربى ، وخمسه لليتامى ، وخمسه للمساكين ، ولابن السبيل خمسة .

* * *

وأما قوله : « ولذى القربى » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فيهم .

فقال بعضهم : هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم .

* ذكر من قال ذلك :

١٦١١٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثني أبي ، عن شريك ، عن خصيف ،

عن مجاهد قال : كان آل محمد صلى الله عليه وسلم لا تحلّ لهم الصدقة ، فجعل لهم خمس الخمس .

١٦١١١ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

شريك ، عن خصيف ، عن مجاهد قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم وأهل

(١) الأثر : ١٦١٠٦ - « موسى بن أبي عائشة المخزومي » ، روى له الجماعة ، مضى برقم :

١١٤٠٨ .

و « يحيى بن الجزار العري » ، ثقة ، مضى برقم : ٥٤٢٥ .

وكان في المخطوطة : « يحيى الجزار » ، والصواب ما في المطبوعة ، ولكنه يأتي في الذي يليه في المخطوطة على الصواب .

ورواه أبو عبيد في الأموال ص : ١٣ ، رقم : ٣٤ ، ٣٥ ، وص : ٣٢٤ ، رقم : ٨٣١ ، ٨٣٢ .

بيته لا يأكلون الصدقة ، فجعل لهم خمس الخمس .

١٦١١٢ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عبد السلام ، عن خصيف ، عن مجاهد قال : قد علم الله أن في بني هاشم الفقراء ، فجعل لهم الخمس مكان الصدقة .

١٦١١٣ - حدثني محمد بن عمارة قال ، حدثنا إسماعيل بن أبان قال ، حدثنا الصباح بن يحيى المزني ، عن السدي ، عن أبي الديلم قال ، قال علي بن الحسين ، رحمة الله عليه ، لرجل من أهل الشام : أما قرأت في « الأنفال » : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول » الآية ؟ قال : نعم ! قال : فإنكم لأنتم هم ؟ قال : نعم !^(١)

١٦١١٤ - حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن خصيف ، عن مجاهد قال : هؤلاء قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لا تحل لهم الصدقة .

١٦١١٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن حجاج ، عن عطاء ، عن ابن عباس : أن نَجْدَةَ كتب إليه يسأله عن ذوى القربى ، فكتب إليه كتاباً : « نزع أنا نحن هم ، فأبى ذلك علينا قومنا » .^(٢)

(١) الأثر : ١٦١١٣ - « إسماعيل بن أبان الوراق الأزدي » ، ثقة ، صدوق في الرواية ، قال البزار : « إنما كان عيبه شدة تشييعه ، لا أنه غير عليه في الجماع » ، وإما « إسماعيل بن أبان الفزوي » ، فهو كذاب ، ومضى إسماعيل الوراق برقم : ١٤٥٥٠ .
وأما « صباح بن يحيى المزني » ، فهو شيعي أيضاً ، متروك ، بل منهم ، هكذا قال الحافظ ابن حجر والذهبي . وذكره البخاري ، فقال : « فيه نظر » ، وقال أبو حاتم : « شيع » . مترجم في لسان الميزان ٣ : ١٦٠ ، والكبير ٢/٢ : ٣١٥ ، وابن أبي حاتم ١/٢ : ٤٤٢ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤٦٢ .

وأما « أبو الديلم » ، فلم أعرف من يكون ، وهكذا أثبتته من المخطوطة ، وهو في المطبوعة : « عن ابن الديلمي » ، يعني « عبد الله بن فيروز الديلمي » ، التابعي الثقة ، ولا أظن أنه يروى عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .
وهذا إسناد هالك كما ترى .

(٢) الأثر : ١٦١١٥ - « نجدة ابن عويمر الحروري » ، من رؤوس الخوارج .

١٦١١٦-... قال حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج :
 « فأن لله خمسة » ، قال : أربعة أخماس لمن حضر البأس ، والخمس الباقي لله
 وللرسول ، خمسة يضعه حيث رأى ، وخمس^١ للنوى القربى ، وخمس لليتامى ، وخمس
 للمساكين ، ولابن السبيل خمسة .

* * *

وقال آخرون : بل هم قریش كلها .

* ذكر من قال ذلك :

١٦١١٧- حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرني عبد الله بن نافع .
 عن أبي معشر ، عن سعيد المقبري قال : كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن
 ذى القربى قال : فكتب إليه ابن عباس : « قد كنا نقول : إنا هم ، فأبى ذلك
 علينا قومنا ، وقالوا : قریش كلها ذوو قربي » .^(١)

* * *

وقال آخرون : سهم ذى القربى كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم
 صار من بعده لولى الأمر من بعده .

* ذكر من قال ذلك :

١٦١١٨- حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ،
 عن قتادة : أنه سئل عن سهم ذى القربى فقال : كان طُعْمَةٌ لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما كان حيًّا ،^(٢) فلما توفي جعل لولى الأمر من بعده .

* * *

وقال آخرون : بل سهم ذى القربى كان لبني هاشم وبني المطلب خاصة .

وكتاب ابن عباس إلى نجدة ، رواه أبو عبيد في كتاب الأموال من طرق ص : ٣٣٢ - ٣٣٥ ،
 رقم : ٨٥٠ - ٨٥٢ ، وانظر ما سيأتى رقم : ١٦١١٧ .

(١) الأثر : ١١٦١٧ - انظر التعليل السالف ، من طريق أبي معشر ، رواه أبو عبيد
 رقم : ٨٥٠ ، مطولا ، بنحوه .

(٢) « الطعنة » (نضم الطاء) : الرزق والمأكلة ، يعنى به النوى .

ومن قال ذلك الشافعي ، وكانت علته في ذلك ما : —

١٦١١٩ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا

محمد بن إسحق قال ، حدثني الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن جبير بن مطعم قال : لما قَسَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذى القربى من خير على بنى هاشم وبنى المطلب ، مشيت أنا وعثمان بن عفان رحمة الله عليه ، فقلنا : يا رسول الله ، هؤلاء إخوتك بنو هاشم ، لا ننكر فضلهم ، لمكانك الذى جعلك الله به منهم ، أرأيت إخواننا بنى المطلب ، أعطيتهم وتركنا ، وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة ؟ فقال : إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام ، إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد ! ثم شبَّك رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه إحداهما بالأخرى .^(١)

٦/١٠

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندى ، قولٌ من قال :

« سهم ذى القربى ، كان لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم وحلفائهم من بنى المطلب » ، لأنَّ حليف القوم منهم ، ولصحة الخبر الذى ذكرناه بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

واختلف أهل العلم في حكم هذين السهمين = أعنى سهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، وسهم ذى القربى = بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال بعضهم : يُصرفان في معونة الإسلام وأهله .

* ذكر من قال ذلك :

١٦١٢٠ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أحمد بن يونس قال ، حدثنا

أبو شهاب ، عن ورقاء ، عن نهشل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : جُعل

(١) الأثر : ١٦١١٩ — رواه الشافعي في الأم من طرق ، منها طريق محمد بن إسحق ،

انظر الأم ٤ : ٧١ ، ورواه أبو داود في سننه ٣ : ٢٠١ ، رقم : ٢٩٨٠ ، وأبو عبيد القاسم

ابن سلام في الأموال : ٣٣١ ، رقم : ٨٤٢ .

سهم الله وسهم الرسول واحداً ، ولذى القربى ، فجعل هذان السهمان فى الخيل والسلاح . وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل ، لا يُعطى غيرهم . (١)

١٦١٢١ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم قال : سألت الحسن عن قول الله : « واعلموا أنما غنمتم من شئء فإن لله خمسته وللرسول ولذى القربى » ، قال : هذا مفتاح كلامٍ ، لله الدنيا والآخرة . ثم اختلف الناس فى هذين السهمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال قائلون : سهم النبی صلى الله عليه وسلم لقربة النبي صلى الله عليه وسلم وقال قائلون : سهم القربة لقربة الخليفة = واجتمع رأيهم أن يجعلوا هذين السهمين فى الخيل والعدة فى سبيل الله ، فكانا على ذلك فى خلافة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما .

١٦١٢٢ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم قال : سألت الحسن بن محمد ، فذكر نحوه . (٢)

١٦١٢٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمر بن عبيد ، عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : كان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم فى الكُرَاع والسلاح . (٣) فقلت لإبراهيم : ما كان على رضى الله عنه يقول فيه ؟ قال : كان على أشدهم فيه .

١٦١٢٤ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « واعلموا أنما غنمتم من شئء فإن لله خمسته وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين » الآية ، قال ابن عباس : فكانت

(١) الأثر : ١٦١٢٠ - هذا مطول الأثر السالف ومختصره رقم : ١٦٠٩٥ ، وقد شرحت إسناده هناك .

(٢) الأثران : ١٦١٢١ ، ١٦١٢٢ - والحسن بن محمد بن الحنفية ، وقد سلف شرح إسناده هذا الخبر ، كما سلف مختصراً برقم : ١٦٠٩٣ ، ١٦٠٩٤ .

(٣) « الكراع » (بضم الكاف) . اسم يجمع الخيل والسلاح .

الغنيمة تقسم على خمسة أخماس : أربعة بين من قاتل عليها ، وخمس واحد يقسم على أربعة : لله وللرسول ولذی القربى = يعنى : قرابة النبي صلى الله عليه وسلم = فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس شيئاً . فلما قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم ردّ أبو بكر رضى الله عنه نصيب القرابة في المسلمين ، فجعل يحمل به في سبيل الله ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا نورث ، ما تركنا صدقة .^(١)

١٦١٢٥ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : أنه سئل عن سهم ذی القربى فقال : كان طعمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما توفى ، حمل عليه أبو بكر وعمر في سبيل الله ، صدقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .^(٢)

* * *

وقال آخرون : سهم ذوی القربى من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى ولى أمر المسلمين .
* ذكر من قال ذلك :

١٦١٢٦ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عمرو بن ثابت ، عن عمران بن ظبيان ، عن حكيم بن سعد ، عن علي رضى الله عنه قال : يعطى كل إنسان نصيبه من الخمس ، ولى الإمام سهم الله ورسوله .^(٣)

(١) الأثر : ١٦١٢٤ - مضى قبل صدره برقم : ١٦١٠٤ ، ومضى تخريجه هناك ، وانظر أيضاً من تمامه رقم : ١٦١٢٩ .
(٢) الأثر : ١٦١٢٥ - انظر ما سلف رقم : ١٦١١٨ ، وما سيأتى ١٦١٢٧ .
(٣) الأثر : ١٦١٢٦ - « عمران بن ظبيان الحنظلي » ، فيه نظر ، كان يميل إلى التشيع ، وضعفه العقيل ، وابن عدى . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣٠٠/١/٣ ، ومضى برقم : ١٢١٠٠ .

و « حكيم بن سعد الحنظلي » ، « أبو تحي » ، محله الصدق . مترجم في التهذيب ، والكبير ٨٧/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٨٦/٢/١ .
و « حكيم » ، بضم الحاء ، مصفراً . و « تحي » بكسر التاء .

١٦١٢٧ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : أنه سئل عن سهم ذوى القربى فقال : كان طعمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان حياً ، فلما توفى جعل لولى الأمر من بعده . (١)

* * *

وقال آخرون : سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود فى الخمس ، والخمس مقسوم على ثلاثة أسهم : على اليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل . وذلك قول جماعة من أهل العراق .

* * *

وقال آخرون : الخمس كله لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
* ذكر من قال ذلك :

١٦١٢٨ - حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا عبد الغفار قال ، حدثنا المنهال بن عمرو قال : سألت عبد الله بن محمد بن على ، وعلى ابن الحسين ، عن الخمس فقالا : هو لنا . فقلت لعلى : إن الله يقول : « واليتامى والمساكين وابن السبيل » ، فقالا : يتامانا ومساكيننا .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا ، أن سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود فى الخمس ، والخمس مقسوم على أربعة أسهم ، على ما روى عن ابن عباس : للقراءة سهم ، ولليتامى سهم ، وللمساكين سهم ، ولابن السبيل سهم ، لأن الله أوجب الخمس لأقوام موصوفين بصفات ، كما أوجب الأربعة الأخماس لآخرين . وقد أجمعوا أن حق الأربعة الأخماس لن يستحقه غيرهم ، فكذلك حق أهل الخمس لن يستحقه غيرهم . فغير جائز أن يخرج عنهم إلى غيرهم ، كما غير جائز أن تخرج بعض السهمان التى جعلها الله لمن سماه فى كتابه بفقد بعض من يستحقه ، إلى غير أهل السهمان الآخر .

* * *

(١) الأثر : ١٦١٢٧ - مضى بلفظه ، برقم : ١٦١١٨ ، وانظر ما سلف : ١٦١٢٥ .

وأما «اليتامى» ، فهم أطفال المسلمين الذين قد هلك آباؤهم .^(١)

* * *

و «المساكين» ، هم أهل الفاقة والحاجة من المسلمين .^(٢)

* * *

و «ابن السبيل» ، المجتاز سفرًا قد انقُطِعَ به ،^(٣) كما : —

١٦١٢٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قال : الخمس الرابع لابن السبيل ، وهو الضيف الفقير الذي ينزل بالمسلمين .^(٤)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ

عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجُمُعَانِ وَاللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أيقنوا ، أيها المؤمنون ، أنما غنمتم من شيء فمقسوم القسم الذي بينته وصدّقوا به ، إن كنتم أقررتم بوحداية الله وبما أنزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم يوم فرّق بين الحق والباطل بيدر ،^(٥) فأبان فلتج المؤمنين وظهورهم على عدوهم ، وذلك «يوم التقي الجمعان» ، جمع المؤمنين وجمع المشركين ، والله على إهلاك أهل الكفر وإذلالهم بأيدي المؤمنين ، وعلى غير ذلك مما يشاء = «قدير» ، لا يمتنع عليه شيء أرادته .^(٦)

* * *

(١) انظر تفسير «اليتامى» فيما سلف ٧ : ٥٤١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير «المساكين» فيما سلف ١٠ : ٥٤٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير «ابن السبيل» فيما سلف ٨ : ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع

هناك .

وقوله : «انقطع به» بالبناء للمجهول ، وهو إذا عجز عن سفره من نفقة ذهب ، أو عطبت راحلته ، أو فني زاده .

(٤) الأثر : ١٦١٢٩ — انظر ما سلف رقم : ١٦١٠٤ ، ١٦١٢٤ ، والتعليق عليهما .

(٥) انظر تفسير «الفرقان» فيما سلف ص : ٤٨٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٦) انظر تفسير «قدير» فيما سلف من فهارس اللغة (قدر) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٦١٣٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ،

عن علي ، عن ابن عباس قوله : « يوم الفرقان » ، يعنى : « الفرقان » ، يوم بدر ،
فرق الله فيه بين الحق والباطل .

١٦١٣١ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

غيسى ، عن ابن أبي أنجیح ، عن مجاهد ، مثله .^(١)

١٦١٣٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني الليث قال ، حدثني

هقيل ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير = وإسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ،

عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة بن الزبير = يزيد أحدهما علي صحابه =

فى قوله : « يوم الفرقان » ، يوم فرق الله بين الحق والباطل ، وهو يوم بدر ، وهو

أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان رأس المشركين حُتَبة بن

ربيعة ، فالتقوا يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان ، وأصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً ، والمشركون ما بين الألف

والثسعمائة . فهزم الله يومئذ المشركين ، وقتل منهم زيادة على سبعين ، وأسر منهم

مثل ذلك .

١٦١٣٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن مقسم : « يوم الفرقان » ، قال : يوم بدر ، فرق الله بين الحق والباطل .

١٦١٣٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر ، عن عثمان الجزرى ، عن مقسم فى قوله : « يوم الفرقان » ، قاله : يوم

(١) الأثر : ١٦١٣١ - انظر هذا الخبر بنصه فيما سلف رقم : ١٢٥ .

بدر ، فرق الله بين الحق والباطل .^(١)

١٦١٣٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يوم الفرقان يوم التقى الجمعان » ، يوم بدر ، و « بدر » ، بين المدينة ومكة . ٨/١٠

١٦١٣٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثني يحيى بن يعقوب أبو طالب ، عن أبي عون محمد بن عبيد الله الثقفي ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عبد الله بن حبيب قال ، قال الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كانت ليلة «الفرقان يوم التقى الجمعان» ، لسبع عشرة من شهر رمضان .^(٢)

١٦١٣٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : «يوم التقى الجمعان» ، قال ابن جريج ، قال ابن كثير : يوم بدر .

١٦١٣٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان » ، أي : يوم فرقت بين الحق والباطل بقدرتي ،^(٣) يوم التقى الجمعان منكم ومنهم .^(٤)

(١) الأثر : ١٦١٣٣ « عثمان الخزري » ، مضى برقم : ١٥٩٦٨ ، وأنه غير « عثمان ابن عمرو بن ساج » . وأحاديثه منكرة .

(٢) الأثر : ١٦١٣٥ - « يحيى بن يعقوب بن مدرك الأنصاري » ، أبو طالب القاسم ، مترجم في الكبير ٣١٢/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ١٩٨/٢/٤ ، ولسان الميزان ٦ : ٢٨٢ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٣٠٦ ، قال البخاري : « منكر الحديث » ، وقال أبو حاتم : « بحله الصدق ، لم يرو شيئا منكراً ، وهو ثقة في الحديث ، أدخله البخاري في كتاب التصغفاء » ، قال ابن أبي حاتم : « فسمعت ابن يقول : يحول من هناك » .

و « أبو عون » ، « محمد بن عبيد الله الثقفي » ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٥٩٢٥ ، وكان في المطبوعة : « عن ابن عون ، عن محمد بن عبيد الله الثقفي » ، فأفسد الإسناد كل الإسناد ، وكان في المخطوطة : « عن ابن عون ، محمد بن عبيد الله الثقفي » ، وهو خطأ هين ، صوابه ما أثبت .

(٣) في المطبوعة : « أي : يوم فرق بين الحق والباطل بدر » ، أي : يوم التقى الجمعان ، لعب بما في المخطوطة لهما ، فأساء وجانب الأسالة . ولم يكن في المخطوطة من خطأ إلا أنه كتب « فرق » مكان « فرقت » . والى أثبتت نص المخطوطة ، وبهجة ابن هشام .

(٤) الأثر : ١٦١٣٧ - سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٨ ، وهو تابع الأثر السالف رقم

١٦١٣٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان » ، وذاكم يوم بدر ، يوم فرق الله بين الحق والباطل .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْمُدُوءِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أيقنوا ، أيها المؤمنون : واعلموا أن قسم الغنيمة على ما بينه لكم ربكم ، إن كنتم آمنتم بالله وما أنزل على عبده يوم بدر ، إذ فرق بين الحق والباطل من نصر رسوله = « إذ أنتم » ، حينئذ ، « بالعدوة الدنيا » ، يقول : بشفير الوادئ الأدنى إلى المدينة ^(١) = « وهم بالعدوة القصوى » ، يقول : وعدوكم من المشركين نزول بشفير الوادئ الأقصى إلى مكة = « والركب أسفل منكم » ، يقول : والغير فيه أبو سفيان وأصحابه في موضع أسفل منكم إلى ساحل البحر .

• • •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٦١٣٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « إذ أنتم بالعدوة الدنيا » ، قال : شفير الوادئ الأدنى ، وهم بشفير الوادئ الأقصى = « والركب أسفل منكم » ، قال : أبو سفيان وأصحابه ، أسفل منهم .

(١) « شفير الوادئ » : ناحيته من أعلاه ، وهو حده وحرفه .

١٦١٤٠ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى » ، وهما شفير الوادى . كان نبي^١ الله بأعلى الوادى ، والمشركون أسفله = « والركب أسفل منكم » ، يعنى : أبا سفيان ، [انحدر بالغير على حوزته] ،^(١) حتى قدم بها مكة .

١٦١٤١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى » ، من الوادى إلى مكة = « والركب أسفل منكم » ، أى : غير أبى سفيان التى خرجتم لتأخلوها وخرجوا لينعوها ، عن غير ميعاد منكم ولا منهم .^(٢)

١٦١٤٢ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « والركب أسفل منكم » ، قال : أبو سفيان وأصحابه ، مقبلون من الشام تجاراً ، لم يشعروا بأصحاب بدر ، ولم يشعر محمد صلى الله عليه وسلم بكفار قريش ، ولا كفار قريش بمحمد وأصحابه ، حتى التقي على ماء بدر من يسقى لهم كلهم .^(٣) فاقتلوا ،^(٤) فغلبهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فأسروهم .

١٦١٤٣ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٦١٤٤ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

(١) هكذا كتب هذه الجملة بين القوسين ناشر المطبعة ، ولا أدرى ما هو . والذى فى المخطوطة : « انخدم بالغير على حوزته » هكذا ، ولم أستطع أن أجد لقراءتها وجهاً أطعن إلى ، ولم أجد الخبر فى مكان آخر .

(٢) الأثر : ١٦١٤١ - سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٨ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦١٣٧ .

(٣) فى المطبعة : « حتى التقيا » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) « فاقتلوا » ، مكررة فى المخطوطة مرتين ، وأنا فى ريب من هذه الجملة كلها .

١٦١٤٥ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : ذكر منازل القوم والعير فقال : « إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب » ، هو أبو سفيان ^(١) = « أسفل منكم » ، على شاطئ البحر .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « إذ أنتم بالعدوة » .

فقرأ ذلك عامة قراءة المدنيين والكوفيين : ﴿ بِالْمُدْوَةِ ﴾ ، بضم العين .

وقراه بعض المكيين والبصريين : ﴿ بِالْمُدْوَةِ ﴾ ، بكسر العين .

قال أبو جعفر : وهما لغتان مشهورتان بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فصيب ، يُنشد بيت الراعي :

وَعَيْنَانِ مُخْرُ مَا فِيهِمَا كَمَا نَظَرَ الْعِدْوَةَ الْجَوْدُرُ ^(٢)

بكسر العين من « العدو » ، وكذلك ينشد بيت أوس بن حجر :

وَفَارِسَ لَوْ تَحَلَّى الْخَيْلُ عِدْوَتَهُ وَلَوْ أَسْرَاعًا ، وَمَا هُمَا بِإِقْبَالٍ ^(٣)

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ ، لِأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَدِ وَلَكِنَّ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره : ولو كان اجتماعكم في الموضع الذي اجتمعتم فيه ، أنتم أيها المؤمنون وعدوكم من المشركين ، عن ميعاد منكم ومنهم ، = « لاختلقتم في الميعاد » ، لكثرة عدد عدوكم ، وقلة عددكم ، ولكن الله جمعكم

(١) في المطبوعة : « أبو سفيان وصيره » ، زاد ما ليس في المخطوطة .

(٢) لم أجد البيت في مكان آخر ، والراعي أبيات كثيرة مفرقة على هذا الوزن ، تتألف منها .

(٣) من قصيدته في رثاء فضالة بن كعدة الأسدي ، والبيت في منتهى الطلب ، وليس في « ديوانه »

يقول قبله :

على غير ميعاد بينكم وبينهم^(١)» ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ، وذلك القضاء من الله ،^(٢) كان نصره أوليائه من المؤمنين بالله ورسوله ، وهلاك أعدائه وأعدائهم بيدر بالقتل والأسر ، كما : —

١٦١٤٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ولو تواعدتم لاختلقتم في الميعاد » ، ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ، ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم ، ما لقيتموهم = « ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً » ، أى : ليقضى الله ما أراد بقدرته ، من إعزاز الإسلام وأهله ، وإذلال الشرك وأهله ، عن غير ملاء منكم ،^(٣) ففعل ما أراد من ذلك بلطفه .^(٤)

١٦١٤٧ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب قال ، أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك : أن عبد الله بن كعب قال : سمعت كعب بن مالك يقول في غزوة بدر : إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون غير قريش ،

أَمْ مِنْ إِيَادِيَةِ تَرْدِي مُمَلَكَةٍ
كأنها عارضٌ في هَضْبِ أَوْعَالٍ
أَمَا رَأَوْكَ عَلَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ
يَسْتَقِي بِبَرْ كَمَيٍّ غَيْرِ مِعْزَالٍ
وَفَارِسٍ لَا يَحْمِلُ الْقَوْمُ عُذْوَتَهُ

وهذه أجود من روايته « لو تحمل » ، فالنفي هنا حق الكلام .

(١) انظر تفسير « الميعاد » فيما سلف ٦ : ٢٢٢ .

(٢) انظر تفسير « القضاء » فيما سلف ١١ : ٢٦٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) في المطبوعة : « عن غير بلاء » ، وفي سيرة ابن هشام ، في أصل المطبوعة مثله ، وهو

كلام فاسد جداً . وفي مخطوطة الطبري ، ومخطوطات ابن هشام ومطبوعة أوربا ، : « عن غير ملاء » ، كما أثبتنا .

يقال : « ما كان هذا الأمر من ملاء منا » ، أى : عن تشاور واجتماع . وفي حديث عمر بن

طعن : « أكان هذا من ملاء منكم ؟ » ، أى : عن مشاورة من أشرافكم وبياعتكم .

ثم غير ناسر المطبوعة الكلمة التي بعدها ، كتب « فعل » ، مكان « ففعل » . وكل هذا حيث وفهاب ورج .

(٤) الأثر : ١٦١٤٦ - بيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٨ ، وموتابع الأثر السالف رقم : ١٦١٤١ .

حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد. (١)

١٦١٤٨ - حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن عليه ، عن ابن عون ، عن عمير بن إسحق قال : أقبل أبو سفيان في الركب من الشام ، وخرج أبو جهل لينعنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فالتقوا ببلر ، ولا يشعر هؤلاء بهؤلاء ، ولا هؤلاء بهؤلاء ، حتى التقت السقاة . قال : ونهد الناس بعضهم لبعض . (٢)

* * *

(١) الأثر : ١٦١٤٧ - « عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري » ، ثقة ، روى عن أبيه . وروى عنه الزهري . كان أعلم قومه وأوعاهم . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم . ٢٤٩/٢/٢ .

و « عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري » ، ثقة ، كان قائد أبيه حين عمى ، روى عن أبيه . روى عنه ابنه عبد الرحمن ، وروى عنه الزهري . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١٤٢/٢/٢ . وكان في المخطوطة : « إنما يخرج رسول الله » ، وهو جيد عربي . ولكنه في المراجع « إنما خرج » ، فأثبتته كما في المطبوعة .

وهذا الخبر جزء من خبر كعب بن مالك ، الطويل في أمر غزوة تبوك ، وما كان من تخلفه حتى تاب الله عليه .

رواه أحمد في مسنده ٣ : ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٦/٤٥٩ : ٣٨٧ .

ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ : ٨٦) .

ورواه مسلم في صحيحه من هذه الطريق ١٧ : ٨٧ .

(٢) الأثر : ١٦١٤٨ - « ابن عون » ، هو « عبد الله بن عون المزني » ، مضى مراراً .

و « عمير بن إسحق القرشي » ، لم يرو عنه غير ابن عون ، متكلم فيه . مضى برقم : ٧٧٧٦ . وكان في المطبوعة : « عمر بن إسحق » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

وقوله : « نهد الناس بعضهم لبعض » ، نهضوا إلى القتال . يقال : « نهد القوم إلى عدوهم ، ولمعوم » ، أي : صمموا له وشرعوا في قتاله . و « نهضوا يسألونه » ، أي : شرعوا ونهضوا .

وكان فاشر المطبوعة لم يفهمها أو لم يحسن قراءتها ، فكتب مكان « نهد » : « نظر الناس . . . » ، وهذا من طول عبثه بهذا النص الجليل ، حتى ألف العبث واستمر عليه واستمرأه .

القول في تأويل قوله ﴿لَيْهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولكن الله جمعهم هنالك ، ليقضى أمراً كان مفعولاً = « ليهلك من هلك عن بينة » .

* * *

وهذه اللام في قوله : « ليهلك » مكررة على « اللام » في قوله : « ليقضى » ، كأنه قال : ولكن ليهلك من هلك عن بينة ، جمعهم .

* * *

ويعنى بقوله : « ليهلك من هلك عن بينة » ، يموت من مات من خلقه ، (١) عن حجة لله قد أثبتت له وقطعت عذره ، وعبرة قد عاينها ورآها (٢) = « ويحيى من حي عن بينة » ، يقول : وليعيش من عاش منهم عن حجة لله قد أثبتت له وظهرت لعينه فعلمها ، جمعنا بينكم وبين عدوكم هنالك .

* * *

وقال ابن إسحق في ذلك بما : —

١٦١٤٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة عن ابن إسحق : « ليهلك من هلك عن بينة » ، [أى ليكفر من كفر بعد الحجة] ، (٣) لما رأى من الآيات والعبرة ، (٤) ويؤمن من آمن على مثل ذلك . (٥)

* * *

(١) انظر تفسير « هلك » فيما سلف ص : ١٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « بينة » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(٣) هذه الزيادة بين القوسين لا بد منها ، أضفتها من سيرة ابن هشام .

(٤) في المطبوعة : « من الآيات والعبر » ، وفي المخطوطة : « من الآيات والعبرة » ،

وأثبت الصواب من سيرة ابن هشام .

(٥) الأثر : ١٦١٤٩ — سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٨ ، وهو تابع الأثر السالف رقم :

وأما قوله : « وإن الله لسميع عليم » ، فإن معناه : « وإن الله » ، أيها المؤمنون ، = « لسميع » ، لقولكم وقول غيركم ، حين يرى الله نبيه في منامه ويريككم ، عدوكم في أعينكم قليلاً وهم كثير ، ويراكم عدوكم في أعينهم قليلاً = « عليم » ، بما تضرمه نفوسكم ، وتنطوى عليه قلوبكم ، حيثنذ وفي كل حال .^(١)

يقول جل ثناؤه لهم ولعباده : فاتقوا ربكم ،^(٢) أيها الناس ، في منطقكم : أن تنطقوا بغير حق ، وفي قلوبكم : أن تعتقدوا فيها غير الرشد ، فإن الله لا يخفى عليه خافية من ظاهر أو باطن .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا قَلْبُكَ لَاسْمَعَتْ وَلَنُتَنَزِعَنَّ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ وَعَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإن الله ، يا محمد ، سميع لما يقول أصحابك ، عليم بما يضررونه ، إذ يريك الله عدوك وعدوهم « في منامك قليلاً » ، يقول : يريكهم في نومك قليلاً ، فتخبرهم بذلك ، حتى قويت قلوبهم ، واجترأوا على حرب عدوهم = ولو أراك ربك عدوك وعدوهم كثيراً ، لفشل أصحابك فجنبوا وخاموا ،^(٣) ولم يقدروا على حرب القوم ،^(٤) ولتنزعوا في ذلك ،^(٥) ولكن الله

(١) انظر تفسير « سميع » و « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) ، (علم) .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « واتقوا » بالراء ، و « والفاء » ، هنا حق الكلام .

(٣) في المطبوعة : « فجنبوا وخافوا » ، غير ما في المخطوطة . يقال : « خام في القتال » ، إذا جبن ، فنكل ونكص وترجع .

(٤) انظر تفسير « فشل » فيما سلف ٧ : ١٦٨ ، ٢٨٩ .

(٥) انظر تفسير « التنزع » فيما سلف ٧ : ٨ / ٢٨٩ : ٥٠٤ .

سلمهم من ذلك بما أراك في منامك من الرؤيا، إنه عليم بما تُجَنِّهُ الصدور،^(١)
لا يَخْفَى عليه شيء مما تَضْمُرُهُ القلوب. ^(٢)

* * *

وقد زعم بعضهم أن معنى قوله: «إذ يريكمهم الله في منامك قليلاً»، أى: فى عينك التى تنام بها = فصيّر «المنام»، هو العين، كأنه أراد: إذ يريكمهم الله فى عينك قليلاً. ^(٣)

* * *

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٦١٥٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «إذ يريكمهم الله فى منامك قليلاً»، قال: أراه الله إياهم فى منامه قليلاً، فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك، فكان تبييناً لهم .

١٦١٥١ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه .

١٦١٥٢ — وقال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

١٦١٥٣ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق: «إذ يريكمهم الله فى منامك قليلاً»، الآية، فكان أول ما أراه من ذلك نعمة من نعمه عليهم، شجعهم بها على عدوهم، وكفّ بها عنهم ما تُخَوِّفُ عليهم من

(١) فى المطبوعة: «بما تخفيه الصدور»، غير ما فى المخطوطة بلا طائل، وهما بمعنى .

(٢) انظر تفسير «ذات الصدور» فيما سلف ٧: ١٥٥، ١٠/٣٢٥: ٩٤ .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١: ٢٤٧ .

ضعفهم ، ^(١) لعلمه بما فيهم . ^(٢)

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « ولكن الله سلم » .
فقال بعضهم : معناه : ولكن الله سلم للمؤمنين أمرهم ، حتى أظهرهم على
عدوهم .

• ذكر من قال ذلك :

١٦١٥٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي
قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولكن الله سلم » ، يقول :
سلم الله لهم أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولكن الله سلم أمره فيهم .

• ذكر من قال ذلك :

١٦١٥٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ،
حدثنا معمر ، عن قتادة : « ولكن الله سلم » ، قال : سلم أمره فيهم .

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب عندى ما قاله ابن عباس ،
وهو أن الله سلم القوم = بما أرى نبيه صلى الله عليه وسلم في منامه = من الفضل

(١) في المطبوعة : و « كفاهم بها ما تخوف . . . » ، وفي المخطوطة : « وكفاهم ما تخوف » ،
وصل الكلام ، وأثبت نص ابن هشام . وضبطه الخشنى بالبناء للمجهول .

وفي السيرة ، بعد تمام الكلام ، : « قال ابن هشام : (تخوف) ، مبهلة من كلمة ذكرها
ابن إسحق ، ولم أذكرها » . فجاء أبو ذر الخشنى في تعليقه على السيرة فقال : « يقال الكلمة :
(تخوف) ، بفتح التاء وانحاء والواو ، وقيل : كانت (تخوفت) وأصلح ذلك ابن هشام ، لشناعة
اللفظ في حق الله عز وجل » .

وهذا لا يقال ، لأن ابن هشام يصرح بأنه نسيها ولم يذكرها ، فأبدل منها غيرها ، فهو لم يذكر
ذلك لعله إلا علة النسيان .

(٢) الأثر : ١٦١٥٣ - سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٨ ، وهو تابع الأثر السالف رقم ١

والتنازع ، حتى قويت قلوبهم ، واجترأوا على حرب عدوهم . وذلك أن قوله : « ولكن الله سلم » ، عَقِيبَ قوله : « ولو أراكمهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الأمر » ، فالذى هو أولى بالخبر عنه أنه سلمهم منه جل ثناؤه ، ما كان مخوفاً منه لو لم يرَ نبيّه صلى الله عليه وسلم من قلة القوم في منامه .

* * *

القول في تأيل قوله ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِيَ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِيَ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضَىَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ (٤٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وإن الله لسميع عليم » = إذ يرى الله نبيه في منامه المشركين قليلاً ، وإذ يريهم الله المؤمنين إذ لقوهم في أعينهم قليلاً وهم كثير عددهم ، ويقلل المؤمنين في أعينهم ، ليتركوا الاستعداد لهم ، فهون على المؤمنين شوكتهم ، كما : —

١٦١٥٦ — حدثني ابن بزيع البغدادي قال ، حدثنا إسحق بن منصور ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله قال : لقد قللوا في أعيننا يوم بدر ، حتى قلت لرجل إلى جنبي : تراهم سبعين ؟ قال : أراهم مئة ! قال : فأسرنا رجلاً منهم فقلنا : كم هم ؟ قال : ألفاً .^(١)

١٦١٥٧ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله ، بنحوه .

(١) الأثر : ١٦١٥٦ — « ابن بزيع البغدادي » ، هو « محمد بن عبد الله بن بزيع البغدادي » ، من شيوخ مسلم ، مضى برقم : ٢٤٥١ ، ٣١٣٠ ، ١٠٢٣٩ .
وكان في المطبوعة : « كنا ألفاً » ، زاد « كنا » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض .

١٦١٥٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وإذ يريكمهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً » ، قال ابن مسعود : قللوا في أعيننا ، حتى قلت لرجل : أترأهم يكونون مثته ؟ .

١٦١٥٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : قال ناس من المشركين : إن العير قد انصرفت فارجعوا . فقال أبو جهل : الآن إذ برز لكم محمد وأصحابه ! فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم . وقال : يا قوم لا تقتلوهم بالسلاح ، ولكن خلوهم أخذاً ، فاربطوهم بالحبال ! = يقوله من القدرة في نفسه .

* * *

وقوله : « ليقضى الله أمراً كان مفعولاً » ، يقول جل ثناؤه : قللتكم ، أيها المؤمنون ، في أعين المشركين ، وأريتكمهم في أعينكم قليلاً ، حتى يقضى الله بينكم ما قضى من قتال بعضهم بعضاً ، وإظهاركم ، أيها المؤمنون ، على أعدائكم من المشركين والظفر بهم ، لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى . وذلك أمرٌ كان الله فاعله وبالغاً فيه أمره ، كما : -

١٦١٦٠ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ليقضى الله أمراً كان مفعولاً » ، أي : ليؤلف بينهم على الحرب ، للنقمة ممن أراد الانتقام منه ، والإنعام على من أراد إتمام النعمة عليه من أهل ولايته . (١)

* * *

= « وإلى الله ترجع الأمور » ، يقول جل ثناؤه : مصير الأمور كلها إليه في الآخرة ، فيجازي أهلها على قدر استحقاقهم ، المحسن بإحسانه ، والمسيء بإساءته .

* * *

(١) الأثر : ١٦١٦٠ - سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٨ ، وهو تابع الأثر السالت رقم :

القول في تأويل قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٥)

قال أبو جعفر : وهذا تعريف من الله جل ثناؤه أهل الإيمان به ، السيرة في حرب أعدائه من أهل الكفر به ، والأفعال التي يُرجى لهم باستعمالها عند لقاءهم النصرة عليهم والظفر بهم . ثم يقول لهم جل ثناؤه : « يا أيها الذين آمنوا » ، صدقوا الله ورسوله = إذا لقيتم جماعة من أهل الكفر بالله للحرب والقتال ، (١) فاثبتوا لقتالهم ، ولا نهزموا عنهم ولا تولوهم الأدبار هاربين ، إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة منكم = « واذكروا الله كثيراً » ، يقول : وادعوا الله بالنصر عليهم والظفر بهم ، وأشعروا قلوبكم وألستكم ذكره = « لعلمكم تفلحون » ، يقول : كما تنجحوا فتظفروا بعدوكم ، ويرزقكم الله النصر والظفر عليهم ، (٢) كما :-

١٦١٦١ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة قوله : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلمكم تفلحون » ، افترض الله ذكره عند أشغل ما تكونون ، عند الضراب بالسيوف .

١٦١٦٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « يا أيها

الذين آمنوا إذا لقيتم فئة » ، يقاتلونكم في سبيل الله = « فاثبتوا واذكروا الله كثيراً » ، اذكروا الله الذي بذلتم له أنفسكم والوفاء بما أعطيتموه من بيعتكم = « لعلمكم تفلحون » . (٣)

* * *

(١) انظر تفسير « فئة » فيما سلف من : ٥٥٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف من : ١٦٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) الأثر : ١٦١٦٢ - سيرة ابن هشام : ٢ : ٣٢٩ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦١٦١ .

القول في تأويل قوله ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٤٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمؤمنين به : أطيعوا ، أيها المؤمنون ، ربكم ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه ، ولا تتخالفوهما في شيء = « ولا تنازعوا فتفشلوا » ، يقول : ولا تختلفوا فتفترقوا وتختلف قلوبكم ^(١) = « فتفشلوا » ، يقول : فتضعفوا وتجنبوا ، ^(٢) = « وتذهب ريحكم » .

* * *

وهذا مثل . يقال للرجل إذا كان مقبلاً ما يحبه ويسر به ^(٣) : « الريح مقبلة عليه » ، يعنى بذلك : ما يحبه ، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص :

كَمَا حَمَيْنَاكَ يَوْمَ الذِّفِّ مِنْ شَطَبٍ وَالْفَضْلُ لِلْقَوْمِ مِنْ رِيحٍ وَرَيْنَ عَدَدٍ ^(٤)

- (١) انظر تفسير « التنازع » فيما سلف ص : ٥٦٩ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .
 (٢) انظر تفسير « الفضل » فيما سلف ص : ٥٦٩ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
 (٣) في المطبوعة : « مقبلاً عليه ما يحبه » ، زاد « عليه » ، وليست في المخطوطة .
 (٤) ديوانه : ٤٩ ، من أبيات قبله ، يقول :

دَعَا مَعَايِرَ فَأَسْتَكْتُ مَسَامِيَهُمْ بِالْهَفِ نَفْسِي لَوْ تَدْعُو بَنِي أُسَيْدٍ
 لَا يَدْعُونَ إِذَا خَامَ الْكُمَاةُ ، وَلَا إِذَا السُّيُوفُ بِأَيْدِي الْقَوْمِ كَالْوَقْدِ
 لَوْ هُمْ حَمَانُكَ بِالْمَخَى حَمُوكَ وَلَمْ تُتْرَكَ لِيَوْمِ أَقَامَ النَّاسَ فِي كَبْدِ
 كَمَا حَمَيْنَاكَ

والبيت الثاني من هذه الأبيات جاء هكذا في مخطوطة الديوان : « لا يدعو إذا حام الكاة ولا إذا .. » ، فصحه الناشر المستشرق « تدعو إذن حامى الكاة لا كسلا » ، فجاء بالفثاثة كلها في شطر واحد . فيصح كما أثبتته . ويعنى بقوله : « لا يدعون إذا خام الكاة » ، أى : لا يتنادون بترك القرار ، و « خام » نكس ، كما قال الآخر :

تَنَادَوْا : يَا آلَ عَمْرِو لَا تَقْرُوا ! فَقُلْنَا : لَا فِرَارَ وَلَا صُدُودَا

و « النصف » ، ما انحد من حزوة الجبل . و « شطب » جبل في ديار بني أسد .

يعنى : من البأس والكثرة ^(١).

وإنما يراد به فى هذا الموضع : وتذهب قوتكم وبأسكم ، فتضعفوا ويدخلكم
الوهن والخلل .

* * *

= « واصبروا » ، يقول : اصبروا مع نبيّ الله صلى الله عليه وسلم عند لقاء عدوكم ،
ولا تنهزموا عنه وتركوه = « إن الله مع الصابرين » ، يقول : اصبروا فلانى معكم ^(٢).

* * *

وينحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .
ذكر من قال ذلك :

١٦١٦٣ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « وتذهب ريحكم » ، قال :
١٢/١٠ نصركم . قال : وزهبت ريحُ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ^(٣) حين نازعوه
يوم أحد .

١٦١٦٤ - حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد :
« وتذهب ريحكم » ، فذكر نحوه .

١٦١٦٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه = إلا أنه قال : ريح أصحاب محمد حين تركوه
يوم أحد .

١٦١٦٦ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » ، قال :

(١) فى المخطوطة : « من الناس » ، والصواب ما فى المطبوعة .

(٢) انظر تفسير « مع » فيما سلف من : ٥٥٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك

(٣) فى المطبوعة : « أصحاب رسول الله » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

حَدَّثَكُمْ وَجِدَّكُمْ^(١) .

١٦١٦٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وتذهب ريحكم » ، قال : ربح الحرب .

١٦١٦٨ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وتذهب ريحكم » ، قال : « الرياح » ، النصر ، لم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ، فإذا كان ذلك لم يكن لهم قيوام .

١٦١٦٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ولا تنازعوا فتفشلوا » ، أى : لا تختلفوا فيتفرق أمركم = « وتذهب ريحكم » ، فيذهب حَدُّكُمْ^(٢) = « واصبروا إن الله مع الصابرين » ، أى : إني معكم إذا فعلتم ذلك^(٣) .
١٦١٧٠ - حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولا تنازعوا فتفشلوا » ، قال : الفشل ، الضعف عن جهاد عدوه والانكسار لهم ، فذلك « الفشل » .

• • •

(١) في المطبوعة : « حريكم وجدكم » ، وهى في المخطوطة توشك أن تقرأ كما قرأها ، ولكن الكتابة تدل على أنه أراد « حدكم » ، و « الحد » بأس الرجل ونفاذه في نجدته . يقال : « فلان ذو حد » ، أى بأس ونجدة . ولو قرئت : « وحدتكم » ، كان صواباً ، « الحد » و « الحدة » (بكسر الحاء) ، واحد . وانظر التعليق التالى .

(٢) في المطبوعة : « جدكم » ، بالميم ، والصواب ما في سيرة ابن هشام ، وفيها « حدتكم » ، وفي مخطوطاتها « حدكم » ، وهما بمعنى ، كما أسلفت في التعليق قبله .

(٣) الأثر : ١٦١٦٩ - سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٩ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦١٦٢ .

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (١٧)

قال أبو جعفر: وهذا تقدم من الله جل ثناؤه إلى المؤمنين به وبرسوله ، أن لا يعملوا عملاً إلا لله خاصة ، وطلب ما عنده ، لارثاء الناس ، كما فعل القوم من المشركين في مسيرهم إلى بكر طلب رثاء الناس . وذلك أنهم أخبروا بفوت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ،^(١) وقيل لهم : « انصرفوا فقد سلمت العير التي جئتم لنصرتها ! » ، فأبوا وقالوا : « نأق بدرأ فنشرب بها الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتحدث بنا العرب فيها » ،^(٢) فسقوا مكان الخمر كؤوس المنايا ، كما -

١٦١٧١ - حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال ، حدثني أبي قال ، حدثنا أبان قال ، حدثنا هشام بن عروة ، عن عروة قال : كانت قريش قبل أن يلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، قد جاءهم راكب من أبي سفيان والركب الذين معه : إنا قد أجزنا القوم ، وأن ارجعوا .^(٣) فجاء الركب الذين بعثهم أبو سفيان الذين يأمرون قريشاً بالرجعة بالجحفة ، فقالوا : « والله لا نرجع حتى نزل بدرأ ، فنقيم فيه ثلاث ليالٍ ، ويرانا من غشينا من أهل الحجاز ، فإنه لن يرانا أحد من العرب وما جمعنا فيقاتلنا . » وهم الذين قال الله : « الذين خرجوا من ديارهم بطراً ورثاء الناس » ، والتقوا هم والنبي صلى الله عليه وسلم ، ففتح الله على رسوله ، وأخزى أئمة الكفر ،

(١) في المخطوطة : « تقرب العير » ، والصواب ما في المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « وتحدث بنا العرب لمكاننا فيها » ، زاد ما ليس في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « فارجعوا » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما في التاريخ .

ولم ينفى صدور المؤمنين منهم^(١).

١٦١٧٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثني ابن إسحق

= في حديث ذكره = قال ، حدثني محمد بن مسلم ، وعاصم بن عمر ،^(٢) وعبد الله ابن أبي بكر ، ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا ، عن ابن عباس قال : لما رأى أبو سفيان أنه أحرز عييره ، أرسل إلى قريش : إنكم إنما خرجتم لتمنعوا غيركم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجاها الله ، فارجعوا ! فقال أبو جهل ابن هشام : والله لا نرجع حتى نرد بدرًا = وكان « بدر » موسماً من مواسم العرب ، يجتمع لهم بها سوق كل عام = فنقيم عليه ثلاثاً ، وننحر الجزر ، ونطعم الطعام ، ونسقى الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب ، فلا يزالون يهابوننا أبداً ، فامضوا^(٣).

١٦١٧٣ - قال ابن حميد ، حدثنا سلمة قال ، قال ابن إسحق : « ولا

تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورثاء الناس » ، أى : لا تكونوا كأبي جهل وأصحابه الذين قالوا : « لا نرجع حتى تأتى بدرًا » ، ولننحر الجزر ، ونسقى بها الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب ، فلا يزالون يهابوننا » ، أى : لا يكونن ١٣/١٠ أمركم رياءً ولا سمعة ، ولا التماس ما عند الناس ، وأخلصوا لله النية والحسبة في نصر دينكم ، ومؤازرة نبيكم ، أى : لا تعملوا إلا لله ، ولا تطلبوا غيره^(٤).

١٦١٧٤ - حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى

قال ، أخبرنا إسرائيل = وحدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ،

(١) الأثر : ١٦١٧١ - هذا من كتاب عروة بن الزبير إلى عبد الملك بن مروان ، الذى خرجته ألفاً من تاريخ الطبرى مجموعاً برقم : ١٦٠٨٣ . وهذا القسم فى تاريخ الطبرى ٢ : ٢٦٩ .
(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « عاصم بن عمرو » ، وهو خطأ ، إنما هو « عاصم بن عمر بن قتادة » ، سلف مراراً ، وانظر سيرة ابن هشام ٢ : ٢٥٧ .

(٣) الأثر : ١٦١٧٢ - سيرة ابن هشام ٢ : ٢٧٠ ، وتاريخ الطبرى ٢ : ٢٧٦ ، من أثر طويل .

(٤) الأثر : ١٦١٧٣ - سيرة ابن هشام ٢ : ٣٢٩ ، وهو تابع الأثر السالف رقم : ١٦١٦٩ . وفى لفظه اختلاف يسير .

حدثنا إسرائيل = عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « الذين خرجوا من ديارهم بطراً ورتاء الناس » ، قال : أصحاب بدر .

١٦١٧٥ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « بطراً ورتاء الناس » ، قال : أبو جهل وأصحابه يوم بدر .

١٦١٧٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله = قال ابن جريج ، وقال عبد الله بن كثير : هم مشركو قريش ، وذلك خروجهم إلى بدر .

١٦١٧٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورتاء الناس » ، يعني : المشركين الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر .

١٦١٧٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « خرجوا من ديارهم بطراً ورتاء الناس » ، قال : هم قريش وأبو جهل وأصحابه ، الذين خرجوا يوم بدر .

١٦١٧٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورتاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط » ، قال : كان مشركو قريش الذين قاتلوا نبي الله يوم بدر ، خرجوا ولم بغى وفخر . وقد قيل لهم يومئذ : « ارجعوا ، فقد انطلقت غيركم ، وقد ظفرتكم » . قالوا : « لا والله ، حتى يتحدث أهل الحجاز بمسيرنا وعددنا ! » . قال : وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ : « اللهم إن قريشاً أقبلت بفخرها وخيلائها لتحادّك ورسولك ! »

١٦١٨٠ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي قال : ذكر المشركين وما يُطْعِمُونَ على المياه فقال :
 « لا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله » .
 ١٦١٨١ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ الفضل بن
 خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک يقول في قوله : « الذين
 خرجوا من ديارهم بطراً » ، قال : هم المشركون ، خرجوا إلى بدر أشراً وبطراً .
 ١٦١٨٢ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو معشر ،
 عن محمد بن كعب القرظي قال : لما خرجت قريش من مكة إلى بدر ، خرجوا
 بالقيان والدفوف ، فأنزل الله : « ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورثاء
 الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط » .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : « ولا تكونوا ، أيها المؤمنون بالله ورسوله ،
 في العمل بالرياء والسمعة ، وترك إخلاص العمل لله ، واحتساب الأجر فيه ، كالجيش
 من أهل الكفر بالله ورسوله الذين خرجوا من منازلهم بطراً ومراءاة الناس بزيهم
 وأموالهم وكثرة عددهم وشدة بظانهم ^(١) » = « ويصدون عن سبيل الله » ، يقول :
 ويمنعون الناس من دين الله والدخول في الإسلام ، بقتالهم إياهم ، وتعذيبهم من
 قدروا عليه من أهل الإيمان بالله ^(٢) » = « والله بما يعملون » ، من الرياء والصد
 عن سبيل الله ، وغير ذلك من أفعالهم = « محيط » ، يقول : عالم بجميع ذلك ، لا يخفى
 عليه منه شيء ، وذلك أن الأشياء كلها له متجالية ، لا يعزب عنه منها شيء ، فهو
 لهم بها معاقب ، وعليها معذب ^(٣) .

* * *

(١) انظر تفسير « الرثاء » فيما سلف ٥ : ٥٢١ ، ٥٢٢ / ٨ : ٣٥٦ / ٩ : ٣٣١ .

(٢) انظر تفسير « الصد » فيما سلف ص : ٥٢٩ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « سبيل الله » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

(٣) انظر تفسير « محيط » فيما سلف ٩ : ٢٥٢ ، تعليق ٣ ، والمراجع هناك .

تمّ الجزء الثالث عشر من تفسير الطبرى

ويليه الجزء الرابع عشر، وأوله :

القول فى تأويل قوله :

﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ
لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ
لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ
وَقَالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِّنْكُمْ إِنِّى أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّى أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

تتمة التخریج

فِي سُلَيْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تتمة التخریج

- ١ - الحديث : ١٥٠٥٥ - ١٥٠٥٨ ، رواه الطبري بأربعة أسانيد . ونريد : أنه رواه أيضاً الترمذي في كتاب الفتن (ج ٣ ص ٢١٣) ، من طريق سفيان ، عن الزهري ، عن سنان بن أبي سنان ، عن أبي واقد الليثي ، بنحوه ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .
وقد ذكر أخى السيد محمود نسبة السيوطي لإياه للنسائي ، ولم أجده فيه . ولم ينسبه التابلسي في ذخائر المواريث : ١٠٤٦١ لغير الترمذي . فلما هو في السنن الكبرى للنسائي ، ولما أن تكون نسبته للنسائي خطأ من السيوطي أو من الناسخين ، ويكون صواب نسبته للترمذي ، وهذا الذي أرجحه .
- ٢ - الحديث : ١٥٠٨٨ - نسبة الحافظ ابن كثير للإمام أحمد عن أبي المنى معاذ بن معاذ ، عن حماد بن سلمة . وهو في المسند بهذا الإسناد : ١٢٢٨٧ (ج ٣ ص ١٢٥ طبعة الحلبي) .
- ٣ - الحديث : ١٥١٥٠ - هو حديث منقطع الإسناد ، لأن راويه ثابتاً البناني وحמידاً الطويل من صغار التابعين ، لم يدركا القصة التي حكياها ، من دخول قيس بن عباد وجارية بن قدامة على علي بن أبي طالب . ولم يدكرا أنهما سمعاها من أحدهما . ومثل هذا يكون مرسلًا عند أهل الرواية .
- ٤ - الحديث : ١٥٢٢٥ ، ١٥٢٢٦ - ورواه أحمد في المسند : ٦٦٢٢ ، عن موسى بن داود ويونس بن محمد ، عن فليح ، بهذا الإسناد نحوه . وكذلك رواه البخاري ٤ : ٢٨٧ - ٢٨٨ (فتح) ، عن محمد بن

ستان ، عن فليح ، به نحوه . ولكنه لم يذكر في آخره رواية عطاء عن كعب الأحبار .

وكذلك رواه ابن سعد ٨٨/٢/١ ، من طريق فليح .

٥ - الحديث : ١٥٢٢٧ - « عبد العزيز بن سلمة » في الإسناد - خطأ من الناسخين ، صوابه « عبد العزيز بن أبي سلمة » . وهو « عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون » أحد الأئمة الأعلام .

والحديث - من هذا الوجه رواه البخاري مختصراً ٨ : ٤٤٩ - ٤٥٠ (فتح) ، وابن سعد ٨٨/٢/١ - كلاهما من طريق عبد العزيز بن أبي سلمة ، عن هلال ، به نحوه .

٦ - الحديث : ١٥٣٥٣ - أزيد أنه رواه أيضاً ابن حبان في صحيحه ، رقم : ١٣٢ ، بتحقيقنا .

٧ - الحديث : ١٥٥٨٤ - « بشير بن جابر » في الإسناد : محرف ، وهو في المخطوطة غير منقوط . وصوابه « يسير بن جابر » : بضم الياء التحتية في أوله وبالسین المهملة . ويقال في اسمه « أسير » بضم همزة . وفي التقريب « يسير » بالتصغير ، ابن عمرو ، أو ابن جابر ، الكوفي . وقيل : أصله أسير ، فقلبت الهمزة . وله حديث آخر في المسند : ٣٦٤٣ ، عن ابن مسعود . وهو تابعي معروف ، أخرج له الشيخان .

٨ - الحديث : ١٥٧٣٧ - هو حديث مرسل ، سواء أكان راويه « زيد بن يثيع » أم « زيد بن نفع » ، إذ يكون رواية تابعي عن بعض قصة بلر ، لم يذكر أنه رواه عن أبي بكر أو عن غيره من الصحابة .

و « زيد بن يثيع » أو « أثيع » : تابعي معروف ، كما ترجمه أخى السيد محمود . ولكن الذى كان في مخطوطة الطبرى ومطبوعته « زيد بن نفع » . فهذا تابعي آخر ، ترجمه البخاري في الكبير ٣٧١/١/٢ .

وذكر أخى السيد محمود أنه ترجمه ابن أبى حاتم والبخارى ، وهو كما قال .
ولكن الاشتباه بين الترجمتين ، الذى كان سببه تعليق العلامة عبد الرحمن
بن يحيى اليمامى على التاريخ الكبير فى ترجمة « زيد بن نفع » - لا يسوغ
تغيير الاسم فى هذا الإسناد ، بعد اتفاق المطبوعة والمخطوطة عليه ، فيكون
صواب الاسم فى هذا الإسناد « زيد بن نفع » دون تردد . وليست روايته
هنا عن أبى بكر ، حتى يظن أنه « زيد بن يثيع » . بل روايته هنا مرسلة ،
عن قصة أبى بكر فى غزوة بدر .

وقد ذكر العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليمامى فى تعليقه على
ترجمة « زيد بن نفع » فى التاريخ الكبير ٣٧١/١/٢ أن ابن أبى حاتم
ترجمه فى الجرح ، ورجح أنه تصرف من الناسخين ، وأن صوابه « زيد
بن يثيع » ! دون برهان يؤيد ما رجح . ثم صنع مثل ذلك فى كتاب الجرح
والتعديل ٥٧٣/٢/١ ، جزم بأن « زيد بن نفع » هو « زيد بن يثيع »
أو « أثيع » ، قال : « وهو مشهور ، فحقه أن يذكر فى باب الياء أو فى
باب الألف » !! يعنى فى حروف آباء من اسمه « زيد » .

وهذا تحكم صرف ، فإن ابن أبى حاتم ذكره فى « باب النون » :
« زيد بن نفع » ، فليس معقولاً أن يكون هذا تحريفاً من الناسخين ،
لأن الناسخ يتصحف عليه الاسم مثلاً ، ولكنه لا ينقل الاسم من « باب
الياء » « يثيع » إلى « باب النون » « نفع » ، كما هو بديهي واضح .

ثم يزيد الأمر وضوحاً وتوكيداً ثبوت هذا الاسم فى أصول الطبرى « زيد
بن نفع » بالنون . ولا يكاد أحد يظن أن الناسخين تواطأ تحريفهم فى أصول
الطبرى من ناحية وأصول كتاب الجرح من ناحية أخرى ، على تصحيف
واحد ، ونقل الاسم من « يثيع » بالياء إلى « نفع » بالنون ،

وشتان ما بين الكتابين وما بين ناسخيهما .

وأما أن ابن أبي حاتم لم يترجم « زيد بن شيع » في باب الياء أو « أئيع » في باب الألف — فلا يدل على أن اسم « نفع » محرف أو مصحف عن « شيع » ، وهذا بديهي لا يكاد يشك فيه أحد .

٩ — الحديث ١٦٠٠٠ — « أبو حذيفة » : هو النهدي البصري ، موسى بن مسعود ، مضى توثيقه مراراً .

وهذا إسناد صحيح .

والحديث رواه أيضاً ابن أبي حاتم ، عن أبيه ، عن أبي حذيفة — بهذا الإسناد . كما نقله عنه ابن كثير ٤ : ٥٢ — ٥٣ .

وذكره السيوطي ٣ : ١٨١ ، وزاد نسبه لابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي في السنن .

١٠ — الحديثان : ١٦٠٨٣ ، ١٦٠٨٤ — هما حديثان مرسلان ، من رواية عروة بن الزبير التابعي ، عن هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة . وفيهما تفصيل جيد لخبر الهجرة . وهما — كما قال أخى السيد محمود — من أوائل الكتب التي كتبت عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي الخبر الأول : أن عروة كتب بذلك إلى عبد الملك بن مروان . وفي الثاني : أن الكتاب كان إلى الوليد بن عبد الملك ، والذي رجحه أخى السيد محمود أن الكتاب كان إلى عبد الملك . وهو كما قال ، لأن إسناد الأول — إلى عروة — أصبح من إسناد الثاني .

١١ — الحديث : ١٦١١٩ — أزيد أنه رواه أيضاً الإمام أحمد في المسند : ١٦٨١١ (ج ٤ ص ٨١ حلي) . وإسناده صحيح .

١٢ — الحديث : ١٦١٥٦ ، ١٦١٥٧ — هما إسنادان لحديث واحد .

والإسنادان ضعيفان ، من أجل الانقطاع بين أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود وبين أبيه ، إذ لم يسمع أبو عبيدة من أبيه ، كان صغيراً لا يذكر من أبيه شيئاً . والحديث ذكره ابن كثير ٤ : ٧٣ ونسبه أيضاً لابن أبي حاتم . ولم ينسبه إليه السيوطي ، بل نسبه (٣ : ١٨٩) لابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه . فقط .

أحمد محمد شاكر

الفهَارِسُّ

فهرس الآيات التي استدل بها في غير موضعها من التفسير

الصفحة	السورة / الآية	الصفحة	السورة / الآية
	آيات سورة النساء		آيات سورة البقرة
٩	١٦٥	١٣٤	٥٤
١٥٠	١٧٦	١٠٩	٦٣
	* * *	١٩٤	٦٦
	آيات سورة المائدة	٢١١	٧٩
٤٠٣، ٤٠٢، ٤٠٠	٢٤	٢٧٩	١٧١
٢٥٧	٢٦	٢٧٥	١٧٧
١٦٨	٦٤		* * *
	* * *		آيات سورة آل عمران
	آيات سورة الأنعام	٣٥٦	٤١
٨	٢٨	٢١٥	٧٩
٥٠٦	٩٤	٢٤٣، ٢٤٢	٨٣
٢٤٣، ٢٤٢	١٤٩	٤١٠	١٢٥، ١٢٤
	* * *	٤٢١، ٤٢٠	١٥٤
	آيات سورة الأعراف	٤٣٩	١٥٥
٥٢٤	٣٢	٣١٦	١٧٣
٢٣٩	١٠٢	٣٤١، ٣٣٩	١٧٩
١٢٤	١٤٣	٢٥١	١٨٧
١٢٦	١٥٤		* * *
٢٨٦، ١٦٢، ١٢٤	١٥٩		آيات سورة النساء
	* * *	١١٥	٦
	آيات سورة الأنفال	١٢٧	١١
٤٤٩	١٤	٤٨٦	١٤٢
٤٧٥	٢٨	٣٨٨	١٥١، ١٥٠
٤٥٢	٣٢	٢١٨	١٥٤

الصفحة	السورة / الآية
٢٨٤ هـ	آية سورة النحل ١٠٣

	آيات سورة الإسراء
٨	١٥
٤٩٩، ٤٩٨	٧٦
١٧٤	١٠٤

	آية سورة الكهف
١١٥	٦٦

	آيات سورة مريم
٩١	٥٢
٢١٣	٥٩

	آيات سورة طه
١٧	٢٠
٢٨	٦٦، ٦٥
٢٨	٦٧
١٢٣	٨٧، ٨٦
٩٠	٨٨
١٢٨، ١٢٣	٩٣، ٩٢
١٢٨، ١٢٣	٩٤

	آية سورة الأنبياء
٤٨٧	٣٥

	آيات سورة الحج
٤٥٦	٣٩
٤٦٠	٤٦

الصفحة	السورة / الآية
٣٨١، ٣٨٠، ٣٧٨	آيات سورة الأنفال ٤١
٤٣٩	٦٦

	آيات سورة التوبة
٣٢٩	٥
٤٣٩	٧٠
٣٢٩	١١
٤٣٩	٢٥
٣٢٩	٧٣
٢٧	١٠٦
٣٢٩	١٢٣

	آيات سورة يونس
٤٦٢	١٥
٣١٤	٢٢
٢٣٩	٧٤

	آية سورة هود
٨	٤٨

	آيات سورة يوسف
١٣٩	٤٣
٢٠	٥٢، ٥٦
١٠١	٨٢

	آية سورة الحجر
٢٨٥	٣

الصفحة	السورة / الآية آية سورة ص
٥٠٦	١٦
• • •	
	آيات سورة غافر
٥٩٢	١٥
٥٠٠	٢٨
• • •	
	آيات سورة الزخرف
٢٤٣	٢٣
٥٩	٥٠
١٢١	٥٥
٥٠٨	٧٦
• • •	
	آيات سورة الجاثية
٣٢٩	١٤
٣٤٤	٢٠
• • •	
	آيات سورة محمد
٥ ١٧٣	١٥
٤٠٦	١٨
• • •	
	آية سورة ق
٤٧١	١٦
• • •	
	آية سورة الطور
٤٩٦	٣٠
• • •	
	آية سورة النجم
٢٣٩	٥٦
• • •	

الصفحة	السورة / الآية آيات سورة النور
٣٥٦	٣٦
٥٣٥	٤٣
• • •	
	آية سورة الشعراء
١٦	١٨
• • •	
	آيات سورة النحل
٤٧٦	١٨
٤٨	٤٧
١٣٩	٧٢
• • •	
	آيات سورة القصص
٧٨٠٧٧	٦٠٥
• • •	
	آيات سورة العنكبوت
٦٦	١٤
٢٨٥	٦٦
• • •	
	آية سورة الروم
٢٣٩	٣٠
• • •	
	آية سورة لقمان
٣٠٠	٣٤
• • •	
	آيات سورة الأحزاب
٢٣٩	٧
٢١	٥١
• • •	

الصفحة	السورة / الآية
٥٠٧، ٥٠٦	آيات سورة المعارج ٢٠١
	* * *
٥٠٨	آية سورة المزمل ٢٠
	* * *
١٠٦	آية سورة النازعات ٤١
	* * *
١٠٠	آية سورة الفجر ٢١
	* * *

الصفحة	السورة / الآية
١٩٧	آية سورة القمر ٤٦
	* * *
٥٤٦، ٥٤٥، ٣٨١	آية سورة الحشر ٧
	* * *
٣٨٨	آية سورة التغابن ٢
	* * *
٣٢٩	آية سورة التحريم ٩
	* * *
٥٢	آية سورة القلم ١٩
	* * *

فهرس اللغة

هذا الفهرس مرتب على ترتيب معاجم اللغة، على أصل الاشتقاق ، وعلى آخر الأصل باباً ، وأوله فصلاً .

(ذنب) الذنوب : ١٧٨	(بوا) باء : ٤٤١
(ذهب) ذهب ربحه : ٥٧٥	(خساً) خاسىء : ٢٠٣
أذبه : ٤٢١	(ذراً) ذراً : ٢٧٦ - ٢٧٨
(رعب) الرعب : ٤٢٩	ذرية : ٢٢٢ ، ٢٥١
(ركب) الركب : ٥٦٣	(رجاً) الإرجاء : ٢٠ - ٢٢
(رهب) يهرب : ١٣٨	(سواً) ساء : ٢٧٥
استرهبه : ٢٧	السيئة ، السيئات : ٤٧ ،
(شرب) المشرب : ١٧٧	١٣٦ ، ٢٠٩ ، ٤٨٧
(صلب) صائب : ٣٤	السوء : ١٩٩
(صوب) أصابه : ٤٧ ، ١٥٦ ،	سوء العذاب : ٨٥ ، ٢٠٥
٤٧٣	(فياً) النىء : ٥٤٥ - ٥٤٧
(طيب) الطيب : ٣٥٤	فتة : ٤٣٥ ، ٤٥٥ ،
الطيبات : ١٦٥ ، ١٧٧ ،	٥٧٤
٤٧٧	(قرأ) قرأ ، القرآن : ٣٤٤
(عقب) عاقبة : ١٣ ، ٤٣	(مرأ) المرء : ٤٧٢
شديد العقاب : ٤٣٣ ،	(ملأ) ملأ : ١٢ ، ١٨ ، ٣٦
٤٧٦	(نبأ) النبأ ، الأنباء : ٧ ، ٢٥٢
(غرب) مغارب الأرض : ٧٦	(النبي) النبي : ١٧١
(غضب) غضب الله : ١٣٣	• • •
غضبان : ١٢٠	(توب) تاب : ١٠٢ ، ١٣٧
(غيب) الغيب : ٣٠٢	(ثعب) ثعبان : ١٥ - ١٨
(قرب) اقرب : ٢٩٠	(جوب) استجاب : ٣٢١ ، ٤٠٩ ،
ذوالقربي : ٥٥٣ - ٥٥٩	٤٦٣
المقربون : ٢٦	(دب) الدواب : ٤٥٩ .

- (قلب) انقلب : ٣٢ ، ٣٥
(كتب) كتب له : ١٥٦ ، ١٥٢ ، ١٥٩
* * *
- (بغت) بغتة : ٢٩٧
(بيت) من بيتك : ٣٩٤
(ثبت) يثبت : ٥٧٤
أثبتته : ٤٩١ — ٤٩٣
تثبيت الأقدام : ٤٢٨
(حوت) حيتان : ١٨٣
(سبت) الاعتداء في السبت : ١٨٣
سبت يسبت : ١٨٣ ، ١٨٤
(سكت) سكت عنه الغضب :
١٣٧ ، ١٣٨
(سنت) أسنت القوم : ٤٥
(شمت) يشمت : ١٣١ ، ١٣٢
(صمت) صامت : ٣٢٠
(نصت) أنصت : ٣٤٤ — ٣٥٣
(وقت) ميقات : ٨٧ ، ٩٠ ، ١٤٠
* * *
- (بعث) بعث : ١٢ ، ٢٠٥
(حدث) حديث : ٢٩١
(خبث) الخبيث : ٥٣٤
الخبائث : ١٦٥
(غوث) استغاث : ٤٠٩
(لهث) يلهث : ٢٧١ — ٢٧٣
(نكث) ينكث : ٧٣
(ورث) ورث الكتاب : ٢١١
أورثه : ٤٢ ، ٧٦
* * *
- (درج) درجة : ٣٨٩
استدرجه : ٢٨٧
(زوج) الزوج : ٣٠٤
* * *
- (ريح) ذهبت ريحه : ٥٧٥
الريح : ٥٧٥
(سبح) يسبح : ٣٥٧
سبحانك : ١٠٢
(صلح) أصلح : ٨٨ ، ٣٨٣
الصالح : ٢٠٨ ، ٣٠٦ ، ٣٢٣ ، ٣٠٨
المصلح : ٢١٦
(فتح) استفتح : ٤٥٠ — ٤٥٤
الفتح : ٤٥٠ — ٤٥٤
(فلح) أفلح : ٥٧٤
المفلح : ١٦٩
(لوح) الألواح : ١٠٦ ، ١٢٢ —
١٢٨ ، ١٣٨
* * *
- (سلخ) السلخ : ٢٦٠
(نسخ) نسخة : ١٣٨
* * *
- (أيد) أيده : ٤٧٧
(جرد) الجراد : ٤٩
(جسد) جسد : ١١٧
(خلد) أخلد : ٢٦١ ، ٢٦٩ ،
٢٧٠ ، ٢٧١
(رشد) الرشد : ١١٤ — ١١٦
(زيد) زادهم إيماناً : ٣٨٥ ،
٣٨٧

خذها بقوة : ١٠٨ ، ١٠٩ .

اتخذ : ١١٤ ، ١١٧ ، ١٣٣

(عوذ) استعاذ : ٣٣٢

• • •

(أجر) أجر : ٢٤ ، ٢١٦ ، ٤٨٦

(آخر) الدار الآخرة : ٢١٥

لقاء الآخرة : ١١٦

(أصر) الإصر : ١٦٦ - ١٦٨

(بشر) بشير : ٣٠٣

بشرى : ٤١٨

(بصر) يبصر : ٢٧٨ - ٢٨٠

مبصر : ٣٣٧

بصير : ٥٤٣

بصائر : ٣٤٣ ، ٣٤٤

(بطر) البطر : ٥٧٨ ، ٥٨١

(تبر) متبر : ٨٣ ، ٨٤

(ثمر) الثمرات : ٤٥

(جهر) الجهر : ٣٥٣

(حسر) حسرة : ٥٢٩

(حشر) يحشر : ٤٧٢ ، ٥٢٩

الحاشر : ٢٣

(حضر) حاضرة البحر : ١٧٩ -

١٨٢

(خرر) خرّ صعباً : ٩٧

(خسر) خاسر : ١١٩ ، ١٢٠ ،

٥٣٥ ، ٢٧٦

(خور) خوار : ١١٧

(خير) الخير : ٣٠٢

اختارقه : ١٤٤ - ١٤٧

(دبر) دبر الأدبار : ٤٣٥

قطع دابره : ٤٠٧

(سجد) يسجد : ٣٥٧ ،

ساجد ، سجد : ١٧٨ ، ٣٢

(شهد) أشهده : ٢٢٢

(صدد) يصد : ٥٠٩ ، ٥٢٩ ،

٥٨١

صدد تصديداً : ٥٢٧

(عبد) العبد : ٥٦٠

عباد : ٣٢١

العبادة : ٣٥٧

(عهد) عهد : ١٠

عهد عندك : ٧٢

(فسد) الإفساد في الأرض : ٣٦

المفسد : ١٣ ، ٨٨

(قرد) قردة : ٢٠٣

(كيد) كاد : ١٣١

كاده : ٣٢٢

الكيد : ٢٨٨ ، ٤٤٩

(لحد) ألحد : ٢٨٣ ، ٢٨٤

(مدد) مدد : ٣٣٧ ، ٣٤٠

أمدد : ٤٠٩

(هود) هاد إليه : ١٥٢ - ١٥٥

(ودد) ودّ : ٣٩٨

(وعد) واعداه : ٨٦

ميعاد : ٥٦٥

تواعلوا : ٥٦٥

• • •

(أخذ) أخذ برأسه : ١٢٨

أخذتهم الرجفة : ١٤٨

أخذهم بالسنين : ٤٥

أخذ الميثاق : ٢١٤

بأخذ بأحسنه : ١٠٩

- (دمر) دمر : ٧٨
(دور) الدار الآخرة : ٢١٥
دار الفاسقين : ١١٠
(ذكر) ذكره : ٤٥ ، ١٩٩ ، ٣٣٧ ، ٢٥٣
ذكر الله : ٥٧٤
(سحر) سحر أعين الناس : ٢٧
يسحر : ٤٩
ساحر ، سحرة : ١٩ ، ٣٢ ، ٢٤
أرض مسحورة : ١٩
(سطر) أساطير : ٥٠٣
(شكر) يشكر : ٤٧٧
الشاكِر : ٣٠٨ ، ١٠٥
(صبر) الصبر : ٣٥ ، ٤٢ ، ٧٦
يصبر : ٥٧٦
الصَّابِر : ٥٧٦
(صدر) ذات الصدور : ٥٧٠
(صغر) صاغر : ٣٢
(صير) المصير : ٤٤١
(ضرر) الضر : ٣٠٢ ، ٣٠٣
(طهر) طهره : ٤٢١
(طير) تطير ، اطيّر : ٤٧
طائر : ٤٨
(ظهر) الظهور : ٢٢
(عذر) معذرة : ١٨٥
(عزر) التعزير : ١٦٨
(غفر) غفر ، يغفر : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٧٨ ، ٢١١ ، ٤٨٧ ، ٥٣٦
استغفر : ٥٠٩ ، ٥١٧
- مغفرة : ٣٩٠
غفور : ١٣٧ ، ٢٠٧
يتفكر : ٢٨٩ ، ٢٧٥
(قدر) قدير : ٥٦٠
(قرر) استقر : ٩٠
(قصر) أقصر ، يقصر : ٣٣٩ ، ٣٤٠
(قهر) قاهر : ٤٢
(كبر) تكبر : ١١٤
استكبر : ٧٠ ، ٣٥٧
(كثر) استكثر : ٣٠٢
(كفر) الكافر : ١٠
كفر تكفيراً : ٤٨٧
(مرر) مرّت به : ٣٠٤ ، ٣٠٥
(مكر) مكر : ٣٣ ، ٤٩١
٤٩٤ ، ٥٠٢
(نذر) نذير : ٢٩٠ ، ٣٠٣
(نصر) نصره نصراً : ١٦٨ ، ٣٢٣ ، ٣١٩ ، ١٦٩
النصير : ٥٤٤
(نظر) نظر كذا : ٣٢٥ ، ٣٢٦
ينظر : ٤٥
أنظره : ٣٢٢
(نكر) المنكر : ١٦٥
(نور) النور : ١٦٩
(وذر) يذر : ٣٦ ، ٣٧
٢٨١ ، ٢٩١
* * *
(جوز) جاوز : ٨٠
(حير) متحير : ٤٣٥
(الرجز) الرجز : ٧٠ ، ٧٢
١٧٩ ، ٧٣ ، ٤٢٨

- (سقط) سقط في يده : ١١٨
* * *
- (وعظ) يعظ : ١٨٤ ، ١٨٥
موعظة : ١٠٦
* * *
- (تبع) اتبع : ٨٨ ، ١٦١ ،
١٦٩ ، ١٧٢ ، ٢٦١ ،
٢٧١ ، ٣٢٠ ، ٣٤٣
(جمع) الجمع : ٥٦٠
جميعاً : ١٧٠
- (رجع) يرجع : ٢٠٩ ، ٢٥٢
(رفع) رفعه : ٢٦١ ، ٢٦٨
(سرع) سريع العقاب : ٢٠٧
(سمع) يسمع : ٢٧٨ - ٢٨٠ ،
٤٥٧ ، ٤٥٨
استمع : ٣٤٤ - ٣٥٣
سميع : ٣٣٣ ، ٤٤٨ ،
٥٩٦
- (شرع) شرعاً : ١٨٣
(صنع) يصنع : ٧٨
(ضرع) التضرع : ٣٥٣
(ضفدع) الضفادع : ٤٩
(ضيع) أضاع : ٢١٦
(طبع) يطبع : ١٠
(قطع) قطع دابره : ٤٠٧
قطعه : ١٧٤ ، ٢٠٨
- (مع) مع : ٤٢٨ ، ٤٥٥ ، ٥٧٦
(نزع) نزع يده : ١٧
تنازعوا : ٥٦٩ ، ٥٧٥
(نقع) النقع : ٣٠٢
(وسع) وسع : ١٥٦
- (عزز) عزيز : ٤١٨
(ميز) مازه مميزة : ٣٥٤
* * *
- (أنس) أناس : ١٧٧
(بأس) بش : ١٢١ ، ٤٤١
بشيس ، بش : ١٩٩ -
٢٠٢
(انجس) انجس : ١٧٧
(خمس) الخمس : ٥٤٨ - ٥٥٣
(درس) درس : ٢١٥
(مسس) مسه : ٣٠٣ ، ٣٣٣
(نفس) النفاس : ٤١٩
(نفس) نفس واحدة : ٣٠٣
* * *
- (بطش) يبطش : ٣٢٢
(عرش) يعرش : ٧٨ ، ٧٩
* * *
- (خصص) خاصة : ٤٧٣
(قصص) قص القصص : ٧ ،
٢٧٤
(نقص) نقص : ٤٥
* * *
- (عرض) العرض : ٢١١ ،
أعرض ، معرض : ٣٣٢
٤٦٣
* * *
- (حبط) حبط : ١١٦
(حطط) حطة : ١٧٨
(حوط) حوط : ٥٨١
(ربط) ربط على قلبه : ٤٢٨
(سبط) أسباط : ١٧٤ - ١٧٦

- (وضع) يضع عنهم إصرهم : ١٦٦ - ١٦٨
 (وقع) وقع الحق : ٣١
 وقع الرجز : ٧٠
 * * *
- (بلغ) بالغ : ٧٣
 (فرغ) فرغ : ١٣٢
 أفرغ علينا صبراً : ٣٥
 (نزع) نزع نزعاً : ٣٣٣ ، ٣٣٢
 * * *
- (أسف) الأسف : ١٢٠ ، ١٢١
 (حرف) متحرف : ٤٣٥
 (خطف) تخطفه : ٤٧٦
 (خفف) خفيف : ٣٠٤
 (خلف) خلف يخلف : ٢٠٩
 خلف : ٢٠٩ ، ٢١٠
 خلف اللبن : ٢١٠
 خلف فم الصائم : ٢١٠
 خلفه يخلفه : ٧٧ ، ٧٨
 ١٢١ ، ١٢٢
 من خلاف : ٣٤
 استخلفه : ٤٥
 (خوف) خيفة : ٣٥٣
 (رجف) الرجفة : ١٤٨
 (ردف) مردف : ٤٠٩ ، ٤١٢ -
 ٤١٤ - ٤١٧
 (زحف) الزحف : ٤٣٥
 (سلف) سلف : ٥٣٦
 (صرف) صرف عنه : ١١٢
 (ضعف) يستضعف : ٧٦ ، ١٣١ ، ٤٧٦
- (طوف) طائف : ٣٣٣ - ٣٣٧
 طائفة : ٣٩٨
 طوفان : ٤٩ - ٥٤
 (عرف) العرف : ٣٣٠ ، ٣٣١
 المعروف : ١٦٥
 (عكف) يعكف : ٨٠
 (كشف) كشف عنه الرجز : ٧٢ ، ٧٣
 (لقف) يلقف : ٢٩
 * * *
- (حقق) الحق : ٣٩٣ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨
 حقا : ٣٨٨
 أحق الحق : ٤٠٧ ، ٤٠٨
 حقيق : ١٣
 (ذوق) ذاقه : ٤٣٤ ، ٥٢٨
 (رزق) رزق : ١٧٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠
 ٤٧٧
 (سوق) يساق إلى الموت : ٣٩٧
 (شرف) مشارف الأرض : ٧٦
 (شقق) شاقه : ٤٣٣
 (صعق) خرق صعقاً : ٩٧ ، ١٠٢
 (فرق) الفرقان : ٤٨٧ ، ٤٨٨ -
 ٤٩١
 يوم الفرقان : ٥٦٠
 فريق : ٣٩١
 (فسق) يفسق : ١٨٤ ، ١٩٩
 فاسق : ١١
 دار الفاسقين : ١١٠
 (فوق) هو فوقه : ٤٢
 فوق الأعناق : ٤٢٩ ، ٤٣٠
 أفاق : ٢٠

(بطل) بطل : ٣١	(نتق) نتق الجبل : ٢١٩، ٢١٧
باطل : ٨٣	٢٢١ -
أبطل الباطل : ٤٠٨	نفتت المرأة : ٢٢١، ٢٢٠
المبطل : ٢٥١	امرأة متناق : ٢٢١
(ثقل) ثقل : ٢٩٥	(نفق) أنفق : ٣٨٨ ، ٥٢٩
أثقلت المرأة : ٣٠٥	(وثق) الميثاق : ٢١٥
(جدل) يجادل : ٣٩١	* * *
(جعل) جعل يجعل : ٨٠ ، ٩٧	(أفك) يَأفك : ٢٩
٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ١٣٢	(برك) بارك : ٧٦
٤١٧ : ٤٨٧	(دكك) دكا ، دكاء : ٩٧ ،
(جهل) يجهل : ٨٠	١٠٠ - ١٠٢
الجاهل : ٣٣٢	(شرك) أشرك : ٢٥١ ، ٣١٧ ،
(حمل) حمل ، حمل خفيف :	٣١٨
٣٠٤	شركاء : ٣٠٨ - ٣١٧ ،
(حول) حال بينهما : ٤٦٧ - ٤٧٢	٣٢٢
(ذلل) ذلة : ١٣٣	(شوك) ذات الشوكة : ٣٩٨
(رسل) أرسل : ١٧٩	(مسك) أمسك ، مسك : ٢١٦
أرسله معه : ٧٣	(ملك) يملك لنفسه : ٣٠١ ،
رسالة : ١٠٥	٣٠٢
(سبل) سبيل : ٨٨ ، ١١٧	ملك السموات : ١٧٠
سبيل الله : ٥٢٩ ، ٥٨١	المللكوت : ٢٩٠
سبيل الرشده ، سبيل الغي :	(هلك) أهلك : ٤٥ ، ١٤٠ ،
١١٤	١٤١ ، ١٨٥ ،
ابن السبيل : ٥٦٠	٢٥١ ، ٥٦٨
(سفل) أسفل : ٥٦٣	* * *
(شمل) شمل : ١٣٢	(أجل) أجل : ٧٣ ، ٢٩٠
(ضلل) ضل : ١٩	(أصل) الآصال : ٣٥٤ ، ٣٥٥ -
أضل : ١٥١ ، ٢٧٦ ،	٣٥٧
٢٩١	(أول) آل : ٨٥
أضل من كذا : ٢٨١	(بدل) بدل : ١٧٩

- (ظلل) ظلل : ١٧٧
ظلة : ٢١٧
(عجل) عجل أمره : ١٢٢
العجل : ١١٧ ، ١٣٣
(عدل) يعدل : ١٧٢ ، ٢٨٥
(عقل) يعقل : ٢١٦ ، ٤٦١
(غفل) غافل : ٧٥ ، ١١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٨١ ، ٣٥٥
(غلل) الأغلال : ١٦٦ - ١٦٨
(فشل) فشل : ٥٦٩ ، ٥٧٥
(فصل) تفصيل الآيات : ١٠٦ ، ٢٥٢
آيات مفصلات : ٦٨ ، ٦٩
(فضل) الفضل : ٤٨٧ ، ٤٨٨
فضّل : ٨٤
(فعل) مفعول : ٥٦٥ ، ٥٧٢
(قتل) يقتلون أبناءكم : ٨٥
(قلل) قلله في عينه : ٥٧٢
قليل : ٤٧٦
(قمل) القمل : ٥٤ - ٥٧
(نقل) الأنفال : ٣٦١ - ٣٦٦ - ٣٨٢
(نول) ناله : ١٣٣
(وجل) وجل : ٣٨٥
(وكل) توكل : ٣٨٥
* * *
(الم) عذاب ألم : ٥٠٥
(ألم) يا ابن أم : ١٢٨ - ١٣١
أمة ، أم : ١٧٢ ، ١٧٦
١٨٤ ، ٢٠٨ ، ٢٨٥
الأمو : ١٦١ - ١٦٣ - ١٧١
(بكّم) البكم : ٤٥٩
(تمّم) أتمّه : ٨٦
تم : ٨٦ ، ٨٧
تمت الكلمة : ٧٦ ، ٧٧
(جرم) مجرم : ٧٠ ، ٢٠٨
(حرم) المسجد الحرام : ٥٠٩
(حكّم) حكيم : ٤١٨
(رحم) يرحم : ١١٩ ، ١٢٠ ، ٣٤٤
راحم : ١٣٣
رحمة : ١٣٣ ، ١٣٨ ، ٣٤٤ ، ١٥٦
رحيم : ١٣٧ ، ٢٠٧
(ركم) ركعه ، ركام : ٥٣٥
(سلم) مسلم : ٣٥
سلم : ٥٧١
(سوم) سامه : ٨٥ ، ٢٠٤
(صمم) الصم : ٤٥٩
(صنم) أصنام : ٨٠
(ظلم) ظلم ، ظالم : ١٢ ، ١١٧
١٣٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩
١٩٩ ، ٢٧٥ ، ٤٧٣
(علم) علم : ١٩ ، ٢٤ ، ٣٣٣ ، ٤٤٨ ، ٥٦٩
العالمون : ١٣ ، ٣٢ ، ٨٤
(غمم) الغمام : ١٧٧
(غمم) غمم ، الغنيمة : ٥٤٥ - ٥٤٧
(قوم) أقام الصلاة : ٢١٦ ، ٣٨٨
(كرم) رزق كرم : ٣٩٠

ثعبان مبین : ١٥	كلام الله : ١٠٥	(كلم)
نذير مبین : ٢٩٠	كلمات الله : ١٧١ ،	
تبين : ٣٩٧	٤٠٧ ، ١٧٢	
(جنن) جنة : ٢٨٩	نعم : ٥٤٤	(نعم)
(حزن) الحزن ، الحزن : ١١٦	الأنعام : ٢٨٠	
(حسن) يأخذ بأحسنه : ١٠٩	نقم : ٣٥	(نقم)
الحسنة : الحسنات :	انقم منه : ٧٤	
٤٧ ، ١٥٢ ، ٢٠٩	النم : ٥١٩ ، ٥١١	(نوم)
الحسنی : ٧٧	اليتامى : ٥٦٠	(یم)
الأسماء الحسنی : ٢٨١ -	الیم : ٧٤ ، ٧٥	(یم)
٢٨٣		
الحسن : ١٧٨	* * *	
(خون) یخون : ٤٨٠	أذن له : ٣٣	(أذن)
(دون) دون : ٢٠٨	تأذن : ٢٠٤	
من دون الله : ٣٢١ ، ٣٢٣	آمن : ٣٢ ، ٣٣ ،	(أمن)
(دين) الدين : ٥٣٨ - ٥٤٢	٣٥ ، ٧٣ ، ١٣٧ ، ١٦٠ ،	
(ركن) ركن : ١٣٢	١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،	
(سكن) يسكن إليه : ٣٠٤	٢٩٠ ، ٣٠٣ ، ٣٤٤ ،	
المساكين : ٥٦٠	٤٣٥ ، ٤٥٧ ، ٤٦٣ ،	
(سنن) سنة : ٥٣٦	٤٨٠ ، ٤٨٧ ، ٥٦٠ ،	
(طمن) اطمأن : ٤١٨	٥٧٤	
(عون) استعان : ٤٢	المؤمن : ٤٩ ، ١٠٢ ،	
(فتن) فتنة : ١٥١ ، ٤٧٣ ،	٣٨٨ ، ٣٨٥	
٤٨٦ ، ٥٣٧	زادتهم إيماناً : ٣٨٥ ،	
(متین) متين : ٢٨٨	٣٨٧	
(منن) المنن : ١٧٧	أمنة : ٤١٩ ، ٤٢٠	
(وهن) أوهن ، موهن : ٤٤٩ ،	الأمانة : ٤٨٥ ، ٤٨٦	
٤٥٠	البنان : ٤٣١ ، ٤٣٢	(بنن)
* * *	ذات البين : ٣٨٣ - ٣٨٥	(بين)
(أله) إلهة : ٣٨ - ٤١	بينة ، بينات : ٧ ، ١٤ ،	
(سفه) السفهاء : ١٤٩	٥٦٨	

- (عمه) يعمه : ٢٩١
 (فقه) يفقه : ٢٧٨
 (كره) كاره : ٣٩١ ، ٣٩٤
 * * *
- (أنى) أنى على قوم : ٨٠
 أناه بكذا : ٥٠٥
 أنى : ١٠٥ ، ٢٥٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨
 إيتاه الزكاة : ١٦٠
- (أخو) إخوان : ٣٣٧
 (أذى) آذاه : ٤٣
 (أوى) آواه : ٤٧٧
 مأوى : ٤٤١
- (أبى) آبه : ١٢ ، ١٤ ، ٣٥ ، ٤٩ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٦٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٦ ، ٣٤٠ ، ٥٠٢
- (بغى) يبغى : ٨٤
 (بلا) بلاه ، يبلوه : ١٨٣ ، ٢٠٨
 بلاء : ٨٥
 أبلى : ٤٤٨
- (تلا) تلا ، يتلو : ١٥٢ ، ٣٨٥ ، ٥٠٢
 (جبا) اجتباه : ٣٤١ - ٣٤٣
 (جزى) جزاه : ١١٦ ، ١٣٥
 (جلا) جلاه : ٢٩٤
 تجلى : ٩٧
- (حقى) حقى : ٢٩٧ - ٣٠١
- (حلى) الحلى : ١١٧
 (حبي) حى يحى : ٥٦٨
 أحياء : ٤٦٤
 الحياة الدنيا : ١٣٤
 استحياه : ٤١ ، ٨٥
- (دما) الدم : ٤٩ ، ٦٨
 (دنا) الأدنى : ٢١١
 الحياة الدنيا : ١٣٤
 العدو الدنيا : ٥٦٣
- (رأى) رثاء : ٥٧٨ ، ٥٨١
 (رسا) مرسى : ٢٩٣ ، ٢٩٤
 (زكى) إيتاه الزكاة : ١٦٠
- (سقى) استسقى : ١٧٦
 (سلا) السلاوى : ١٧٧
 (سما) الأسماء الحسنى : ٢٨١ - ٢٨٣
- (سنا) السنة ، السنون ، وأنخذهم بالسنين : ٤٥
- (سوى) سواء : ٣٢٠
- (صدا) صدى تصدية : ٥٢٢ ، ٥٢٧
- (صفا) اصطفاه : ١٠٥
- (صلا) أقام الصلاة : ٢١٦ ، ٣٨٨
- (ظغى) طغيان : ٢٩١
- (عتا) عتا : ٢٠٣
- (عدا) يعلو : ١٨٢
 العدو الدنيا ، العدو القصوى : ٥٦٣ ، ٥٦٥
- (عسى) عسى : ٤٥ ، ٢٩٠

- (عفا) العفو : ٣٢٦ - ٣٣٠
 (علا) تعالى الله : ٣١٧
 (لهدا) الغدو : ٣٥٤
 (غشى) غشاه : ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١
 تغشاه : ٣٠٤
 (غنى) أغنى عنه : ٤٥٥
 (غوى) الغى : ١١٤ ، ٣٣٧
 الغاوى : ٢٦١
 (فأور) فئة : ٤٣٥ ، ٤٥٥ ، ٥٧٤
 (فرى) المفترى : ١٣٥
 (قرا) القرية ، القرى : ٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩
 (قصا) العدو القصوى : ٥٦٣
 (قضى) يقضى : ٥٦٥ ، ٥٧٢
 (قوى) خذها بقوة : ١٠٨ ، ١٠٩
 أخذ بقوة : ٢١٧
 (لقى) لقاء الآخرة : ١١٦
 (مكا) مكاء : ٥٢١ ، ٥٢٢
 (ملا) أمل له : ٢٨٧
 (نجا) أنجاه : ٨٥ ، ١٩٩
 (نسى) نسي : ١٩٩
 (نها) انتهى : ٥٤٣ ، ٥٣٦ ، ٤٥٥
 (هدى) يهدى : ١١٧ ، ١٥١ ، ١٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥
 الهادى : ٢٩١
 اهتدى ، المهتدى :
 ١٧٢ ، ٢٧٦
 هدى : ١٣٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٤٤
 (هوى) الهوى : ٢٧١
 (وحى) أوحى : ٢٩ ، ١٧٧ ، ٣٤٣
 (وفى) توفاه : ٣٥٠
 (وفى) اتقى : ١٥٩ ، ١٨٥ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٣٣٣
 ٣٨٣ ، ٤٧٣ ، ٤٨٧ ، ٥٢٠
 (ولى) الولى ، الأولياء : ١٥٢ ، ٣٢٣ ، ٥١٩
 المولى : ٥٤٤
 ولاه دبره : ٤٣٥
 تولاه : ٣٢٣ ، ٥٤٤
 تولى عنه : ٤٦٣ ، ٤٥٧

أعلام المترجمين في التعلیق

الأرقام في هذا الفهرس على أرقام الآثار ، لا الصفحات

- أحمد بن سهيل الواسطي (شيخ
الطبري) : ١٥٠٨٦
أحمد بن شبويه (أحمد بن محمد
ابن شبويه)
أحمد بن أبي طيبة (أحمد بن عيسى
ابن سليمان الجرجاني)
أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي
(أحمد بن يونس) : ١٦٠٩٥
أحمد بن عيسى بن سليمان الجرجاني
(أحمد بن أبي طيبة) : ١٥٣٥٤
أحمد بن الفرّج بن سليمان الكندي
(أبو عتبة) : ١٥٣٧٧
أحمد بن القاسم بن الحارث بن
زرارة بن مصعب الزهري (أحمد
بن أبي بكر) : ١٥٦٦١
أحمد بن محمد الطوسي (أحمد بن
محمد بن نيزك بن حبيب الطوسي)
أحمد بن محمد بن شبويه : ١٥٣٧٩
أحمد بن محمد بن نيزك بن حبيب
الطوسي (شيخ الطبري) :
١٥٣٣٨
أحمد بن المقدام بن سليمان العجلي
(شيخ الطبري) : ١٥٨٧٤
أحمد بن منصور بن سيار بن المعارك
الرمادي (شيخ الطبري) :
١٥٨٢٢ ، ١٥١٢٢
- أبان العطار (أبان بن يزيد العطار)
أبان بن يزيد العطار : ١٥٧١٩ ،
١٥٨٢١ ، ١٦٠٨٣ ، ١٦٠٨٤
١٦١٧١ (١٦٠٨٣ ، ١٦٠٨٤)
ص : ٥٨٨ ، تعلیق رقم : ١٠
إبراهيم الهجري (إبراهيم بن مسلم الهجري)
إبراهيم بن بشار الرمادي : ١٥٢٠٣
إبراهيم بن سعيد الجوهري (شيخ
الطبري) : ١٥٣٥٧
إبراهيم بن المستمر الهذلي الناجي
العروقي (شيخ الطبري) :
١٤٩٤٩
إبراهيم بن مسلم الهجري : ١٥٥٨٢ ،
١٥٦٠١
إبراهيم بن المهاجر بن جابر البجلي :
١٥٦٦٤
الأجلح (الأجلح بن عبد الله بن
حجية)
الأجلح بن عبد الله بن حجية
الكندي : ١٥٣٥٤
أحمد بن بشير الكوفي : ١٥٧٤٣
أحمد بن أبي بكر (أحمد بن القاسم
بن الحارث بن زرارة)
أحمد بن خالد : ١٥٠٢٨
أحمد بن خالد بن موسى الوهبي :
١٥٠٢٨

إسماعيل بن موسى السدي الفزاري :
١٥٦٥٦

الأسود بن سريع بن حمير النيمي :
١٥٣٥٣

أبو أسيد (مالك بن ربيعة الأنصاري)
أسير بن جابر (يسير بن جابر)
الأشديق (سليمان بن موسى الأموي)
أبو أمامة الباهلي (صدي بن عجلان)
١٥٦٥٤ ، ١٥٦٥٥

أمي بن ربيعة المرادي الصيرفي :
١٥٥٤٧ ، ١٥٥٤٨

أنيس ، أبو العريان المجاشعي :
١٥٢٠٦ ، ١٥٢٠٧

أنيس بن أبي العريان المجاشعي :
١٥٢٠٦ ، ١٥٢٠٧

أيوب السخثياني (أيوب بن أبي تيممة ،
كيسان)

أيوب بن أبي تيممة ، كيسان (أيوب
السخثياني) : ١٥٥٠٠

* * *

أبو بدل (معروف بن واصل السعدي)
ابن بزيع البغدادي (محمد بن
عبد الله بن بزيع)

أبو بسطام (مقاتل بن حيان البلخي)
أبو بشر (جعفر بن إلياس)

بشر بن عمارة الخنعمي : ١٥٢٦٢
بشر بن عمر بن الحكم بن عقبة
الزهراني : ١٥٠٥٤

بشير بن جابر (صوابه : يسير بن
جابر) : ١٥٥٨٤ (ص :
٥٨٦ ، تعليق رقم : ٧)

أحمد بن يونس (أحمد بن عبد الله
ابن يونس)

أبو الأحوص (سلام بن سليم الحنفي)
الأزرق (عمرو بن أبي قيس)

أبو إسحق السبيعي الهمداني :
١٥٧٣٧ ، ١٥٧٦٤

أبو إسحق الشيباني (سليمان بن أبي
سليمان)

إسحق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي
(إسحق بن زبريق) : ١٥٣٧٩

إسحق بن إسماعيل الرازي (حبويه)
(أبو يزيد) : ١٥٠١٥ ،
١٥١٧٢ ، ١٥١٩٨ ، ١٥٢٢١

١٥٩٩٣

إسحق بن الحجاج الطاحوني : ١٥٦٥٤
إسحق بن زبريق (إسحق بن إبراهيم
ابن العلاء)

إسحق بن شاهين الواسطي (شيخ
الطبري) : ١٥٣٣٣ ، ١٥٦٥٢

إسرائيل بن يونس بن أبي إسحق
السبيعي : ١٥٦٦٤ ، ١٥٧٦٤

أسلم ، أبو عمران (أسلم بن يزيد
التجبي)

أسلم بن يزيد التجبي (أبو عمران) :
١٥٧٢٧ ، ١٥٧٢٨

إسماعيل بن أبان الوراق الأزدي :
١٦١١٣

إسماعيل بن إبراهيم الأسدي (بن
عليه) : ١٥٣٤٠

إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي :
١٥٤٦٤

أبو جعفر الرازي التيمي (عيسى بن ماهان)

جعفر بن إياس (جعفر بن أبي وحشية) : ١٥٩٨١

جعفر بن أبي وحشية (جعفر بن إياس) : ١٥٩٨١

أبو جمرة (نصر بن عمران بن عصام الضبيعي)

جوهر (جابر بن سعيد) : ١٥٣٥٢

حاتم بن أبي صغيرة القشيري : ١٥١٨٠

حاتم بن مسلم القشيري : ١٥١٨٠

الحارث بن أبي أسامة : ١٥٦٦٤

الحارث بن غمير البصري (أبو عمير) : ١٥٥٠٠

حارثة بن مضرب العبدى : ١٥٧٦٤

حبويه الرازي (إسحاق بن إسماعيل)

ابن أبي حبيب (يزيد بن أبي حبيب)

حبيب بن أبي ثابت (حبيب بن قيس بن نيار)

حبيب بن قيس بن نيار (حبيب بن أبي ثابت) : ١٥٣٤٤

الحجاج بن أوطاة النخعي : ١٤٩٩٦ ، ١٥٦٦٩

الحجاج بن المهال الأنماطي : ١٥١٥٧

حجر بن عنبس الحضرمي (أبو أبو العنبس) (أبو السكن) : ١٦٠٢٢

بقية بن الوليد : ١٥٣٥٨ ، ١٥٣٧٧

أبو بكر الهذلي : ١٥٢٠٣

أبو بكر بن سليمان بن أبي حشمة العدوي : ١٥٨٢٢

أبو بكر بن عياش : ١٥٥٨١

بيان بن جندب الرقاشي (أبو سعيد الرقاشي) : ١٥١٥٩

أبو يحيى (حكيم بن سعد الحنفي) ابن التيمي (معتزم بن سليمان بن طرخان)

ابن أبي ثابت (عبد العزيز بن عمران

ابن عبد العزيز بن عمر الزهري)

ثابت بن أسلم البناني : ١٥٠٨٧ ، ١٥١٥٠ ، ١٥٠٨٨

ثابت بن عجلان الأنصاري السلمى : ١٥٦١٦

ابن ثور (محمد بن ثور الصنعاني) ***

جابر بن سعيد (جوهر) : ١٥٣٥٢

جابر بن عبد الله بن يحيى (؟) : ١٥١٩٩

جابر بن نوح : ١٥٤٨٩

جارية بن قدامة بن زهير السعدي : ١٥١٥٠

جبل بن أبي قشير (حمل بن أبي قشير) : ١٥٤٦٣

جبل بن سحيم التيمي : ١٥٦٩٨

أبو جعفر الرازي (عبد الله بن عبد الله (رضي))

حماد بن سلمة : ١٥٠٨٧ ، ١٥١٥٠

حمل بن أبي قشير (جبل بن أبي

قشير) : ١٥٤٦٣

حميد الطويل (حميد بن أبي حميد)

حميد بن أبي حميد (الطويل) :

١٥١٥٠

أبو الحويرث (عبد الرحمن بن

معاوية بن الحويرث)

حيان بن عمر القيسي الجريدي :

١٥٦٢١

حيوة بن شريح بن يزيد الحضرمي :

١٥٣٧٨

* * *

خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن

المرئي الواسطي الطحان : ١٥٣٣٣ ،

١٥٦٥٢

خالد بن مخلد القطواني : ١٥٨٧٥

خطاب العصفري (خطاب بن عثمان) :

١٦٠٥٨

أبو الخطاب الثوري ، عامر :

١٦٠٠٥

خطاب بن عثمان العصفري (خطاب

العصفري) : ١٦٠٥٨

* * *

داود بن أبي هند : ١٥٣٣٣ ،

١٥٦٥٢ ، ١٥٧٩٧ ، ١٥٨٠١

أبو الديلم (؟) : ١٦١١٣

ابن الديلمي (عبد الله بن فيروز

الديلمي)

* * *

راشد بن سعد المقرئ الحبراني

أبو جحير : ١٥١٩٤

أبو حذيفة النهدي (موسى بن

مسعود) : ١٦٠٠٠ ، ص :

٥٨٨ ، تعليق رقم : ٩

الحسن بن الزبرقان النخعي (شيخ

الطبري) : ١٥٥٤٧

الحسن بن الصباح البزار (شيخ

الطبري) : ١٥٦٠٤

الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي

(شيخ الطبري) : ١٥٧٦٦

الحسن بن عمرو الفقيمي القيمي :

١٥٤٤٦

الحسن بن محمد بن علي بن أبي

طالب (الحسن بن محمد بن

الحنفية) : ١٦٠٩٣ ، ١٦٠٩٤ ،

١٦١٢١ ، ١٦١٢٢

الحسن بن يزيد (شيخ الطبري)

(؟) : ١٥٧٦٦

حسين المعلم (حسين المؤدب)

(الحسين بن محمد بن بهرام)

الحسين بن محمد بن بهرام القيمي

(حسين المعلم) (حسين المؤدب) :

١٥٣٣٨

حصين بن جندب الجنبني (أبو

ظبيان) : ١٥٧٤٥

حفص بن غياث : ١٥٥٨٢ ،

١٥٧٦٦

الحكم بن ميناء الأنصاري : ١٤٩٩٦ ،

١٥٠٠٠

حكيم بن سعد الحنفي (أبو نجي) :

١٦١٢٦

الحمصي : ١٥٣٧٧

الراهب (أبو عامر الفاسق) :

١٥٤٠٩

الربيع بن حبيب الحنفي : ١٥١٥٧

أبو ربيعة (فهد) (زيد بن عوف القطعي)

روح بن القاسم التيمي الطبري :

١٥٨٧٤

* * *

ابن زريق (إسحق بن إبراهيم بن العلاء)

الزبيدي (محمد بن الوليد بن عامر)

الزبير بن الخريت : ١٥٥١٩

الزبير بن موسى بن ميناء المكي :

١٥٣٦٢

زكريا بن عدي بن زريق التيمي :

١٥٤٤٦

الزعمي (موسى بن يعقوب الزعمي)

أبو زميل (سماك بن الوليد)

أبو الزناد (عبد الله بن ذكوان)

ابن أخى الزهري (محمد بن عبد الله

بن مسلم)

زهير بن محمد التيمي : ١٥٠٢٨

زيد بن أثير الحمداني : ١٥٧٣٧

زيد بن أثيل الحمداني : ١٥٧٣٧

زيد بن أبي أنيسة الجزري : ١٥٣٥٧

زيد بن جبير الجشمي الطائي :

١٥٥٠٧

زيد بن عبد السلولى : ١٥١٥٧

زيد بن عوف القطعي (أبو ربيعة)

(فهد) : ١٥٩٠٥

زيد بن نفيح الحمداني (زيد بن

يثيع) : ١٥٧٣٧ (ص : ٥٨٦

تعليق رقم : ٨)

زيد بن يثيع الحمداني (زيد بن

نفيح) : ١٥٧٣٧ (ص : ٥٨٦

تعليق رقم : ٨)

* * *

السري بن يحيى بن إياس الشيباني ،

(أبو الهيثم) : ١٥٣٥٣

أبو سعد المدني : ١٥٠٢٧

سعد بن عبد الحميد بن جعفر

الأنصاري : ١٥٣٥٧

سعد بن مالك (سعد بن أبي وقاص) :

١٥٦٥٦

سعد بن أبي وقاص (سعد بن مالك) :

١٥٦٥٦

أبو سعيد الخدري : ١٥٧٩٧ —

١٥٨٠١

أبو سعيد الرقاشي (قيس ، مولى

أبي ساسان) (بيان بن جندب) :

١٥١٥٩

سعيد بن إياس الجريري (أبو مسعود) :

١٥٣٥٢

سعيد بن أبي أيوب ، مقلاص المصري :

١٦٠٦٥

سعيد بن أبي حفص (سعيد بن السائب)

سعيد بن السائب بن يسار الثقفي

الطائي (سعيد بن أبي حفص) :

١٥٤٠٢

سعيد بن العاص بن أمية : ١٥٦٥٩ ،

١٥٦٦٤

ستان بن أبي ستان الدبلي الجندري :
١٥٠٥٦

سيار بن سلامة (أبو المنهال الرياحي)
١٥٤٢٠

• • •

شبابة بن سوار الفزاري : ١٥٩٢٢
ابن شبويه (عبد الله بن أحمد بن
محمد بن ثابت) (أحمد بن
محمد بن شبويه)
شمس بن يزيد الحضرمي (أبو يزيد) :
١٥١٢٤

أبو شعيب (الصالح بن دينار
الأردني) (الحنوني)
شقيق بن سلمة الأسدي (أبو وائل) :
١٥٦٢٤

أبو شهاب (عبد ربه بن نافع الكناني)
الشيثاني (سليمان بن أبي سليمان ،
أبو إسحق)

• • •

ابن صالح (عبد الله بن صالح الجهني)
أبو صالح (عبد الله بن صالح المصري)
صباح بن يحيى المزني : ١٦١١٣
صبيح بن عيسى بن سهل الحنظلي :
١٥٦٤٦

صدقة ، أبو الهذيل : ١٥٢٥٠
صدقة بن أبي عمران : ١٥٢٥٠
صدي بن عجلان (أبو أمامة
الباهلي) : ١٥٦٥٥ ، ١٥٦٥٤

أبو صغيرة : ١٥١٨٠
الصالح بن دينار الأزدي (أبو شعيب
الحنوني) : ١٥٩٠٦

سفيان بن سعيد الثوري : ١٥٣٥٤ ،
١٥٦٩٨

سفيان بن عيينة : ١٥٢٠٣ ،
١٥٣٤٢ ، ١٥٥٤٨

أبو السكن (حجر بن عنبس)
أبو سلام ، الأسود الحبشي الأعرج
(مطور) : ١٥٦٥٤

سلام بن سالم الخزاعي (شيخ
الطبري) : ١٥٢٥٤
سلام بن سليم الحنفي (أبو الأحوص) :
١٥٦٥٦

أبو سلمة المنقري التبودكي (موسى
ابن إسماعيل المنقري)
سلمة بن سابور : ١٦٠٣٢

سليم (عبد السلام بن محمد الحضرمي)
سليم ، مول أم محمد : ١٥٦٧٤
سليم ، أبو عبيد الله ، مول أم علي :
١٥٦٧٤

سليم بن عبد السلولى : ١٥١٥٧
سليمان التيمي (سليمان بن طرخان)
سليمان بن أبي سليمان الشيباني ،
أبو إسحق : ١٥٦٥٩

سليمان بن طرخان التيمي (سليمان
التيمي) : ١٥٨١٤ ، ١٥٤٢٠

سليمان بن عبد الجبار بن زريق
الحياط (شيخ الطبري) : ١٥٧٤٥
سليمان بن موسى الأموي ، الأشدق ،
١٥٦٥٥ ، ١٥٦٥٤

سماك الحنفي (سماك بن الوليد)
سماك بن الوليد الحنفي اليمامي (أبو
زويل) : ١٥٧٣٤ ، ١٦٠٠٠

ابن عبد الأعلى (محمد بن عبد الأعلى)
عبد الأعلى بن عبد الأعلى القرشي

السامي : ١٥٦٥١

عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد

ابن الخطاب : ١٥٣٥٧

عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله
ابن عياش بن أبي ربيعة المخزومي :

١٥٦٥٤

عبد الرحمن بن أبي الزناد (عبد الرحمن)

بن عبد الله بن ذكوان : ١٦٠٨٤

عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان

(عبد الرحمن بن أبي الزناد) :

١٦٠٨٤

عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة

ابن عبد الله بن مسعود (المسعودي) :

١٥٣٤٨

عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب

ابن مالك الأنصاري : ١٦١٤٧

عبد الرحمن بن قتادة النصري

(السلمي) : ١٥٣٧٧

عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث

الأنصاري (أبو الحويرث) :

١٥٧٥٦

عبد الرحمن بن الوليد بن الجرجاني

(شيخ الطبري) : ١٥٣٥٤

عبد الرحمن بن يعقوب ، مولى

الحرقه : ١٥٨٧٤

عبد السلام بن محمد الحضرمي

(سليم) : ١٥١٢٤

عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد

العنبري : ١٥٥١٣ ، ١٥٧١٩

ابن صهبان (عقبة بن صهبان الحداني)

* * *

ضمرة بن ربيعة الفلسطيني : ١٥٣٥٢

* * *

طارق بن شهاب الأحمسي : ١٥٤٦٤

الطحان (القاسم بن زكريا بن دينار)

طعيمة بن عدي : ١٥٩٨٠

طلحة بن عبيد بن كريز الخزاعي

(أبو المطرف) : ١٥٥٨٥

* * *

أبو ظبيان (حصين بن جندب الجنبلي)

* * *

العاص بن سعيد بن العاص :

١٥٦٥٩ ، ١٥٦٦٤

عاصم بن عمر بن قتادة : ١٦١٧٢

عاصم بن أبي النجود : ١٥٥٨١ ،

١٥٦٥٦

عامر الشعبي : ١٥٣٣٣

عامر ، أبو الخطاب الثوري :

١٦٠٠٥

عباد بن عباد بن المهلب بن أبي

صفرة الأزدي : ١٥٠٩١

عباد بن العوام الواسطي : ١٥٦٦٩

عبادة بن الصامت : ١٥٦٥٤ ،

١٥٦٥٥

العباس بن الفضل الأنصاري الواقفي :

١٥٠٥٤

عباس بن محمد بن حاتم الدوري

(شيخ الطبري) : ١٤٩٩٧

العباس بن الفضل (العباس بن

الفضل)

عبد الله بن الحجاج بن المنهال :

١٥١٥٧

عبد الله بن ذكوان (أبو الزناد) :

١٦٠٨٤

عبد الله بن الزبير : ١٥٥٣٨ ،

١٥٥٤٠

عبد الله بن سالم الأشعري الرحاطي :

١٥٣٧٩

عبد الله بن صالح الجهني المصري

(أبو صالح) : ١٥٠٥٨ ،

١٥٣٨٠

عبد الله بن فيروز الديلمي (ابن

الديلمي) : ١٦١١٣

عبد الله بن عامر الأسلمي : ١٥٥٨٦

عبد الله بن عبد الله الرازي (أبو جعفر

الرازي) : ١٥٨٧٦

عبد الله بن عثمان بن الأرقم بن الأرقم

المخرومي : ١٥٦٦١

عبد الله بن عون المزني (ابن عون) :

١٦١٤٨

عبد الله بن أبي قتادة الأنصاري :

١٥٩٢٤

عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري :

١٦١٤٧

عبد الله بن محيريز الجمحي :

١٥٦٩٨

عبد الله بن مسعود : ١٥٥٨١

عبد الله بن وهب المصري : ١٥٧٢٧

عبد المحيد بن أبي رواد (عبد المحيد

ابن عبد العزيز بن أبي رواد)

عبد المحيد بن عبد العزيز بن أبي

عبد العزيز بن أبان الأموي : ١٥٦٦٤

عبد العزيز بن سلمة (عبد العزيز

بن أبي سلمة) : ١٥٢٢٧ ،

ص : ٥٨٦ ، تعليق رقم : ٥

عبد العزيز بن أبي سلمة (عبد العزيز

ابن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون

١٥٢٢٧ ، ص : ٥٨٦ ، تعليق

رقم : ٥

عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز

الأموي : ١٥٨٢٢

عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز

ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف

الزهري (ابن أبي ثابت) :

١٥٧٥٦

عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن

أبي عبيد الدراوردي : ١٥٧١٥

عبد الكريم بن الهيثم بن زياد القطان :

١٥٢٠٣

عبد الله بن أحمد بن شبيب (عبد الله

ابن أحمد بن محمد بن ثابت)

عبد الله بن أحمد بن محمد بن ثابت

(المروزي) (عبد الله بن أحمد

ابن شبيب) (شيخ الطبري) :

١٥٣٧٩

عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي :

١٥١٨٠

عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن

عمرو بن حزم الأنصاري :

١٥٦٦٠

عبد الله بن ثعلبة بن صغير العدوي

١٥٨٣٩

عثمان بن سعيد الزيات الأحول
 القرشي : ١٥٢٦٢ ، ١٥٤٤٦
 عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن
 مطعم : ١٥٦٤٣
 عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط
 العبدى : ١٤٩٤٩ ، ١٥٢٢٥
 عثمان بن عمرو الجزري (عثمان
 الجزري) : ١٥٩٦٨ ، ١٦١٣٣
 عروة بن الزبير : ١٥٥٣٨ ، ١٥٧١٩ ،
 ١٥٨٢١ ، ١٦٠٨٣ ، ١٦١٧١
 : ١٦١٧١
 : ١٦٠٨٣ ، ١٦٠٨٤ ، ص :
 ٥٨٨ ، تعليق رقم : ١٠
 أبو العريان ، أنيس الخاشعي :
 ١٥٢٠٦ ، ١٥٢٠٧
 عصفور الجنة (موسى بن قيس
 الحضري)
 عطاء بن دينار الهذلي المصري :
 ١٦٠٦٥
 عطية (؟) : ١٥٦٩٨
 عطية العوفى : ١٦٠٣٢
 عقبة بن صهبان الحداني الأزدي :
 ١٥٩٠٦
 عقيل بن خالد الأيلي : ١٥٠٥٨
 عكرمة بن عمار النخعي العجلي :
 ١٥٧٣٤
 أبو العلاء بن الشخير (يزيد بن
 عبد الله بن الشخير)
 العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ،
 مولى الحرقة : ١٥٨٧٤
 أبو علقمة (نصر بن علقمة الحضري)

رواد الأزدي : ١٥٩٦٣
 عبد الملك بن مروان : ١٥٧١٩ ،
 ١٥٨٢١ ، ١٦٠٨٣ ، ١٦٠٨٤ ،
 ١٦١٧١ ، (١٦٠٨٣ ، ١٦٠٨٤)
 ص : ٥٥٨ ، تعليق رقم : ١٠
 عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان :
 ١٥٣٣٩
 عبد الوارث بن عبد الصمد بن
 عبد الوارث العنبري : ١٥٧١٩
 عبد ربه بن نافع الكنانى (أبو شهاب)
 ١٦٠٩٥
 عبيد بن عمير بن قتادة الجندعي
 الأنصاري : ١٥٦٢١ ، ١٥٩٦٣
 أبو عبيد بن مسعود الثقفي : ١٨٥١٢
 أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود :
 ١٦١٥٦ ، ١٦١٥٧ ، ص :
 ٥٨٨ ، تعليق رقم : ١٢
 أبو عتبة (أحمد بن القرظ بن
 سلمان)
 عثمان الأحول (عثمان بن سعيد
 القرشي)
 عثمان الجزري (عثمان المشاهد)
 (عثمان بن ساج) (عثمان بن
 عمرو الجزري) : ١٥٩٦٨ ،
 ١٦١٣٣
 عثمان المشاهد (عثمان الجزري)
 أبو عثمان (عن أنس بن مالك) :
 ١٥٨١٤
 عثمان بن ساج (عثمان الجزري) :
 ١٥٩٦٨ ، ١٦١٣٣

عمرو بن طلحة (عمرو بن حماد
ابن طلحة)

عمرو بن علي الفلاس (شيخ الطبري):
١٥٣٤٢

عمرو بن عون الواسطي : ١٥٦١٧
عمرو بن أبي قيس الرازي ، الأزرق :
١٥٣٤٧

أبو عمير (الحارث بن عمير البصري)
عمير بن إسحق القرشي : ١٦١٤٨
أبو العنيس (حجر بن عنيس)

عنترة بن عبد الرحمن : ١٥٧٤٣
أبو العوام (عمر بن داور القطان)
ابن عون (عبد الله بن عون المزني)
أبو عون الثقفي (محمد بن عبيد الله
ابن سعيد الثقفي)

أبو عياض (عمر بن الأسود العنسي)
عيسى بن ماهان (أبو جعفر الرازي
التميمي) : ١٥٨٧٦

* * *

غضيف بن أبي سفيان الطائفي
(غظيف) : ١٥٤٠٢

غظيف بن أبي سفيان الطائفي
(غضيف) : ١٥٤٠٢

* * *

فليح بن سليمان بن أبي المغيرة الخزامي :
١٥٢٢٥

فهد (أبو ربيعة) (زيد بن عوف
القطعي)

* * *

قايوس بن أبي ظبيان الجنبلي
١٥٧٤٥

علي بن بديعة الخزري : ١٥٣٤٨
علي بن الحسن الأزدي (علي بن
الحسين) : ١٥٤٤٣

علي بن الحسين الأزدي (علي بن
الحسن) : ١٥٤٤٣
علي بن سهل الرملي (شيخ الطبري):
١٥٣٥٢

علي بن طلحة : ١٥٦٦٤
علي بن نصر بن علي بن نصر بن
علي الجهمضي (شيخ الطبري):
١٥٧١٩

ابن علي (إسماعيل بن إبراهيم)
عمارة بن عبد الساولي : ١٥١٥٧
عمارة بن عمير التيمي : ١٥٣٥٩
عمر بن إبراهيم العبدلي : ١٥٥١٣
عمر بن الأسود العنسي (أبو عياض):
١٥٥٨٢

عمر بن جعثم القرشي : ١٥٣٥٨
أبو عمران (أسلم بن يزيد التميمي)
إمران بن داور القطان (أبو العوام):
١٥٠٥٤

إمران بن ظبيان الحنفي : ١٦١٢٦
إمران بن عيينة : ١٥٣٤٢

إمران بن موسى بن حبان الليثي
القزاز: (شيخ الطبري): ١٥٣٣٩

عمرو بن الحارث بن الضحالك
الزبيدي : ١٥٣٧٩

عمرو بن حماد بن طلحة القناد :
١٥٣٧١

عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله
ابن عمرو بن العاص : ١٥٦٦٩

مجاهد بن جبر المكي الخزوي :
 ١٥٦٦٤
 المجنون (أبو شعيب) (الصلت بن
 دينار)
 محمد المحرم (محمد بن عمر) (محمد
 ابن عبيد) (محمد بن عبد الله
 ابن عبيد) : ١٥٩٢٢
 أبو محمد ، رجل من أهل المدينة :
 ١٥٣٥٩
 أبو محمد الطحان (القاسم بن زكريا
 ابن دينار)
 محمد بن إسحق ، صاحب السيرة :
 ١٥٦٥٥
 محمد بن إسماعيل البصري ،
 السواسي : ١٥٩٦٣
 محمد بن إسماعيل بن أبي ضرار
 الرازي : ١٥٩٦٣
 محمد بن ثور الصنعاني : ١٥٤٣٧ ،
 ١٥٤٥٦
 محمد بن جبير بن مطعم : ١٥٧٥٦
 محمد بن جعفر بن أبي كثير الزرق :
 ١٥٨٧٥
 محمد بن خازم التميمي (أبو معاوية ،
 الضرير) : ١٥٦٥٩
 محمد بن سليم الراسي (أبو هلال) :
 ١٥٣٥١
 محمد بن شريك المكي : ١٥٦٢٦
 محمد بن الصلت بن الحجاج الأسدي :
 ١٥٧٤٥
 محمد بن عبد الأعلى (شيخ الطبري) :
 ١٥٤٣٧

القاسم بن بشر بن معروف (شيخ
 الطبري) : ١٥٩٢٢
 القاسم بن دينار (القاسم بن زكريا
 ابن دينار)
 القاسم بن زكريا بن دينار القرشي
 الطحان (أبو محمد الطحان) :
 ١٤٩٧٩
 قتادة النصري (السلمي) : ١٥٣٧٧
 أبو قدامة (المهال بن خليفة)
 قيس ، مولى أبي ساسان ، حضين
 ابن المنذر الرقاسي (أبو سعيد) :
 ١٥١٥٩
 قيس بن عباد القيسي الضبيعي :
 ١٥١٥٠
 قيس بن مسلم : ١٦٠٩٣ ، ١٦٠٩٤
 * * *
 أبو كدينة (يحيى بن المهلب)
 كعب بن مالك الأنصاري : ١٦١٤٧
 كلثوم بن جبر بن مؤمل الدبلي :
 ١٥٣٣٨
 * * *
 أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري :
 ١٥٩٢٣
 ابن لهيعة : ١٥٧٢٧
 الليث بن سعد : ١٥٠٥٨
 * * *
 أبو مالك (٩٤) : ١٥٤٨٤
 مالك بن ربيعة الأنصاري ،
 أبو أسيد : ١٥٦٦٠
 ماهان ، أبو سالم الحنفي : ١٥٢٨٣
 ماهان ، أبو صالح الحنفي : ١٥٢٨٣

أبو مسعود (سعيد بن إلياس الحريري)
المسعودي (عبد الرحمن بن عبد الله
بن عتبة)

مسلم بن يسار الجهني : ١٥٣٥٧
المسيب بن رافع الأسدي : ١٥٥٨١
أبو مصعب الزهري (أحمد بن
أبي بكر)

مصعب بن سعد بن أبي وقاص
الزهري : ١٥٦٥٦

مصعب بن المقدام الخثعمي : ١٥٧٦٤
أبو المطرف (طلحة بن عبيد بن
كريز)

المطعم بن عدي : ١٥٩٨٠
المطلب بن أبي وداعة السهمي
القرشي : ١٥٩٦٣ ، ١٥٩٦٤
معاذ بن هاني التيسبي : ١٥٢٦٩
أبو معاوية ، الضرير (محمد بن
خازم)

معاوية بن إسحق بن طلحة التيمي :
١٥٤٤٦

معاوية بن صالح الحمصي : ١٥٣٨٠
معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي
(ابن التيمي) : ١٥٤٢٠ ،
١٥٦٢١

معرف بن واصل السعدي : ١٥٦٢٤
المغيرة بن شعبة : ١٥٩٢٥
المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث
ابن عبد الله بن عياش بن أبي
ربيعة الخزومي : ١٥٦٥٤

مقاتل بن حيان البلخي (أبو بسطام)
١٥٣٦٩

محمد بن عبد الله بن بزيع البغدادي
(ابن بزيع) (شيخ الطبري) :
١٦١٥٦

محمد بن عبد الله بن بكر بن سليمان
الخرزاعي : ١٥١٢٢

محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير
الليثي (محمد المحرم) : ١٥٩٢٢
محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري
(ابن أخى الزهري) : ١٥٧١٥

محمد بن عبيد (محمد بن عبيد بن
أبي أمية الطنافسي) : ١٥٣٦٩
محمد بن عبيد بن عمير المحرم (محمد
المحرم) : ١٥٩٢٢

محمد بن عبيد الله بن سعيد (أبو عون
الثقفي) : ١٥٦٥٩ ، ١٥٩٢٥ ،
١٦١٣٥

محمد بن عمر المحرم (محمد المحرم)
(محمد بن عبيد) (محمد بن عبد الله
بن عبيد) : ١٥٩٢٢

محمد بن عمرو بن الحسن بن علي
بن أبي طالب : ١٤٩٦٦
محمد بن عوف بن سفيان الطائي
(شيخ الطبري) : ١٥٣٧٨
محمد بن المصنف بن بهلول القرشي :
١٥٣٥٨

محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي ،
الحمصي : ١٥٣٧٧

محمد بن يعقوب الربالي : ١٥٣٦٣
ابن محيريز (عبد الله بن محيريز)
مروان بن معاوية الفزاري : ١٥٤٤٦
المستمر الهذلي : ١٤٩٤٩

النضر بن الحارث بن علقمة بن

كلدة : ١٥٩٨٢

أبو نضرة (المنذر بن مالك بن قطعة

العبدى)

نعم بن ربيعة الأزدي : ١٥٣٥٧ ،

١٥٣٥٨

نهل بن سعيد بن وردان النيسابورى :

١٦٠٩٥

نوف الحميرى البكالى (نوف بن

فضالة)

نوف بن فضالة الحميرى البكالى :

١٥٢٢٠ ، ١٥٢١٩ ، ١٥٢١٨

• • •

هرون الأعور النحوى (هرون بن

موسى)

هرون بن إسحق الهمداني (شيخ

الطبرى) : ١٥٧٦٤

هرون بن عثرة بن عبد الرحمن :

١٥٧٤٣

هرون بن موسى الأزدي (هرون

الأعور ، النحوى) : ١٥٥١٩

هانئ بن سعيد النخعي : ١٥٧٤٧

أبو الهذيل ، صدقة : ١٥٢٥٠

هشام بن حسان القردوسى : ١٥٤٥٢ ،

١٥٦٩٨

هشام بن عروة بن الزبير : ١٥٥٣٨

أبو هلال (محمد بن سليم الراصبى)

هلال بن أسامة (هلال بن على

ابن أسامة)

هلال بن على بن أسامة المدنى

(هلال بن أسامة) : ١٥٢٢٥

مكحول ، مولى هذيل ، الشامى :

١٥٦٥٤

مطور (أبو سلام ، الأسود الحبشى :

١٥٦٥٤

أبو المنهال الرياحى (سيار بن سلامة)

المنهال بن خليفة العجلي (أبو قدامة) :

١٤٩٩٦

المنذر بن مالك بن قطعة العبدى

(أبو نضرة) : ١٥٧٩٧ -

١٥٨٠١

موسى بن إسماعيل المنقرى (أبوسلمة

التبوكى) : ١٥٢٠٢

موسى بن أبى عائشة المخزومى :

١٦١٠٦

موسى بن قيس الحضرى (عصفور

الجنة) : ١٥٢٣٤ ، ١٦٠٢٢

موسى بن مسعود (أبو حذيفة

النهدى) : ١٦٠٠٠ ، ص :

٥٨٨ ، تعليق رقم : ٩

موسى بن يعقوب بن عبد الله بن

وهب بن زمعة الأسدى القرشى

الزمعى : ١٥٧٥٦ ، ١٥٨٢٢

• • •

نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود

الثقفى : ١٥٤٠٣ ، ١٥٤٠٢

نافع بن عمر : ١٤٩٦٧

نجدة بن عويمر الحرورى : ١٦١١٥

نضر بن علقمة الحضرى (أبو علقمة) :

١٥١٢٤

نضر بن عمران بن عصام الضبعى

(أبو جمرة) : ١٥٣٥١

أبو الهيثم (السرى بن يحيى بن إياس)
 . . .

أبو وائل (شقيق بن سلمة الأسدي)
 أبو واقد الليثي : ١٥٠٥٥ - ١٥٠٥٨
 ورقاء بن عمرو اليشكري : ١٦٠٩٥
 الوساسي (محمد بن إسماعيل البصري)
 (أحمد بن إسماعيل الوساسي)
 الوليد بن عبد الملك بن مروان : ١٦٠٨٤
 . . .

أبو يحيى القتات : ١٥٦٩٧

يحيى بن أبي بكر الأسدي : ١٥٠٢٨
 يحيى بن الجزار العرفي : ١٦١٠٦
 يحيى بن جعفر (يحيى بن جعفر
 ابن الزبرقان)

يحيى بن جعفر بن الزبرقان (يحيى
 ابن أبي طالب) : ١٥٦٦١

يحيى بن سليم الطائفي : ١٥٢٥٤
 يحيى بن أبي طالب (يحيى بن جعفر
 ابن الزبرقان)

يحيى بن عمران بن عثمان بن الأرقم
 ابن الأرقم المخزومي : ١٥٦٦١

يحيى ابن عيسى بن عبد الرحمن
 التميمي النهشلي : ١٥٣٤٤

يحيى بن المهلب البجلي (أبو كدينة) :
 ١٥٧٤٥

يحيى بن يعقوب بن مدرك الأنصاري :
 ١٦١٣٥

أبو يزيد (حيويه) (إسحاق بن
 إسماعيل)

أبو يزيد (شريح بن يزيد الحضرمي)
 أبو يزيد (معرف بن واصل السعدي)
 يزيد بن حازم بن زيد الأزدى :
 ١٥٠٩١

يزيد بن أبي حبيب المصري : ١٥٧٢٧
 يزيد بن زريع العيشي : ١٥٨٧٤
 يزيد بن عبد الله بن الشخير العامري
 (أبو العلاء بن الشخير) :
 ١٥٥١٥ ، ١٥٥١٤

يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة
 الأسدي القرشي : ١٥٨٢٢
 يزيد بن هرون السلمي : ١٣٥٧٨ ،
 ١٥٣٤٨

يسير بن جابر (أسير بن جابر) :
 ١٥٥٨٤ ، ص : ٥٨٦ ، تعليق
 رقم : ٧

يعقوب الزهري (يعقوب بن محمد
 ابن عيسى)
 يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري :
 ١٥٦٥٤ ، ١٥٧١٥ ، ١٥٧٢٧ ،
 ١٥٨٢٢

يعلى بن عطاء العامري : ١٥٤٠٣
 أبو يونس (حاتم بن أبي صغيرة)
 يونس بن الحارث الطائفي الثقفي :
 ١٥٩٢٥

فهرس المصطلحات

- الإبهام (التخيير) : ٢٧
الإرسال : ١٣
الباطن : ١٣٤
التخيير ، الاختيار (الإبهام) : ٢٧
التفسير (التمييز) : ١٧٥ ، ١٧٦
التكاييف (التعاليق بحرف الجر) : ١٣٩
الحوادث (العوامل) : ٣٨
الدعامة (ضمير الفصل) : ٥٠٨
الصرف : ٣٧ ، ٤٨٤
الصفة (ضمير الفصل) : ٥٠٨
الصلة (الزيادة) : ٥٠٨
الظاهر : ١٠ ، ١٣٤ ، ١٧٢ ، ٢٦٠
العماد (ضمير الفصل) : ٥٠٨
الفعل (الخبر) : ٥٠٨
الكناية : ١٢ ، ٧٥ ، ١٢٩
المحل (النصب على المحل) : ٧٧
المكنى (الضمير) : ٢١ ، ٣١٨
الوقوع (التعدى) : ٧٧ ، ١٤٦

الرد على الفرق

• الرد على المعتزلة في خلق أفعال العباد المكتسبة ، فمن الله الإنشاء والإنجاز
بالتسبيب ، ومن الخلق الاكتساب بالقوى : ٤٤١ ، ٤٤٢ .

مباحث العربية والنحو وغيرها

- « الألف واللام » لمعهود الخبر : ٥٠٨
- « الألف واللام » ، إدخالها بدلاً من الإضافة ، كقوله :
- والأحلام غير عواذب .
- أى : وأحلامهم غير عواذب ، وقوله تعالى : « فإن الجنة هي المأوى » ،
أى هي مأواه : ١٠٦
- « إما » إذا كان الكلام معها على وجه الأمر ، فلا بدّ من دخول « أن » ،
كقولك : « إما أن تمضى ، وإما أن تقعد » ، ويسمى ذلك « التخيير » أو
« الإبهام » .
- فإذا كان على وجه الخبر ، لم يكن فيه « أن » ، نحو قوله : « وآخرون
مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم » : ٢٧
- « أن » دخولها مع « إما » فى التخيير والأمر ، نحو : « إما أن تمضى ، وإما أن
تقعد » ، وتركها إذا كان الكلام خبراً ، نحو « إما يعذبهم وإما يتوب عليهم » :
٢٧
- « أن » دخولها زائدة فى الكلام ، وعملها وهي زائدة : ٥١٩
- « إن » بمعنى « ما » ، كقوله : « وإن وجدنا لأكثرهم من عهد » : ١٠
- « أيا » ، بمعنى : متى : ٢٩٣
- « الباء » بمعنى « عن » فى نحو قولك : « تحفيت به فى المسألة » و « تحفيت
عنه » ، و « سألت به » و « سألت عنه » : ٣٠٠ ، ٣٠١ .
- وقع خطأ فى السطر : ٧ ، « تحفيت له » والصواب « به » .

• « تاء التأنيث » إدخالها في المذكر نحو قولهم : « هو أهلة ذلك » ، و « هذه ماعق » : ٤٠ ، ٤١ .

• « ذات » ، إضافتها إلى المذكر والمؤنث : ٣٨٤ ، ٤٠٧ .

• « على » بمعنى « الباء » كقولهم : « رميت بالقوس » ، و « على القوس » ، و « جئت على حال حسنة » ، و « بحال حسنة » : ١٣ .

• « على » و « فوق » تقارب معنيهما ، ووضع إحدهما مكان الأخرى : ٤٣٠ .

• « اللام » قبح إدخالها في نحو قولك « رهبت لك » بمعنى : رهبتك : ١٣٩ .

• « اللام » حسن إدخالها على الاسم إذا تقلص الفعل ، نحو : « إن كنتم للرؤيا تعبرون » : ١٣٩ .

• « اللام » ، قول الفرزدق : « نقدت له مئة درهم » ، بمعنى : نقدته مئة درهم : ١٣٩ .

• « فوق » و « على » تقارب معناهما ، ووضع أحدهما مكان الآخر : ٤٣٠ .

• « فوق » في قولهم « هو فوقه » ، بمعنى أنه علا عليه بقهر وغلبة : ٤٢ .

• « في » بمعنى : على : ٢٩٦ .

• « الكاف » في « كما » وما الجالب لها : ٣٩١ .

• « الكاف » في « كما » بمعنى القسم : ٣٩٣ .

• « كما » ، معناها ، والجالب للكاف فيها : ٣٩١ .

• « لا » دخولها زائدة في الكلام ، وعملها وهي زائدة : ٥١٩ .

• « ما » زيادتها في الكلام : ٥٠٨ .

• « مِـنْ » حذفها من الكلام وإعمال الفعل ، ، نحو قوله : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً » : ١٤٤ - ١٤٧ .

• « مِـنْ » ، معناها التبعية : ١٤٧ .

- « مهما » ، زيادة « ما » فيها : ٤٩
- « نون التوكيد » ، دخولها في النهي : ٤٧٥ ، ٤٧٦
- « نفس » زيادتها في الكلام ، يقول : « رأيت نفس فلان » بمعنى : رأيته : ٤٢٩ .
- « الهاء » الضمير ، إسكانها في الوصل ، إذا تحرك ما قبلها ، نحو : « أرجه وأخاه » : ٢١ .
- « هاء » التأنيث ، الوقف عليها بالسكون ، نحو قوله : « هذه طلحة قد أقبلت » : ٢١ .
- « هنالك » بمعنى : عند ذلك : ٣٢
- « ياء » الإضافة ، إثباتها وحذفها ، وحكم آخر ما حذفت منه ، نحو : « يا ابن أم » و « يا ابن عم » : ١٢٨ - ١٣١
- « ياء » الإضافة ، العرب لا تكاد تحذفها إلا من الاسم المنادى يضيفه المنادى إلى نفسه : ١٢٩ ، ١٣١
- * * *
- « فَعَلَّ » ، و « فَعَّلَ » بتشديد العين ، والفرق بينهما في المعنى : ٤٥٠
- « فُعِّلَ » و « فَعَّلَ » في المصادر ، والفرق بينهما في المعنى ، نحو قولهم : « الرشد » و « الرشُد » : ١١٥ ، ١١٦ .
- المصدر على وزن « فعلان » ، نحو : « نقصان » و « رجحان » و « طوفان » : ٥٢ ، ٥٣
- « فيعل » ، إذا لم يكن من ذوات الياء والواو ، فالفتح في عينه هو الفصيح في كلام العرب ، نحو : « صيقل » ، و « نيرب » ، وإنما تكسر العين من ذلك في ذوات الياء والواو ، نحو « سيد » و « ميت » : ٢٠٠ ، ٢٠١ .

- « الالتفات » من الغائب إلى المخاطب ، ومن المخاطب إلى الغائب : ٣١٤
- الأمر والنهى ، فيهما طرف من الجزاء : ٤٧٥
- تأنيث المذكر فى نحو قولهم « كوكبتى » و « ماعنى » و « هو أهلة ذلك » : ٤٠ ، ٤١
- « الحمد » إذا وقع الحمد على الحمد ، صار خبراً : ٥٠٩
- ذكر الجمع والمراد به المثني ، كقوله : « فإن كان له إخوة » ، يعنى : أخوان : ١٢٧
- « الحذف » ، من شأن العرب أن تحذف الشيء من حشو الكلام إذا عرف موضعه ، وكان فيما أظهرت ، دلالة على ما حذفت : ١٤٧
- « الحذف » حذف ما كان مفهوماً معناه ، نحو : « ولكن البرّ من آمن » أى : بر من آمن : ٢٧٥
- « الحكاية » العرب تأتى بها على وجه الخبر ، وعلى وجه الخطاب ، نحو قوله : « لتبيننه للناس » و « ليبيننه » : ٢٥١
- « الصرف » نصب الفعل على الصرف : ٣٧
- « الضمير » ، الوقوف على « الهاء » فى الوصل ، إذا تحرك ما قبلها نحو قوله :
 * فَيُصْلِحُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدًا *
- تنبيه : وقع خطأ فى هذا الموضع ، حيث ضمت الهاء من « يفسده » ، والصواب إسكانها ، فليصح .
- « الضمير » ، دخوله فى الكلام توكيداً ، ولا يدخل زائداً إلاّ فى كل فعل لا يستغنى عن خبر .
 حكم ما بعد ضمير الفصل فى الإعراب
 قول الكوفيين : إن العماد يدخل لمعهود الاسم : ٥٠٨ ، ٥٠٩

• « العدد » خروجه على غير المعلوم في التأنيث ، في نحو قوله : « **وَقَطَعْنَاهُمْ** اثنتى عشرة أسباطاً أمماً » : ١٧٤ - ١٧٦

• عطف الاسم على الفعل ، نحو قوله : « **سواء عليكم أَدْعَوْهُمْ أم أنتم صَامِتُونَ** » ، بمعنى : أم صمتهم : ٣٢٠ ، ٣٢١

• « فعل » الماضي ، إذ رُدَّوه إلى الاستقبال ، ضموا العين تارة ، وكسروها تارة : ٧٩

• النصب على المحل ، في قوله : « **مُشَارِقُ الْأَرْضِ وَمُغَارِبُهَا** » : ٧٧

• وصف المذكر بال مؤنث في قراءة من قرأ : « **فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً** » ،

وتأويل ذلك بحذف « مثل » ، أى : مثل دكاء ، أو « **أَرْضاً دكاً** » ، نحذف « **أَرْضاً** » : ١٠١

• الوقف بالسكون على هاء التأنيث ، نحو : « **هذه طلحة قد أقبلت** » : ٢١

• العرب تخرج الخبر عن الواحد مخرج الخبر عن الجماعة ، إذا لم تقصد واحداً بعينه ولم تسمه ، نحو قوله : « **الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم** » ، وإنما كان القائل ذلك واحداً : ٣١٦ ، ٣١٧

• القول في « **يا ابن أمّ** » و « **يا ابن عمّ** » ، بفتح الميم وكسرها : ١٢٨ - ١٣١

* * *

• « العام » ، ومعناه « **الخاص** » : ١٥٦

• « **العموم** » ، الخبر على العموم ، حتى يخصه ما يجب التسليم له : ٤٧٢

• « **النسخ** » ، غير جائز أن يحكم بحكم نزل به القرآن أنه منسوخ ، إلا بحجة يجب التسليم لها ، وأنه لا منسوخ إلا ما أبطل حكمه حادث حكم بخلافه ، ينبغي من كل معانيه ، أو يأتي خبر يوجب الحجة أن أحدهما ناسخ الآخر

- « النسخ » يكون في الأمر والنهي ، والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخ : ٥١٨
- « النسخ » نفي حكم قد ثبت ، بحكم خلافه : ٥٤٧
- لا يجوز أن يحكم لحكم آية بنسخ ، وله في غير النسخ وجه ، إلا بحجة يجب التسليم لها ، من خبر يقطع العذر ، أو حجة عقل : ٤٤١
- ليس لأحد أن يجعل خبراً جاء الكتاب بعمومه ، في خاصّ مما عمه الظاهر ، بغير برهان من حجة خبر أو عقل : ١٣٤

فهرس التفسير

- ٣ تصدير الجزء الثالث عشر .
- ٧ تفسير قوله تعالى : « تلك القرى نقص عليك من أنبائها » .
- ١٢ بعثة موسى إلى فرعون .
- ١٥ صفة حية موسى .
- ٢٤ خبر موسى والسحرة .
- ٤٩ بيان معنى « الطوفان » في خبر موسى ، وكيف كان .
- ٥٤ بيان معنى « القمّل » في خبر موسى .
- ٥٧ ما حدث في قوم فرعون بحدوث آيات موسى ، والسبب الذي من أجله أحدثها الله فيهم ، والأخبار في ذلك .
- ٦٨ بيان معنى « الدم » في خبر موسى .
- ٧٠ بيان معنى « الرجز » في خبر موسى .
- ٨٠ القوم الذين كانوا يعكفون على أصنام لهم ، في خبر خروج بني إسرائيل ، والاختلاف في ذلك .
- ٨١ ذكر من قال إنهم من « النحم » ، وإنهم من « الكنعانيين » .
- ٨١ خبر أبي واقد الليثي في السّيرة التي يقال لها « ذات أنواط » على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٨٥ العذاب الذي كان يسومه فرعون بني إسرائيل .

- ٨٦ بيان عدة الأيام التي واعدتها ربنا ، موسى عليه السلام .
- ٨٨ الأخبار في مواعدة الله موسى بعد أن أهلك فرعون .
- ٩٠ مسألة موسى ربه النظر إليه في قوله : « رب أرني أنظر إليك » ، والأخبار في ذلك .
- ٩٧ بيان تجلى الله سبحانه للجبل ، واندكأك الجبل .
- ١١٧ عبادة العجل .
- ١٢٢ السبب في إلقاء موسى الألواح ، واختلافهم في ذلك .
- ١٢٥ قول من زعم أن الله أدنى موسى حتى سمع صريف الأقلام .
- ١٢٦ ألواح موسى ، والاختلاف في صفتها ونعتها .
- ١٤٠ اختيار موسى من قومه سبعين رجلا للتوبة مما فعل أصحاب العجل ، والأخبار في ذلك . وما كان من خبر الرجفة التي أخذتهم .
- ١٤١ الاختلاف في سبب الرجفة . قول من قال : إنما أخذتهم من أجل دعواهم على موسى قتل هرون .
- ١٤٣ قول من قال : أخذتهم لتركهم فراق العجل ، لا لأنهم كانوا من عبده .
- ١٤٨ قول من قال : « الرجفة » ، إنما كانت صاعقة .
- ١٤٩ أخبار إهلاك بني إسرائيل بما فعل سفهاؤهم ، والاختلاف في ذلك .
- ١٥٦ « الخصوص » و « العموم » .
- ١٦١ « النبي الأُمِّي » ، والذين اتبعوه .
- ١٦٤ صفة رسول الله في التوراة .

- ١٦٦ « الإصر » الذى كان على بنى إسرائيل ، والاختلاف فى معناه .
- ١٧٠ بعثة رسول الله إلى الناس جميعاً ، لا إلى بعض دون بعض .
- ١٧٢ الأقوال فى « الأمة » من قوم موسى ، الذى يهدون بالحق وبه يعدلون .
- ١٧٩ « القرية التى كانت حاضرة البحر » ، والاختلاف فيها .
- ١٨٠ قول من قال : هى أيلة .
- ١٨١ قول من قال : هى ساحل مدين .
- ١٨١ قول من قال : هى مقنا .
- ١٨٢ قول من قال : هى مدين ، وترجيح أبى جعفر بين ذلك .
- ١٨٣ الاعتداء فى السبت .
- ١٨٦ الاختلاف فى الفرقة التى قالت : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم » ، هل كانت من الناجية ، أم من الهالكة .
- ١٨٦ قول من قال : كانت من الناجية ، والأخبار فى ذلك .
- ١٩٣ قول من قال : كانت من الهالكة ، والأخبار فى ذلك .
- ٢٠٤ القوم الذين وعد الله أن يبعثهم على بنى إسرائيل إلى يوم القيامة ، يسومونهم سوء العذاب .
- ٢٠٥ قول من قال : هم العرب .
- ٢١٠ « الحلف » الذين خلفوا بنى إسرائيل هم النصارى ، ونقض ذلك .
- ٢١٢ ما كان من الرشوة فى بنى إسرائيل ، والأخبار فى ذلك .
- ٢١٧ نتق الجبل على بنى إسرائيل كأنه ظلة .

٢١٩ الخبر عن نثق الجبل على بنى إسرائيل ، وصفة سجودهم يومئذ ، وبقاؤهم على السجود على الحاجب الأيسر — وأنه ليس اليوم يهودى تقرأ عليه التوراة إلا اهتر ونفض لها رأسه .

٢٢٢ استخراج الذرية من ظهور بنى آدم ، وإشهادهم على أنفسهم بالربوبية .

٢٢٢ الأخبار فى مسح ظهر آدم ، وإخراج ذريته بنعمان ، من عرفة .

٢٢٤ خبر هبوط آدم بالهند ، ومسح ظهره هنالك .

٢٢٦ خبر استخراج ذرية آدم ، وقوله لأصحاب اليمين ، « ادخلوا الجنة بسلام » ، ولآخرين : « ادخلوا النار ولا أبالى » .

٢٣١ خبر تناول المسلمين ذرية المشركين ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « ألا إنها ليست نسمة تولد إلا ولدت على الفطرة » .

٢٣٣ سؤال من سأل : « فيم العمل ، يا رسول الله ؟ » .

٢٣٧ خبر آدم وداود .

٢٤٠ خبر آدم وداود أيضاً .

٢٤٤ خبر أخذ ولد آدم من ظهره ، ثم قوله تعالى : « وهؤلاء فى النار ولا أبالى » ، وهو خبر مضطرب جمعت روايته فى هذا المكان .

٢٥٢ الاختلاف فى الذى انسلخ من آيات الله ، وقول من قال إنه رجل من بنى إسرائيل ، هو « بلعم » .

٢٥٥ قول من قال : « بلعم ، من أهل اليمن » ، ومن قال : من الكنعانيين ، وقول من قال : هو أمية بن أبى الصلت .

٢٥٧ الاختلاف فى الآيات التى أوتيتها المنسلخ من آيات الله . قول من قال : هو اسم الله الأعظم .

٢٥٨ قول من قال : هو كتاب من كتب الله .

٢٥٩ قول من قال : هي النبوة . ترجيح أبي جعفر بين هذه الأقوال .

٢٦١ الأخبار في قصة الذي انسلخ من آيات الله ، وما كان من أمر موسى والكنعانيين .

٢٨٢ الأسماء الحسنى ، والخبر أنها تسعة وتسعون اسماً ، مئة إلا واحداً ، من أحصاها كلها دخل الجنة .

٢٨٣ الإلحاد في أسماء الله ، وما معناه .

٢٨٩ موقف رسول الله على « الصفا » ودعاؤه قريشاً فخذاً فخذاً .

٣٠٣ خلق الناس من نفس واحدة ، وأنه آدم ، والأخبار في ذلك .

٣٠٨ اختلاف المختلفين في « الشركاء » التي جعلها فيما أوتيا من المولود .

٣٠٨ ذكر من قال : شركاء في الاسم ، والأخبار في ذلك ، وأنه غنى به آدم وحواء .

٣١٤ قول من قال : غنى به رجل وامرأة من أهل الكفر .

٣٢٦ معنى قوله : « خذ العفو » ، واختلاف المختلفين فيه ، قول من قال : معناه : العفو من أخلاق الناس .

٣٢٨ قول من قال : العفو من أموال الناس ، قبل نزول الزكاة .

٣٢٨ قول من قال : هو أمر بالعفو عن المشركين ، وترك الغلظة عليهم ، قبل أن يفرض قتالهم .

٣٢٩ رد أبي جعفر هذا القول الآخر .

٣٤٥ الاختلاف في الحال التي أمر الله فيها بالاستماع لقارئ القرآن والإنصات له .

قول من قال : ذلك أمر للمصلى خلف إمام يأتى به ، وهو يسمع قراءة الإمام ، والأخبار الواردة فى ذلك .

٣٥٠ قول من قال : الأمر بالإنصات للإمام فى الخطبة ، إذا قرأ القرآن فى خطبته .

٣٥٠ قول من قال : الإنصات فى الصلاة والخطبة .

٣٥٢ ترجيح أبى جعفر أن الإنصات فى الصلاة ، إذا قرأ الإمام ، وكان من يأتى به يسمعه ، وفى الخطبة .

﴿ تفسير سورة الأنفال ﴾

٣٦١ اختلافهم فى معنى « الأنفال » ، قول من قال : هى الغنائم .

٣٦٢ قول من قال : هى أنفال السرايا .

٣٦٣ قول من قال : هى ما شذ من المشركين إلى المسلمين من عبد أو دابة ونحوها .

٣٦٤ خبر صبيغ ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنه .

٣٦٥ قول من قال : هو الخمس الذى جعله الله لأهل الخمس . وترجيح أبى جعفر فى الاختلاف بين المختلفين .

٣٦٧ الاختلاف فى السبب الذى نزلت فيه آية الأنفال . قول من قال : نزلت فى غنائم بدر ، والأخبار فى ذلك .

٣٧١ قول من قال : نزلت لأن بعض أصحاب رسول الله سأل فى المغنم شيئاً فلم يعطه إياه ، والأخبار فى ذلك .

٣٧٧ قول من قال : نزلت لأن أصحاب رسول الله سألوه قسمة الغنيمة بينهم يوم بدر ، والأخبار فى ذلك .

٣٧٩ ترجيح أبي جعفر بين هذه الأقوال المختلفة .

٣٨٠ الاختلاف في نسخ آية الأنفال ، قول من قال : هي منسوخة .

٣٨١ قول من قال : هي محكمة غير منسوخة . وترجيح أبي جعفر لإحكامها .

٣٨٢ « النسخ » حكمه وشرطه .

٣٨٢ قول سعيد بن المسيب أنه لا تنفيل لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣٩٣ ذكر يوم بدر .

٣٩٨ خبر الخروج إلى يوم بدر ، وعير أبي سفيان ، والأخبار في ذلك .

٤٠٩ خبر إرداف الملائكة يوم بدر ، وسائر الأخبار في ذلك .

٤٢٢ النعاس والمطر يوم بدر ، والأخبار في ذلك .

٤٣٦ اختلافهم في قوله « ومن يؤلم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال » ، هل هو خاص في أهل بدر ، أم هو في المؤمنين جميعاً ؟ قول من قال : هو لأهل بدر خاصة .

٤٤٠ قول من قال : حكمها عام . وترجيح أبي جعفر ، أنها محكمة ، وأنها نزلت في أهل بدر ، وحكمها ثابت في جميع المؤمنين .

٤٤١ « النسخ » .

٤٤٢ الأخبار في رمية رسول الله يوم بدر .

٤٤٦ خبر قتل رسول الله ، أبي بن خلف يوم أحد .

٤٤٨ (تنبيه) ، وقع في هذه الصفحة خطأ فادح ، فإن السطرين الأخيرين من الصلب ، حتمهما أن يكون في الهامش ، من أول قوله : « إن يك إلا جحش » ، إلى آخر العبارة ، وهو تابع للتعليق في الصفحة السالفة . فليصحح .

٤٥٠ أخبار استفتاح المشركين .

٤٦٦ حديث أبي بن كعب حين ناداه رسول الله ، وهو في الصلاة ولم يجبه .

٤٧١ بيان معنى حول الله بين المرء وقلبه .

٤٧٣ أخبار الفتنة التي لا تصيب الذين ظلموا خاصة ، وما ذكر من أنها في أمر علي وعثمان وطلحة والزبير .

٤٧٨ خبر قتادة في صفة العرب في الجاهلية ، وما أنعم الله عليهم بالإسلام .

٤٨٠ النهي عن خيانة الرسول وخيانة الأمانة ، وأن آية النهي نزلت في منافق كتب إلى أبي سفيان .

٤٨١ قول من قال : نزلت في أبي لبابة ، وخبره في أمر بني قريظة .

٤٨٢ قول من قال : نزلت في شأن قتل عثمان .

٤٩٢ خبر أبي طالب حين سأل رسول الله : ما يأتمر بك قومك ؟ وأنهم أرادوا أن يسحروه أو يقتلوه أو يخرجوه .

٤٩٤ خبر اجتماع قريش في دار الندوة ، ومعهم الشيخ النجدي ، وهجرة رسول الله ، من رقم : ١٥٩٦٥ - ١٥٩٧٤ .

٥٠٣ خبر النضر بن الحارث الذي قال : « لو نشاء لقلنا مثل هذا » .

٥٠٤ خبر قتل عقبة بن أبي معيط ، وطعيمة بن عدى ، والنضر بن الحارث ، يوم بدر صبراً .

٥٠٥ أخبار النضر بن الحارث في مقالته : « أمطر علينا حجارة من السماء » .

٥١١ ما كان المشركون يقولون في طوافهم وتلييتهم .

٥١٤ القول في الاستغفار .

٥١٨ « النسخ » .

٥٢٢ صفة المكاء والتصدية عند البيت في زمن الجاهلية ، والأخبار في ذلك .

٥٣٠ خبر استجار أبي سفيان الأحابيش يوم أحد .

٥٣١ خبر فيه تاريخ موقعة بدر وأحد .

٥٣٢ خبر يوم أحد .

٥٣٩ كتاب عروة بن الزبير إلى عبد الملك بن مروان فيما كان من أمر خروج رسول الله من مكة ، وذكر فيه الهجرة إلى الحبشة ، وما لقي المسلمون بمكة ، وإسلام النقباء من الأنصار ، وقد خرجت الخبر في التعليق ، وذكرت مواضعه في التفسير والتاريخ .

٥٤٥ الفرق بين « الغنيمة » و « النوى » .

٥٤٧ إبطال قول من قال : سورة الأنفال ، ناسخة الآية التي في سورة الحشر .

٥٤٧ « النسخ » .

٥٥٠ الخمس ، لله وللرسول ، بمعنى لرسول الله ، وقول من قال : لبيت الله وخمسه وللرسول .

٥٥١ قول من قال : ما سمي من الخمس لرسول الله ، فراد به قرابته .

٥٥٣ المراد بنو القري في آية الخمس ، قول من قال : هم قرابة رسول الله من بنى هاشم .

٥٥٥ قول من قال : هم قريش كلها .

٥٥٥ قول من قال : كان الخمس لرسول ، ثم صار من بعده لولي الأمر .

٥٥٥ قول من قال : لبنى هاشم وبنى المطلب خاصة .

٥٥٦ خبر جبير بن مطعم ، وقول رسول الله : « إنما بنوها ثم وبنو المطلب شئ واحد » .

٥٥٦ الاختلاف في سهم رسول الله وسهم ذى القربى بعد رسول الله ، قول من قال : يصرفان في معونة الإسلام وأهله .

٥٥٨ قول من قال : هو إلى ولي أمر المسلمين .

٥٥٩ قول من قال : هو مردود في الخمس ، مقسوم على اليتامى والمساكين وابن السبيل .

٥٥٩ قول من قال : هو كله لقراءة رسول الله ، وترجيح أبي جعفر الصواب من ذلك .

٥٦١ « يوم الفرقان » ، هو يوم بدر ، وتأريخ موقعة بدر في الخبر رقم : ١٦١٣٥ ، ١٦١٣٢

٥٦٣ صفة منزل المقاتلة يوم بدر بعدوتى الوادى ، والركب أسفل منهم .

٥٦٩ معنى قوله : « إذ يريكمهم الله في منامك قليلاً » ، والأخبار في ذلك .

٥٧٨ خروج المشركين إلى بدر طلب رقاء الناس ، والأخبار في ذلك .

٥٨٥ تنمة التخريج ، كتبه السيد أحمد محمد شاكر .

٥٩٣ فهرس الآيات التي استدلت بها في غير موضعها من التفسير .

٥٩٧ فهرس اللغة .

٦٠٨ فهرس أعلام المترجمين في التعليق .

٦٢٢ فهرس المصطلحات .

٦٢٣ فهرس الرد على الفرق .

٦٢٤ فهرس مباحث النحو والعربية وغيرها .

٦٣٠ فهرس التفسير .